
ملف أزمة الخليج
٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم

أزمـــة الخـليـج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد **٧٩**

رؤى الخبراء والمحللون

الجزء الرابع

إعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

٢٢٤ على هامش حرب الخليج			
٩١/٣/٤	الأهرام الاقتصادى	كمال عبد الحميد	٥٧٥
٢٢٥ الصراع السياسى والعسكرى فى الخليج			
٩١/٣/٥	الأهرام	د.أحمد أنور زهران	٥٧٩
٢٢٦ محطة O.N.K. فى مصر			
٩١/٣/٦	الأهالى	هشام أبو منصور	٥٨٠
٢٢٧ المثقفون العرب فى مواجهة أزمة الخليج			
٩١/٣/٨	الأهرام	السيد يسين	٥٨٢
٢٢٨ المصلحة القومية للأطراف المتصارعة فى أزمة الخليج			
٩١/٣/١١	الأهرام الاقتصادى	د.جمال على زهران	٥٨٥
٢٢٩ فى رفع الالتباس وضبط المعايير			
٩١/٣/١٣	الأهرام	د. محمد عامر	٥٨٨
٢٣٠ البلطجية فى النظام الدولى			
٩١/٣/١٣	الأهالى	د. سعد الدين ابراهيم	٥٨٩
٢٣١ هل يمكن محاكمة الرئيس العراقى وقادته العسكريين ؟			
٩١/٣/١٦	الأهرام	سيد هاشم	٥٩٢
٢٣٢ محاكمة صدام كمجرم حرب ضرورية			
٩١/٣/١٧	المساء		٥٩٣
٢٣٣ تبديد وهم الاخطار من مصادر غير عربية فقط			
٩١/٣/١٨	الوفد	د. سعد الدين ابراهيم	٥٩٥
٢٣٤ تبديد وهم المقايضة بين أهداف مشروعة			
٩١/٣/١٩	الوفد	د. سعد الدين ابراهيم	٥٩٦
٢٣٥ دروس الفتنة العربية الكبرى			
٩١/٣/٢٠	الوفد	د. سعد الدين ابراهيم	٥٩٧
٢٣٦ كيف نزيل المرارة من القلب العربى ؟			
٩١/٣/٢١	صباح الخير		٥٩٨
٢٣٧ كيف ننظر لعلاقتنا مع الغرب			
٩١/٣/٢٢	الأهرام	هالة مصطفى	٦٠٢
٢٣٨ دروس من حرب الخليج			
٩١/٤/٢٤	أكتوبر	محمود قاسم	٦٠٥
٢٣٩ دروس الفتنة العربية الكبرى			
٩١/٣/٢٥	الوفد	د. سعد الدين ابراهيم	٦٠٧
٢٤٠ هل يمكن تحقيق الديمقراطية فى العراق ؟			
٩١/٣/٢٩	الأهرام	وحيد عبد المجيد	٦٠٨

٢٤١ المواجهة القاسية				
	٩١/٤/٤	صباح الخير	نجلاء بدير	٦١٠
٢٤٢ ايهما أفضل .. كويت أصغر أم كويت أكبر ؟				
	٩١/٤/٨	الأهرام الاقتصادى	د . السيد عليوة	٦١٤
٢٤٣ البعد الاعلامى فى حرب الخليج				
	٩١/٤/١٢	الأهرام	السيد يسين	٦١٦
٢٤٤ ندوة بالقاهرة لمناقشة تأثيرات حرب الخليج				
	٩١/٤/١٤	الأهرام	أمين محمد أمين	٦١٩
٢٤٥ صدام .. حسبها غلط !!				
	٩١/٤/٢٣	المساء	محمد حسن الزيان	٦٢٠
٢٤٦ ٢٠٠ مفكر وخبير فى ندوة عن حرب الخليج ومستقبل الشرق الأوسط				
	٩١/٤/٢٧	أخبار اليوم		٦٢٣
٢٤٧ د . مصطفى الفقى : العراق اراد عزل مصر عربيا				
	٩١/٤/٣٠	الأخبار	فوزى مخيمر	٦٢٤
٢٤٨ محاكمة صدام حسين كيف ولماذا ؟!				
	٩١/٥/٣	المصور	عاطف فرج	٦٢٥
٢٤٩ صدام فى القفص				
	٩١/٥/٦	الأحرار	د . محمد اسماعيل على	٦٣٠
٢٥٠ ندوات سرية				
	٩١/٥/٩	المساء	السيد هانى	٦٣٥
٢٥١ التحليل الثقافى لأزمة الخليج				
	٩١/٥/١٠	الأهرام	السيد ياسين	٦٣٨
٢٥٢ ماهى الدروس المستفادة من أزمة الخليج ؟				
	٩١/٥/١٣	الأهرام الاقتصادى	د . السيد عليوة	٦٤٢
٢٥٣ أمريكا ـ العراق : غطرسة العجز				
	٩١/٧/٣	الأهرام	حسن أبو طالب	٦٤٤
٢٥٤ العراق ... لا لصدام				
	٩١/٧/١٥	الأهرام	د . سعد الدين ابراهيم	٦٤٥
٢٥٥ انعقاد مؤتمر القمة فى القاهرة لمحاولة ايجاد حل عربى لأزمة الخليج				
	٩١/٧/٣٠	الأخبار		٦٥٧
٢٥٦ خواطر .. مابعد الغزو				
	٩١/٨/٧	المساء	د . مفيد شهاب	٦٥٤

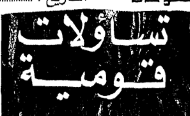
٢٥٧ فضيحة جزيرة بوبيان مثال آخر على سوء ادارة الأزمة

٩١/٩/١٠ الشعب طلعت مسلم ٦٠٦

٢٥٨ هل تشن الولايات المتحدة الأمريكية عملية جديدة ضد العراق ؟

٩١/١٠/٢ الأهالى مراد ابراهيم الدسوقى ٦٥٩





العديد من الحكومات العربية ارتكبت فى الأونة الاخيرة الكثير من الحماقات الاستراتيجية التاريخية التى تضر بامن ورفاهية شعوبها بصورة لم يسبق لها مثيل . ففى الخرطوم وصنعاء وربما عمان ونواكشوط وغيرها اتخذت موافق فى ازمة الخليج الى جانب الاحتلال العراقى للكويت وذلك بصورة سافرة او مقنعة لتحقيق اهداف انانية قصيرة الأجل قدرتها تلك الحكومات . وفى مقدمة كل هؤلاء كانت حكومة بغداد .

كيف يمكن معاقبة الحكومات دون الشعوب العربية ؟

دكتور السيد عليوه

بكل المقاييس العسكرية والاقتصادية يمكن ان نقول ان العواصم العربية التى تبنت مثل هذه السياسات انما جنت على شعوبها وعلى الأمن القومى العربى لأنها لم تدرك حقائق النظام الدولى الجديد الذى لا تزعزع اركانه مسيرات الشوارع المدبرة من جانب الحكومات الديكتاتورية والاستبدادية التى تمسك بزمام السلطة هناك .

كم يحز فى النفس ذلك الدمار الذى ينزل بالقطر العراقى الشقيق وبقواته المسلحة نتيجة المقامرة الكبرى التى قام بها الرئيس العراقى فى الكويت والتى ساق جيشه اليها .

وكم هى الخسائر البالغة الاقتصادية والاجتماعية والانسانية التى نزلت بنحو مليون مواطن يمنى طردوا من المملكة العربية السعودية وكذلك مئات الالاف من ابناء الأردن وفلسطين والسودان نتيجة الغزو العراقى للكويت وبسبب المواقف الرسمية لدولهم . وكان اولى بحكومات هذه الدول انتهاج سياسة خارجية تخدم مصالح رعاياهم وبلادهم الى انهم مع الأسف فضلوا المناورات الانتهازية قصيرة الأمد التى تتلاعب بمشاعر رجل الشارع بغرض الاستمرار فى كراسى الحكم الى ما لا نهاية .

وبالمثل كانت ردود الفعل الطبيعية من جانب



الحكومات الغربية والأوروبية والعربية فى الخليج ، مثل السعودية وغيرها ، موجهة مباشرة الى مصالح كل من العراق وفلسطين واليمن والاردن والسودان والى رعاياهم وخاصة انه يتعذر فى الواقع العملى الفصل بين مصالح الحكام فى النظم الديكتاتورية حيث يتدثر الحكام بعباءة الشعارات البراقة والحماسية التى قد تستهوى الجماهير .

النتيجة الواقعية لكل هذا هى ان العقوبات التى تحاول بعض اطراف الصراع الاقليمى الجارى الان فى الشرق الاوسط انزالها ببعض الحكومات العربية فى العراق وفلسطين والأردن واليمن والسودان تسبب افدح الاضرار بالمواطنين الأبرياء فى هذه البلدان . ولكن ما العمل ازاء السياسات الخرقاء لتلك الحكومات التى لاترى المصالح الجوهرية والاستراتيجية لشعوبها .

صحيح أن مصر مازالت تتمسك بمبادىء الأخوة العربية والتضامن بين الأشقاء فتنأى عن المساس بأوضاع مواطنى هذه الدول العربية مثل الشعب السودانى الشقيق او الفلسطينى ... الخ ، ولكن مثل هذه السياسة الاخلاقية المثالية قد لا تصمد لضغوط المعاملة بالمثل وخاصة ان دعاية النظام العراقى قد أثرت جزئيا على المشاعر الملتهبة فى الشارع السياسى فى الأقطار العربية وأدت الى بلبلة الرأى العام على مستوى القاعدة الشعبية .

ووسط هذه الحرب المشتعلة ووسط الحطام والركام نجد أن العمل العربى الرسمى والشعبى مطالب بثلاث مهام عاجلة : .

□ المهمة الأولى : ترميم التصدع الشعبى الذى أصاب الرأى العام العربى نتيجة الفتنة « الصدامية التى قسمته الى فريقين :فريق مع الكويت ، وفريق مع العدوان العراقى . وهذه مسئولية المنظمات غير الحكومية والاتحادات الأهلية فى مجال مايسمى الدبلوماسية الشعبية العربية .

□ المهمة الثانية : الانتقاء الدقيق للأهداف الحكومية المعبرة عن مصالح النظام الحاكم دون تدمير مصالح الجماهير الشعبية وذلك على النسق العسكرى الذى تقوم به الطائرات المغيرة وذلك حتى لايترك الصراع الحالى جراحا لا تندمل ومرارة يصعب نسيانها منها .

□ المهمة الثالثة : العمل بكل الوسائل على استئصال شأفة تلك النظم الديكتاتورية الفردية فلابد ان تحتل الديمقراطية ورعاية حقوق الانسان مكان الصدارة فى العلاقات الدولية الجديدة بالمنطقة .. وقتذاك فقط .. اى فى اطار النظم الديمقراطية يمكن انزال العقاب الصارم بالحكومات الفاسدة او الحكام المستبدين دون الاضرار بالشعوب حيث تقوم الشعوب نفسها بذلك حين تنحى أو تزيح امثال هؤلاء الحكام !

حول البيان الامريكى السوفييتى المشترك

العراق والخليج

بين استراتيجية الحرب الامريكية وتوجيهات السلام السوفيتي

> (وكنت أتصور أنى وحدى الذى أردد القول «حرب أمريكية بأموال خليجية» حتى قرأت لرئيس وزراء بريطانيا السابق ادوارد هيث قوله: إن البريطانيين أصبحوا مرتزقة ومجرد جنود يدفع لنا الآخرون للذهب ونحارب بينما أن الدولة التى تأخذ على عاتقها مسئوليات دولية يجب أن تفعل ذلك بنفسها وبمواردها دون مساعدة من أحد..)

بقلم : السفير
بهى الدين الرشيدى

فى خضم القتال وقعقعة السلاح تتواصل الجهود السياسية من جانب رؤساء الدول والمسئولين وعبر السفراء والمبعوثين الدبلوماسيين، بعض هذه الجهود قد توجه لخدمة أهداف الحرب أو لتيسيرها والدعاية لها والبعض الآخر قد يكون من أجل وقفها ووضع حد لتجاوزات الفرقاء المتقاتلين ولتشجيع دفع أي فرص لإنقاذ البشر من هذه الحرب الشريرة.

مضمون البيان المشترك

أهم ما جد من تطورات سياسية يتمثل فى البيان الأمريكي السوفيتى الذى صدر بعد المباحثات الأخيرة لوزيرى الخارجية السوفيتى والأمريكي فى واشنطن، وأهمية هذا البيان أنه تسجيل لأول تحرك سوفيتى إيجابى فى مواجهة واشنطن منذ بدء العمليات العسكرية.

وقد أكد البيان المشترك عدة مفاهيم ونقاط رئيسية تدور حول:

(١) قرار مجلس الأمن بإستخدام القوة لتحقيق إنسحاب العراق من الكويت وليس بهدف تدمير العراق.

(٢) وبالتالى العمل على تجنب لتصعيد الحرب أو توسيع أهدافها.

(٣) إتفاق الدولتين على مطالبة العراق بإعلان عزمه على الإنسحاب مقابل وقف إطلاق النار.

(٤) وإتفاقهما أيضا على بذل جهودهما بعد الحرب لحل النزاع العربي الإسرائيلي وإقامة ترتيبات للأمن الجماعي بالمنطقة ويلاحظ ما تقدمه الفقرتان الأخيرتان ٣ و٤ من تصور جديد ومن صيغة مختلفة مما سبق ترديده فى مواجهة العراق مما سنرجع إليه بعد قليل.

مراحل الموقف السوفيتى

ومن الضرورى لتفهم هذه التطورات التعرض لتطورات المواقف السوفيتية وغيرها من المواقف الأوروبية والدولية بوجه عام، بداية ومع نشوة أزمة الخليج تميز الموقف السوفيتى بتأييده بشدة لتسوية الأمة سياسيا وسلميا وقد بدا ذلك فى توجهات السلام السوفيتية المعلنة بالدعوة لذلك مع مطالبة العراق بالإنسحاب فى معارضة فرض الحصار البحرى دون تخويل من مجلس الأمن.

وكما أوضحت تفصيلا بمقالات سابقة فالموقف السوفيتى مؤسس من خلال منطلقات تؤيد نظام دولى جديد يقوم على مبادئ الوفاق واللاعنف وتوازن المصالح بدلا من سياسة الحرب الباردة والحروب الإقليمية ومن توازن القوى المستند للردع النووي المتبادل.

ولكن هذا الموقف تطور لمسايرة تدريجية للموقف الأمريكي المتشدد بتصعيد الأمة عسكريا.

أولا بسبب فشل المساعي السلمية السوفيتية لبريماكوف مبعوث الرئيس جورباتشوف وغيره من المبعوثين.

وقد تجمعت ضد هذه المساعي من ناحية ما صادفته من عدم تجاوب كل من الرياض وبغداد معها ومن ناحية أخرى الجهود المضادة لواشنطن بالمنطقة وقد مارسها الرئيس بوش بنفسه ووزير خارجيته وغيرهما من المبعوثين.

ثانيا عرقل من ديناميكية المرق السوفيتى وفاعلياته تفاقم مشاكله الداخلية الإقتصادية والقومية مما دفع موسكو أن تلجأ لأول مرة لطلب المعونات الغربية!؟ وقد برز ذلك فى بعض مواقف وتصريحات متشددة لوزير الخارجية ادوارد شيفرنادزه وفى موافقته دون تحفظ على مشروع القرار الأمريكى ٦٧٨ الذى اقره مجلس الأمن بإستخدام القوة (يلاحظ إمتناع الصين عن التصويت) هذا مع إسترعاء النظر أن هذا القرار صدر بتخويل إستخدامن القوة داخل إطار محدد يقتصر على إجلاء العراق من الكويت.

ما طرأ بعد ذلك من تطورات سريعة داخلية وخارجية كان لها تأثيرها على معاودة الإتحاد السوفيتى لموقفه، فاستقالة شيفرنادزه كان ضمن ملابساتها ما وجه به من انتقاد شديد لسياسته فى الخليج ولبعض تصريحات ضمنية له تفيد إمكان إيفاد قوات سوفيتية لخليج (بعد موافقة البرلمان) الخ، ولوحظ حينذاك ردود الفعل العنيفة من جانب العناصر السوفيتية القيادية الراديكالية التى يطلق عليها المتشددة (وضمنها القيادات العسكرية).

وقد أعقب ذلك تعديلات في هيكل البناء الرئاسي وفي بعض المناصب الرئيسية كان بينها إنشاء منصب نائب للرئيس وتعيين رئيس للوزراء ووزير خارجية من شخصيات أكثر تجاوبا مع السياسة المتوازنة لجورباتشوف التي كان من الواضح أن شيفرنادزه قد تجاوزها بمسايرته الشديدة للإتجاهات الليبرالية الإنفتاحية تجاه واشنطن والغرب.

ومن هنا جاءت الخطوات السوفيتية الأخيرة في الداخل والخارج التي أثارت كثيرا من التساؤلات وردود الفعل المتفاوتة في الغرب حول الأبعاد الحقيقية لإصلاحات جورباتشوف (وأيضا داخل الإتحاد السوفيتي نفسه)، والتي تحتاج إلى دراسة مستقلة الذي يهمنا هنا تأثير ذلك على الموقف السوفيتي تجاه الحرب في الخليج، وقد بدا ذلك في عدة مظاهر منها مبادرة الإتحاد السوفيتي بسحب سفنه الحربية عند بدء العمليات العسكرية وإعلان عزمه بوضوح على عدم المشاركة بأية قوات في الحرب ولو رمزية وفقا للمطلب الأمريكي الذي كررته واشنطن دون جدوى، وذلك بإعتبار أن هذه الحرب لا تلقى تأييدا سواء من القيادات والمؤسسات أو من الشعب نفسه الذي لا يرحب بحروب على حدوده الجنوبية ومازال يعيش تجربة حرب أفغانستان المريرة.

قرار الحرب الأمريكى

وفي المقابل كان الموقف الأمريكى - ودول التحالف في الخليج - يتجه نحو مزيد من التشدد.

وأخيرا صدر قرار الكونجرس مؤيدا إستخدام القوة بعد تراجع الإتجاه الذى كان يفصل بين قضية إجلاء العراق من الكويت (التى تلقى تأييدا عالميا لا يقتصر على دول ذلك التحالف) وبين مطلب تحطيم ما يطلق عليه الآلية العسكرية لدى العراق الذى تثيره وتقصده الأدارة الأمريكية والغربية المؤيدة لإسرائيل؟!

البريطانيون ملكيون أكثر من الملك

وتمثل بريطانيا الطرف الذى قد يتجاوز تشدده موقف الأدارة الأمريكية نفسها ويعبر عن هذا الإتجاه المتطرف وزير دفاعها توم كينج الذى يقول أن الإنسحاب العراقي من الكويت لا يكفى بل يلزم مواصلة الحرب لحين تدمير القوى العسكرية (والصناعية والتكنولوجية) للعراق، ومثل هذا الإتجاه كان ومازال وراء القصف الجوى المتواصل والمكثف لبغداد وكافة مدن العراق ومحاولة تدمير كافة القوى العسكرية بل والبنية الأساسية والمظاهر الحضارية والعمرانية على أرض العراق.

ومثل هذه الإتجاهات التدميرية تظل موضعا لهجوم مجموعات من حزب العمال ومن عناصر المعارضة بمجلس العموم ويعبر عنها النائبان تومى بن يقف ضد الحرب بكل قواه وجون بريستون ويعتبر العمليات العسكرية الجارية تجاوزا لقرار مجلس الأمن والذى يحذر من الدخول فى مراحل جديدة لتصعيد الصراع والحرب بالمنطقة.

تأرجح الموقف الفرنسى

فإذا إنتقلنا إلى الموقف الفرنسي الذى بدا مع نشوء الأزمة متوازيا مع الموقف السوفيتى، وبالتالى أيدت فرنسا الجهود السياسية السلمية وعارضت مع موسكو الإتجاه الأمريكى لفرض الحصار البحرى دون تخويل من مجلس الأمن، كما كان للرئيس ميتران أكثر من مبادرة سلام دعا فيها إلى صيغة جديدة للعمل السياسى عبر عنه «بإعادة السيادة للكويت وإعادة الأرادة الديمقراطية لشعبها» وطبعا كان ذلك مختلفا تماما عما يجرى ترديده عن الإنسحاب غير المشروط وإعادة الشرعية مما كان موضعا لعدم رضاء من جانب واشنطن وحلفائها.

المبادرة الثانية لميتران كانت حول ربط الأزمة بقضية الشرق الأوسط حيث نادى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بعقد مؤتمر دولى للسلام بالشرق الأوسط دون إنتظار للحل النهائى للأزمة، وكان يرى أن إعلان العراق عزمه على الإنسحاب يكفى لرفع الحصار والعقوبات الإقتصادية مع بداية البدء بالإنسحاب.. الخ.

كما تبلور الموقف الفرنسى المؤيد للتسوية السلمية فى المبادرة الفرنسية التى قدمت بمجلس الأمن قبيل ساعات من إنتهاء المهلة المحددة فى ١٥ يناير الماضى، ولم يكن غريبا حينذاك أن تساند لندن الإتجاه الأمريكي الرافض للمبادرة والمرح بإستخدام الفيتو ضد المشروع الفرنسى حيث تقدمت بريطانيا بمشروع مضاد بقصد إفشال المبادرة الفرنسية.

وقد إنعكس هذا الموقف الفرنسي بعد قرار بدء العمليات العسكرية حيث أصرت فرنسا فى البداية على قصر توجيه طلعاتها الجوية ضد القوات العراقية بالكويت واعتبرت أن القصف المكثف للعراق نفسه تجاوزا لمهمة القوات المتحالفة المحددة بقرار مجلس الأمن ٦٧٨.

وفي هذا الصدد تختلف فرنسا فى الإتجاه الرامى للتدمير الكامل لقوى العراق إذ يهمها الحفاظ على العراق كقوة توازن بالمنطقة حتى لو أنتهت الحرب بهزيمته، وتدرك فرنسا أن فقدان العراق كعامل توازن لن يكون فى صالحها بل سيكون لصالح الولايات المتحدة وبالتحديد لصالح حليفتها إسرائيل كما أن فرنسا تهتم بالحفاظ على شعرة معادية فى علاقاتها مع العالم العربى وعدم الظهور أمامه بنفس مظهر المعتدى الأمريكى.

ولكن حدثت إستقالة وزير الدفاع الفرنسى جان بيير شيفنمان الذى يمثل تيار اليسار بالحزب الإشتراكى الحاكم والذى ارتباطه بالعرب والعالم الثالث ولذلك كان نصير للحل السلمي

ومن الواضح أن إتجاهات شيفنمان وأنصاره داخل الحكومة وخارجها كانت تلقى معارضة ضارية من العناصر الفرنسية المتشددة ومن الدوائر الموالية لإسرائيل المنادية بتدمير العراق وظل الرئيس ميتران متارجحا بين التيارين حتى حسم الوضع بقبول الإستقالة وبالتالى المشاركة فى حرب الخليج داخل الكويت والعراق على حد سواء!؟

ردود فعل البيان المشترك

من خلال ما تقدم يمكن إلقاء الضوء على ما حدث من تطورات على المسرح السياسى أخيرا، كما يمكن أن يساعد على تفهم المواقف وردود الفعل التى تلت إعلان البيان الأمريكى السوفيتى مما يمكن إجماله فيما يلى:

- بالنسبة للإتحاد السوفيتى فالبيان المشترك بمثابة حل وسط متوازن يتفق مع السياسة الحالية السائدة بالإتحاد السوفيتى.

- أما بالنسبة للولايات المتحدة أثار البيان عدم رضاء بعض الدوائر وحاول الإعلام الموالى لإسرائيل إثارة الشك حول خلاف فى وجهات النظر بين الرئيس بوش ووزير خارجيته، ووصف البيان بواسطة بعض تلك الدوائر بالتسرع والعشوائية وذلك فى ضوء ما يعنيه من تراجع ازاء مسألة الإبقاء على الرئيس صدام ونظامه.

ويزيد الأمر وضوحا بإجتماع عقده ١٢ شخصية أمريكية يهودية لبحث ما عبر عنه البيان من ربط بين أزمتى الخليج والشرق الأوسط بل لقد عبر عن ذلك دان كويل نائب الرئيس بالتصريح بعدم الترحيب بعقد مؤتمر دولى؟!

ولكن وبكل المعايير فمازال البيان المشترك وثيقة رسمية قائمة لم يصدر أي إجراء أمريكي آخر بالغائها أو التنصل منها؟!

- ونفس هذا الموقف كان رد فعل الحكومة الإسرائيلية التى عبرت عن إعتراضها على صدور هذا البيان دون إستشارتها وفى وقت حدث فيه مزيد من الإرتباط والتقارب الأمريكي الإسرائيلي؟

- وبالعكس كان الموقف الأمريكى السوفيتى الجديد موضع ترحيب من العرب وفرنسا وبريطانيا.



وقد أعلنت مصر ترحيبها بالبيان المشترك وبما تضمنه من مبادرة جديدة لتيسير إقرار السلام فى إطار قرارات مجلس الأمن جاء ذلك على لسان المسئولين بالقاهرة (الدكتور بطرس غالى) كما أوضح عنه الدكتور عصمت عبد المجيد الموجود بالولايات المتحدة إعتباره الموقف الجديد تحركا سياسيا سلميا من الدولتين العظميين.

كما نوه بما جاء بالبيان عن إلتزامها بالعمل على حل النزاع العربى الإسرائيلى..



د . أشرف غربال «للأخبار» :

نداء مبارك وفهد .. فرصة العمر أمام صدام الانسحاب .. أو هزيمة منكرة

كتب محمد شاكر :



د . أشرف غربال

اكد الدكتور اشرف غربال سفير مصر السابق في الولايات المتحدة ان صدام حسين اصبح في موقف صعب .. لا مفر امامه الا الانسحاب وعودة الشرعية للكويت او انتظار هزيمة منكرة .. وان صدام يحاول تحدى العالم كله والذى عقد العزم على ضرورة تحرير الكويت وان ما يحدث الان مسالة استهلاك وقت بدون داعى وازهاق ارواح في عملية انتحار بحت .

وقال الدكتور غربال في تصريحه الخاص « للاخبار » انه يناشد صدام حسين ان يستجيب لنداء العقل والضمير ويعلن التزامه بالانسحاب من الكويت .. واكد ان المجتمع الدولى صبر كثيرا في سعيه للحل السلمى على عناد الرئيس العراقى .

واضاف قائلا : ان السعى للحل السلمى كان الدافع وراء قيام رئيس دولة لها ثقلها السياسى مثل الرئيس حسنى مبارك بتوجيه ٢٧ نداء الى صدام حسين مباشرة بخلاف التصريحات المتلاحقة والقرارات العربية والاسلامية .. وكلها جسور للسلام نسفت بتجاهل صدام حسين .

وردا عن سؤال حول موقف الشعب الامريكى من الحرب .. اجاب الدكتور غربال : انه كان واضحا اصرار الشعب على مطالبة الحكومة الامريكية بالسعى نحو الحل السلمى الا ان اصرار صدام على تحدى رغبة العالم كله .. ثم اطلاقه الصواريخ على اسرائيل وما تحقق لها من تأييد عالمى ودعم مالى . كل هذا جعل موقف الشعب الامريكى يؤيد الحرب

ونفى الدكتور غربال ان تكون المعارك نهاية للمبادرات مؤكدا ان باب المبادرات لم يغلق .. وقال ان اقوى مبادرة مطروحة حاليا هو النداء المشترك للرئيس مبارك والملك فهد المنطلق من الرياض وامام صدام فرصة عمره لاستثمار هذه المبادرة ..



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

الأمن لايعفى من السلام

اثار عدم قيام اسرائيل بالرد السريع على عده هجمات صاروخية عراقية متتالية ، التساؤل عن حساباتها الخاصة بالازمة الراهنة فقد كان متوقعا عشية بدء الحرب ان تحاول إستثمار اية فرصة للمشاركة بها سعيا للحد من الاعتقاد بانخفاض اهميتها الاستراتيجية بالمنطقة بما قد يترتب عليه من تقليص قدرتها على الاستمرار فى التحكم باية تسوية لصراعها مع العرب لكن كان المتوقع ايضا ان فرصتها فى دخول الحرب تتوقف على مسار العمليات العسكرية التى تنفذها قوات التحالف وقد اصبح هذا المسار بالفعل اهم محدد لموقفها فالغارات المكثفة لهذه القوات وما تنجزه من تدمير للبنية الاستراتيجية بالعراق لاتجعل لاسرائيل ما تضيفه نوعيا ، ومن ثم يصعب عليها إقناع أمريكا بجدوى تدخلها ، حيث تصبح تكلفته السياسية أعلى من ارباحه العسكرية ولذلك بات الموقف التكتيكي الاكثر ملاءمة لها هو الاستمرار فى التلويح بورقة الرد للحصول على مكاسب تسليحية واقتصادية وسياسية

لكن يظل السؤال هو إلى اى مدى يمكن لمثل هذه المكاسب ان تعوض خسارتها الناجمة ليس فقط عن عدم مشاركتها فى الحرب ، ولكن ايضا عن تعرضها لضربات فى العمق مهما كانت رمزية وما يؤدى إليه عدم الرد من احتمال تقويض الردع الاسرائيلى التقليدى فى نظر العرب وينبغى هنا التمييز بين التاثيرات المرحلية والاستراتيجية وبين المكاسب التى تزيد من قوة الدولة الاسرائيلية وتلك التى تدعم اهميتها فى الاستراتيجية الغربية فالارتباط الذى كان وثيقا بين قوتها واهميتها الاستراتيجية لم يعد كذلك بالضرورة لعاملين : اولهما تراجع إن لم يكن انتهاء ماكان يسمى « الخطر السوفيتى » على المصالح الغربية بالمنطقة ، وثانيهما ثبوت محدودية « الخيار الاسرائيلى » لحماية هذه المصالح عندما يتعلق الأمر بنزاعات عربية

فالحاصل الآن ان امريكا هى التى تقوم بحماية اسرائيل كعبء إضافى على مجهودها فى حرب الخليج والتنسيق الاستراتيجى بينهما الآن يتم فى سياق مختلف تماما وربما معاكس لسياق اتفاق التعاون الاستراتيجي فى بداية الثمانينات ورغم ان حماية امريكا لاسرائيل باشكال مختلفة ليست جديدة الا انها تكتسب فى الحالة الراهنة دلالة مهمة مفادها ان إستمرار الصراع العربى الاسرائيلى ينطوى على خطر جدى بالنسبة للحفاظ على المصالح الامريكية بالمنطقة ، فضلا عن مخاطره على النظام العالمى البازغ وربما تزداد اهمية هذه الدلالة عند اعادة ترتيب الاوضاع فى المنطقة عقب الحرب ، حيث تصبح تسوية القضية الفلسطينية ضرورة لا مناص منها ولذا فالأرجح ان التعاطف الدولى الذى كسبته اسرائيل فى الايام الماضية لن يعفيها من إبداء مرونة فى هذا المجال وإذا كان هذا التعاطف يتيح لها تفهما دوليا اكبر لمصالحها الامنية فالثابت الآن ان معظم العرب يقرون بذلك لكن المشكلة التى طالما اعاقت تقدم هذه التسوية هى عدم إقرار اسرائيل بالمصالح العربية والفلسطينية بصفة خاصة والأرجح ان محصلة الأزمة الراهنة ستفرز وضعا دوليا اكثر حرصا على حل هذه المشكلة مما قد يعرض حكومة اسرائيل لضغط جدى لاول مرة وربما يكون الضغط داخليا ايضا اذا ادت خبره الازمة الى تبلور تيار شعبي قوى يدرك ان السلام هو السبيل لتجنب مخاطر مستقبلية اخرى ■

وحيد عبد المجيد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩١

سين وجيم

عن تدمير العراق و«تحرير» الكويت والصراع العربي الاسرائيلي

علينا ان نقف مع العراق ضد المؤامرة الغربية

السفير طه الفرنواني

مدير ادارة فلسطين السابق بالخارجية المصرية

يبدو ان «الحلفاء» باتوا يفكرون ، بذات المنطق العراقي ، منطق الى فلسطين عبر الكويت ! ، اذ أن حركة مدافعهم وطائراتهم وصواريخهم تشير الى ان الهدف : الى تدمير العراق ولو عبر تدمير الكويت ايضا ، مع الحفاظ على ايهام الآخرين ، بأن التدمير « للتحرير » لاستنزاف ثرواتهم حتى آخر برميل وآخر دولار .

ولابد أن أقرر ابتداء انني لست من هواة ادانة هذا الزعيم أو ذاك ، أو تاييد هذا الأمير او ذاك . بيد انني اتعامل مع القضية بشكل موضوعي ، وعلى أرضية انه يجب الوقوف بكل قوة — رسميا وشعبيا — ضد كل ما يخل بالتوازن الاستراتيجي بين العرب وبين الحركة الصهيونية المغتصبة ، مع ضرورة ان نتجاوز هذا الروح السياسي الضيق ، الذي يبني قراراته منطلقا من : اصل عرفات وحش . اصل صدام هباش ، المسالة هنا هي الشعوب . وهي الصراع الجوهري من أجل قضية فلسطين . التي وجدت قبل قضية الكويت ، ليس زمنيا فحسب ، ولكن باعتبارات الاهمية والدلالة والخطورة .

وفي تقديري ان الظروف الدولية الجديدة .. والتي لاتسمح لنا بالصدام المباشر مع الصهيونية .. كانت قد أكدت ان الانتفاضة هي بالفعل خط الدفاع الاول عن الامة العربية ، وعنصر صنع التوازن ، النسبي ، الذي لم يكن في الحسبان .. ولذا أتوقع ان يكون هذا العنصر هو الهدف التالي مباشرة للمدافع الجائعة .. ولهذا فانا أؤكد ما سبق ان دعوت اليه من ضرورة . تجميد اتفاقيات كامب ديفيد على الاقل . لان اسرائيل لم تلتزم بها ، حتى بعد ان اعلن المجلس الوطني الفلسطيني قبول القرار ٢٤٢ . ويجب ان نضغط بكل قوة لوقف محاولات توسيع — جغرافيا وسياسيا — الدور الصهيوني في المنطقة ليتناسب مع مرحلة هيمنة القطب الكوني الامريكي المهتاج . وفي هذا الصدد فان ميثاق الدفاع العربي المشترك ، وميثاق جامعة الدول العربية ، وميثاق الامم المتحدة .. كل ذلك يعطي دولة فلسطين حق طلب الاستعانة بالقوات العربية لصد الهجمات الشرسة التي تشن ، وستشن على الشعب الفلسطيني .

اقول هذا وفي مخيلتي ان ثمة ردا عراقيا جنونيا قد يحدث في الأيام المقبلة ، تجاه اسرائيل . غير انني اتصور انه لن يحل المشكلة مهما كانت جسامة التدمير الذي سيحدثه ، وللتذكرة فان حالة الحرب بين العراق واسرائيل مستمرة منذ ١٩٤٨ حيث كان العراق هو القوة العربية الوحيدة التي شاركت في الحرب ورفضت التوقيع على هدنة « رودس » ١٩٤٩ . التي وقعتها مصر وسورية والاردن ولبنان .

انني اعرف ان « الحلفاء » سيرفضون أي طلب بالانسحاب المتزامن ، مالم يقترن بتحجيم قدرات العراق وتحديد قواته ومناطق تواجدها مستقبلا . غير ان الانسحاب العراقي من الكويت قد ينطوي على أهمية الحفاظ على القوة العراقية من ناحية . واتاحة فرصة أوسع للضغط على قوات الحلفاء للانسحاب من الناحية الاخرى . ان اهدافهم قد تكون الجثوم على صدر المنطقة العربية للأبد . غير أن ذلك لايتحقق بالتمني ، ولو كان المتمني هو الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا و .... !

ان احتلال دولة لأخرى مرفوض ، ومنطق الحرب مرفوض والمنطق الحالي للحرب ، المتمسح بمجلس الأمن والبعيد عن قراره تماما ، مرفوض .. والتواجد الاجنبي الدائم مرفوض .. وضرب ايران ، عراقيا ، من قبل مرفوض . غير ان اداة الرفض هي الفيصل . فهناك من يرفض بمجرد البيان ، وهناك من يرفض بمجرد النداء ، او المناشدة . أو الشجب .. او التدمير ! وعلينا ان نتعلم الرفض والقبول ، طبقا للحسابات الموضوعية ، ولسنا بالضعف الذي نتصوره ، لنظل نؤجل كل صراع ، بدعوى ان الظرف لايسمح .. فقد أخشى ان ياتي الظرف السامح ونكون نحن قد نسينا « الصراع » ، الصراع دفاعا عن فلسطين . وعن الشعب العراقي والمقدرات العراقية . وعن عالم عربي حر وعادل . ولا يجب ابدا ان ندين الغزو العراقي — وهو مدان — دون ان ندين في نفس الوقت الاحتلال الغربي للقوة الاقتصادية الكويتية وغير الكويتية . ذلك الاحتلال الناعم ، بالبورصة والبنوك والأدوات الاخرى .. لقد طالب مؤتمر القمة العربي في مايو ١٩٩٠ بالوقوف مع الانتفاضة والوقوف ضد المؤامرات الغربية ضد العراق والان علينا احياء هذه المقررات .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

استمرت الخلافات العربية مع دخول أزمة الخليج مرحلة الحرب المسلحة ، فيما يشدد من اهمية البحث ودراسة المستقبل العربى والمخاطر المحيطة به ، وإذا كانت كل أزمة تنطوى على زوايا ورؤى متباينة ، فإن مقال اليوم يناقش من وجهة النظر الخاصة بكاتبه ، كيفية تعامل الموقف المصرى مع الأزمة وماهى محدداته ودوافعه ■

حسابات الموقف المصرى من أزمة الخليج

ربما لم تواجه مصر ازمة فى تاريخها الحديث ، سادها الالتباس وخلط الأوراق والاضطراب الفكرى ، مثل الأزمة الراهنة فى الخليج . ولذا فان اى محاولة لتقييم الموقف المصرى تحتاج لكثير من الحساسية وضبط المعايير ووضوح المقاييس وقد يكون مفيدا ان نجعل هذا التقييم مستندا إلى زاويتين : المبادىء والفلسفة من ناحية ، والحركة والفعل من ناحية اخرى والزاوية الاولى فيها الدوافع والمصالح والاحلام التى تدعو إلى اتباع سلوك معين دون غيره من الاختيارات ، والثانية تطرح مدى تطابق الافعال مع الاقوال والحركة مع النية .

بقلم الدكتور
عبد المنعم سعيد

وبداية فان فلسفة ومبادىء مصر ليست منفصلة عن تجربتها التاريخية خاصة الحديثة منها ، وما توصلت له هذه التجربة من استنتاجات وحتى بداية السبعينيات فان مصر ارتكزت الى محصلة من الفلسفات والمبادىء التى تقوم على الخصومة مع النظام الدولى والعالمى وخاصة فى صيغته الغربية ، والعمل المستمر على الانقطاع والانفصال عنه تحت رايات الاستقلال والوحدة العربية وعدم الانحياز وهى محصلة شاركت فيها الدول العربية كلها ودول العالم الثالث جميعها ، وكانت حصادا للتاريخ الاستعمارى للمنطقة وكانت حرب ١٩٦٧ هى ذروة المواجهة مع النظام كله ، ومنها كان الدرس والعبرة الذى مالبث ان تعلمها العالم كله فى اوقات مختلفة ، حتى جاء آخر المتخاصمين ، من موسكو وبكين وحتى طهران الى ساحة النظام بدرجات متنوعة ، ولكن فى كل الاحوال فان ثمن الخصومة كان فادحا .

وهكذا فان مصر توصلت الى ضرورة التكيف والتواؤم وتحسين شروط التعامل والتفاوض مع النظام العالمى الغربى وهى فلسفة لاتعنى الخضوع او التبعية بالضرورة ولكنها تعنى زيادة القدرة الذاتية وإقامة التحالفات ، وتعديل البنية الداخلية بحيث لايحدث تناقض حاد تسير فيه الأمور باتجاه خيار الحياة والموت وكانت حرب ١٩٧٣ وادارتها جزءا من هذه الفلسفة وعندما أرادت ايران ان تقود جبهة الخصومة والانقطاع والرفض فان مصر لم تتوان عن الوقوف إلى جانب العراق ، مع بقية العالم ـ بما فيه الولايات المتحدة ـ حتى تعود طهران الى رشدها وتبحث عن الجسور والطرق الى نظام صار عالميا بالفعل وهذه المرة فان العراق توهم خطا انه يمكنه ان يقود جبهة للانقطاع والانفصال عن القوانين والنواميس التى تغلف الكون ، وعندما داست جحافله ارض



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

الكويت ، فانها فجرت بعنف كل الأعصاب الحساسة في النظام كما اخذ في التشكل في العقد الأخير من القرن العشرين ولم يكن في الأمر مفاجأة ان يقف الجميع حتى الذين ساعدوا العراق من قبل في موسكو وبكين وباريس ضد الغزو والاحتلال .

• • •

المسألة اذن ان فلسفة الموقف المصرى كله تقوم على الالتزام بقوانين النظام ورفض خصومة وجودية مع الغرب ، وهى العقدة التى حركت العراق ، ومعه كثيرون لايزالون يعتقدون ان الاستقلال لا يتحقق إلا بالانقطاع ، وتساعدهم اللغة والشعارات في خلق بطولات وهمية من الهزائم المتكررة ولايعنى ذلك عدم الاختلاف وتناقض المصالح احيانا كما هو حادث بالنسبة للقضية الفلسطينية او سياسة مصر تجاه ليبيا او حتى بالنسبة لشكل ومعدلات الاصلاح الداخلي ولكن في كل الأحوال تبقى التناقضات محكومة ومضبوطة

وما حق بالنسبة للنظام العالمي كان كذلك بالنسبة للنظام العربي فجل ما كانت تريده مصر طوال عقدين هو السعى نحو نظام يقوم على القانون والتكامل الوظيفى واحترام الدولة القطرية وسيادتها وهى قواعد كلها دأب الفكر العربى التقليدى على ازدرائها والتقليل من شأنها فالقانون اعتبر عقبة محافظة في مواجهة التغيير والثورة والتكامل الوظيفى اعتبر بديلا غير مأمون للوحدة الشاملة فضلا عما فيه من تعقيد وتركيب يأبى العقل العربى البسيط ان يصدع رأسه بها اما الدولة القطرية فالظن الآثم بها سائد وغلاب ولكن الاصرار المصرى نجح حتى بدأ قبل الثانى من اغسطس ان الوطن العربى قرر في النهاية ان يكون جزءا من العالم الذى يعيش فيه

ووسط ذلك كان لمنطقة الخليج وضع خاص بالنسبة لمصر فرغم ان هذه المنطقة لاتمثل مصلحة « بقاء » الا ان فيها من المصالح « الحيوية » السياسية والاقتصادية ـ مايجعل الدفاع عنها امرا هاما لايمكن النكوص او التراجع عنه فهناك اكبر ثروات العرب الاقتصادية وبدونها فان التكامل الوظيفى يصبح سرابا والاعتماد المتبادل وهما والاهم ان فيها المحك الرئيسى لسيادة القانون واحترام الدولة القطرية فمع الثروة النفطية وقلة السكان من جانب ووجود آمال محبطة وسكان اكثر وايديولوجيات جامحة في دول اخرى فان الطمع والجشع والابتزاز واخيرا الغزو يصبح من السلوك المتوقع وكان الظن ان تحجيم ايران ومساندة العراق سوف تفتح الباب اخيرا لنظام جديد الا ان بغداد ـ كما هى العادة ـ كان لها رأى آخر

والحق ان غزو العراق للكويت وضع مصر في موقف لاتحسد عليه وبغض النظر عن الفروع والتفاصيل فان الخيارات كانت محدودة للغاية فالعراق كان اقرب العرب لمصر فهو شريك مجلس التعاون العربى وفيه مليون ـ او اكثر من المصريين ، ومعه كانت آخر المعارك وبجهوده مع مصر قامت لبنات النظام الجديد الذى اخذ يتمحور حول الجامعة العربية في القاهرة ولكن وفي نفس الوقت فان الخطوة العراقية اطاحت وبقوة دموية بالقانون العربى والدولى ونسفت كل آمال التكامل الوظيفى والاعتماد المتبادل ومسحت دولة كاملة من على الخريطة وفوق ذلك فان الدعاوى المعلنة كان قوامها شعارات الخصومة والانقطاع والحروب الصليبية في الوقت الذى يبحث فيه العالم كله عن التواصل والاتصال

ويقيم الجسور والمعابر حتى مع العراق نفسه رغم كل الضغط حول المدفع الكبير والصواريخ ورؤوس الحرب الكيماوية وربما نسى البعض ان العراق كان اكبر شريك تجارى للولايات المتحدة في العالم العربى بعد السعودية حيث بلغت قيمة العلاقات التجارية بين البلدين ٢,٧٦ مليار دولار عام ١٩٨٨ وخلال العامين الاخيرين قدمت واشنطن للعراق ١,١ مليار دولار تسهيلات مالية لشراء منتجات زراعية بالاضافة الى ٢٠٠ مليون دولار قدمها بنك الصادرات والواردات الامريكى كتسهيلات لبيع سلع غير زراعية

وهكذا صار امام مصر طريقان اولهما سهل ولايزيد عن الوقوف مع العراق سرا وإمساك العصا من الوسط علنا ومع بعض الشعارات والمظاهرات وقليل من العنتريات وساعتها ستصير موضع التكريم والتبجيل في بعض العواصم العربية ولكن الثمن كان سيكون فادحا تدفعه الأمة كلها في حرب اهلية عربية دامية ومواجهة كبرى مع النظام العالمى يصبح فيها النظام العربى اشلاء

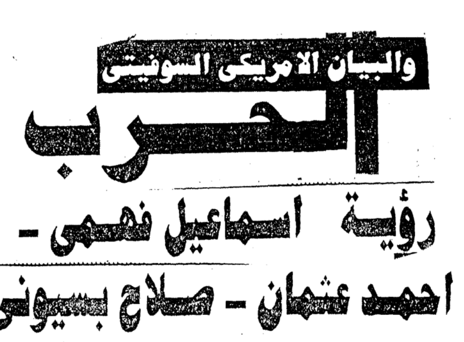


وشظايا والاهم من ذلك كله ان توضع نهاية لمستقبل عربى قادر على المشاركة فى بناء الدنيا الجديدة الطريق الثانى والاكثر صعوبة وتعقيدا ان تاخذ موقفا حازما بالقول والفعل دبلوماسيا وسياسيا وعسكريا لمنع العراق من تقويض المنطقة باسرها باعتباره الطريق الوحيد ليس فقط لانقاذ الكويت والمحافظة على دول الخليج بل ولانتشال العراق نفسه من الهوة التى وقع فيها والاهم من ذلك كله التاكيد على ان للعرب نصيبا فى الحضارة العالمية وبعد ان تمر اقمار وشموس فى سماء المنطقة وينجلى الغبار وتنقشع السحب سوف يعلم الجميع أن مصر اختارت المستقبل

■ كاتب هذا المقال نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية « بالاهرام » للبحث والنشر ■



المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



تدخل حرب الخليج اسبوعها الرابع اليوم .. ورغم عدم وجود بيانات « رسمية » من الطرفين الرئيسيين فى الصراع عن حجم الخسائر التى وقعت فى الاسابيع الثلاثة الماضية الا ان كل المؤشرات « المنطقية » لاتدع مكانا للشك فى ان حجم الدمار مخيف وان مستوى النزيف البشرى مروع .

لذلك .. ارتفعت اصوات كثيرة تطالب بوقف اطلاق النار ومن بين المبادرات السياسية المعدودة فى هذا السبيل كان البيان الامريكى والسوفيتى المشترك ابرز التطور او رغم - انه بعد صدوره بخمس ساعات فقط حاول البيت الابيض التنصل منه الا انه يظل وثيقة هامة تستحق التناول بالرصد والتحليل .. فى محاولة تلمس الطريق نحو احياء المساعى السلمية ووقف نزيف الدم العربى .

وها نحن نضع هذا البيان الامريكى - السوفيتى امام ثلاثة من ابرز الدبلوماسيين المصريين .

● اسماعيل فهمى .. نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الاسبق الذى قاد اول اتصال مع الادارة الامريكية بعد وقف اطلاق النار فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ والذى بنى خبرتـه الدبلوماسية فى الامم المتحدة كواحد من المع رجال الخارجية المصرية ممثلا لمصر فى المنظمة الدولية .. ثم هو ايضا

الدبلوماسى المصرى الذى اختارته الجمعية العامة للامم المتحدة بصفته الشخصية رئيسا للجنة الاولى - اللجنة السياسية - فى امانة المنظمة .. وهو المنصب الثانى بعد رئيس الجمعية العامة .. واسماعيل فهمى بهذا التاريخ وهذه الخبرة من اقدر من يعرفون عمل المنظمة الدولية داخل مجلس امنها .. وجمعيتها العامة ولجانها .

● والدكتور احمد عثمان الوكيل السابق لوزارة الخارجية ، والذى شارك بادوار بارزة فى عمل المنظمة الدولية فى نيويورك وجنيف ، ووقف الى جانب العراق مستندا الى القانون الدولى عندما قامت اسرائيل بضرب مفاعله النووى ، ثم عندما رفضت ايران الاستجابة لقرارات مجلس الامن الداعية الى انهاء حرب الخليج الاولى .

● والسفير صلاح بسيونى .. سفير مصر السابق لدى الاتحاد السوفيتى .. واحد ابرز العقول المفكرة فى الخارجية المصرية وصاحب العديد من الدراسات السياسية والاستراتيجية الهامة عن المعادلة الدولية الجديدة ..

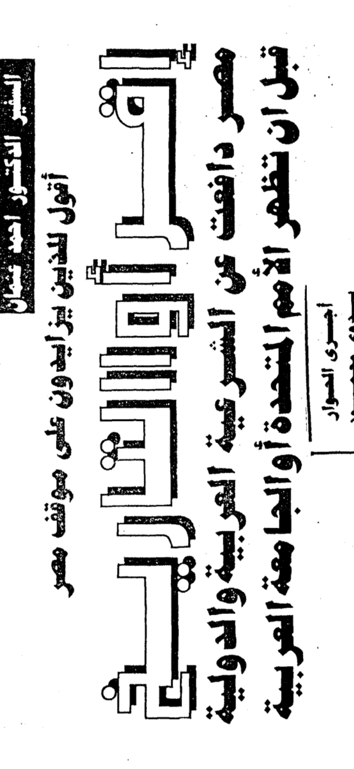
فماذا يقولون ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١



السفير الدكتور احمد عثمان

أقول للذين يزايدون على موقف مصر

إقرأوا التاريخ

مصر دافعت عن الشرعية العربية والدولية قبل ان تظهر الأمم المتحدة أو الجامعة العربية

أجرى الحوار
بدوى محمود
محمود نافع



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١

أنـا متشـائم..

رغم البيان الأمريكى السوفيتى

☐ قلنا : للسفير الدكتور أحمد عثمان وكيل وزارة الخارجية السابق :

بداية .. ما هو تعليقك على الحرب الدائرة الان فى الخليج ؟

●● أجاب : أنا قلق ومنزعج فى ان واحد .. لقد تابعت قضية فلسطين والشرق الاوسط على مدى ٤٠ سنة وأرى أن العقل العربى لم يستفد من التجارب السابقة فى تجنب الفخاخ المنصوبة-فوقع فيها كما وقع قبل ذلك مرارا .

فى سبتمبر سنة ١٩٥١ قرأت مذكرة اعدها الدبلوماسيون المصريون تتنبأ بأنه فى أغسطس عام ٥٦ سوف يحدث شئ فى القناة وذلك بعد منع مصر لسفن اسرائيل المرور فى قناة السويس ولكن كان من الصعب جدا فى ذلك الوقت أن تطلب من العقل المصرى أن يقرأ مذكرة بهذا الشكل ويستفيد مما فيها بمحاولة تجنب ما تشير اليه فوقع ما وقع .

وفى مارس ٥٧ كانت هناك مذكرة أخرى بعد انسحاب اسرائيل من سيناء قالت وكأنها تقرأ المستقبل .. أنه بعد ١٠ سنوات سوف تعاود اسرائيل الكرة لسيناء ، وقدمت المذكرة اقتراحا محددا بأنه لابد من تعمير سيناء وعدم تركها على ما هى عليه .

وبالفعل تم انشاء لجنة عليا لتعمير سيناء . لكنها لم تجتمع ولم تأخذ أى إجراء !

ووقع ما وقع ..ولكن الذى لا نغفره ان العقل العربى بعد ٦٧ لم يستفد من التجارب السابقة ليقع الان فى هذا الفخ الخطير الذى نصب له وكان أخطر من فخاخ ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ .

لعبة الفخاخ

سألناه : وما هى ملامح فخ ٩٠ وما هى الياته ؟

●● اجاب : فخ ٩٠ كان اقناع صدام واغراءه بأن عملية الكويت ستكون سهلة جدا وستمر ، واستخدمت فى ذلك وسائل جهنمية كثيرة .. وانزلق صدام واكل الطعم فكان ما يحدث الان .. فهو لم يقرأ الصورة الدولية بشكل صحيح ، وإنما أخطأ الحساب وقرأها بالمقلوب ، اذ كان يعتقد أن الامر الواقع سيفرض نفسه ويتقبله الجميع وينتهى الامر .

وعلى العموم فقد تنبأت فى اغسطس من العام الماضى بأن شيئا ما سوف يقع ، فقد وردت فى ذهنى فكرة تقول بأن مؤتمر القمة الذى كان من المفروض أن يعقد فى نوفمبر من العام الماضى لن يعقد ..والسبب أن المؤتمر كان سيعقد فى وقت برز فيه عاملان هامان :

الاول : أن التضامن العربى أصبح له قوة بعد توحد الصف العربى وعودة مصر للامة العربية ..

والثانى هو المبادرات الدبلوماسية التى قامت بها منظمة التحرير بموافقتها على قرار ٢٤٢ وقبولها لمبدأ التفاوض .

سألناه : وماذا عن اليات الفخ الذى نصب لصدام ومراحله .

●● اجاب البداية كما قلت كانت أن ينزلق ويدخل فى عملية الكويت وهنا تجىء مراحل ما قبل الحرب وما بعدها

فقبل الحرب كان لابد من دفعه للدخول فى تلك الحرب ، وبعدها كان لابد من دفعه للاستمرار فيها .

وقد اشترك الاعلام الغربى فى تضليل صدام قبل وبعد الحرب .. قبل الحرب كان يبين له ان الراى العام الامريكى غير موافق على حرب وان هناك خلافا شديدا فى صفوفه وان الشعب الامريكى لم يعد يتحمل اية ضحايا .. وبعد الحرب بدأ الاعلام الغربى يعكس لصدام اشياء كثيرة تغريه على الاستمرار .. فالكل يؤكد ان قوة صدام كبيرة وان المفاجآت التى يدخرها اكبر ، وتلك اشياء تزين له النصر وبالتالى فليس بحاجة للانسحاب .

فن الربط

سألناه : يربط صدام بين الانسحاب من الكويت وبين القضية الفلسطينية .. ما تعليقك ؟

●● أجاب : أنا أرى أن هذه قضية مفتعلة ، فالربط الحقيقى كان أن ينسحب هو من الكويت ويظل محتفظا بقوته ، وعندئذ يكون الطريق الصحيح لحل القضية الفلسطينية .

سألناه : ما هى الضمانات ؟

●● أجاب : الوضع الجديد كان هو الضمان ، فالقضية ستكون ساخنة ، وكان صدام سيقول للجميع لقد نفذت قرارات الامم المتحدة فلتنفذوا انتم قراراتها فيما يتعلق باسرائيل فالمادة ٢٥ من الميثاق تنص على انه .

يتعهد اعضاء الامم المتحدة بقبول قرارات مجلس الامن وتنفيذها وفق هذا الميثاق .

وهنا يكون الربط الصحيح . فالمسألة هنا هى كيف تستغل الفرصة لحمل الطرف الاخر على تنفيذ القرارات الاخرى .

والضمانات هنا ليست كلام الامم المتحدة فقط وانما ما نقدمه نحن من اوراق ومواقف للحصول على حقوقنا

الان اسرائيل هى الرابحة . بل انها تربح من اطلاق الصواريخ العراقية عليها وتجمع تعاطفا دوليا تعرف متى وكيف تستثمره استثمارا صحيحا

اسرائيل تلعب

سألناه لكن اسرائيل تربح ، حتى بدون هذا التعاطف الدولى فما هو الجديد ؟

صدام إبتلع الطعم.. واستمر

●● اجاب : لاتنسى ان الاوروبيين فى الفترة الاخيرة كانوا قد استوعبوا القضية العربية وبدأوا بالفعل قبول الموتمر الدولى .. ولكن هذا المكسب تبدد .. فقد تفرقنا ودب بيننا الخلاف رغم كل مقومات الائتلاف الموجودة التى لم نفكر فى استثمارها ، بينما من الناحية الاخرى توحد الاوربيون رغم العداء الذى كان موجودا بينهم حتى الحرب الثانية واجتمعت روسيا مع امريكا وفى هذه الظروف تلعب اسرائيل لعبتها بذكاء

سالناه : البعض يطالب الان بالعودة الى الامم المتحدة بعد الحرب "

●● اجاب : الاهمية كانت قبل ذلك او الان وليس بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء . وهنا اقترح واطالب المخططين العرب والمصريين فى المقام الاول بان تكون لديهم رؤية لما سوف يحدث وكيف يؤثرون على ضوئه .. فالتجارب تقول أن المنتصر يفعل ما يريد ، ونحن لا نضمن الاوضاع العربية فى المستقبل كيف تكون ، فعندما تقوم الحرب لا يضمن احد ماذا ستكون الاوضاع فمثلا يجب ان يكون لدينا مفهوم للاستقرار بعد الحرب يقوم على احترام الشرعية الدولية تنفيذ قرارات مجلس الأمن از ـه الاحتلال الاسرائيلى من الضفة وغزة .. ترتيبات الامن

ولكن فى الوقت نفسه هل ستنتظر اسرائيل ان يحقق العرب هذا ؟! لاشك وانها تستعد من الان بحيث لا يتمكن العرب من ذلك .. وهنا بقدر ما تقلقنى الحرب الا ان الذى يقلقنى اكثر هو مابعد الحرب .

وقد علمتنى التجربه انه منذ ايام يارنج ، كلما نجحت الدبلوماسية المصرية فى وضع اسرائيل فى مأزق كان هناك عمل ما يخرج اسرائيل من هذا المأزق .

فاسرائيل دائما تخطط حتى فى أوقات انتصارها ، فبعد نكسة ٦٧ اجتمع القادة والسياسيون والاستراتيجيون الاسرائيليون فى قرية ما باوروبا ليخططوا كيفية الاستفادة من هذا النصر وها نحن نرى الان نتيجة هذا التخطيط

البيان الامريكى السوفيتى

سالناه هناك مبادرات مطروحة على الساحة فى مقدمتها البيان الامريكى السوفيتى .. ماذا عن قراءتك السياسية لمضمون هذا البيان ؟!

●● اجاب : من الانطباع الاول ، يؤكد الطرفان الامريكى والروسى موقعهما من العمل لازمة الخليج داخل اطار الامم المتحدة ، اذ لم تعد هناك النغمة الامريكية التى كانت تقول بأن موضوعات الشرق الاوسط يجب ان تكون بمنأى عن الاتحاد السوفيتى لانه مصدر القلق والمتاعب فى المنطقة .

يؤكد هذا ان الدولتين الكبيرتين تريدان تسوية المشكلة فى اطار الامم المتحدة ووفقا لقراراتها وهذا فى حد ذاته علامة ايجابية ومؤشر على ان استئثار امريكا بحل قضية الشرق الاوسط قد انتهى .

يلاحظ ايضا اننا امام حالة نادرة وهى ان الطرف القوى الذى يتمتع بامكانيات كبيرة يعرض - رغم استئناف القتال ان ينهى هذا القتال فى حالة احترام قرارات الامم المتحدة . وهذا شىء جديد .

اما الانطباع الثالث فهو يتعلق بالمستقبل .. وهنا يوجد موضوعان

● اولهما : موضوع ترتيبات الامن بعد انتهاء القتال وقد اقر بهما الطرفان الامريكى والروسى .. وعلى ان يكون الاتحاد السوفيتى شريكا فى هذه العملية .. وتلك ايضا نقطة هامة جدا .

● وثانيهما : تعهد الجانبين فور انتهاء ازمة الخليج بتحقيق السلام العادل فى المنطقة وان كانت الاشارة هنا الى قضية الشرق الاوسط عامة جدا وغير محددة

متشائم

سألناه : هذا تحليل لمضمون البيان فماذا عن رأيك وتوقعاتك الفعلية ؟

●● اجاب : التجارب تدعو الى التشاؤم لاننا منذ صدور قرار مجلس الامن ٢٤٢ وقبول مصر له وقبولنا مهمة يارنج ومبادرته فى فبراير ١٩٧١ وكذلك قبولنا محادثات الدول الاربع فى مجلس الامن لتنفيذ قرارات مجلس الامن حيث كان قد تم وضع كل التفاصيل الخاصة بتنفيذ قرار المجلس .

وقبولنا ايضا البيان السوفيتى الامريكى المشترك عام ٧٦ الخ .. كل هذا لم يؤد الى اية نتيجة بسبب تعطيل الجانب الامريكى لاى تسوية .

فأنا متشائم بالنسبة لقضية الشرق الاوسط .. وقد قلت ان اسرائيل تعمل لذلك من الان .

السفير الدكتور أحمد عثمان

سالناه ولكن ما هو فى اعتقادك سبب صدور هذا البيان الان ؟

●● اجاب : السبب ان الجانب الامريكى قد قرا الموقف الداخلى الامريكى وكذلك الموقف الدولى والعربى قراءة صحيحة

بمعنى ان الاوضاع الداخلية فى امريكا وللشعوب العربية وكذلك فى العالم كله لم تعد تتحمل سوى الالتزام بالشرعية ولم تعد توافق على العنجهية او الغطرسة او استبداد بالقوة

سألناه وما هى ضمانات تحقيق ما جاء فى هذا البيان ؟

●● اجاب . ان يتحد العالم العربى ويطالب بصوت واحد بتطبيقه ويعمل بقوة على انجاحه واحباط المحاولات الاسرائيلية لتعطيله

والا سوف يخضع هذا البيان لتوازنات القوى التى ستسود بعد انتهاء الحرب

قلنا لماذا لم نسمع حتى الان عن مبادرة عربية جادة وقوية ؟

●● أجاب الحل العربى فشل بعد انتهاء مؤتمر القمة فلم يعد هناك حل عربى والمفروض ان المنظمة الاقليمية تعمل ، واذا ما فشلت فان المجمع الدولى يقرر الحل وقد اتيحت الفرصة للمنظمة الاقليمية وكل الدول العربية ملتزمة بميثاق الامم المتحدة وهو الاطار العام الذى يجب على الجميع الالتزام به

مصر .. دائما

سالناه يحاول البعض ان يزايد على موقف مصر ودورها ما تعليقك وانت المشارك والمتابع لهذا الدور منذ الاربعينات وحتى الان ؟

●● أجاب : موقف مصر المبدئى فى الدفاع عن سيادة واستقلال الشعوب العربية ليس وليد اليوم او هذه الازمة وانما بدا منذ ٥٠ عاما وبالتحديد فى نوفمبر سنة ١٩٤٣

فقد حدث فى ذلك الوقت ان الحاكم

بقية ص ٢

العام الفرنسى فى لبنان قام باعتقال رئيس الجمهورية اللبنانى ورئيس الوزراء واعضاء مجلس الوزراء و٤٨ عضوا من مجلس النواب اللبنانى لانهم قرروا تعديل الدستور اللبنانى وشطب كل ما يتعلق بنظام الانتداب من الدستور حتى يتطهر استقلال لبنان من السيطرة الفرنسية التى كانت منتدبة على لبنان فى ذلك الوقت

هنا استدعى رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس فى ذلك الوقت الوزير المفوض البريطانى والوزير المفوض الامريكى وطلب منهما ان تعاد الامور فى لبنان الى حالتها الطبيعية والا فسوف تسحب مصر اعترافها بلجنة فرنسا الحرة المقيمة فى القاهرة كانت نتيجة ذلك ان تم الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين اللبنانيين

هذا فى الوقت الذى لم تكن فيه جامعة الدول العربية قد قامت ولا منظمة الامم المتحدة قد انشئت ولا مجموعة الدول الافروأسيوية ولا حركة عدم الانحياز قد ظهرت وفى الوقت الذى كان هناك مليون جندى من الحلفاء على ارض مصر

فقد رفع الشعب المصرى دائما لواء الدفاع عن حق الشعوب فى تقرير مصيرها وطالب بتطبيقه لشعوب المنطقة العربية كما طالب بنفس القوة بتطبيقه على الشعوب

وتلك سياسة مصر دائما مع جميع شعوب الدول العربية واخرها الموقف الذى اتخذناه من الكويت ومن العراق وقبل ذلك فى السودان

واوكد ان الدور الذى لعبته مصر فى دفع فكرة المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الاوسط دور فريد فالواقع والوثائق يؤكدان ان مصر تعمل للمؤتمر الدولى منذ عام ٨٣ ففى جنيف شاركت مصر بخمسة وفود مع الوفد الرسمى فى اول مؤتمر دبلوماسى عقدته الامم المتحدة للقضية الفلسطينية ومنذ ذلك الوقت ومصر متبنية لفكرة المؤتمر والسعى اليه



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١

اسماعيل فهمى :

لابد من تطوير عربى للبيان الامريكى السوفيتى

مطلوب فوراً:

دورة استثنائية للجمعية العامة

النظام الدولى الجديد لن يدفع ثمنه الا الدول الصغيرة

الامن العربى من داخل الدول العربية فقط



□ قلنا للسيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية السابق :

ما هو فى رأيك مغزى صدور الاعلان الامريكى السوفيتى المشترك بخصوص حرب الخليج ؟ ثم ما هو تقييمك لردود الافعال التى اعقبته ؟!

●● أجاب : هذا الاعلان الذى صدر عند زيارة وزير الخارجية السوفيتى الجديد . الكسندر بسمارتنيخ الى زميله الامريكى جيمس بيكر يمثل خطوة جديدة نحو تطوير الامور فيما يتعلق بأزمة الخليج

وأهم من ذلك أنه يربط ايقاف اطلاق النار . وايقاف عجلة الحرب ، بخطوات تالية اهمها .. تسوية النزاع العربى الاسرائيلى . وبالطبع فان هذا الموقف يمثل تطورا ايجابيا .

□ سألنا : لماذا اذن تم تجاهله بسرعة ؟

●● أجاب يخيل إلى ان هذا الاعلان الهام قد قوبل باعتراض شديد من اسرائيل وهذا ما يفسر ما حدث بعد ذلك عندما أعرب الرئيس الامريكى جورج بوش عن عدم ارتياحه لصدور مثل هذا البيان . مدعيا بأنه صدر من الخارجية الامريكية دون أن يطلع عليه البيت الابيض وهذا غير ممكن طبعا اذا وضعنا فى اعتبارنا الاليات التى يتم بها صنع واتخاذ القرار السياسى فى الولايات المتحدة الامريكية

قصاصة من الورق

□ سألنا هل يعنى ذلك أن هذا البيان قد اصبح مجرد قصاصة من الورق لا قيمة لها ؟

●● أجاب : إذا أمكن لدول الشرق الاوسط . وخاصة الدول العربية . أن تنتهز هذه الفرصة وتمارس ضغوطا على الولايات المتحدة . وبصفة خاصة على الرئيس بوش . فان ذلك يمكن أن يؤدى إلى تحقيق تطورات هامة فى المنطقة . على رأسها فك الاشتباك القائم حاليا ووقف القتال الدائر . ثم انتقال المنطقة من حالة حرب واحتلال اراض . بموافقة اصحابها . الى تسوية المشكلة الاساسية التى تهددها فى الأجل الطويل . وهى مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى ، وبخاصة مستقبل الشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة



المصدر : الجمهورية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ فبراير ١٩٩١

المعادلة الدولية الجديدة

□ سألنا : اذا تركنا الموقف الأمريكى جانبا .. وانتقلنا الى الموقف السوفيتى .. ما هى دلالة هذا التحرك السوفيتى الاخير ؟!

●● اجاب : المشكلة بالنسبة للسوفيت ان العالم على اعلى مستوى ، وبصفة خاصة بين الدولتين العظميين ، أصبح فى وضع يختلف تماما عن العالم الذى الفناه من قبل بظروفه ومقوماته التقليدية عندما كان هناك تنافس شديد على المستوى العالمى - بين واشنطن وموسكو . أما الوفاق الامريكى - السوفيتى الجديد فى جميع المجالات فلن يدفع ثمنه إلا الدول الصغيرة .

وأكبر دليل على ذلك ان الولايات المتحدة واصدقاءها يفعلون ما يريدون فى الشرق الاوسط ويتصرفون فى الازمة الحالية كما يحلو لهم ويحقق مصالحهم واهدافهم الخاصة فى هذه الحرب القائمة دون أن يحرك الاتحاد السوفيتى ساكنا ، ويكتفى بموقف المتفرج .

ولم أطلع حتى الان - وقد أكون مخطئا - على أى موقف محدد للاتحاد السوفيتى من هذه الحرب .

□ سألنا : هل يعنى ذلك أن السوفيت لم يعد لهم دور فى المنطقة ؟

●● اجاب : اين هذا الدور ؟! إن السوفيت لا يصنعون اى شىء .. ولم يعد بامكاننا التعويل على التناقضات بين موسكو وواشنطن مثلما كان الحال فى السابق .

□ سألنا : ما هى - اذن - جدوى البيان الامريكى - السوفيتى الذى نتحدث عنه ؟!

●● أجاب : المشكلة ليست فى الوفاق فقط . وانما ايضا فى الكيفية التى تتأقلم بها الدول الصغرى مع هذا النظام الدولى الجديد البالغ الخطورة عليها . واذا كانت هذه المعادلة الدولية الجديدة لها بعض الايجابيات من بعض النواحى الا ان سلبياتها اكبر من ايجابياتها بالنسبة للدول الصغيرة .. ويجب ان ننطلق من الاعتراف بالواقع القائم - الذى يحتاج الى تغيير - وهو اننا نعيش عصر السلام الامريكى اى عصر الشروط الامريكية .

حوار : سعد هجرس — سامى الرزاز

الدور السوفيتى المفقود

□ سألنا : يظل سؤالنا حول دور الاتحاد السوفيتى الا يعكس هذا البيان الاخير ان ثمة دورا ما يمكن للاتحاد السوفيتى ان يلعبه ويجب ان نستفيد منه ؟

●● أجاب : الاتحاد السوفيتى لديه مشاكل داخلية كثيرة والرئيس ميخائيل جورباتشوف يحاول التغلب عليها . لكن ذلك سيستغرق وقتا طويلا . ومن مصلحة الامريكيين ان يظل موقف الاتحاد السوفيتى فى حدود التشاور مع الامريكيين وان تبقى المبادرة فى يد الولايات المتحدة

سألنا الا يعنى ذلك أن دول العالم الثالث اصبحت كالايتام على مائدة اللئام ؟

●● اجاب يجب على العالم الثالث ان يتفهم الموقف الجديد ، ويحاول ان يدرس بعمق اثار هذه العلاقة الجديدة القائمة بين الدولتين العظميين لان الذى سيدفع الثمن كما قلت هو الدول الصغيرة

أين الدور العربى ؟

سألنا لنعد إلى ازمة الخليج الداميه . هل هناك دور عربى مطلوب أم أن الامور خرجت من يد العرب إلى الابد ؟!

●● أجاب : برغم ما سبق أن ذكرته بالنسبة للمعادلة الدولية فان الدول العربية لم تقم حتى الان بخطوة ملموسة ومحددة منذ بدء حرب الخليج . والعجيب ان الدولة الوحيدة التى تقدمت بمبادرة سلمية بهذا الصدد . كانت دولة غير عربية .. هى إيران !

أما تحرك دول المغرب العربى فهو مجرد قرارات انفرادية . لا تتعدى الآمل .. مجرد الامل .. فى اجراء اتصالات .. وفى حدود علمى .. لم يصدر مشروع سلمى واحد من عاصمة عربية !

سألنا : هل يعبر ذلك عن عجز عربى أم يعبر بالاحرى عن عدم وجود أساس موضوعى فى الوقت الراهن لوقف اطلاق النار ؟

●● اجاب : الاساس الموضوعى لوقف اطلاق النار قائم ومتوفر ومطلوب واقترح بهذا الصدد ايقاف اطلاق النار والانسحاب من الاراضى التى تم احتلالها بالقوة . واقتراحى هذا يمكن أن تتبناه الدول غير المنحازة ، او الدول غير دائمة العضوية بمجلس الامن بأن تطلب عقد دورة استثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة خلال اسبوع لاعادة السلام لمنطقة الخليج وانهاء الحرب الحالية .

سألنا : ما هى العناصر الاساسية فى هذا المشروع السلمى الذى تقترحه ؟

●● أجاب . المشروع يمثل مبادرة لحل النزاع القائم فى الخليج تقوم على المبادىء التالية

● أولا . اعلان العراق اعتزامه الانسحاب من الكويت .

● ثانيا : اصدار قرار من مجلس الامن بوقف اطلاق النار مصحوبا بالالتزامات المتقابلة من العراق ودول المنطقة الاخرى بعدم الاعتداء او السماح بالاعتداء على بعضها البعض انطلاقا من اراضى كل منها

واذا ما امكن الوصول الى هذه الخطوات الاساسية فستكون النتيجة ايجابية الى درجة كبيره ، ويمكن



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ ابريل ١٩٩١

اصدار قرار جديد من مجلس الامن بالتشاور مع الدول المعنية بوضع ترتيبات امنية وحسن جوار بالمنطقة يتضمن انسحابا تدريجيا للقوات الاجنبية من المنطقة التى تحتلها فى الخليج مقابل ذلك .

وأكرر مرة اخرى .. مطالبتى للدول العربية بأن تجتمع على المستوى الذى تراه ، وبالشكل الذى تفضله ، كى تتخذ القرارات اللازمة التى تحقق ايقاف اطلاق النار وانسحاب كل القوات حتى يمكن تأمين شعوب هذه المنطقة وتهيئة المناخ اللازم لها كى تقوم ببناء دولها واستخدام مصادرها ومواردها الاقتصادية بحيث تحقق مستقبلا بناء وامنا لشعوبها .

ولا يمكن ان نتصور أن تستمر منطقتنا بالذات فى هذا الصراع العسكرى الدموى فى حين توقف الاحتكام الى لغة الحرب والسلام فى مناطق كثيرة من العالم .

وباختصار ، فانه اذا امكن بهذا الاسلوب او بأى اسلوب اخر يتمشى مع القوانين الدولية وميثاق الامم المتحدة ، وضع الازمة على طريق الحل السلمى يكون العالم والامم المتحدة قد تمكنا من اتخاذ خطوة ايجابية محددة فى سبيل الاستقرار وضمان حق الشعوب وعدم الاعتداء عليها بدون مناسبة . وبذلك يمكن العودة الى الاستقرار وانهاء الحروب العشوائية .

الجمعية العامة مؤثرة

سألنا : اقتراحك باحالة اوراق ازمة الخليج الى الجمعية العامة يطرح تساؤلا عن صلاحية هذه الجمعية العامة . هل لها صلاحية اصدار قرارات ملزمة ؟

●● أجاب : طبعا هذا حقها .. وخاصة انه لا يوجد بها حق الفيتو لاى دولة مهما كانت .. ويمكن اتخاذ القرارات بالاغلبية . لكن المهم .. بل والاهم .. ان نبدأ بانفسنا ونتحرك نحن كعرب .

سألنا : هل يمكن ان تصدر الجمعية العامة قرارات متناقضة مع قرارات مجلس الامن ؟

●● أجاب : لا تناقض .. كل ما هنالك ان الجمعية العامة يمكن ان تطالب بالانسحاب الكبير والصغير على حد سواء

سألنا : ماذا تقصد بالانسحاب الكبير والصغير ؟

●● اجاب : الانسحاب الصغير بالطبع هو انسحاب القوات العراقية من الكويت وفقا لقرارات مجلس الامن اما الانسحاب الاكبر فهو انسحاب القوات الاجنبية من الخليج .

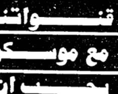
سألنا : ما هو رايك اخيرا فى نظام الامن العربى الجماعى الذى يجب اقامته فى المنطقة بعد ان تصمت المدافع ؟

●● أجاب : النظام الامنى العربى يجب ان يكون من داخل الدول العربية ذاتها بتشكيل كامل وواضح ، يتأسس بيناء على دراسة عميقة يجيب على اسئلة جوهرية ، منها : ما هو المستقبل العربى ؟ ما هى الامكانات العربية ؟ ما هى الاخطار المحدقة فى الامدين الطويل والقصير بالعالم العربى ؟ما هى الدروس المستفادة من قراءة التاريخ والتجارب السابقة لعلنا نعتبر

السفير صلاح بسيوني

لا أتصور توقف الحرب دون انسحاب العراق
الشكوك تحيط بالبيان السوفيتي الامريكي

أجرى الحوار
سعد هجرس
سميه أحمد



□ سألنا السفير صلاح بسيوني : من واقع خبرتك الدبلوماسية عموما ، وفهمك لاليات إتخاذ وصنع القرار السياسي في الاتحاد السوفيتي خصوصاً ، ... ماهو تقييمك للبيان الامريكي السوفيتي المشترك الذي صدر أخيراً ؟

●● اجاب ليس عندي ثقة كبيرة في مثل هذه البيانات ، خصوصا إذا ماتعلقت بالشرق الاوسط لانه لابد ان نتذكر انه قد صدر قبل ذلك بيان سوفيتي امريكي مشترك في اكتوبر ١٩٧٧ وقع عليه كل من وزير الخارجية السوفيتي السابق اندريه جروميكو ونظيره الامريكي سايروس فانس . وقد سارعت مصر في ذلك الوقت - إلى تأييد هذا البيان . وقامت بمساع دبلوماسية كبيرة لدى منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا اثمرت عن قبولهما للبيان المشار إليه لكننا فوجئنا بعد ذلك بتراجع منظم من جانب امريكا عن كل ماتضمنه هذا البيان السوفيتي الامريكي المشترك من إلتزامات وكان من الامور اللافتة للنظر في ذلك البيان انه تم دون اى تشاور مع الاطراف المعنية في المنطقة .

ومن جهة ثانية . جاء التراجع الامريكي عن البيان تحت ضغط من إسرائيل .

قضية الربط

□ سألنا : وماذا عن البيان الاخير ؟

●● أجاب : يرد هذا البيان على أمرين : الامر الاول هو القضية التى أثيرت من جانب العراق وبعض القوى المساندة له والتى تتعلق بالربط بين حل قضية الكويت والقضية الفلسطينية .

وكان هناك مطلب في ذات الوقت يقول بأنه لامانع من الاستفادة من هذه الظروف وأن نمارس ضغطا من أجل أن يكون هناك ضمان لمعالجة الصراع العربي الاسرائيلي بعد إنتهاء الازمة .

وفي الوقت نفسه . كان هناك راى اخر يذهب إلى القول بأنه حتى لو لم يكن هناك ربط . فلا أقل من أن يكون هناك إلتزام على مستوى رسمي يؤكد أنه سيكون هناك تحرك حقيقي وفعال بعد إنتهاء الازمة

ولم يكن يعنى أصحاب هذا الرأى أن هناك ربطا بين القضيتين وإنما كان المطلب هو ضمان التحرك بعد الازمة .

الموقف السوفيتي

أما الامر الثاني الذى يعكسه البيان فيتعلق بالموقف السوفيتي ، وحقيقة أن الاتحاد السوفيتي يعتبر شريكاً رئيسيا في التوافق الدولي الذى تمثل في قرارات مجلس الامن المتعلقة بأزمة الخليج .

لكن الاتحاد السوفيتي - في الوقت نفسه - يضع في إعتباره أولا أن الحرب إذا أدت إلى إنهيار العراق بأوضاعه الحالية فإن ذلك سيسبب إختلالا رئيسيا في أوضاع الشرق الاوسط . ومن هنا كان وزير

مطلوب نظام عربي جديد
اقتصادي سياسي أمني

الخارجية السوفيتى الجديد . الكسندر بسمارتنيخ . واضحاً فى واشنطن عندما أشار إلى خطورة المساس بالعراق .

من ناحية ثانية . يرى الاتحاد السوفيتى ، بعد تطبيقه سياسة التفكير الجديد ، أن المحافظة على كيانه كقوة عظمى تستلزم أن تكون له علاقات دولية مهمة . وفى هذا السياق تجىء المنطقة العربية كأهم منطقة إستراتيجية يهم الاتحاد السوفيتى أن يحافظ على علاقاته بها

ومن وجهة النظر العربية فإن الاتحاد السوفيتى بسياساته الجديدة وسماحه بالهجرة اليهودية بهذا الحجم الرهيب إلى إسرائيل قد أضر فعليا بوضعه فى المنطقة العربية وبالتالى كان لابد للاتحاد السوفيتى ان يوازن سياسته مرة اخرى تجاه العالم العربى . ومن هنا . اتخذ المبادأة فى ضرورة قيام إلتزام بمعالجة القضية الفلسطينية فور إنتهاء ازمة الخليج

وبالتالى .. فإننى أعتقد أن ترحيب مصر بهذا البيان يعكس إهتمام مصر الفعلى بضرورة التصدى للقضية الفلسطينية فور إنتهاء الازمة ، وهو أمر لايشكل الربط وإنما يشكل ماسبق أن وصفته بأنه الارتباط المتبادل

□ سألنا : هل هناك سوابق لمثل هذه الالتزامات الدولية ؟

● ● اجاب : أذكر على سبيل المثال عندما طلب الرئيس الامريكى الاسبق دوايت أيزنهاور من إسرائيل الانسحاب من الاراضى المصرية التى إحتلتها فى العدوان الثلاثى الذى شنته على مصر ، هى وفرنسا وإنجلترا عام ١٩٥٦ ، رفضت جولدا مائير ذلك ، ولم تقبل طلب أيزنهاور إلا بعد أن حصلت فى مارس ١٩٥٧ على تعهد من الولايات المتحدة خلاصته أن مصر إذا تحركت لاغلاق خليج العقبة يكون ذلك سبباً للحرب . وهو ماحدث بعد ذلك فعلا فى ١٩٦٧ . وكان هذا الالتزام الامريكى لاسرائيل عام ١٩٥٧ هو الذى شجع إسرائيل عام ١٩٦٧ على أن تشن عدوانها على مصر وتضمن وقوف الرئيس الامريكى ليندون جونسون إلى جانبها .

فإذا إنتقلنا إلى أزمة الخليج الحالية تبدو من ذلك اهمية الحصول على إلتزام رسمى من الادارة الامريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية

شكوك عربية

□ سألنا فى ضوء الملاحظات السابقة .. ما هو تقييمك للبيان السوفيتى الامريكى المشترك الاخير ؟

● ● أجاب : حتى الان تحيط به الشكوك

١ - فالموقف الذى اتخذه الرئيس بوش بعد صدور البيان بساعات على لسان المتحدث الرسمى باسم البيت الابيض يدخل فى إطار اللامعقول فى السياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط ، وإن كان يأتى فى إطار المعقول فى السياسة الإمريكية تجاه إسرائيل .

وأتصور أنه قد حدثت خلال الخمس ساعات الفاصلة بين صدور البيان وبين تعليق البيت الابيض عليه إتصالات أمريكية إسرائيلية على مستوى البيت الابيض .

وبالنظر إلى أن إسرائيل تضع تعهدها بعدم التدخل فى حرب الخليج كأمر له ثمن كبير جداً ، فمن الممكن أن نتصور أن إسرائيل أبلغت أمريكا أن هذا البيان يتعارض مع مايتطلبه الامر من التشاور معها حول أى موقف قبل أن يصدر . وربما تكون قد هددت بالتنصل من إلتزامها بعدم التدخل فى الحرب

يؤكد هذا ان رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحق شامير أعلن رفضه للمؤتمر الدولى ، وقام بتعيين وزير يطالب صراحة بطرد الفلسطينيين من الاراضى العربية المحتلة ليحل محلهم عدد كبير من اليهود السوفيت . ولم يتورع شامير عن أن يقول على الملا إن اليهود السوفيت أولى بالوجود فى هذه المناطق من الفلسطينيين !

أى أن إسرائيل تستغل كل ظروف حرب الخليج كى تصل بمعدلات الهجرة اليهودية السوفيتية إلى أعلى مستوى لها ، لدرجة أتصور معها أننا بصدد خلق إسرائيل جديدة تقام فى المنطقة بمهاجرين جدد يمكن أن يصل عددهم إلى ٢,٥ مليون ، بكل مايترتب على ذلك من آثار رهيبة على المنطقة .

وأخطر ما فى هذا الموضوع - مع الاسف أننا كعرب لسنا غافلين عما يحدث لكن ليس فى إمكاننا أن نتخذ أى موقف لمواجهة هذا الوضع الخطير

ما العمل ؟!

□ سألنا : هل نكتفى بالاسف ؟! هل فقدنا القدرة على عمل أى شىء فى مواجهة هذه الاخطار المحدقة ؟!

● ● أجاب : رغم الضيق من بعض المواقف السوفيتية لابد أن تكون القنوات مفتوحة تماماً مع الاتحاد السوفيتى لدعم سياسته الحالية

والامر الثانى ، وبصرف النظر عن الاوضاع الخاصة بحرب الخليج ، لابد أن نتنبه جميعا كعرب إلى الضغط على الولايات المتحدة لتأكيد المفاهيم التى وردت فى البيان السوفيتى الامريكى المشترك .

□ سألنا : إرتباطا مع ماسبق .. هل تقبل الدول العربية نظاما سياسيا وأمنيا فى أعقاب حرب الخليج يقوم على ماتفرزه هذه الحرب من متغيرات وماستطلبه القوى الخارجية من امور لتأمين « مصالحها » ؟

● ● اجاب . لنا تجربة سابقة لاوضاع شبيهة عندما قامت بريطانيا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية بانشاء الجامعة العربية . والاتجاه



الاغلب الذى يسود الفكر السياسى والاوروبى الان هو أن يكون النظام السياسى والامنى الجديد فى المنطقة نظاما شرق أوسطيا وليس نظاما عربيا ، بمعنى أن تكون باكستان وتركيا وإيران وإسرائيل أطرافا فيه

وبالطبع فإن البديل لهذا التوجه الغربى أن تبحث الدول العربية جديا قيام نظام تعاهدى سياسى إقتصادى امنى يسمح بقيام مجموعة عربية على غرار المجموعة الاوروبية

واتصور ان اى حديث اليوم بين دول غنية ودول أقل غنى يخرج عن المفهوم السليم لمستقبل النظام العربى ، لان ذلك لابد أن يستند إلى قاعدة تسمح بأن تتحمل الدول الغنية ماتفرضه عليها إلتزامات قيام سوق عربية مشتركة من غرم مالى حتى نصل بعد فترة زمنية إلى التوازن الاقتصادى والاجتماعى المطلوب .

ولايعنى هذا بالضرورة أن تتشكل هذه المجموعة من كل الدول العربية وإنما يكفى فى الظروف الحالية ان تقوم هذه المعاهدة بين مصر ودول الخليج الست والاردن وسوريا والعراق . ومن الممكن مثلما حدث فى السوق الاوروبية المشتركة أن تنضم دول عربية أخرى تدريجيا إلى هذا النظام الجديد . وأن تتحمل كافة الالتزامات التى تتضمنها المعاهدة .

ولو أخذنا معاهدة السوق الاوروبية كمثال سنجد أن بها إلتزامات يجب أن تتقيد بها كل دولة عضو بالسوق المشتركة ، منها إلتزامات ترتبط بالقوانين الاقتصادية والتجارية وحتى قضايا التأمينات للعمالة داخل دول السوق منصوص عليها فى إتفاقيات السوق

وبموجب ذلك تتحمل الدول الاوروبية الغنية كألمانيا أعباء تجاه الدول الاوروبية الاقل غنى كأسبانيا والبرتغال ولابد أن يكون هذا مفهوما فى عالمنا العربى أيضا

الشرعيه الدولية

□ سألنا : نعود إلى الوضع الملتهب على جبهة الحرب . مارأيك فيما يقال من أن ضرب العراق بهذه الكثافة يتجاوز قرارات مجلس الامن ؟!

● ● أجاب . قرار مجلس الامن لايتضمن ضرب العراق .

□ سألنا : إرتباطاً مع السؤال السابق .. يقول البعض أيضا أن الامم المتحدة فى ظل المعادلة الدولية الجديدة قد تحولت إلى مجرد إدارة تابعة لوزارة الخارجية الامريكية ؟!

● ● أجاب : لا أصل إلى ذلك .. وأعتبر أن قرارات مجلس الامن تشكل سابقة لمبدأ المسئولية الجماعية للامن الدولى . وإذا ما وضعت الضمانات الكافية لهذا المبدأ فإنه سيصبح من أسس النظام الدولى الجديد ولا يسمح عندئذ بأن تنفرد أى قوة بأن تكون الشرطى المسئول الوحيد عن الامن العالمى

هذا النظام قام بعد الحرب العالمية الثانية وما يحدث الان هو فى واقع الامر عودة إلى التطبيق الفعلى لميثاق الامم المتحدة بعد إنهاء الحرب الباردة والتوافق الدولى وهانحن نشهد لاول مرة تنفيذا لمواد الفصل السابع بهذه الصورة

والسؤال المرتبط بذلك ، وهو ضمان أن الاتحاد السوفيتى والصين سيقبلان فرض امريكا أوضاعا معينة لادارة المجتمع الدولى خاصة وان كلا من هذين البلدين واقعة تحت ضغوط لتغيير نظامها السياسى . وبهذا الصدد فاننى لا أستبعد إطلاقا فى ظل هذه المتغيرات الدولية ان يعود الاتحاد السوفيتى والصين إلى تنسيق مواقفهما معا وبصورة اكبر

سالنا . الا يعنى كل ذلك أننا لسنا إزاء نظام دولى بل إزاء نظام يعبر عن إرادة الدول الكبرى فقط ؟"

● ● اجاب السياسة مرتبطة بالقوة ولا تستطيع أن تكون لك سياسة ما لم تكن لك قوة مساندة لها فصاحب القوة له مصداقيته . والذى وضع ميثاق الامم المتحدة هم الكبار وأى مقترحات من الدول المتوسطة أو الصغيرة لا تقبل إلا إذا قبلها الكبار

وفى الحقيقة فاننا امام خيار صعب جديد . فإما ان نكون جزءا من هذا النظام الدولى الجديد وان نشارك فى صياغته وان نكون قادرين على التواؤم معه سياسيا وإقتصاديا او ان نقبل ان نكون فى معزل عنه وهذا امر صعب جدا

سالنا اى شرعية إذن لهذا النظام الدولى ؟ أليست « شرعية » الكبار التى تحقق مصالحهم هم فقط ؟ لماذا نقول عنها انها « شرعية دولية » ؟"

● ● اجاب هذا سؤال مثالى افلاطونى فالسياسة الواقعية يجب ان تضع فى اعتبارها الاسس الاقتصادية والعسكرية وكل المقومات المادية

إطفاء الحريق

سألنا يظل السؤال الكبير والملح هو كيف يمكن إيقاف هذه المجزرة التى يتعرض لها الشعب العراقى ؟

● ● اجاب لا اتصور إطلاقا ان هذه الحرب ستتوقف ما لم ينسحب العراق من الكويت .

ومن الممكن أن نتصور فى إطار إتفاق حول المشكلة أن يصدر قرار من مجلس الامن يتضمن :

١ - تعهدا من العراق بعزمه على الانسحاب من الكويت

٢ وقف إطلاق النار لفترة لاتتعدى أسبوعا يبدأ بعدها تنفيذ الانسحاب ، ويتم تمديد فترات وقف إطلاق النار مع مراحل الانسحاب

٣ ضمان من مجلس الامن بعدم الاعتداء على العراق .

٤ عقد مؤتمر دولى تحت إشراف الامم المتحدة لبحث المشكلات المتعلقة بأصل النزاع والالتزام بحل القضية الفلسطينية .

ولو قبل العراق الانسحاب وخرج بقواته العسكرية سليمة فإن ذلك سيكون كسبا لا للعراق فقط ولكن للعرب جميعاً . لان العراق سيكون ورقة ضاغطة على إسرائيل . حتى لو خرج العراق وهو يتمتع بنسبة ٨٠٪ من قوته العسكرية فإن ذلك سيؤثر

تأثيرا خطيرا على ميزان القوة فى المنطقة خصوصاً وأن العراق أصبح طرفا مباشرا فى الصراع العربى الاسرائيلى وسيكون على إسحق شامير أن يتفاوض مع العراق قبل أن يتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

وبذلك سيتحقق التكافؤ فى الميزان العسكرى مع إسرائيل إذا أضفنا قوة العراق الكبيرة إلى قوة سوريا .

الجامعـــة المفقـــودة

□ سألنا : نتحدث عن مجلس الامن وعن مبادرات من دول أجنبية سواء من حركة عدم الانحياز أو غيرها .. ولا احد يتحدث عن مبادرة من الجامعة العربية !

● ● أجاب : أرى الجامعة العربية فى ضوء ما حققته حتى الان على أنها تعبر عن أمال عربية ، لكنها لم تتمكن بكافة مؤسساتها ومؤتمراتها من أن تحقق الحد الادنى من هذه الامانى العربية ، بدليل أن السوق العربية المشتركة صدر بها قرار من القمة العربية عام ١٩٦٤ . ويوجد مجلس يسمى مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، ومع ذلك فنحن أبعد ما نكون عن السوق العربية المشتركة ومازالت التجارة بين الدول العربية لاتتعدى ٥٪ من تجارة العالم العربى الخارجية . وأعتقد ان هذه مأساة لاتقل واقعية عن مأساة حرب الخليج

وبالتالى فإن الجامعة العربية شبيهة بالمجلس الاوروبى الذى يضم كافة دول اوروبا ، او يمكن ان نسميها كومنولث عربى وبالطبع فإن هناك محاولات جادة لتطوير الميثاق بحيث تكون الجامعة ذات فعاليات . واعتقد انه قد يكون من الاصوب ان نسعى لقاعدة صحية جديدة تتواءم مع كل مايحدث فى العالم من متغيرات سياسيـة وإقتصادية وتكون قادرة بالفعل على ان تخلق جبهة متكافئة ذات راى سياسى واحد بحيث تستطيع ايضا أن تواجه التحديات العديدة التى ستسفر عنها الحرب الراهنة

□ سألنا : ما رايك بأخيرا فى التقييم الذى بدأ يتسع نطاقه فيما يتعلق بحرب الخليج باعتبارها حربا إستعمارية من الدول الغربية ضد العالم الثالث ؟

● ● اجاب : مع الاسف إنها حرب بدأت بحرب اهلية عربية وفتحت الباب امام تدخل قوى خارجية . وطالما تدخلت القوى الخارجية فإنها ستتحدث عن تأمين مصالحها . وتامين هذه « المصالح » يشمل فى واقع الامر شقين : امن البترول وأمن إسرائيل .

□ سألنا : الا يؤكد هذا أنها حرب إستعمارية ؟

● ● أجاب : قد تكون كذلك .. لكن السؤال الذى لايجب عليكم تجاهله هو : من الذى فتح الباب ؟!

□ لكن يظل السؤال الاهم .. هو من يغلق الباب ويوقف شلال الدم ؟!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

الحرب تدخل أسبوعها الرابع

الحرب الملعونة

بقلم دكتور: يونان لبيب رزق

●● نظن انه فى التاريخ العربى المعاصر سيحتل مايجرى الآن على الساحة العربية مكانة متفردة لسبب بسيط وهو انه خارج عن السياق العام لهذا التاريخ ، وهو خروج يستحق اللعنة !

واللعنة هنا ليست تعبيرا عاطفيا فحسب ، ومن الصعب أبراء النفس فى هذه الظروف من قدر من التاثر العاطفى ، وانما هى قبل ذلك توصيف لحادثة تاريخية تخلف آثارا سلبية على مستقبل الشعب العربى فى كل مكان ولمستقبل غير منظور !

وفى رأينا ان الرئيس العراقى عندما استولى على الكويت على هذا النحو ، وماترتب على ذلك من مضاعفات ساهم فى صنعها من خلال رهانات مرجحة الخسران... فى كل ذلك هو لم يراهن على مستقبله السياسى او حتى على مستقبل العراق ، بل راهن على المستقبل العربى كله ، وهو رهان تؤكد كل الدلائل انه فى غير صالح هذا المستقبل وفى صالح خصوم العرب التاريخيين !●●



ماذا قبل ؟

يقتضى ذلك التذكير بمفردات الحركة التاريخية للشعب العربى خلال مايقرب من نصف القرن الأخير .

وقد تعددت هذه المفردات ..

أولى هذه المفردات متصلة بالعلاقات العربية ـ العربية .

فقد استمرت هذه العلاقات وتحت اى ظروف تتمتع بحد ادنى مما يمكن ان نسميه « خط الرجعة » سواء على مستوى العلاقات الثنائية او على مستوى العلاقات الجماعية ، بمعنى آخر فقد حرصت جميع الاطراف على الابقاء على « شعرة معاوية » .

واذا نحينا جانبا « حرب الميكروفونات » ، وهى حرب لاتكاد تتوقف إلا لتبدأ مما يجعل من الصعوبة بمكان « التاريخ » لها فانه تبقى جملة من الحوادث السياسية التى تدهورت فيها العلاقات العربية ـ العربية نختار منها هنا اكثرها حدة فى التدهور ، ما صاحب حرب اليمن وماترتب على الاتفاق فى كامب ديفيد .

جاء التدهور فى حرب اليمن على المستوى الثنائى بين الجمهورية العربية المتحدة وبين المملكة العربية السعودية ، بكل ماصاحبه من حرب اعلامية كثيفة وبمحاولة من الجانبين لضرب التدخل فى شئون اليمن .. الرياض التى رأت ان وجودا عسكريا مصريا فى تلك البلاد يمثل تهديدا للمملكة ، والقاهرة التى رأت ان دعم السعودية للعناصر اليمنية المحافظة يمثل خطورة على الثورة اليمنية الوليدة .

رغم هذه الحدة فى تدهور العلاقات الثنائية بين البلدين فقد بقيت شعرة معاوية دون انقطاع ، الأمر الذى بدا بعد ماترتب على هزيمة يونيه عام ١٩٦٧ من آثار ، وماجرى فى مؤتمر قمة الخرطوم من اسقاط الخلافات بين الدولتين تماما وعودة التكاتف العربى لمواجهة التهديد الاسرائيلى .

اما فى كامب ديفيد فقد اختلف الأمر ، فلم يكن الخلاف ثنائيا هذه المرة ، وإنما جاء بين مصر وبين غالبية المجموعة التى تشكل الجامعة العربية والتى اجتمعت فى مؤتمر بغداد الشهير فى مارس عام ١٩٧٩ ، فان قرارات هذا المؤتمر ، رغم قسوتها ورغم حملة الكراهية العنيفة التى شنت على مصر وقتذاك ، قد ابقت على شعرة معاوية .

بدا هذا الإبقاء فى قرارين من القرارات التى اتخذت فى هذا المؤتمر .

القرار الأول الخاص (بتجميد) عضوية مصر فى الجامعة العربية ، الأمر الذى يبدو معه ان المجتمعين فى بغداد ، ورغم كل مشاعر المرارة لدى بعضهم ، والاحباط لدى البعض الآخر ، والخوف من الابتزاز من البعض الثالث ، ان هؤلاء لم يستطيعوا الوصول بقرارهم الى (طرد) مصر من الجامعة .

والفارق بين الطرد والتجميد كبير هو الفارق بين اجراء نهائى واجراء مؤقت ، وهو الفارق بين قطع شعرة معاوية والابقاء عليها !

القرار الثانى الخاص باختيار تونس (كمقر مؤقت) للجامعة العربية ، وهو قرار يتحدث عن نفسه ويسير فى نفس الاتجاه ؛ فقد كان يعنى ان المجتمعين لايمارون فى حقيقة ان القاهرة ستبقى « المقر الدائم » بكل مايعنيه ذلك من الحفاظ على الشعرة !

واذا كانت قواعد التاريخ فى العلاقات العربية ـ العربية تسمح بالذهاب فى اتجاه التوثيق الى ماشاء الله .. الى حد الوحدة ، او الاتحاد فانها لاتسمح بالسير فى الاتجاه المضاد الا لحد محدود ، فلن يجد السائر فى هذا الاتجاه الا ابوابا موصدة ، او مفتوحة الى جهنم ، مما يكسب شعرة معاوية متانة مستمدة من تلك القواعد !

● ● ●

المفردة الثانية خاصة بالموقف العربى من الوجود الاسرائيلى فى المنطقة ولانظن ان قضية لقيت إجماعا عربيا فى التاريخ

المعاصر بقدر مالقيته قضية الاستشعار بالخطر الاسرائيلى ، وهو استشعار بدأ فى اعقاب حرب ١٩٤٨ وتزايد فى اعقاب حرب ١٩٥٦ واستفحل بعد حرب ١٩٦٧ .

ويلاحظ أن هامش الاختلاف العربى ـ العربى حول تلك القضية استمر محدودا ان لم يكن منعدما ، فعند التعامل مع هذا الخطر كان يختفى الحديث عن المحافظين والتقدميين ، وتتوارى المصالح القطرية وراء المصلحة القومية ، فقد كان ومازال هذا الخطر فى عموميته اكبر كثيرا من حصر ضرره فى قطر واحد .

وتشير الف باء الدراسات الاستراتيجية الى ان عدو الوطن هو الذى يمثل خطرا قائما على مقومات الوطن وامنه ، وتاسيسا على هذه الحقيقة فقد استمرت اسرائيل ، ورغم اية تطورات تمثل بالنسبة للعرب العدو الاستراتيجى رقم (١) .

وقد استمر هذا الفهم يحكم تصرفات الحكومات العربية ، كما استمر فى نفس الوقت يحكم علاقات هذه الحكومات بعضها ببعض او علاقاتها بالعالم الخارجى مهما تباينت سياسات تلك الحكومات ومهما تغيرت مواقعها سواء بالنسبة لانظمتها الداخلية او بالنسبة لسياساتها مع العالم الخارجى .

• • •

المفردة الثالثة فى المنظومة العربية فى فترة ما قبل الاجتياح العراقى للكويت متصلة بتاثير الوضع الدولى فى العلاقات بين الدول العربية ، وهو ميدان شهد اختلافات عربية محمومة !

نبع هذا الاختلاف من حقيقتين .

الحقيقة الأولى ذات بعد تاريخى ، فعصر الاستعمار قد خلف ما يمكن توصيفه بالمخاوف التاريخية من الدول الاستعمارية خاصة أن حركات التحرر فى البلدان العربية قد اختلطت فى غالب الامر بالدماء ، وكثير من مشاعر الكراهة .

ومن الصعب القول ان تلك المشاعر قد غاضت رغم بعد الشقة بين انتهاء العصر الاستعمارى فى العقد التالى لانتهاء الحرب الثانية وبين مطلع التسعينيات .

ولاشك ان الوجود الإسرائيلى وماترتب عليه من احباطات عسكرية وسياسية ، فضلا عما توافر لهذا الوجود من اسباب الدعم من الغرب المصدر الدائم لدعم اسرائيل ، قد ادى الى استمرار الشكوك وتزايد شعور المرارة من الدول الغربية صاحبة السجل السابق فى العصر الاستعمارى .

الحقيقة الثانية : ماعرفته نفس الفترة من ظهور الكتلتين واحتداد الحرب الباردة مما ادى الى توجه عديد من الدول العربية على رأسها مصر الى توثيق علاقاتها بالاتحاد السوفييتى ودول شرق اوربا .

وقد استتبع ذلك اشكالا من الانقسام العربى ـ العربى ، وبينما كانت الغلبة فى صف الدول العربية المتجهة الى الكتلة الشرقية قبل عام ١٩٦٧ فانه قد اخذ يرجح الى الاتجاه الاخر بعد ذلك ، وان استمرت الخلافات قائمة وحادة فى المرحلتين .

وماذا بعد ؟

يلجا المؤرخون الى حيلة قديمة لتبيان حجم المتغيرات غير المتصورة التى تحدث فى مرحلة قصيرة لايسهل استيعابها !

يمكن أن نطلق على هذه الحيلة حيلة



« اهل الكهف » وهى تقوم على تصور ان هناك شخصا ما دخل الكهف ، وفى هذه المرة لفترة قصيرة لا تزيد على بضعة شهور ، ولدى خروجه من الكهف فان ماشاهده من تغييرات لم تكن لتخطر لاكثر المتشائمين على بال !

فسوف يجد صاحبنا مجموعة من الاحداث غير المسبوقة كان يصعب على اى عاقل تصور حدوثها مهما اشتطت التصورات .

سوف يجد اولا : ولاول مرة فى تاريخ العالم المعاصر ـ مجموعة من قرارات مجلس الأمن الصادرة باجماع الدول الاعضاء بما فيها الاتحاد السوفييتى والصين ، وهى قرارات تدين دولة عربية عضوا بالجامعة العربية باحتلال دولة عربية اخرى عضو بنفس الجامعة ، ثم انها قرارات وصلت الى حد السماح باستخدام القوة لانهاء هذا الاحتلال .

ولعل اخطر مافى هذا الاجماع ان الاحتلال العراقى للكويت قد اتاح الفرصة لتاكيد ان ماحدث من متغيرات على صعيد العلاقات الدولية خلال النصف الثانى من الثمانينيات قد صنع نظاما جديدا قائما على « وحدانية القطبية » بعد تلك القطبية الثنائية التى استمرت لما يزيد على اربعين عاما بعد الحرب العالمية الثانية .

سوف يجد انه لأول مرة فى التاريخ تقف دولة صغيرة ، مهما بلغ شان قوتها العسكرية امام إرادة عالمية يصنعها القطب الوحيد مما يصلح تسمية لمسرحية ماساوية تحت عنوان « رجل ضد العالم » وهو موقف انتحارى اكثر منه موقفا بطوليا .

سوف يجد ثانيا وكامر غير مسبوق فى التاريخ العربى المعاصر ارضا عربية وقد تحولت الى ميادين للاقتتال بين جيوش عربية وسماء العرب تحوم فيها صواريخ عربية لتضرب اهدافا عربية او طائرات وصواريخ غير عربية ولكنها تضرب ايضا اهدافا عربية .

سوف يجد ثالثا العدو الاستراتيجى وقد تهمش مكانه فى صف العداء فبعد ان استمرت اسرائيل لاكثر من اربعين عاما تقوم بدور « المعتدى » فى التاريخ العربى تخلت عن هذا الدور لتتركه لآخرين يحققون نفس اهدافها بل ويزيد .

والتخلى (المؤقت) والمتكلف عن دور المعتدى تتقاضت اسرائيل من العالم ثمنا باهظا له ، ونعتقد انها لن تفوت الفرصة وستتقاضى ثمنا اخر .. من العرب هذه المرة !

سوف يجد رابعا شعبا عربيا يتعرض لهجمة عسكرية تقوض ليس فقط قوته العسكرية ، وانما الاخطر من ذلك البنية الاساسية التى يفترض انها ثمرة جهود طويلة واموال طائلة مطلوب اعادة بذلها وانفاقها .

وسوف يجد خامسا انقساما عربيا لانظن ان تاريخ العرب المعاصر قد شهد مثله من قبل ، والكارثة التى يصنعها مثل هذا الانقسام ان ماتعود عليه العرب من قبل من « انقسامات الانظمة » قد حل محله هذه المرة انقسامات الشعوب ، وبينما كانت تنتهى الانقسامات من النوع الأول من خلال الوساطات او لقاءات الحكام وتبادل القبلات العربية المعروفة فان هذا النوع من الانقسامات يتطلب وقتا طويلا للتخلص من اثاره . وهى ايضا قد بذرت شكوكا بين الشعوب العربية لانعتقد ومهما بلغت درجة التسامح العربى انها ستنزاح بسهولة ، باختصار فإن الانقسام العربى هذه المرة قد انقطعت معه شعرة معاوية الشهيرة .

ومما قد يثير ذعر صاحبنا ملاحظة ان الانقسام هذه المرة قد دخل البيت العربي فاختلف الناس فيما بينهم بين ادانة الغزو العراقي للكويت وبين رفض التدخل الغربي لضرب العراق ، بل لعل هذا الانقسام تسلل داخل كل انسان عربي فاصبحت تتنازعه مشاعر الرفض المتناقضة رفض الاستيلاء العراقي على الكويت ورفض ضرب العراقيين حتى النخاع فيما يحدث الآن .

ولابد ان هذا « الخارج من الكهف » ستجتاحه كل مشاعر الحزن وهو يرى ماصنعه التخلف العربي .

فهذا التخلف قد صنع اغلب قسمات الحرب الملعونة .

« فالبطل » في التاريخ صناعة بشرية قديمة، ان يكون هذا البطل استجابة حقيقية لمتطلبات عصره ، مما يجعله اضافة صحيحة لتاريخ الشعب الذي خرج منه ولتاريخ الوطن الذي قاده .

يقتضي هذا ان يكون « البطل» صاحب قضية عادلة ، ولابد ان صاحبنا سوف ينزعج اشد الانزعاج عندما يشاهد هذا الخلط الهائل السائد على الساحة العربية الذي اصاب مفهوم البطولة في التاريخ ، فالفارق كبير عندما يحارب « البطل » من اجل التحرير او ان يزج لآخر ببلاده والمنطقة في حرب من اجل تحقيق اطماع اقليمية صغيرة او كبيرة .. باختصار فان البطل التاريخي يجب ان يكون صاحب « قضية وطنية عادلة » ليدخل من بوابة الابطال ، اما الرئيس العراقي فنظن انه سيدخل التاريخ ولكن من بوابة اخرى ، بوابة ابطال اللاقضية .

وسيحزن صاحبنا عندما يقرا هذا الاتفاق غير المكتوب ، في تلك الحرب الملعونة بين الطرفين المتحاربين ، وهو الاتفاق الذي يقوم على إخفاء حقيقة الخسائر العراقية .

القيادة الامريكية يدفعها الى ذلك مخاوف من إثارة الراي العام سواء في دول التحالف او لدى بقية شعوب العالم ، فان كم النيران الهائل الذي اسقط على العراق والكويت خلال الاسابيع المنصرمة لابد ان يكون له الوف الضحايا .

والزعامة التاريخية للعراق تخشى الافصاح عن حجم الخسائر حتى لايفت ذلك في عضد ابناء الشعب ، من المحاربين او من المدنيين وليس مهما بعد ذلك ان تقود هؤلاء واولئك الى الجحيم .

وسياسة التجهيل التي تتبعها القيادة العراقية سمة اخرى من سمات التخلف التي يجب ان تحاسب الشعوب قياداتها عليها لان تلك السياسة تعني ان يبقى الشعب العراقي منوما حتى وهو في حالة حرب الى ان يستيقظ على حجم الكارثة .

ونعتقد ايضا انه من قبيل التخلف ماعمد اليه البعض في المنطقة من توصيف الحرب الملعونة بالحرب العالمية ، الامر الذي قد يدخل لونا من السعادة الزائفة في قلوب بعض العرب الذين قد يرضيهم اننا قد نجحنا اخيرا في اثارة حرب ، وحرب عالمية .

ومن يقرءون التاريخ ويعرفون « الف بائه » يعلمون ان « الحرب العالمية » لها مواصفات لاتتوافر بحال للحرب الملعونة ، الذي يمكن قوله في هذا الصدد ان الحرب الدائرة تجرب فيها بعض الاسلحة التي كان مفترضا استخدامها في الحرب العالمية التي لم تقم قط ، وكانت القدرة التدميرية العالية لهذه الاسلحة من اهم اسباب منعها ، وهي الاسلحة التي وجدت في المنطقة العربية حقلا مناسبا لتجاربها .

ولو ادرك السعداء بقولة الحرب العالمية التي اثارها الرئيس صدام هذه الحقيقة لحلت الاحزان بدلا من مشاعر التفاخر الكاذبة ، ولكنها يقينا سمة اخرى من سمات التخلف .

ونظن ان الخارج من الكهف ، لن يجد مناصا بعد كل تلك المشاهد الماساوية المحيطة من التعجيل بالعودة اليه !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

صدام من تبديد الثروة إلى تدمير القدرة

ردد الخطاب الدعائى العراقى بعد غزو الكويت حقا اراد به باطلا ويتلخص ظاهر الحق فى الدعوة الى توظيف عوائد النفط العربى وفق متطلبات التقدم والأمن والتكامل فى الوطن العربى . لكن واقع الباطل الذى يكشف زيف الدعوة يتجسد قبل اى شىء فى اشكال تبديد عوائد نفط العراق ذاته وتوظيف هذه العوائد فى اتجاهات تثمر عكس الغايات المعلنة .

لقد تبددت هذه العوائد فى حرب كان ينبغى تجنبها مع ايران ، او كان يمكن الحد من خسائرها اذا قبل النظام العراقى مبكرا شروط السلام الايرانى التى اذعن لها متاخرا . ومعلوم للكافة ان هذه الخطوة لم تكن من اجل تعمير وتعويض مادمرته الحرب ، او لتمويل الاستثمار الهائل المطلوب لمواجهة تحديات التنمية وتهديدات الامن ومقتضيات التكامل امام العراق . وانما تعلق الامر بشق قناة جديدة لاهدار اوسع لعوائد النفط العراقى ، ولتدمير ابشع لقدرات الاقتصاد العراقى ، وذلك بالاقدام على غزو الكويت ، واشعال حرب الخليج الثانية .

ولاشك ان جرائم غزو الكويت وتهديد غيره من الاقطار الخليجية العربية ، قد جسدت ذروة اللامسئولية القطرية والقومية للنظام العراقى من زاوية تبديد عوائد النفط ، وتهديد ثروة النفط ، واضعاف القدرة الاقتصادية ، فى العراق قبل غيره . ويكفى أن نشير الى تكاليف الحشد العسكرى العراقى ، والخسائر الاقتصادية الجسيمة التى ترتبت على الحصار الدولى المفروض على العراق ، فضلا عن الكارثة الاقتصادية التى تترتب على تعريض قدراته الاقتصادية وغير الاقتصادية لاخطار الحرب الشاملة .

وفى تحديد الحصاد الاقتصادى العراقى فى ازمة الخليج نلقى ضوءا على ثلاث مجموعات من المؤشرات . الاولى : مؤشرات اهدار عوائد نفط العراق قبل الازمة بالمقارنة مع دعاواه حول توظيف عوائد النفط العربى لصالح التقدم والامن والتكامل فى الوطن العربى . والثانية : مؤشرات اسهام العراق فى تكريس واقع التخلف الاقتصادى والانكشاف الامنى وغياب التكامل فى الوطن العربى ، وذلك لكشف فداحة التوغل فى سبيل تكريس هذا كله عبر غزو الكويت . والثالثة : مؤشرات الخسائر العراقية الفعلية والمحتملة ، بآثارها الوخيمة على اضعاف القدرة الاقتصادية وتفاقم الانكشاف الامنى وتعاظم عوائق التكامل فى الوطن العربى .

ونلاحظ اولا : تبديد القسم الاعظم من موارد العراق ، النفطية وغير النفطية ، فى تغطية التكاليف الهائلة التى تحملها الاقتصاد العراقى ابان الحرب العراقية الايرانية . واذا كانت غالبية الاقطار العربية خليجية وغير خليجية ، قد دعمت العراق ابان هذه الحرب دفاعا عن الأمن القومى العربى ، فأن هذا لايعفى النظام العراقى من مسئولية اشعال حرب لامعنى لها . من جهة ، لان العلاقات مع دول الجوار الاقليمى العربى لابد وان تدار على اساس التعاون والسلام وتوازن المصالح ، كما هو حال العلاقات المصرية الاثيوبية مثلا ، سواء فى عهد عبد الناصر « الثورى » وهيلاسيلاس « الرجعى » ، أو فى عهد السادات غربى الهوى « ومنتجستو هيلاماريام » ماركسى التوجه . ومن جهة ثانية ، لان التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تستجيب لتطلعات الشعوب فى كل قطر عربى هى وحدها الحاجز المنيع ضد محاولات « تصدير الثورة » من الخارج ، ولعل هذا هو اهم الدروس التى ينبغى تعلمها من الدول الصناعية الراسمالية التى تمكنت عبر التقدم الاقتصادى المتواصل



د . طه عبد العليم

واحترام حقوق الانسان ، من بناء أسباب الاستقرار . ومن جهة ثالثة ، لان العدوان العراقى الغادر على الكويت جعل النظام العراقى مفضوحا ، من زاوية كشف اغراضه الحقيقية التى سترها طوال سنوات حربه مع ايران ، وهى الهيمنة العربية والاقليمية ، عبر اهدار حقوق الانسان العراقى والعربى ، وتحقيق السيطرة على ثروات ومصائر الاقطار العربية تحت شعارات ايديولوجية قومية متطرفة نازية الطراز .

وتتعدد مؤشرات تبديد عوائد نفط العراق نتيجة الحرب مع ايران . وهكذا ، مثلا وفقا لتقديرات العراق ، فان قيمة التجهيزات العسكرية التى اشتراها بالعملة الصعبة واستخدمت فى الحرب بلغت ١٠٢ مليار دولار . وقدرت خسائر العراق من جراء توقف وانخفاض صادراته النفطية بسبب ظروف الحرب بنحو ١٠٦ مليارات دولار . كما قدرت تكاليف التعمير لاعادة بناء وتشغيل المنشآت والمشروعات التى اصيبت او توقفت بسبب الحرب بنحو ٦٣ مليار دولار . أضف الى هذا ، الخسائر البشرية التى لاتعوض ولاتقدر بمال ، فضلا عن خسائر تباطؤ النمو واعباء الديون وغيرها .

وثانيا : استمرار تخلف وانكشاف وتبعية الاقتصاد العراقى فى حقبة النفط ، وضعف اسهام عوائد نفط العراق فى تحقيق غايات التقدم والامن والتكامل فى الوطن العربى . ولا شك ان القدرات الاقتصادية للعراق قد شهدت تطورا هاما فى حقبة النفط ، وحتى فى سنوات الحرب مع ايران . وهكذا من جهة ، يظهر تخلف الاقتصاد العراقى من ان مساهمة الصناعة التحويلية فى الناتج المحلى الاجمالى للعراق لم تتعد نحو ١١،٦ ٪ فى عام ١٩٨٨ ، وذلك مقابل ٧،٨ ٪ فى عام ١٩٨٧ ، وذلك بمراعاة تساوى عوائد النفط فى العامين . ورغم النمو النسبى للصناعة التحويلية العراقية فى حقبة النفط ، فان تحليلا اكثر عمقا يدعونا الى عدم المبالغة فى شأن انجازات التصنيع بالعراق . حيث حققت السعودية ، مثلا ، تقدما اهم وفق هذا المؤشر ، اذا تضاعفت حصة الصناعة التحويلية فى الناتج المحلى الاجمالى للسعودية من ٤،٥ ٪ الى ٩،٠ ٪ فى ذات العامين . وكان يمكن تحقيق نمو اعلى للصناعة التحويلية العراقية ، حال دونه انخفاض نسبة الاستثمار القطرى الاجمالى من ٢٢،٩ ٪ من الناتج المحلى الاجمالى للعراق فى عام ١٩٨٠ الى ١٥،٩ ٪ من ذات الناتج فى عام ١٩٨٨ . وفى المقابل نلاحظ ان حصة الصناعة التحويلية فى الناتج المحلى الاجمالى لكوريا الجنوبية ، بين البلدان الصناعية الجديدة ، بلغت ٣٢،٠ ٪ ، وفى اليابان ٢٩،٠ ٪ بين البلدان الصناعية المتقدمة . وفى منتصف الثمانينات ، فان حجم انتاج العراق من الحديد والصلب لم يتعد ١٣،٦ ٪ ، من الاستهلاك ، ولم تتعد القيمة المقابلة للسلع الراسمالية الصناعية ٢٢،٠ ٪ . ومثلت الواردات من السلع المصنعة اكثر من ٨١ ٪ . نصفها تقريبا من الالات والمعدات ، على حين بلغت حصة النفط ٩٩،٣ ٪ من صادرات العراق ، أضف الى هذا ، ان نسبة العلماء لكل مليون نسمة فى العراق نصف النسبة المقابلة فى مصر ، واستمر الانفاق العراقى على البحث العلمى اقل من مقابله فى اسرائيل رغم الفجوة الهائلة فى هذا المجال .

وبايجاز ، فإن الاقتصاد العراقى استمر متخلفا ، ولم تسهم عوائد نفط العراق فى دفعه ـ وربما قيادة الوطن العربى ـ على طريق اللحاق بالثروة الصناعية ـ العلمية ، وذلك بالنظر الى القدرات النفطية وغير النفطية للعراق .

ومن جهة ثانية ، فان انكشاف الاقتصاد العراقى يبدو جليا فى ضوء الاعتماد غير المتكافىء صناعيا وتكنولوجيا للعراق على الخارج ، فى ضوء ما اوضحناه من استمرار الاعتماد شبه الكامل على التدفق فى اتجاه واحد ـ اتجاه العراق ، للمواد والمعارف التكنولوجية ولمستلزمات التوسع الصناعى ، فضلا عن مستلزمات استمرار الانتاج الجارى ذاته . ونضيف هنا ، أن انكشاف الاقتصاد العراقى تجاريا يظهر ايضا فى الدرجة العالية للتركز الجغرافى لتجارته الخارجية ، حيث استورد ٦٣،٥ ٪ من اجمالى وارداته من الدول الصناعية المتقدمة ، واعتماده بنسبة ٥١،٥ ٪ على هذه الدول فى تصريف صادراته النفطية اساسا ، وذلك فى عام ١٩٨٦ حين توقفت تجارته الخارجية الى إقل مستوى لها خلال الثمانينات بسبب استمرار ارتهانها ومجمل النشاط الاقتصادى للتقلب فى اسعار وعوائد النفط وماليا ، فإن الديون الخارجية للعراق التى قدرت بنحو ٨٠ مليار دولار فى نهاية الثمانينات تجعله الدولة الاكثر مديونية فى الوطن العربى اذ تبلغ هذه الديون حوالى ٥٨،٧ ٪ من ديون بقية الدول العربية فى عام ١٩٨٩ . وغذائيا ، فان الواردات العراقية من الحبوب قد تضاعفت اكثر من ٥ مرات بين عامى ١٩٧٤ و ١٩٨٨ ، وزادت الواردات الزراعية للعراق بنحو ٣٧ ٪ بين عامى ١٩٨٧و ١٩٨٨ مقابل زيادة لم تتجاوز ٠،٥ ٪ للسعودية فى ذات الفترة ، وذلك رغم ان مساحة الأراضى المزروعة فى العراق تبلغ عدة اضعاف المساحة المقابلة فى السعودية . واعتمد العراق على واردات الحبوب فى تغطية ٦٣ ٪ من الاستهلاك فى عام ١٩٨٧ .

ومن جهة ثالثة ، كان اسهام العراق محدودا فى تطوير العلاقات الاقتصادية العربية ـ العربية ، وفى بناء اسس التكامل الاقتصادى العربى . وهكذا ، مثلا ، فان العون المالى العراقى للدول العربية كان محدودا وقصير العمر ، كما يتبين من نشاط الصندوق العراقى بين عامى ١٩٧٦ و ١٩٨٣ . ولم يكن لهيكل اقتصاد وتجارة العراق أن يوفر اساسا للتطور المنشود فى التجارة العراقية ـ العربية . وهكذا مثلا ، فإن قروض الصندوق العراقى للدول العربية لم تتعد ٦،٠ ٪ من اجمالى قروض الصناديق العربية الى الدول العربية ، حتى عام ١٩٨٩ .

وأما التجارة العراقية مع الاقطار العربية الاخرى فقد كانت ضئيلة بدورها ولم تتجاوز ٦،٣ ٪ من الصادرات و ٦،٥ ٪ من الواردات فى عام ١٩٨٦ . اضف الى هذا ، لن الاعتداء على العمالة المصرية المهاجرة الى العراق فور انتهاء الحرب مع ايران ، وتقييد تحويلات المهاجرين المصريين الى عائلاتهم ، قوض مصداقية المزاعم العراقية حول



جدية وجدوى فتح ابواب العراق لهجرة العمالة العربية .

والواقع ان اتخاذ العراق لمجلس التعاون العربى ستارا للاعداد لغزو الكويت وتهديد الدول الخليجية العربية ، وخاصة بتحييد مصر او محاولة كسبها الى صف الاطماع العراقية - الاتانية ، قد عرى زيف التوجه العراقى المزعوم الى تطوير مرتكزات التكامل الاقتصادى العربى اقليميا وقوميا ، وفى هذا السياق ايضا ، نفهم محاولة قيادة العراق عزل مصر عن الوطن العربى للانفراد بزعامته قبل نشوب الحرب العراقية - الايرانية ، ومعاودة التوجه الى مصر ثم قيادة عملية عودتها الى الصف العربى ، تمهيدا لشله من جديد لصالح العراق ايضا . وفى هذه وغيرها من الحالات كان النظام العراقى يضاعف عوائق التكامل الاقتصادى العربى ، ويدمر أساسات الوحدة العربية تحت شعارات قومية عربية متطرفة .

وثالثا : ان العراق قد تحمل خسائر اقتصادية فادحة نتيجة الحصار الاقتصادى الدولى ، ويتهدد بكارثة اقتصادية هائلة نتيجة نشوب الحرب الشاملة لتحرير الكويت . وفى هذا كله ، فإن النظام العراقى باقدامه على المغامرة الطائشة بغزو الكويت ، وعلى الارهاب اليائس بالدفع نحو الحرب الشاملة ، يقدم على وأد القدرة الاقتصادية وغير الاقتصادية للعراق ، ويوجه ضربة قاضية لغايات التقدم والأمن والتكامل فى الوطن العربى . ويكفى أن نشير الى أثار تعرض الصناعة التحويلية العراقية للدمار ، وهى صناعة رغم محدودية تقدمها ، فانها قدمت نحو ١٥,٦ ٪ من ناتج الصناعة التحويلية العربية فى عام ١٩٨٨ . اضف الى هذا عواقب تدمير القدرة العسكرية العراقية التى ضمت فى نهاية الثمانينات بالمقارنة مع اسرائيل ١,٤ مرة فى عدد الدبابات ، ٥,٢ مرة فى عدد المدافع ، ونحو ٨٥ ٪ فى عدد طائرات القتال والهجوم والاعتراض و ٧٦ ٪ فى عدد القطع البحرية . واضف ايضا التدمير المتوقع للقاعدة الصناعية - العسكرية لانتاج ونقل اسلحة الدمار الشامل ، التى بدلا من توظيفها للضغط على اسرائيل من اجل استرداد حقوق الشعب الفلسطينى اذا بها تستخدم اداة لقتل العرب وانتحار العراق .

وحتى قبل نشوب الحرب ، فان العراق - وفقا لقرارات مجلس الامن - عليه أن يعوض الكويت وغيرها من الدول التى تضررت مباشرة من الغزو العراقى ، وهى التزامات تقدر بعشرات المليارات من الدولارات . ويضحى العراق ملزما بسداد ديونه للدول العربية ، وتقدر بحوالى ٤٠ مليار دولار ، اذ سقط اى سند قومى او اخلاقى لمطالبته بذلك بعد اقدامه ليس فقط على تهديد الامن القومى العربى ، بل ومحاولته تصفية الكيان الكويتى ذاته . ولم يجن العراق ، ولن يجنى شروى نقير من نفط الكويت الذى سيطر عليه ، بل ولم يجن ثمار ضغوطه من اجل رفع اسعار النفط وتقدر خسائره من منع صادراته النفطية حتى نهاية عام ١٩٨٩ وبأسعار ما قبل الغزو بأكثر من ٨ مليارات دولار . وقد نضيف قيمة خسائره من المعدات العسكرية والمنشأت الصناعية والقدرات الاقتصادية نتيجة الحرب وقد تتجاوز مئات المليارات من الدولارات . وبصدد خسائر الانسان العراقى ، فان اللسان يخرس من هول ما يدفع اليه جنون عظمة صدام حسين من مصائب يشيب لهولها ولدان العرب الذين نكبوا بالميلاد فى عهد فارس العرب ، اذا ما اقدم على استخدام ما يملكه من اسلحة كيماوية وبيولوجية .

وبايجاز ، فان **النظام العراقى يجنى من غزو الكويت خسائر اقتصادية تفوق ما كان يحلم به من مكاسب . واذا واصل الاصرار على مواصلة الحرب ، فان النظام العراقى ، يقود العراق الى كارثة تحجيم وربما تمزيق لكيانه وتدمير هائل لقدراته كما حدث لالمانيا النازية دون ان تكون له القدرة الالمانية على اعادة البناء الاقتصادى . وتصبح عائدات نفطه مرهونة لسداد الديون وتغطية تكاليف الاعمار ، طوال عشرات السنين . لكن القبول بجريمة اصرار النظام العراقى على ضم الكويت لا يعنى الا رضوخ العالم والعرب لارادته فى التوسع والهيمنة والابتزاز ، وهو ما يستحيل قطعا .**



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١



الأخطاء القاتلة في حسابات كل الأطراف المتحاربة .. أشعلت النار في الخليج



●● قبل بدء العمليات العسكرية فى الخليج بثمانى ساعات كنا ندير حوارنا حول الأزمة .

كانت الحرب الدائرة هى الكلمة الاولى والاخيرة ، مع تداعياتها الكثيرة . عربيا واقليميا ودوليا .. عن خطأ الحسابات التى وقع فيها الرئيس العراقى ودفعته الى جر شعبه وبلاده الى هذا الدمار والخراب ، وعن خطأ حسابات الأطراف الأخرى . فاقدمت على تلك الحرب التى تزيد من حساب الخسارة العربية ماليا واقتصاديا وعسكريا ليدخل العرب القرن الحادى والعشرين ، خالى الوفاض ... عن خطورة التجاوزات التى يمكن ان تقترفها الآلة العسكرية الجهنمية اثناء سير العمليات وعن دور مجلس الأمن فى المراحل القادمة ... عن كل ذلك كان حوار "المصور" مع نخبة من المفكرين المصريين المتخصصين فى السياسة والاستراتيجية والاقتصاد .. فكان معنا على امتداد ثلاث ساعات كاملة من النقاش المفتوح ، كل من الدكتور عصام الدين جلال رئيس منظمة باجواش لنزع السلاح ممثلاً لدول العالم الثالث ، الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله وزير الاقتصاد الأسبق والخبير فى الشئون الاقتصادية والدكتور كمال أبوالمجد استاذ القانون والأستاذ سيد ياسين رئيس المركز الاستراتيجي بالأهرام والأمين العام لمنتدى الفكر العربى بعمان والدكتور سمعان بطرس فرج الله استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة ●●

● المصور : « الحرب وآثارها المحتملة » موضوع يطرح نفسه علينا سواء على نطاق مصر او على نطاق النظام العربى ومدى التداعيات والاحتمالات على وضع القوى الاقليمية فى المنطقة .

●● د . كمال أبو المجد : اذا اردنا ان نتكلم عن الحرب وآثارها فيجب ان نبادر بامرين ..

الأول : ان الحرب لم تكن اختيارا عربيا ولا مصريا .. ولا اظن انه يوجد عربى او مصرى يبلغ به عدم المسئولية الا يقدر النتائج الضخمة والخطيرة لحرب من النوع الذى وقع .

الأمر الثانى : انه من الصعب ان نتصور آثار الحرب منفصلة عن شكل الحرب لانه اذا فرضنا جدلا ان الحرب كانت قصيرة وان آثارها التدميرية اقتصرت على تدمير الجهاز العصبى المركزى فى بغداد مع بقاء المراكز المدنية والعمرانية والانفس ، فهى تختلف عن نتائجها لو كانت هناك اراقة دماء غزيرة فى العراق وفى دول عربية اخرى لان الآثار النفسية وتداعيات المعانى تختلف اختلافا كبيرا .

وفى تقديرى انه مهما اريد لهذه الحرب من سرعة فهى ليست حربا من طرف واحد لان الطرف غير القادر على الانتصار قادر على ان يتسبب فى عمليات تدمير واسعة النطاق ، وقد يكون من اهدافه فى هذه الحالة احداث جرح عربى عميق وشعور بالاثم والحيرة وانه على اى حال سيكون لهذه الحرب اثار لزلزلة كثير من الأمور .

اول زلازل الحرب هو الشعور بالوحدة العربية لان العالم العربى منقسم بغض النظر عمن هم الاغلبية فالشارع العربى به انقسام ولايزال كثير من الناس يركزون على عنصر الخطأ والخطيئة فى الاحتلال العراقى للكويت ، ولكن هناك ايضا تركيزا متواليا على عنصر التخطيط المدبر لتحقيق المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص ، ومعها جزئيا اوربا وذلك فى السيطرة على المنطقة وفى قيادة النظام العالمى الجديد .

جزء من القضايا التى تحتاج الى توضيح هو « مصر » اين تقف مصر ؟ من المؤكد ان اثار هذه الحرب على مصر



مرتبطة بتقييم الدور المصرى .. الدور الذى نضطلع به الان هو الطريق الصحيح ؟

وهل يتم بالاساليب الصحيحة ؟

ثم هل يكون دورا فعالا ؟ ام هامشيا ؟ لانه لن يرث مخلفات هذه الحرب الا الذين ساهموا فى الصراع وفى محاولة حله وكانت لهم ادوار فعالة . ثم كذلك جزء كبير من النتائج سيتوقف على اشتراك او عدم اشتراك اسرائيل لان دور مصر دقيق جدا .

ولاننى ارى ان اشتراك اسرائيل ودورنا تجاه هذا الاشتراك سيكون له الاثر فى تحديد مستقبل دورنا فى المنطقة العربية وبذلك اتصور ان اشتغال مصر بمستقبل المنطقة العربية امر بالغ الاهمية فى هذه المرحلة .

جراحة الحرب !

● المصور : اذن هناك ما يمكن ان نسميه حربا ذات طبيعة جراحية ، تقتصر اثارها على ازالة او تقويض البنية العسكرية والاستراتيجية ؟.

●● د . عصام جلال : فى الواقع ان الحديث عن اثر الحرب فى المرحلة الحالية هو مجرد تخمين لاننا لانستطيع ان نستقرأ نوعية الحرب ومداها من عدة ظواهر .

اولا : نوعية القوات والاسلحة المجمعة فى المنطقة .

ثانيا : الأهداف التى اعلنتها الاطراف المختلفة .

ثالثا : نوعية المكاسب التى يقع عليها القتال .

لو اخذنا نوعيات الاسلحة المجمعة والقوات الموجـودة ، فامامنا جميـع احتمالات الحرب مطروحة ، وامامنا امكان حرب ساحقة ماحقة لاتبقى ولاتذر وذلك من طبيعة الاسلحة الموجودة .

وامامنا احتمالات حرب تختار اهدافا محـدودة وتستخدم القـوة المحشودة بطريقة محدودة للوصول الى هدف معين بقصد تحقيق مكسب معين .

والذى نخشاه ان طبيعة الهيستريا الواضحة حتى الان على مستوى القيادات فى الطرفين تجعل استخدام الامكانات العسكرية المتاحة غير خاضع لمنطق ولا لاهداف محددة ، ولا منطق لحساب الخسائر ولا الأرباح .

وفى هذا لايعرض فقط رقعة القتال لامكانات تحطيم مادى وانسانى لا نهاية له وانما يمكن ان يؤثر على طبيعة الجبهات الموجودة وعلاقتها ببعضها البعض بل يمكن ان يؤدى الى اعادة النظر فى نوعية العلاقة بين اطراف الجبهة نتيجة لامتداد الحرب او لخروجها عن نطاق معين لانه لاتوجد وحدة فكر ولا وحدة هدف ولا وحدة استـراتيجيـة بين اطـراف الجبهـة المعارضة .

المهم اذن هو كيفية استخدام الة الحرب والمدى التى تستخدم من اجله والاهداف التى تستخدم من اجلها وهذه قضية مصيرية ومحورية .

لابد ان نسال : هل هى حرب عقابية ؟ وهل هى حرب محق واقصاء لقوى عربية ضاربة بصرف النظر عن إمكاناتها ! ام هى حرب لاسترداد خرائب وجثث كويتيين .

وانـا ادعى من خـلال قـراءاتـى لاستراتيجية المعسكر الغربى ان هناك قدرا من البلبلة وعدم الوضوح وعدم انسجام الراى بين فرقاء الجبهة بحيث يمكن ان ندعى ان الجبهة خليط كبير جدا من الصقور بكل انواعها والحمائم بكل انواعها .

هناك بعض الصقور لهم اغراض تخرج وتتعدى كل مايمكن ان نتصوره فى حل القضية العربية وان كان فى مصلحة استرداد الشرعية الكويتية او فى مصلحة اقرار نظام عربى قادم . وان هذا الاتجاه فرصة ذهبية لاعادة الشرق العربى الى حلف بغداد فى الخمسينيات وتقزيمه وتحجيمه بهذا الشكل وبالتالى شطب نصف قرن من تاريخ حياة الأمة العربية .

الساسة العسكريون

● المصور : نستطيع ان نقول انه برغم خروج الموضوع من ايدى السياسيين الى ايدى العسكريين ، هناك بعض الضوابط التى تفرضها قيود بعينها على استخدام القوة ، فالأمر ليس مطلقا ، الولايات المتحدة الامريكية ترى ضرورة الحفاظ قدر الطاقة على بعض من صورتها فى العالم العربى ، مصر تصر على ان قواتها تعمل



المصدر : المصور
التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

فى نطاق عملية مساعدة الكويت ، الاسد يرى ان قواته لاتخرج عن حدود السعودية ، هناك ايضا الخوف من ان عملية الحرب قد تؤثر على الشارع السياسى .. الا يمكن لهذه العوامل جميعا ان تضبط ايقاع العملية العسكرية ؟

●● سيد ياسين : يمكن أن يكون للحرب ـ كما نعرف من الخبرة التاريخية ـ اثار غير مقصودة وغير متوقعة .

كما ان الحرب الحديثة فى هذه الظروف يصعب التنبؤ باثارها وماستترتب عليه الأوضاع السياسية الاقتصادية عندما تقوم .

ولو طبقنا النهج التاريخى فى هذا المجال يجب ان نرى نقطة البداية الصحيحة والتى تتمثل فى تصور لدور إسرائيل فى المنطقة بان تكون الدولة الاقليمية العظمى فيها بمعنى انها وحدها تحتكر اسلحة الدمار الشامل سواء كانت فى شكل صواريخ حديثة او سلاح نووى او كيماوى ، المذهب الأمنى لاسرائيل معلن فى محاضرة شهيرة « لشارون » ، حين قال ان مجال امن اسرائيل عتيد فى دائرة تصل الى باكستان شرقا والى المغرب العربى غربا .

ان اسرائيل ترى ان هناك « خطا احمر » لاينبغى لاى دولة عربية ان تعبره تؤيدها فى ذلك امريكا وهو ان يكون لاى دولة عربية حق أن تنشىء قوة عسكرية ضاربة تخترق حاجز الردع الاسرائيلى ، اى دولة اخرى عليها ان توازن قوة الردع الاسرائيلى ، ونحن لو تتبعنا انه قبل الازمة كانت هناك الحملة الاعلامية الشرسة على العراق قبل الازمة وقبل الحرب لم يكن لها منطق واضح وبعض الزملاء قال انها بسبب تهديدات صدام حسين لاسرائيل ولعلكم تذكرون ماقيل فى الصحف عن تحجيم الدور العسكرى العراقى .

معنى ذلك انه فى اى تقدير سياسى كانت ستوجه ضربة للعراق سواء كانت هذه الضربة ستقوم بها اسرائيل او خلافه . ويمكن ان نقول انه توجد اهداف غير واضحة وتبدو متناقضة للحرب فى المعسكر الغربى .

فالحرب ستتوقف اثارها على اى هدف ستكون له الغلبة وهو الذى يحدد شكل الحرب . ولو كان يراد ازالة قوة العراق العسكرية وازالته من الساحة هذا يمكن ان يؤثر على الأمن القومى العربى باعتبار ان اى قوة لدى صدام حسين توازن القوة الاسرائيلية .

ولو كان المراد فقط تحرير الكويت بالقوة العسكرية فسوف تختلف المسائل .

أمريكا ساعدت صدام

●● د . اسماعيل صبرى عبد الله : اقول لهؤلاء الذين يتحدثون عن عودة النفوذ الأمريكى ان صدام حسين لم يخرج عن نطاق النفوذ الأمريكى . والوقائع كثيرة ولدى الادلة ، لقد بدأت هذه العلاقة عندما كان كيسنجر وزير خارجية والتقى بصدام حسين ومعروف ان الامريكيين ساعدوا صدام ايام الحرب مع ايران وان صدام حسين له مجموعات من قوى الضغط تعمل لحسابه فى واشنطن وقد اغدق على هذه المجموعات فى امريكا واوربا وعلى سبيل المثال كان صدام شريكا فى الحملة الانتخابية لرئاسة فرنسا وانتم تعلمون ان تجارة السلاح لها عمولات من الطرفين . وأنا ازعم ان القوة العراقية مبالغ فيها

أعد الحوار للنشر :
علاء محجوب
أشرف الجداوى
مجدى سبلة
عدسة :
على أبوزيد

للغاية وان امريكا نفخت فى صورة قوة صدام حسين لكى تبلور امام الراى العام لديها هذا الحشد الكبير الذى اتت به الى الخليج وان هزيمة صدام فى معركة عسكرية لاتحتاج الى « ربع » الحشود الموجودة فى المنطقة .

واعتقد ان هدف امريكا الاساسى فى المرحلة التى يتكون فيها النظام العالمى الجديد لم تتحدد معالمه حتى الان وسوف ياخذ ١٠ سنوات حتى يكتمل ، وان تثبت للاغنياء الذين يخافون من تهديد الفقراء لهم إنها « رجل شرطة » امريكا تقول انا الوحيدة التى املك .. ليس القوة العسكرية فقط ولكن ماهو اهم وهو وسائل نقلها وهذا مالوحظ خلال الشهور الثلاثة الاخيرة فى الخليج قبل نشوب الحرب ، وان ماقدم من وسائل نقل الاسلحة هو عرض « مذهل » اذن فى نظير الحاجة إليها فلا بد من ان تدفع مجموعة الدول المتقدمة الثمن .

فالحرب كانت اختيارا صداميا وليست اختيارا عربيا منذ البداية ، وحتى هذه اللحظة هو المسئول عن الحرب ولايمكن ان نلتمس اعذارا لصدام حسين فى هذا الموقف . واذا قيل ان العراق يملك قوة عسكرية كبيرة فان دول العالم الثالث ليست فيها دولة مستقلة عسكريا لان جميعها لاتصنع اسلحتها وليس فى مقدورها الاستمرار فى الحرب لان هذا رهن بقطع الغيار والذخائر والاسلحة الجديدة .

واذا كانت الحرب العراقية الايرانية قد استمرت ثمانى سنوات فهذا سؤال اخر لان اطرافا دولية فى العالم كان يهمها ان تستمر الحرب واضعاف الطرفين

فاذا كان لدى العراق ٥٠ صاروخا فكم لديه من اطقم الافراد الذين فى امكانهم تشغيلها ؟ هذا ونحن نتكلم عن حرب حديثة ، فصدام حسين ارتكب فى مجال التسليح ما ارتكبته كثير من دول العالم الثالث فى مجال التصنيع ، جاءوا بمصانع متقدمة ولكن لاتعمل الا بـ ١/٤ طاقتها الانتاجية وهذا ينطبق على الاسلحة المتقدمة .

وهذا يدفعنى الى حكاية القوة العراقية فى مواجهة الجيش الاسرائيلى ، وانها رصيد فى مواجهة اسرائيل ، واسأل هل اطلقت العراق منذ سنة ٤٨ حتى الان رصاصة واحدة على اسرائيل برغم ضربها المفاعل النووى العراقى ؟ اما مسألة ربط تحرير الكويت بتحرير فلسطين فهذه معضلة فكرية اريد فهمها .

فالحرب سوف تكون خاطفة بالطريقة التى استخدمتها اسرائيل دائما مع العرب واعتقد ان لديهم الامكانات لكى يفعلوا هذا .

فليس من مصلحة امريكا القيام بتدمير شامل لان معنى ذلك اطلاق يد للثورة الاسلامية ليس فى ايران فقط ، ولابد ان تفهم العقلية الغربية ان الثورة الاسلامية تعد الخطر الاكبر وهو مايجب ان يحاصر وهذا دفع امريكا لمساعدة صدام حسن ضد الثورة الاسلامية فى ايران .

وتقودنا هذه النقطة الى نقطة سلوك الجماهير فهناك تاييد لصدام فى الشارع وجماهير معظم البلدان العربية ولكن هذا قد يعطى انطباعا لما حدث فى المانيا مع « هتلر » السفاح الذى قاد جنوشه الى اختيارات سيئة فى اوائل الثلاثينيات .

ومن الواجب الا يكون موقفنا الاحباط ، فالراى العام يمكن ان يكون مخطئا ومن الواجب علينا ان نقوم بتوصيل هذا الى الراى العلم ويجب علينا تقديم الحقيقة .

ولكن يجب ان نحرص على « وحدة العراق » او على الاقل وحدة الأراضى العراقية كدولة . فالاخطار المحدقة بالعراق ليست فى مصلحة احد .

العدوان على السعودية

● المصور : هل يعلق الدكتور سمعان بطرس على الاجتهادات التى طرحت فى الحوار ؟

●● د . سمعان بطرس : ان الحرب لم تكن اختيارا عربيا او مصريا على وجه التحديد هذا صحيح لانه لايوجد دولة عربية او حتى غير عربية تقبل قيام الحروب نظرا لآثارها المدمرة ، ولكن من جانب اخر اننا بسلوكنا قد نقود انفسنا الى الحرب ، ولكن كان هناك تضخيم للقوة العسكرية العراقية



د . كمال أبو المجد : الحرب لم تكن اختيارا مصريا ولا عربيا

● موقفنا من مشاركة إسرائيل سيحدد مستقبلنا فى المنطقة

د . عصام جلال : استخدام الأسلحة فى الخليج غير خاضع لمنطق ولا هدف

● يجب وضع حدود وبشكل عاجل للأداة العسكرية لاتتخطاها

د . سيد ياسين : أمريكا وإسرائيل ترفضان اختراق أى دولة عربية لحاجز الردع الاسرائيلى

● الهدف هو توجيه ضربة للعراق حتى لو انسحب من الكويت

وهذه العوامل قد تشجعها على القيام باعمال عدوانية ويدخل ايضا فى هذا المجال انه لاسبيل لتحرير الكويت الا بنوع من الضغط العسكرى لمنع الردع العدوانى تحت مسمى الشرعية والقانون الدولى .

قد تكون هناك حكومات عربية دفعت بسلوكها نحو الحرب بحيث تكون الحرب اختيارا غير مباشر معلنا رسميا فلذن هى اختيارية اما عن عمد او بدون قصد .

وهذا ما تم بالنسبة لعملية غزو الكويت وهناك نقطة اخرى متعلقة باثار الحرب ستتوقف على انواع الاسلحة وشكل الحرب . وكذا نوعية الاسلحة المختلفة فهى تدخل جميعها فى العموميات .

ولكن عندما ناتى للاهداف فسنجد ان اهداف امريكا غامضة وغير واضحة فى طريقة بث المعلومات عن هذه الاهداف وهناك اهداف لايعلن عنها بالصيغة الرسمية وانما السياق نفسه يدل على ان هناك اهدافا واضحة للتدخل الامريكى فى المنطقة ، صحيح ان الهدف الرسمى معلن وهو تحرير الكويت وحماية السعودية ولكن هذا معلن منذ البداية فالهدف الاساسى حتى قبل الحرب ليس تدمير القوة العسكرية العراقية بالكامل ، وانما تحجيم هذه القوة حتى تتوازن القوى فى المنطقة وذلك بعد ضعف ايران ـ اذن هدف امريكا واضح منذ البداية بان تحرير الكويت ليس هدفا نهائيا .

وانا اشك ان صدام حسين كان فى نيته ضرب السعودية لان معنى ذلك تحريض سافر على الدول الاخرى ولكنها حجة مقبولة امام الراى العام فكان تحرير الكويت او مجرد الدفاع عن السعودية تنويه لكسب الراى العام لعمل عسكرى يهدف اساسا تحجيم القوة العراقية .

ماتهدف اليه امريكا هو بسط نفوذها على المنطقة مرة اخرى ، لتعود الى عهد الوصاية الامريكية وهى تقوم بدور « شرطى الخليج » .

فالهدف من الحرب سواء كانت خاطفة او غير خاطفة ان يكون هناك وجود ملدى للدول الاجنبية وعلى راسها الولايات المتحدة الأمريكية باتفاق مع دول المنطقة ذاتها وهذا مايثير مشكلة الامن العربى ، المرتبطة بطبيعة الحال بالوضع الاقتصادى .

فالعالم المتقدم ينوى السيطرة على صراعات العالم الثالث حتى لاتؤدى الى ردود فعل عكسية ، وهذا سيتم بالاتفاق بين الدول المتقدمة ، لكيلا تنعكس الصراعات فى العالم الثالث باثار سلبية كبيرة على العالم المتقدم ، ومن هنا ياتى التدخل وهذا التدخل يتم وفقا لتوزيع الادوار .

الولايات المتحدة استفادت من هذا الوضع فقد اصبحت اكثر حرية .

الحسابات الخاطئة

● المصور : من الواضح مع الاختلافات الهامشية فى الاراء بين المصريين هناك اتفاق على ان النتائج اذا طالت الحرب فستكون لها نتائجها السلبية على الشارع العربى وانها ستؤدى الى تدمير مطلق للعراق رغم الحرب الخاطفة السريعة ، وحرب الجراحة وهى اساليب ممكنة وواضحة فى هذا العصر المتقدم ، الا ان الجميع يتساءل اين مكمن الثقة فى حسابات الرئيس صدام ؟ لماذا لانحاول ان نضع انفسنا مكان صدام لاجل معرفة عوامل حساباته فى هذا الموقف ؟

●● د . كمال ابو المجد : اعتقد ان خيار الحرب لم يكن اختيارا مصريا ولا عربيا . فاخشى ما اخشاه ان الضمير العربى بعد المعركة ربما قد يشعر بانه صلب المسيح احساسا بمسئولية اراقة دماء عربية منطلقا من فكرة انه كان من الممكن ان نصبر على العراق مثلما صبرنا على اسرائيل ؟ فهذه الامور ستلوث الضمير العربى بعد المعركة ، وتشغله عن اعمال اخرى كثيرة تفسد عليه امره . انا اردت ان اوضح هذه النقطة لان النتيجة التى وصل اليها د . اسماعيل صبرى ان الخطيئة الاولى هى غزو العراق للكويت فكان ينبغى ان تنفصل فى السياق عن كل المحاولات الامريكية لتدمير العراق ، فعندما تمت هذه المحاولات كان لمصر موقف ذكى وصادق بمحاولاتها المتكررة لدرء هذا الخطر عن

الكويت ، وكان للرئيس مبارك العديد من المبادرات الهامة .

وانا اتفق مع الراى القائل بان الرئيس العراقى والنظام العراقى مسئولان تاريخيا عن كل قطرة دم تراق فى هذه الحرب ، لان صدام بدأ بالعدوان اولا ، واتيحت له العديد من الفرص منذ بدء الغزو ليحول دون الحرب ويعطى الفرصة لاطراف غربية ، فامريكا لم تكن لتهاجمه اذا ما انسحب من الكويت ، كان يمكن ان يحدد اهدافه ومطالبه وينهى احتلاله للكويت اولا ، فاى حل من هذا النوع كان سيكفل له دعما عربيا ، تقف فيه مصر وسوريا والسعودية ، والاردن ، وكذلك دول اوربية كثيرة تمنع وتوقف ضرب امريكا للعراق .

واذا ماوضعت نفسى مكان صدام او اسرفت اسرافا شديدا فى حسن الظن به وقبلت مقولته ، بان امريكا هى الشيطان الاكبر ، وان النظام العالمى الجديد ضد العالم الثالث وضد الامة العربية وانها فعلا مسئولة عن كل النفوذ الاسرائيلى فى المنطقة ؟ واذا سلمت كذلك بان هناك خللا فى توزيع الثروة العربية وان هذا الامر يعوقنا ويجب ان يصحح ولكنه ارتكب خطيئة الاستراتيجية ليصحح هذه الاوضاع بغزوه للكويت وهو ما لا يمكن قبوله. فالنظام العراقى مسئول مسئولية كاملة عن كل تدمير يتم . وهو ما كان يستطيع تجنبه خلال مرحلة طويلة سابقة على الحرب .

اما عن مكمن الثقة فى تصرفات صدام فى رايى ان هذه الثقة لا محل لها ، لان المسالة لاتخلو من فرضين اثنين ان يكون فى حوزته شىء ما يظن هو انه سبب كاف للثقة ، الاحتمال الثانى الا يكون عنده شىء بالمرة الا هلوسات سياسية وتصديق الذات وصلت به لدرجة ان يفتى بتوصية ويتصور كما لو انه يتكلم - كلام العلماء - اذن « الفصام » هو الاحتمال الثانى الارجح . فى غياب المعلومات بسبب تعاظم الثقة قد اصيب بنوع من الفصام وانه وجد نفسه فى مازق ، وحدثت لديه فى تصوره حالة من التوحد بين الزعيم المعبود ، والشعب ، ولذلك قال صدام مليون او مليونا عراقى ضحايا ليس مهما . فالمهم كرامته هو .

الضمير العربى

● المصور : نسمع وجهة نظر الاستاذ سيد ياسين حول بواعث ثقة صدام حسين ؟

●● سيد ياسين : انا اختلف مع الدكتور كمال ابو المجد فى الاجابة عن السؤال المطروح ، اذ ان القاء الاضواء على شخصية الحاكم او الزعيم هو مبحث اساسى هام ولكن قد لايجعلنا ننظر للأمور بموضوعية ، انا اعتقد ان المسالة تتعلق بادراك الرئيس صدام الى ما خطط له للايقاع به والقضاء عليه وعلى نظامه واشار الى الحملة العدائية التى وجهت اليه فى تصريحات له للتليفزيون العراقى واشار كذلك الى الحملة التى وجهت اليه قبل الغزو ، فاعتقد ان تقدير صدام كان انه اذا كان فى نية الادارة الامريكية اسقاطه فليكن ذلك بالمعركة التى سيخوضها ضد النظام الامريكى ويحاول من خلال الحرب تجميع الضمير العربى حوله ليكون قد حقق بقوته العسكرية والعربية وقفة ضد الهيمنة الغربية والامريكية وضد التاثير الصهيونى على الارادة الامريكية اعتقد صدام هذا فعلا .

●● د . كمال ابو المجد : اعتقد انه لم يكن فى تصوره ان يتجنب هذه التصفية الامريكية له .

●● سيد ياسين : اعتقد ان القرار اتخذ بشان الاطاحة به شخصيا وبنظامه ، وبالتالى اذا كان هذا صحيحا فى ادراكه الخاطىء فانه تيقن ان هذا امر حتمى فلماذا اذن ينسحب من الكويت ويقدمها هدية للامريكيين او الكويتيين ؟ ولماذا لايخوض معركة ليصبح شهيد الامة العربية فى معركة غير متكافئة من الناحية العسكرية ويكون فى اى الاحوال قد ادى ماعليه كما يعتقد ويظن ، فهو يتصور انه الزعيم العربى الذى سيوحد القيادة بعد « جمال عبد الناصر » .فالنموذج الاساسى لصدام حسين شخصية جمال عبد الناصر فهو

يدرك ان « عبد الناصر » بجميع الظروف المحيطة به المتغيرة انه استطاع ان يخترق بعض الحدود التى قيدت حركة عبد الناصر وخصوصا انه اتم اختراق حاجز الردع الاسرائيلى . بناؤه تكنولوجيا عسكرية متطورة ، طبقا لاراء الخبراء العسكريين وانه استطاع ان ينشىء قاعدة تكنولوجية عسكرية متطورة طبقا لاوضاع العالم الثالث .

النقطة الثانية هى ازدواجية المعايير فى النظام الدولى وهذه الحجة لقيت قبولا واضحا وعريضا لدى الجماهير العربية فاذا كان النظام العالمى المزعوم الذى يتشكل يركز على الشرعية الدولية فى عدم جواز ضم اراضى الغير بالقوة فلماذا لم تتحرك الالة الجهنمية الضخمة هذه فى سبيل تحقيق الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية . فهذه الحجة مطروحة بشدة فى الشارع العربى وتجد قبولا واسعا رغم التأييد العربى لتحرير الكويت ، اين هنا قضية وحدة المعايير ؟ اذن ليس هناك اية شرعية ولكنها شرعية الدول العظمى المتحكمة فى النظام الدولى .

●● د . سمعان بطرس : اعتقد ان مكمن الثقة لدى صدام ربما يكون امتلاكه لشىء يعتقد انه قد يكون له تأثير فى المعركة ذاتها له قيمة . الاحتمال الثانى هو الهلوسة السياسية وهو ما ارجحه فهناك فى طبيعة الشخصية الديكتاتورية وهذا شىء قد يؤدى الى هذا الاحتمال او ذاك . فالشخص الدكتاتورى قد يعتقد ان امانيه هى حقيقة واقعة وتصور له الأوضاع انه يملك بالفعل قوة معينة فهى فى الواقع عقلية مريضة ، اما اعتقاد صدام حسين بأن الجماهير العربية او الشارع العربى يسانده وان هذه الجماهير سوف تتحرك او على الأقل اجزاء منها وهى الاجزاء التى لها افكار متطرفة سياسية عن طريق عمليات ارهابية عن طريق زعزعة نظم الحكم فى هذه الدول والحاق الأذى الكبير بالمصالح الغربية عموما عن طريق الاعمال الارهابية فهذا اعتقاد خاطىء ولن يفيده .

● المصور : كيف يمكن أن نتحدث عن تأييد جماهيرى واسع لصدام الآن ؟

●● سيد ياسين : هناك مؤشرات فعلية لهذا التأييد ، استطيع أن اقول ان هناك اجماعا بين المثقفين فى المغرب وتونس والجزائر على تأييد العراق على مستوى النخبة المفكرة ، كما أن مؤشرات تأييد الجماهير تؤكده المظاهرات الشعبية .

●● د . اسماعيل صبرى : اختلف حول ظاهرة تأييد صدام ، اعتقد ان التقييم يكون حول مدى التفاف رجل الشارع وليس المثقف ، وازعم ان الشعب المصرى لايتفق وسياسات صدام ، واما من الخطأ تعميم مقولة ان الشعوب باكملها تؤيده .

●● د . كمال ابو المجد : لم يحدث رصد وقياس علمى للرأى العام العربى ، وازعم ان الاغلبية فى الشارع المصرى تدرك مسئولية العراق وخطيئتها وغير متعاطفة مع الغزو العراقى للكويت .

اما عن التيار الاسلامى وانا ارصد مابداخله جيدا فقد حدث مع تطورات الغزو انحسار بعدما كان ٦٥٪ ، ٣٥٪ ، اقول ٣٥٪ ، ٦٥٪ واعتبر ان عملية بسط الوصاية فى الوجدان الحضارى هى هزيمة تحسب فى رصيد السلب على الجانب العربى .

كيفية التحرك للتأثير فى المعركة ونتائجها ؟

● المصور : مايعنينا الآن تحديد ما الذى يمكن التحرك نحوه لكى يؤثر ايجابيا فى شكل المعركة ونتائجها ؟ فماذا يقول الدكتور عصام جلال ؟

●● د . عصام جلال : اعتقادى ان هذه هى القضية المحورية بدلا من قضية استعراض افكار وتصورات عامة ، انا ادعى وان كان يتصور ان هناك قرارات اتخذت وسياسة رسمت ، وهذا ربما يكون ردا على تساؤلكم : ماهو منبع ثقة صدام حسين ؟ هو أن وزير الخارجية الامريكى فى المؤتمر الصحفى الذى عقد مع طارق عزيز فى جنيف . ردد عدة مرات اخطاء حسابات



صدام حسين ، وفي الحقيقة اذا كان صدام حسين في يوم من الأيام سيكتب تاريخه سيكون له سبق تاريخي في عدد الحسابات الخاطئة التي ارتكبها في حياته ومع ذلك لسبب او لآخر استطاع ان يعيش بعدها ، ولكن الذي يجب ان يلاحظ ايضا ان الخطأ في الحسابات بهذا الحجم والضخامة كان له شريك فيه لايقل عنه ابدا في الاجرام والسفاهة وهي الحسابات الأمريكية !

لو اخذنا الخطأ في الحساب الذي ادى بنا الى مانحن فيه بداية من تبني « حلف بغداد » الى تحجيم عبد الناصر وأنا اتكلم هنا عن حقائق تاريخية ، كما قال الاستاذ سيد ياسين صدام يتصور نفسه جمال عبد الناصر ، بالفعل هو جمال عبدالناصر ، من حيث انه قوة عربية يرغب في تحجيمها ومن هذا المنطلق فهو عبد الناصر لانه في نظر الخصم هو جمال عبد الناصر ، بصرف النظر عن مدى الفرق السياسي ثم الخطأ في الحساب الذي وقع فيه ووقعت فيه امريكا من محاولة الاعتماد على الشاه كقوة ضاربة مكملة للقوة الضاربة الاسرائيلية لتقزيم عبد الناصر اليوم والغد في العالم العربي . وما انتهى اليه من ظهور الثورة الاسلامية نتيجة الخطأ الحسابي لأمريكا وما اضطرت إليه امريكا بعد ذلك لخلق جمال عبدالناصر جديد في العراق لموازنة حسابها الخاطيء في ايران ، والتصور ان تسليحه وتقويته لتقليم اظافر ايران فالدكتور اسماعيل تحدث عن التحجيم .

لان لعبة التحجيم اصلها عملية يصعب حسابها كما يصعب تنفيذها ، تقليم اظافر الثورة الاسلامية في ايران ، تصور الجانب الأمريكي ان صدام حسين سيكتفي بهذا الدور المعهود اليه ثم يعود الى قواعده سالما ، هذا خطأ في الحساب ، ثم خطوه هو عندما تصور انه تحت المظلة ولم تكن امريكا فقط فالاتحاد السوفييتي اشترك في هذا الحساب الخاطيء تصور انه تحت الحساب الخاطيء يستطيع ان يجد منفذا على البحر ووجد منفذا على البحر ، ولكن خطاه في الحساب وهو كيف يمكن الاحتفاظ به امام الجحافل على مدى القرون القادمة الجحافل الايرانية ثم انه اكتشف انه لايمكن الحفاظ على هذا المنفذ وفي رايي ان خطاه في الحساب الثالث هو اعتماده واعتباره ان الهجوم على الكويت استكمال لمعركة ايران بالحصول على منفذ عربي يمكن المحافظة عليه .

وفي هذا الصدد كان هناك خطا امريكي كذلك وهو دور الوجود والتوازن بين العراق وايران ، في هذه المرحلة تمت العديد من الزيارات والتقارب وظهرت فيها شبهة ان امريكا ستوقف اسرائيل عن اتخاذ ضربة مجهضة كما كانت اسرائيل تشيع ذلك ، وفي اعتقادي ان هذا كان تخطيطا حقيقيا وان صدام كان لديه بيانات ومعلومات حقيقية عن الضربة التي تعد له ، ثم ظهرت بوادر ان امريكا مستعدة للتدخل لوقف هذا ، وتمت المقابلات التي اعطته فيها السفيرة الرسالة العراقية نحن غير مسئولين عن خلافاتك مع الخليج ! ظهر الخطأ في الحساب عندهم حينئذ واذا كانت امريكا قد أوهمت صدام انها تتركه بسبب ايران تارة ، اذن فما هو المانع ان تكون مستعدة ايضا ان يحتل الكويت ككل ! ما أريد ان اقوله :

١ – ان الخطأ في الحساب الاخير مبني على سلسلة اخطاء سابقة في الحسابات وهو تداع منطقي لهذه السلسلة وان تحميل المسئولية معه كاملا سلسلة من الاخطاء في الحسابات الأمريكية ادت به الى هذا الوضع .

٢ – لاشك عندما نتحدث عن التاييد الجماهيري هل هناك من يؤيد صدام حسين كشخصية نمطية لقيادة عربية ؟

وهو أمر يصعب تصور ان يكون الركيزة لتاييد صدام حسين على انه شخصية نمطية لقيادة عربية مرغوب فيها ، كما يصعب تصور ان اعتداءه على دولة مجاورة يكون هو عامل الجذب !!

ولكن يمكن تصور ان تكون عملية التحدي لقوة خارجية عنصر جذب ، يمكن التصور ان تكون عملية الصمود بعد التحدي نقطة جذب ! يمكن تصور ان تكون عملية عدم الفزع والانهيار نقطة جذب !

فإذا تصورنا انه قد وصل إلى هذا المازق من خلال سلسلة من الاخطاء في الحسابات ساعدته فيه سلسلة من الأخطاء ←



في الحسابات الأمريكية ، ولن اخوض هنا في الاخطاء العربية لكنى أركز على ما الذى نستطيع ان نفعله الآن للقضية ولا اعتقد اننا في مرحلة رفاهية فكرية لاستعراض النظريات ، نحن في مازق البحث عن حل !

ولكن هناك خلفية استراتيجية للمجابهة العسكرية في الخليج ، على الجانب الأمريكي هناك « عقد فيتنام » والتي خرجت منها الاستراتيجية الأمريكية بأن اى انغراس في حرب شعبية في العالم الثالث لايمكن ان تتحقق منها مكاسب تعادل خسارتها وقد اصبحت عقدة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي . اما على الجانب العراقي فهناك عقدة الحرب العراقية الايرانية ، وهي العسكرة للتغلب على مزايا الجحافل التي ضاعت وراء بعضها البعض ومع ذلك امكن بعسكرة المجتمع بمعنى تعبئة المجتمع ككل ليس عساكر فقط بل المجتمع كله ، امكن الصمود لهذه الجحافل ! من هذا المفهوم انا ادعي ان هناك خطورة كبيرة لاساءة استخدام الاداة العسكرية المتاحة في الخليج وان هذه الخطورة ستتعدى نتائجها العراق ، وستؤثر اولا على امن دول الخليج بالذات في مجال التحطيم المباشر والخسائر المادية المباشرة ، ثم في مجال الانعكاسات السياسية والاجتماعية التابعة لها اذ ان حجم الخسائر سيؤدى الى تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة .

فالولايات المتحدة ستحاول ان تنهي الحرب دون ان يوجد مثل هذا الانغراس كما حدث في فيتنام وفي تصورى انه من الصعب في حرب بالشكل الذى تتبناه الاستراتيجية الأمريكية وهي حرب استئصال للاداة العسكرية في حالة العراق لايمكن الادعاء بانها مركزة في الكويت بقواعده المنتشرة عبر العراق ومصانعها المحيطة ببغداد ، والموصل الى اخر الامور ، استئصال مثل هذه الاداة حتى بقصد التحجيم ان لم يكن بقصد ازالتها عملية لايمكن ضمان انها تتعدى في يد المنفذ العسكرى التصورات السياسية التي قد تكون في احلام بوش !

اذن هناك متغيرات .

١ ـ ان هذا الرجل يلعب لعبة من الممكن فعلا ان يكون لها صدى في الشارع السياسي ليس من خلال كل ماذكر من ناحية طموحه ولكن من خلال صموده وتصديه وتحديه وقبوله لان يكون ضحية مثل جمال عبد الناصر .

واذا استطاع صدام ان يستدعي سوء استخدام الاداة العسكرية وانا في رأيي ان هناك مبررات كثيرة جدا على الجانب الأمريكي لاساءة استخدامها !

لانني ادعي ان سوء استخدام الالة العسكرية ايضا سيؤدى ليس فقط الى الخسارة الضخمة بالمنطقة ولكننا نتكلم عن اثارها الاقتصادية والسياسية خارج الدول او الدول الملاصقة .

التقديرات السياسية بان الحرب وماسيتبعها من ارتفاع في الأسعار وانخفاض في التجارة العالمية ونضوب الاستثمار .

اقول ان الانعكاسات لهذه العملية لو اسيء استخدام الأداة العسكرية ستكون في منتهى الخطورة وستزيد من تاييد الجماهير ليس لصدام ولكن للمجابهة مع القوة العالمية . خاصة انه يجب التنبيه الى خطا التصور ان الاتحاد السوفييتي قد خرج من لعبة التوازن الدولي وهو تصور خاطيء ، هو خرج من اللعبة لفترة انا اقدرها بسبع سنوات ويمكن ان يمدها جورباتشوف لعشر سنوات ولكن لاتنسوا ان الاتحاد السوفييتي مازال في حوزته ٢٥ الف رأس ذرى .

ومازال قادرا على اجتياح ليس فقط شرق اوربا ولكن غربها كذلك حتى الان ، كما انه ليس هناك احتمال ان السوق الأوربية المشتركة سيكون بينها وبين امريكا انسجام على المدى الطويل !

فالحديث عن ان هناك جبهة والجبهة ستصمد وان هذه الجبهة ستستسلم لمحاولة امريكا فانا لااسمي امريكا شرطي المنطقة ، فامريكا تحاول في غفلة من الزمن ان تسرق لنفسها دورا هي في رأيي ليست مؤهلة له لاعسكريا وسياسيا ولا اقتصاديا دور الشرطي الدولي الذى ليس النظام

المصدر : المصور
التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١



د . إسماعيل صبرى : قوة العراق مبالغ فيها وأمريكا نفخت فى إمكانات صدام لتبرر ضربه

د . سمعان بطرس : أشك أن العراق كان ينوى ضرب السعودية

العالمى مؤهلا لقبوله !

اذن هناك اخطاء فى الحسابات على مستوى جميع الأدوار . للمجابهة العسكرية ويجب تعبئة الراى العام المصرى والعربى لتحديد اهداف واضحة وتحديد حدود واضحة لاستخدام الاداة العسكرية المعباة فى حدود الهدف المتفق عليه .

الآلة العسكرية وخطورة تجاوزاتها

● المصور : كيف يمكن ضبط الاداة العسكرية الضخمة التى لم تحشد من قبل حتى لايساء استخدامها ؟

●● د . اسماعيل صبرى : اتحدث فى اطار الهدف المباشر اننا اضعنا فرصة نحاول أن نستردها ، اهم فرصة وهو اننا تركنا الامور تسير تجاه أن مجلس الامن يصرح باستخدام القوة .وكان يجب ان نطلب ان يكون القرار بقرار من هيئة الامم وفقا لميثاقها وبقوات دولية وخاضعة للقوات المشتركة .. لنا أن نطالب أن يكون للامم المتحدة دور فى الاشراف على القتال لانهم يتحدثون باسم الشرعية الدولية ولسنا مؤيدين بان تتحدث الولايات المتحدة باسم الشرعية الدولية .. الشرعية الدولية يمثلها مجلس الأمن فى النظام الحالى .. وان الوقت كان فيه مجال ان تطلب مجموعة من الدول العربية انعقاد مجلس الأمن فى حالة نشوب الحرب باعتباره يمثل الشرعية الدولية من الممكن أن نتمسك بان الشرعية ممثلة فى قرارات مجلس الأمن ممثلة فى عودة الشرعية واستقلال الكويت ..

.. فمن الممكن أن نؤكد هذا المعنى بضرورة التزام سياسى واضح يدعمه مجلس الأمن بان الهدف من العملية عسكريا ؟ وان الشرعية الدولية تسقط اذا تجاوز القتال هدفا معينا لأن القتال له قواعد والتزامات مقررة بمعاهدات دولية مثل الحفاظ على المدنيين والامتناع عن استخدام الاسلحة المحرمة دوليا كل هذه المسائل موجودة وتعتبر جزءا من الشرعية الدولية والقانون الدولى .

فى هذا الاطار ما نستطيع ان نفعله ان نطالب حكومتنا بان تاخذ موقفا فيما يتعلق بهذه الأهداف ونحاول استخدام ارجاع الامور بقدر الامكان الى قبضة الشرعية الدولية .

اعتقد ان هذا هو الاتجاه العملى وممكن ان يحصل على تاييد من الراى العام العالمى لاننا نسير مع منطق الشرعية الدولية .. وكما نلتزم به لابد ايضا ان تلتزم به الولايات المتحدة الأمريكية .

●● د . سمعان بطرس : لدى استفسار فيما يتعلق بالسؤال نفسه لاننا كنا نتحدث عن الآثار السيئة التى تترتب على سوء استخدام الأداة العسكرية اذا تم وضع ضوابط لهذه الأداة قد لا يترتب عليها هذه الآثار .. واريد ان اطرح سؤالا ما صلاحية الاداة العسكرية حتى ولو كانت منضبطة فى تفسير القضية التى نواجهها :

مع العلم ان استخدامك الاداة العسكرية



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

لو طبقنا عليها جميع الضوابط سوف تترتب عليها آثار فى غاية الخطورة والامر لا يتعلق بتجاوز استخدام القوة او وضع ضوابط لاستخدام الاداة العسكرية هى استخدام الاداة العسكرية وإلحاق هزيمة بطرف ما وطرف عربى هذا فى حد ذاته حتى لو وضعت ضوابط سوف تترتب عليه آثار خطيرة !

●● د . اسماعيل صبرى : اننى اختلف تماما مع هذا الراى لانه لا يعنينى انه اذا اخطأ عربى لابد ان يلقى جزاءه والا فسوف نكون اولى ضحايا الكارثة .. لانه اذا ساد قانون الغابة العلاقات العربية فلنودع كل امال القومية العربية واهدافنا فى التوحد ، وان كل طرف يقوى ويزداد تسلحا يستطيع ان يحتل الطرف الآخر ..

●● د . سمعان بطرس : إننى اوافقك تماما على ذلك وحماية الشرعية امر لا نختلف عليه .. ولكن النقطة التى اثيرها تختلف الى حد ما وتتجاوز اطار الشرعية الدولية وهى ان الاداة العسكرية حتى لو كانت مشروعة ووضعت لها ضوابط هل تصلح دائما لتسوية قضايا سياسية واقتصادية ؟

●● د . سيد ياسين : السؤال هو هل اتيح وقت كاف للتفاوض السياسى قبل اتخاذ قرار الحرب ؟ القضية الاساسية ان الولايات المتحدة الامريكية لم تقبل التفاوض مع صدام حسين . ولم يتح القدر الكافى لاعمال آليات التفاوض السياسى قبل اتخاذ الموعد النهائى لقرار الحرب ؟

●● د . اسماعيل صبرى : الرد على ذلك هو من يدفع ثمن المهلة : الشعب الكويتى بمعنى اننا عندما نعطى مهلة لصدام نطيل عذاب الشعب الكويتى وانا متضامن مع الشعب الكويتى وكى اطيل مدة ستة شهور على تشريد الشعب الكويتى مدة ليست سهلة .

● المصور : ماذا يقول لنا الدكتور عصام حول هذه النقطة فى الحوار ؟

●● د . عصام جلال : بعض الحسابات تقول ان تحرير الكويت عسكريا لم يكن فى صالح الشعب الكويتى .. وعلى اية حال هذه ليست القضية .. هناك عدة اعتبارات استراتيجية تجعل الحجم العسكرى لهذه المشكلة فى هذا الوقت وبهذا التوقيت وبهذه التركيبة ليس انسب الحلول لا من وجهة نظر الشرعية ولا من وجهة نظر نظام الامن العالمى ولا من وجهة نظر المنطقة ولكننى اتخطى هذه القضية لانه اتخذ القرار .. انتهت المهلة وغالبية دول العالم كانت ملتزمة فانا لا اشغل نفسى بالبكاء على اللبن المسكوب لاننى لم اشترك فى سكبه .. يعنينى الآن ما الذى سيحدث بعد سكب هذا اللبن ! هل لابد من كسر الاناء او قتل الشارب .. اذن هناك قضية عاجلة اخرى ! بصرف النظر عن التجاوزات التى تمت فى "الاندفاع الهستيرى" لمجابهة العدوان .. تاتى عنه تجاوزات فيما يتعلق بالشرعية .. وجدنا ان دولا اخذت رخصة تكون شرطيا عالميا .. اى دولة تملك سلاحا اخذت رخصة ـ فى هذا القرار ـ ان تنصب من نفسها شرطيا عسكريا .. (يعنى لو ان مصر الآن لديها قنابل ذرية لكان لها الحق فى ان تغلق قناة السويس) هذا التجاوز الذى تم افلات الرقابة والقيم من يد قيادة شرعية الى يد وكلاء ليس للارادة الدولية عليهم رقابة ولا سلطان يجب العمل على التصفية .. ومن هذا المنطلق اؤيد كل مقترحات د . اسماعيل صبرى .

وانا ادعى ان سكوت وحياد الاطراف العربية المشاركة فى الجبهة يجب ان يوضع له حد .. يجب ان يتخلصوا من الحياد والاشتراك فى مؤامرات الابهام .. ويجب على كل طرف عربى ان يحدد بوضوح الهدف الذى يعنيه من الاشتراك فى هذه الاداة العسكرية والحدود التى لا يتخطاها ولا يسمح للاداة بتخطيها .. وفى رايى انه اذا تم هذا على مستوى الدول العربية فى هذه الظروف التى فيها الولايات المتحدة فى حاجة الى الغطاء السياسى الدولى وفى حاجة الى حماية ما يسمى بالشرعية الدولية الممثلة فى الجبهة اى طرف واذا كان لمصر موقف واضح ليس ضد الشرعية ولا فى تاييد العدوان ولا فى بقاء الاحتلال ولكن فى تحديد اهداف الاداة العسكرية وتحديد الحدود التى لا يمكن للاداة العسكرية ان تتخطاها فى اطار



تصحيح الخطا الذى ارتكب وليس خارج هذا الاطار بمعنى تعتدى به على اى كيان عربى - بصرف النظر عن مدى خطئها او صوابها - الا فى الحدود التى حددها القانون او الشرعية الدولية اذا ماحددت كل الاطراف العربية سوف يؤثر هذا تاثيرا فعالا اذا تم بشكل عاجل وجاد .

●● د . سيد ياسين : ينبغى ان يكون للدول العربية المشاركة فى الجبهة دور سياسى وليس مجرد توابع لقيادة امريكية وأن تعلن ارادتها السياسية وكما قال مبارك اننا ضد ان يحدث ضرب للشعب العراقى او تحدث تصفية للقوات العراقية .. ولكن نقصد تحرير الكويت ووضع حدود للغزو العراقى للكويت ..

● د . سمعان بطرس : المسالة اصبحت اكثر اتضاحا .. المسالة لا تتعلق بقرار شرعى او غير شرعى .. القرار الذى اتخذ باستخدام اداة معينة .. السؤال المطروح علينا الآن كيف نتعامل مع الأوضاع الجديدة التى سوف تترتب على استخدام هذه الأداة .

● المصور : نشكر السادة الضيوف .



المصدر : الأحرار

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ليس صحيحا أن صدام « صامد »

القانون الدولى لايختلف عن مبادىء الشريعة الاسلامية

● ● مع بداية الحرب بدات كلمات ومعان وتعبيرات غريبة وجديدة على الاذان وخاصة على رجل الشارع العادي تتردد على السنة المتحدثين وفى معظم الموضوعات الصحفية التى تتكلم عن الحرب .. فما هى هذه التعبيرات الجديدة وكيف يفسرها رجال القانون الدولى وكيف إبتدعها عباقرة القانون .. ليرعوا بها دعاة الحرب وهواتها ● ●



الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الاسبق يقول : السؤال الذى يتردد على الألسنة منذ بدات قوات الحلفاء تتجه للخليج هو ماسر وجود هذه الحشود وما هى القواعد التى ذهبت على اساسها إلى هناك ؟ وتتردد على الألسنة فى هذه الاثناء كلمتان كانتا جديدتين على الناس وهما تعبير « ميثاق الأمم المتحدة » وتعبير الفصل السابع من الميثاق وحكاية هذين التعبيرين هى انه بعد الحرب العالمية الثانية فكر العالم كيف يعيش بغير حروب لشدة ما لاقاه العالم فى الحربين العالميتين الاولى والثانية من كثرة الخسائر والدمار الذى حل على الطرفين معا .

وكان الذين إنتصروا فى الحرب روزفلت وستالين وتشرشل ليسوا شعراء ولاحالمين ولكنهم زعماء ومجربـون ومعلمـون لذلك قرروا انه لايجوز للعالم ان يعيش بالقوة وان الطريقة الوحيدة لمنع الحرب هى معرفة ان الحرب لافائدة من ورائها لذلك قالوا سنعيش بـالقانـون والقانون من وجهة نظرهم كان قانون وقاضى وعسكرى .. القانون هو ميثاق الامم المتحدة ووضعوه يبدا باسم « نحن شعوب الارض » لانهم ارادوا به ان يكون باسم الشعوب لا باسم الحكومات . او الدول والموافق عليه خاضع له ومع الايام تضاعف عدد الدول الموافقة عليه مرات ومرات بما فيها الشعوب التى خسرت الحـرب العالمية الثانية .

ولكن هل الميثاق فقط يستطيع أن يمنع الخلافات ؟ كان الرد لا لذلك فكروا فى القاضى .. والقاضى هنا كان مجلس الامن وفكروا ايضا ماذا لو رفض المتحـالفون قـرار مجلس الامن .

فى هذه الحالة وضعوا فى الميثاق « الباب السابع » وهو ينص على ان إذا لم يسمع احد المتحالفين قرار مجلس الامن ويستجيب له فيجب إتباع الخطوات التالية معه اولا : إنذاره بقطع العلاقات الدبلوماسية ثانيا : إنذاره بقطع العلاقات الاقتصادية فان لم يرتدع يفرض حصار بحرى عليه فان لم يرتدع ترسل له قوات مسلحة تاذن بها الامم المتحدة ويكلف بها جنود من الدول المختلفة لتنفيـذ قرارات مجلس الامن وليس قرارات فردية

وهذا الكلام لم ينفذ إلا فى حالة واحدة وهى حالة كوريا عندما إنسحب ممثل الاتحاد السوفيتى من مجلس الامن ثم بعد ذلك إنشق مجلس الامن على نفسه إلى كتلة شرقية وكتلة غربية ولم يحدث ابدا إتفاق على تنفيذ الباب السابع إلا فى حالة الخليج بعد وصول جورباتشوف الى الحكم وبعد إنهاء الحرب الباردة وبعد إتفاق القوات على ذلك فقد إتبعوا مع صدام كل الخطوات التى ينص عليها الباب السابع ولكن مع تعنته إنتهى القرار باصدار إستعمال القوة العسكرية .

الصمود

اما الدكتور محمد إسماعيل على إستاذ القانون الدولى العام بجامعة الازهر .

فيقول من المعانى التى تختلط فى اذهان البعض او تخلطها بعض التيارات عمدا فى اذهان بعض الناس كلمة الصمود ويصفون بها موقف العراق بانه (صامد) فى مواجهة (العدوان) فما معنى الصمود وما معنى العدوان من وجهة نظر القانون الدولى اؤكد قبل ان ادخل فى الموضوع ان قواعد القانون الدولى فى هذا الخصوص لاتختلف عن الشريعة الاسلامية وإذا اردنا فى البداية تحديد معنى الصمود فانه يعنى قوة التحمل لدى إنسان او مؤسسه كدولة مثلا على مواجهة ظروف طارئة المفروض

ان لايتحملها فدولة العراق تواجه غارات مكثفة من دول التحالف تقصف بها جميع المراكز الحيوية فى العراق . بعض التيارات الاسلامية المناصرة لصدام حسين تقول عن عدم هزيمة العراق حتى الان بعد مضى ثلاثة اسابيع انه « صمود » ولو حددنا المعنى الحرفى للصمود لقلنا انه قوة تحمل صاحب الحق حينما يعتدى عليه والعراق دولة لم يعتـد عليها فى العمليـات العسكرية الجارية الان وإنما ما يجرى فى العراق والكويت هو عمليات لردع عدوان صدام على الكويت وإجباره على ترك الكويت لاهلها فالعدوان إذن واقع من صدام على دولة عضو فى الامم المتحدة وهى الكويت وردع العدوان واقع من قوات التحالف .

عمليات مشروعة

ويبنى على ذلك على حد تعبير الدكتور محمد اسماعيل على ان عمليـات قوات التحـالف وهى عمليات مشروعة وتجرى طبقا لقرار مجلس الامن الذى يستند بدوره الى ميثاق الامم المتحدة اما عمليات العراق فلا تعد صمودا ولكنها تعتبر مكابرة وإصرارا على الخطا ومحاولة مجنونة لفرض شريعة الغاب على المجتمع الدولى .

والموقف تماما إذا صورنـاه بصورة محلية مبسطة مثل موقف أحد اللصوص الذى إقتحم إحدى الشقق وطلب منه ان يخرج من الشقة ويسلمها لاصحابها فرفض واصر على البقاء فى الشقة ورغم ان الشرطة انـذرته مـرات ومرات بالخروج حتى لاتقتحم الشقـة وتوسعه ضربا جزءا لجريمته فانه اصر على الاستمرار فى الشقة فما كان من الشرطة إلا ان إقتحمت الشقة وإنهـالت على اللص بـالضرب لاخراجه فهل يمكن ان يسمى موقف اللص موقف صمود .

إن الشرطة هى قوات التحالف وإن اللص هو صدام حسين وهنا نجد ان ما يقوم به صدام ليس صمودا لكنه مكابرة وعنادا فهو معتدى وليس صاحب حق وماتقوم به قوات التحالف ليس عدوانا ولكن دفاعا عن الشريعة فى صورتها القـانونيـة الدوليـة وصورتهـا الاسلامية .

كذلك من التعبيرات التى تتردد فى الآونة الحاضرة تعبير « مجرم حرب » الذى وصف به صدام حسين وتناقلته وسائل الاعلام العالمية وقيل انه سيقدم لمحاكمته كمجرم حرب وهذا التعبير (مجرم حرب) ظهر فى المجتمع الدولى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عندما إنتصر الحلفاء على قوات المحور التى تتكون من المانيا وإيطاليا واليابان وقد انشات قوات الحلفاء محكمة فى طوكيو باليابان ومحكمة اخرى فى نورنبرج بالمانيا لمحاكمة زعماء دول المحور على مانسب إليهم من جرائم الحرب ومعنى كلمة جرائم حرب انها المخالفات لقانون الحرب فما لايعرفه معظم الناس ان الحرب وإن كانت مخالفة للقانون الدولى إلا ان لها قانونا يضبطها وينظمها منه على سبيل المثال عدم ضرب الاماكن الاهلة بالسكان المدنيين وعدم إستخدام ادوات التدمير الشامل المحرق دوليا مثل –



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

الغازات السامه والقنابل الذرية وكذلك ايضا تعذيب الاسرى وإرغامهم على فعل اشياء ضد إرادتهم كل هذه الامثلة وغيرها كثير تشكل قواما لقانون الحرب اقرته إتفاقيات دولية ومعاهدات إشتركت فيها معظم دول العالم فاصبح هناك في اطار القانون الدولي ما يعرف باسم جرائم الحرب اى التي تنتهك قانون الحرب وقد إشتهرت باسم اخر عام هو إسم الجرائم الموجهه ضد الانسانية اى الجرائم الموجهه الى بشر لاذنب لهم في الحرب لان الحرب يجب ان تنصب على الأدوات العسكرية ولذلك فان مايرتكبه صدام حسين الان يعتبر من جرائم الحرب مثل إعتقال الاسرى من الطيارين الذين سقطوا في العراق وعرضهم على شاشات التليفزيون مجبرين على كلام لم يصدر عنهم بارادة حرة وكان ذلك واضحا على وجوههم بالاضافة الى علامات الضرب والتعذيب ومثل ما قام به في الكويت من إنتهاك حرمة البيوت المدنية والاعتداء على السيدات والأطفال والقيام بعمليات سرقة ونهب لاتقتضيها الضرورات العسكرية فضلاً عن ضرب الأماكن المدنية بصواريخ « سكود » وتهديده باستخدام صواريخ الميكروبات والقنابل الذرية كل هذا يعتبر من جرائم الحرب ويجعل من صدام حسين مجرم حرب يمكن تقديمه إلى محكمة دولية لمحاكمته عما إقترفته يداه .

اتفاقية جنيف

اما الدكتور جعفر عبد السلام رئيس قسم القانون الدولي بجامعة الأزهر فيقول إن من الكلمات التي تتردد الآن على الألسنة هي « إتفاقية جنيف » ولكي نوضحها للقارىء فهي ليست إتفاقية واحدة ولكنها ٤ إتفاقيات إبرموا في عام ١٩٤٩ ويوجد ملحقان لها إبرما في عام ١٩٧٧ .

والاتفاقيات الاربع تستهدف جميعها تقييد حرية المقاتل عندما يهم بحرب عدوه إنبعاثا من قاعدة أساسية تقول ان الصراع بين المحاربين يجب ان يكون على اساس الصفه السياسية وليس على أساس الخلاف الانساني أى ان الدول تتقاتل لوجود خلافات سياسية بينها دون ان يمس ذلك كرامة الانسان المحارب نفسه وان يكون القتال في اضيق الحدود التي تؤدى إلى تحقيق هدف الحرب ولذا من المتفق عليه ان هذه الاتفاقيات تقوم على مجموعة من المبادىء هي الانسانية والضرورة اى عدم إستخدام الوسائل التي تتجاوز عليه الخصم والتاثير على إرادته ويعني مبدا الانسانية إحترام الانسان وكرامته في القتال ولايستخدم من السلاح ما يهدد هذه المعاني بل يجب ان يكون المقاتل دائما محترما للتقاليد والاعراف الخاصة بالحرب فيكتفي بغلبة خصمه دون إيذاءه او تعذيبه وعندما يقع الخصم في قبضة الآخر ويكون غير قادر على الدفاع عن نفسه فيجب حمايته وعدم الاساءة إليه ومن هنا نجد ان إتفاقية كاملة من الاتفاقيات الأربعة تعنى بنظام الأسرى وكيفية معاملتهم معاملة ترعى إسس الانسانية فلا يجوز قتلهم او تعذيبهم او إجراء التجارب عليهم أو وضعهم في ميادين القتال .

كذلك نجد إتفاقية إخرى من الاتفاقيات الاربع تعنى بالعناية بالجرحى والمرضى نتيجة العمليات القتالية فيجب العناية بالجريح وعلاجه ويتمتنع الاجهاز عليه كما يجب بذل كافة الوسائل الكفيلة لانقاذ ما يتعرض من المحاربين للغرق ونجد في احكام هذه الاتفاقية ما يستلزم دفن الموتى وإبلاغ ذويهم باماكن دفنهم والدول التي ينتمون إليها باسمائهم وكل ما يدل عليهم .

وهناك ايضا إتفاقية اخرى تهتم بوضع المدنين في الأراضى المحتلة وهي تنص على الحقوق والواجبات العامة المقررة للانسان بشكل عام وتعطى للقوات المحتلة بعض الصلاحيات الخاصة لحماية النظام والأمن في الاقليم المحتل اما الاتفاقية الرابعة من إتفاقيات جنيف فهى تعني بقواعد القتال في الحرب البحرية وتعنى بنظام القتال البحرى .

اما ملاحق هذه الاتفاقية فقد إهتمت بحماية المستشفيات والطائرات الطبية والتجهيزات التي تقوم بها جمعية الصليب الاحمر وعدم جواز الاعتداء على القائمين بهذه المهمة كذلك حماية الشارات التي يحملها هؤلاء الذين يوجدون في ميادين القتال لاحترام الانسان والتخفيف من ويلات الحرب كذلك تنص على عدم إيذاء الانسان في الحرب فالحرب غير مشروعة الآن في النظام الدولي ولكن إذا ما إقتضتها الضرورة فيجب ان تكون في حدودها ويعني ذلك ان العمليات القتالية تستخدم بهدف إخراج الخصم فاذا لم يخرج فيجب عدم المغالاة في معاملته بمعني انه يمكن إستخدام اسلحة تقتل الخصم او تضعف مقاومته لكن لايجوز إستخدام اسلحة تعذبه او تحدث له الاما لامبرر لها وهناك جدول بالاسلحة الممنوع إستخدامها تبدا تاريخيا بما يطلق عليه « رصاص ضمضم » او القنابل العنقودية او الأسلحة الحارقة وكل مايدخل في حكمها من اسلحة الدمار الشامل .

وقد وردت كلمة حسن معاملة الأسرى كاتفاقية كاملة من ضمن الاتفاقيات لان القانون الدولي والعالم كله يرى ان انسانية الانسان وادميته يجب ان تكون شيئا مقدساواجب الاحترام ولكن هل يعلم صدام حسين مثل هذه المعاني .. لا اعتقد .

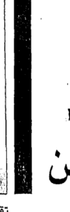
اما الدروع البشرية فهذه الكلمة تعبير عسكرى لان الاسير لايجب وضعه في ميادين القتال ولايجب تعذيبه كما فعل صدام فهو امانة في يد الدولة التي اسرته إلى ان يتم تبادله فلا يجوز وضعه في ميادين القتال كدرع بشرى لاتخاذه وسيلة للضغط على دولته لان ذلك يتعارض مع ابسط مبادىء الانسانية .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١





حديث الوطن

تقدمة/ **هدايت عبد النبى**

أعجبنى الكثير والكثير من حديث السيد محمود رياض فى نقابة الصحفيين امام حشد من أصحاب المهنة اغلبهم من الشباب .

واهمية حديث محمود رياض انه يدخل فى إطار الشهادة الموضوعية لمجريات الاحداث ، وبؤر الازمات ، ومواقع الحروب ، ومستقبل المنطقة .

وحديث السيد محمود رياض عن ازمة الخليج لابد ان تتم قراءته على انه شهادة للتاريخ .

شهـــادة للتـــاريـــخ

لشعب العراق

« لايختلف اثنان على ضرورة حماية شعب العراق الشقيق .. ولكن لامفر لان المتسبب الاول فى الاضرار التى لحقت به هو نظامه الذى يحكمه والذى رفض كل ابواب السلام التى فتحت امامه قبل السادس عشر من يناير ... » .

يلخص وزير خارجية مصر الاسبق ، وامين عام جامعة الدول العربية السابق ، المزاج والمناخ العام المحيط بحرب الخليج على انها حالة من الانفعال على جانبى الحرب ، وقد تصل هذه الحالة الانفعالية الى حد ما يسميه « بالتعاطف الخاطىء » اذا جنح الانفعال فى صف القيادة العراقية .

ولماذا هو تعاطف خاطىء على حد قوله ؟ لانه لو ان القيادة العراقية قد دخلت بقوتها الارض الفلسطينية المحتلة ورفعت عن الفلسطنيين ظلم الاحتلال ، لكنا جميعا سنصفق لها ونرحب بهذه العملية ولكنها دخلت الكويت محتلة وبقوة .

ويؤكد السيد محمود رياض انه من الناحية التاريخية لم تكن الكويت جزءا من العراق ، لانه من الاساس لم يكن هناك « عراق » ، بل كان هناك « لواء الموصل » ، « ولواء البصرة » و« لواء الاسكندرونة » الى اخر ذلك .

ويقارن السيد محمود رياض بين ادعاءات عبد الكريم قاسم فى سنة ١٩٦١ بانها جزء من العراق ، وادارة الازمة فى ذلك الوقت ... وبين عدوان صدام حسين على الكويت فى سنة ١٩٩٠ وادارة الازمة نفسها من قبل مجلس الامن والجامعة العربية .

يقول ان الكويت لجأت الى بريطانيا وجاءت قوات لترابط فى الكويت فى الازمة الاولى ، ولم يتمكن مجلس الامن من حلها بسبب صراع الشرق والغرب فى ذلك الوقت ، فاستخدم السوفيت حق الفيتو .

ولكن الجامعة العربية استطاعت على حد قوله فى الازمة الاولى ان تنشىء – لاول مرة – قوة طوارىء عربية من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والسودان وتونس والاردن . ونجحت الجامعة العربية فى ان يتم احلال قواتها مكان القوات البريطانية ، واصبح الخط الحدودى الفاصل بين الكويت والعراق معروفا باسم « خط الجامعة » حتى اليوم ، اى الخط الذى رابطت عنده القوات التابعة للجامعة العربية .

والسبب فى نجاح الجامعة العربية فى ذلك الوقت ، كما يقول السيد محمود رياض ، هو سيادة المناخ الوحدوى على العالم العربى ، فكان يصعب وقتها أن تقوم دولة بضم دولة أخرى بالقوة .

وبالمقارنة ، فقد فشلت الجامعة العربية فى حل النزاع فى يوليو / أغسطس ١٩٩٠ ، وفاجأ صدام حسين العالم بغزوه وعدوانه على الكويت .

ويقول انه فى سنة ١٩٩٠ وقع الشىء نفسه لجأت المملكة العربية السعودية الى مجلس الامن والجامعة العربية . ولم تستطع الجامعة العربية ان تحل الازمة سلميا فى مؤتمر القمة الطارئة بالقاهرة بسبب عدم تصويت ٨ دول عربية بجانب قرارات القمة التى ادانت العدوان العراقي ، فادى ذلك ، كما يقول السيد محمود رياض ، الى عدم وجود اجماع عربى على ادانة العدوان ، مما سيجعل هذه الدول الثمانية تتحمل مسئولية هذا التصويت ، الذى شجع صدام حسين على المضى فى عدوانه .

اما مجلس الامن ، فاستطاع ، فى اطار توافق الشرق والغرب لاول مرة فى تاريخ الامم المتحدة ، ان يستخدم الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة بفرض العقوبات السياسية ، ثم الاقتصادية ثم استخدام القوة وسخرية الاقدار تجعل ان قرارا مثل هذا باستخدام القوة بالاجماع يستخدم لاول مرة ضد بلد عربى .

والحديث مازال للسيد محمود رياض .



ويلوم العراق لوما شديدا فى انها اخفقت فى سنة ١٩٧٨ فى تنظيم ما اسـمته فى ذلك الوقت بالجبهة الشرقية وقيادتها لتحقيق الهدف الاكبر وهو تحرير الارض العربية

فكان فى حوزة العراق ، فى اطار الجبهة الشرقية التى ضمت العراق وسوريا والاردن ٢٥١ بليون دولار لتحرير الارض العربية تحت الاحتلال الاسرائيلى . فكانت الجبهـة الشرقية فى ذاك الوقت تمتلك التفوق البشرى ـ عشرة اضعاف سـكان اسرائيـل ـ والتفوق فى الانفاق العسكرى لان اسرائيل ، حتى تلك السنة لم تكن قد انفقت اكثر من ١٢ مليار دولار على التسليح ويرى السيد محمود رياض فى هـذا الـوضع « التفـوق الساحق » على اسرائيل .

ويؤكد السيد محمود رياض ان الاوضاع لن تعود الى ماكانت عليه قبل الثانى مـن اغسطس فى العالم العربى

واهم التغييرات التى ستحدث فى رأيه :

١ ـ المشاركة الشعبية الحقيقية ، فلو ان هناك ديمقراطية حقيقيـة فى العـالم العربى لما سمحت الشعوب العربية بحدوث كارثة الكويت وماحدث فى اعقابها

٢ ـ لابد ان نشكل مشروعا امنيا خاصا بنا فى المنطقة يقوم على نواه مـن الـدول العربية القادرة ماليا وبشريا .

٣ ـ اذا اقيمت نواة للامن العربى لابد ان يقوم الى جانبها صندوق اقتصادى عربى

ولى تعقيب صغير على عدة نقاط طرحها السيد محمود رياض

النقطة الاولى خاصة باهمية العراق كقوة عربية عسكرية وضرورة الحفاظ عليها

نعم لابد من الحفاظ على العراق وقوتها ولكن شريطة ان تكون قيادتها قيادة تعمـل لصالح الامة العربية .

ولكن قوة العراق الحالية « قوة طائشة » تحسب سلبا وليس ايجابا فى صالـح الامة العربية . ففى سنة ١٩٨٠ بدلا من شن حرب على اسرائيل شنت حربا على ايران . وفى سنة ١٩٩٠ احتلت الكويت بدلا من تحرير الاراضى الفلسطينية ! !

وهنا لابد من ان نصنف من جديد ، وبلا حرج ، من هو العربى ؟

اهى اللغة الواحدة والعادات المشتركة والدين والمصير المحتوم ، ام ان العروبة سلوك ؟

اعتقد انه حان الاوان لنضع النقاط فوق الحروف وهى ان العروبة يجب ان تقـاس بسلوكيات الشعب وقيادته .

واعتقد ان القيادة العراقية قد أخرجت ـ منذ الثانى من اغسطس العـراق مـن قاموس السلوكيات العربية والاسلام .

المصدر : الأهرام الاقتصادى
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

الحرب السياسية في الخليج .. والخروج منها

دكتور / جمال على زهران
مدرس العلاقات الدولية
بكلية التجارة جامعة قناة السويس

ان أى وطنى عربى يسوده شعور هائل بالتمزق ازاء مستقبل وطننا العربى وذلك من جراء ما يمر به وطننا هذه الأيام من أزمة عنيفة لم يشهدها من قبل فى تاريخه الحديث . وبغض النظرعن المؤيدين لما يجرى أو الرافضين ، فان الشعب العربى يمر بمحنة حقيقية تتجاوز قدرة العقل الانسانى . فالاغراق الاعلامى الذى يحيطنا يدفع بتفسيرات وشروحات و أراء واجتهادات شتى ، ومن أهم سماتها التناقض الحاد وعلى جميع المستويات العسكرية و السياسية و الاقتصادية . وهذا من سمات الأزمة بلا شك ، لأنها تمس كل الأطراف ، ويحاول كل طرف أن يحشد ما لديه من أراء تعضد من موقفه ورؤيته وتوجهه أو فى النهاية اختياره . ولذلك فان الكلمة المكتوبة ، والكلمة المسموعة ، والكلمة المرئية ، كلها تؤدى دورا يصب فى التعبئة لصالح طرف ما . وعلى أية حال فان الذى نشهده فى الخليج و المنطقة العربية باسرها خلال هذه الفترة ليست مجرد مواجهة عسكرية بين طرفين ، بل هو مواجهة سياسية وصلت الى حد ما يمكن تسميته بالحرب السياسية . وتعد الحرب السياسية احدى أدوات الصراع فى العلاقات الدولية ، وهى جماع بين الأداة العسكرية ، والأداة السياسية أو الدبلوماسية فالمواجهة العسكرية لها أهداف سياسية ، كما أن الأهداف السياسية هى التى تدير المواجهة العسكرية وتحدد أساليبها وخططها . والحديث عن فجوة القوة على المستوى العسكرى فحسب لم يعد ملائما للتطور الذى حدث فى نظريات توازن القوى ، حيث أدخلت عوامل غير عسكرية فى احتساب وقياس قوة الدولة . وهذا هو الحادث فى أزمة الخليج ، فبكل الموازين العسكرية و الحسابات لغير المتخصصين لا المتخصصين فحسب فإن الميزان العسكرى مختل بين الطرفين المتحاربين من حيث العدة والعتاد وهذا ما



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

جعل غالبية العسكريين يتوقعون انهاء المعركة خلال مدة وجيزة لا تستغرق عشرة أيام على الأكثر ، ويكون قد تم تحرير الكويت . ولكن اتضح عدم مصداقية ذلك استنادا الى دور العوامل غير العسكرية التى تلعب دورا فى ادارة الصراع العسكرى ، وهى عوامل سياسية أطالت الحرب ومن المتوقع أن تطول فى ضوء ما سبق ، مما يجعلنا نقول أن استخدام لفظ « الحرب السياسية » هى التى تواكب تطور ما حدث فى نظريات توازن القوى التى كانت تقاس من قبل وفقا لموازين عسكرية فحسب بل ان ادراكنا لهذه العوامل جعلنا نحبذ من قبل فكرة استمرارية حالة اللا سلم واللا حرب فترة لا تقل عن ستة أشهر منذ غزو العراق للكويت ، بل قادتنا الى استبعاد المواجهة العسكرية على هذا النحو استنادا لعوامل سبق الحديث عنها فى مقال سابق .

ولكن مادام أنك تتوقع فى اطار المنظور ، فان العوامل غير المنظورة من جانب الأطراف المتصارعة تصبح المتغير الحاسم فى الواقع الجديد الذى يخرج عن نطاق المتوقع طبقا للحسابات العلمية ومع ذلك يبقى أن هناك جزءا كبيرا من التوقعات مازال له وجود كبير بعد وقوع المواجهة العسكرية وذلك من زاوية أن توسيع نطاق الحرب وتشابك الدوائر المتصارعة أمر قائم وبنسبة كبيرة مع استمرارية الأوضاع الحالية .

وبالنظر الى حسابات كل طرف من خلال مخرجاته نجد ما يلى : ـ

فالموقف الغربى بزعامة الولايات المتحدة يحاول أن يصمد باستمرارية التحالف القائم ويسعى للحفاظ عليه حتى يتم انجاز الاهداف المبتغاة سواء كانت معلنة أم غير معلنة ، ويحاول أن يحفظ هيبة الجبهة الغربية ويعمقها فى المنطقة وما يستتبع ذلك من تداعيات على الهيبة لدى دول العالم الأخرى ، كما أن الغرب بقراره فى المواجهة العسكرية يسعى الى تعزيز الوجود الاسرائيلى فى المنطقة العربية ، وضمان ضخ البترول العربى وتأمين مصادره وردع من يفكر فى تهديدها ، وكذلك الحفاظ على استمرارية النظم المعتدلة ذات الصلة الوثيقة بالغرب . وتعليقا على هذا الموقف الغربى فانه يدير حساباته بدقة متناهية كالذى يسير على الحبل خشية فقدان التوازن رغم ضخامة أداة القوة لدى أطرافه. أما الموقف العراقى فيحاول أن يصمد مستخدما كافة الوسائل لتحقيق الاهداف التى يبتغيها ولذلك فان العراق يحاول الوفاء بما سبق أن أعلنه لكى لا يفقد مصداقيته فهو يتحمل الضربات القاسية من قوات التحالف تعزيزا لتأكيد قوته . وترسيخا لقدرته على الصمود . ثم هو يضرب اسرائيل فى عاصمتها ليؤكد ما سبق أن أعلنه بضربه لها بغض النظر عن تأثير هذه الضربات عليها ، ثم هو يدمر احد حقول البترول (الوفرة) على الحدود الكويتية السعودية ليؤكد ما قاله عن ضربة لحقول البترول فى حالة المواجهة العسكرية ، ثم هو يضخ البترول فى مياه الخليج ، ثم هو يستخدم الأسرى كدروع بشرية للحد من الغارات المؤلمة من طيران التحالف . وهو فى النهاية يسعى لتحسين قدرته التفاوضية بديلا عن الاستسلام الذى كان يتوقعه الغرب أو الذين اكتفوا بالامكانيات العسكرية كأساس للتوازن فقط . الا أنه لا يزال يحتفظ بقدرته على استخدام الاسلحة الشاملة من كيماوية وبيولوجية وجرثومية ونووية ، رغم محدوديتها فى ضوء المعلومات المتاحة حتى الآن بتدمير غالبيتها ، وذلك للوقت المناسب ، اضافة الى استخدامه للشعارات الاسلامية لتأكيد هوية المواجهة العسكرية مسلمين وكفار والواقع أن تبيان مخرجات الأطراف فى المواجهة العسكرية يشير الى أن الحرب ذات أبعاد سياسية اكثر من كونها مواجهة عسكرية فحسب ، وهذا ما يجعلنا نميل الى أن المواجهة أضحت بين نظام اقليمى عربى وبين نظام عالمى جديد ، واستخدمت الأداة العسكرية كوسيلة لاخضاع النظام العربى ، وبالتالى النظم الاقليمية الأخرى ، للنظام العالمى الجديد . وبغض النظر عن نتيجة الأداة العسكرية فى هذه المواجهة ، فان الذى

سيطرح نفسه بالحاح هو مدى قدرة النظام العاملى على ترويض النظام العربى بعبارة أخرى ما هى الجسور التى تحقق التحام النظامين معا فى ظل المتغيرات العالمية والاقليمية .

أن ميزانا جديدا للقوى ينتظر العالم كله بنظامه العالمى ونظمه الفرعية الاقليمية فى ضوء أزمة الخليج ، وأن نجاح النظام العالمى الجديد القائم على الترابط والحوار والاعتماد المتبادل وانتقاء الصراع الايديولوجى ،

وتعميق السلام العالمى ... الخ ، سيتوقف على احتواء هذه الأزمة سلما ، والا فسيكون هذا النظام مهددا باستمرار مهما تلاقى العملاقان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

★ولذلك فان فرص السلام مازالت قائمة فى أزمة الخليج لأن هذه المنطقة بما لها من أهمية وثقل استراتيجى اقليمى وعالمى لابد أن يحكمها توازن معين ، وأن اعمال المواجهة العسكرية من جانب التحالف بما يؤدى الى اختفاء العراق من توازن المنطقة لا يتفق ومصلحة الولايات المتحدة والغرب عموما ، ولا يتفق ومصلحة النظام الاقليمى العربى .

فالمسألة تحتاج الى مرونة الطرف العراقى وادراكه لمصلحة النظام الاقليمى العربى ككل ، وليست مصلحته كدولة تسعى لدور منفرد ، وتحتاج أيضا الى صبر النظام العالمى .. صبره على مشاكل أخرى كثيرة فى العالم .

ان البعد السياسى يستلزم ضرورة استخدام كافة مخرجات المواجهة حتى الآن من جانب الطرف العراقى باعتبارها وسائل لتقوية موقفه التفاوضى كرسائل للسلام ، وكذلك استخدام ما تم من ضربات موجعة من دول التحالف لدولة العراق باعتبارها أيضا وسائل لهيبة هذه الدولة ، كرسائل أيضا للسلام لأن الحرب التى تتم الآن هى حرب سياسية بكل المقاييس . وتقع المسئولية على كل من يدرك ذلك ، بأن يستثمر هذا الوضع لخلق مناخ السلام ، ومد الجسور بين الأطراف المتصارعة ليس تأييدا لهذا أو ذاك ، أورفضا لهذا أوذاك ، ولكن لقطع الطريق على حرب عالمية ثالثة بلا جدال .

فيكفى ما خسرناه كعرب حتى الآن ، ويجب ألا تمتد الخسارة لتشمل المستقبل قد يقال من هو المرشح للدور الذى يخرجنا من هذه الحرب السياسية بسلام ؟ ونقول أن مصر بتاريخها وثقلها وزعاماتها ودورها ووزنها ، لابد أن تكون بؤرة التفاعلات فى المنطقة شاء البعض أم لم يشأ . وقد قطعت دورا لا شك فى أهميته حتى الآن . فمصر لها علاقات وطيدة بدول الغرب والشرق ودول عدم الانحياز وغالبية الدول العربية ، ويمكن لها أن تستثمر كل هذه الدوائر لخلق أساليب جديدة لوقف تدهور الموقف اكثر من ذلك ، ولتعميق ضرورة السلام بكافة الوسائل ألا يكفى أن الحرب التى وقعت يمكن أن تكون الطريق الى سلام عادل ؟





المصدر : روز اليوسف

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

باحتلال العراق لدولة الكويت وما تبعها من احداث قادت إلى الحرب التى تشارك فيها ما يقرب من ثمانى وعشرين دولة دخل مفهوم الامن القومى العربى ازمته الاخيرة والتى انتهت بجعله مفهوما غير صالح على الإطلاق لتنظيم علاقات الامن سواء بين الدول العربية او بين العرب ودول الجوار او العرب والعالم بصفة عامة .

فالان اصبح الخوف والرهبة ، ليس كما كان فى الاربعة عقود الماضية من الاستعمار الاجنبى الغربى او من دول جوار غير عربية . اصبح خوف الدول العربية الان من بعضها البعض . بل اصبح من المشروع والمعقول فى ظل هذا الخوف الإلتجاء إلى القوى الدولية المسلحة لحماية امن الدول العربية فى مواجهة بعضها البعض .

بهذا الغزو وهذه الحرب انتهت حقبه كاملة من الامال والاحلام والمشروعات القومية والوحدوية العربية .

وبانتهاء هذه الحقبة اختفت المؤسسة العربية الاولى والمتمثلة فى الجامعة العربية ورمز مفهوم الامن القومى العربى ، اختفت وكانها لم توجد ولم تدار بها اجتماعات ولم تصنع بداخلها قرارات وتُرسم خطط للتعاون والتكامل . اختفت وكانها لم تكن .

ولم تنهار القومية العربية السياسية لوحدها فقط بل انهار ايضا بديلها ونقيضها الموضوعى الا وهو الاحياء الإسلامى العربى . فاستخدام البعث العراقى صاحب التاريخ الطويل فى العلمانية للمفاهيم والشعارات الإسلامية لتبرير استخدام القوة المسلحة ضد مسلمين كان ينظر إليهم باعتبارهم ممولى حركة الإحياء واصحاب مصالح فى استمرارها جاء ليدلل على مدى الفراغ الموضوعى لمفاهيم هذا الإحياء . حيث

د . بثينة مسعودة

استخدمت هذه المفاهيم لتبرير الغزو وحشد الانصار له كما استخدمت من قبل الدول التقليدية فى العالم العربى لإدانة هذا الغزو وحشد انصار ضده . وزاد الطين بلة ذلك التوهان الذى اصاب الحركة الإسلامية تجاه الاحداث جعلتها غير قادرة على تحديد موقف واضح ومتسق . فاصبحنا نشاهد دعاتها يجمعون بين النقيض والنقيض فى صياغة واحدة .

بعبارة اخرى فشل الاحياء الإسلامى فى توليد وخلق سياسات وبدائل فعالة بخصوص قضايا الامن والعلاقات الدولية فى وقت الازمات الكبرى .

وحتى اليسار لم يفلت من هذا الانهيار . فالغزو زاد من جروحه وعمقها ، فما معنى الحديث عن تمثيل الجماهير بينما يتم تاييد قائد وحزب عرفا بالايديولوجية اليسارية ويقوملن ذبح جماهير الكويت والتسبب فى



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

ذبح جماهير العراق . وما معنى ان يتحول ذات ليلة قائد له افكار تقدمية إلى شخص يرى المنازلة التاريخية بين الشيطان والله . جاء الانهيار وشارك اليساريون الإسلاميون فى إدانة كل شيء . فادانوا احتلال الكويت وادانوا الامم المتحدة وادانوا القوات المشتركة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وادانوا إسرائيل وادانوا العرب المشاركين فى حرب تحرير الكويت وادانوا تدمير العراق . ولكن لم يقل لنا احد ما العمل الفعال غير الصياح والإدانة .

بهذا الغزو دخل العالم العربى ازمته الاخيرة حيث اثبتت الاحداث ان الايديولوجيات الكبرى من يسار وقومية عربية واحياء إسلامى لم تكن ذات عون على فهم الاسباب الكامنة وراء الأحداث او على خلق بدائل للحركة الفعالة او إلى بناء لتصورات لمستقبل بديل . فانقلبت الأرض العربية إلى ارض خراب تسعى فيها غرائز الامن ومطامع الفوز مع الفريق الفائز .

ويزيد من وقع هذا الانهيار تنمر دول الجوار من إيران وتركيا وإسرائيل بالدول العربية . فإسرائيل تنمو فى التطرف وتتباهى بانها غير العرب فى تطرفهم وتسرعهم وتقلبهم . وترمى تركيا بصرها للموصل وكركوك وتترقب الوقت المناسب للتدخل لتبرز على الساحة كقائد للمسلمين السنة . اما إيران فقد حل بها بطريقة مفاجئة ترو وموازنة للامور تدعو للدهشة والريبة . وتستعد لالتهام الغنيمة بعد الحرب .

وانهار البناء الكبير ولم يصبح لدينا إلا الاسى على اخطائنا التى اودت بنا إلى هذه الحالة . فهل من الاسى والوعى بظروف الانهيار ينبع الامل فى مستقبل جديد ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

سين وجيم

عن احتمالات وقف الحرب فى الخليج

معطيات وقف الحرب غير موجودة بعد

د . على الدين هلال

لاشك عندي أننا نشهد منذ يوم الثاني من اغسطس ١٩٩٠ مرحلة من حياتنا تختلط فيها المأساة بالملهاة . تتمثل المأساة فيما حدث للكويت اولا ثم فى التدمير المنظم للقدرة العراقية وللعراق ثانيا . بحيث أصبح من الممكن أن تنتهي الحرب وقد دمر كل من العراق والكويت معا . أما الملهاة فهي فى مواقف كثير من حكام العرب الذين اما لم يفهموا ماحدث من تغير عالمي ومن ثم لم يتوقعوا حجم التدخل الدولى ومداه ، وإما صرفتهم الرغبة فى لعب ادوار محلية صغيرة طمعا فى مكسب او توقعا لجزء من غنيمة عن ادراك جسامة اللعب بالنار وماسوف تاتي به الأزمة .

والمشكلة الحقيقية عندي ـ ولست من أنصار البكاء على اللبن المسكوب ـ اننا لم ننجح فى منع الحرب أصلا ذلك ان منع حدوثها اسهل من وقفها اذا مادارت آلتها الجهنمية . فالحرب هى ذروة الدراما الانسانية ، وهي أخطر قرار يتخذه رئيس دولة لذلك فهو قرار صعب عادة ، ولابد ان تكون دوافعه قوية وبالذات فى مجتمع مثل الولايات المتحدة حيث توجد مساءلة حقيقية لرئيس الدولة .. وتزداد خطورة قرار الحرب عندما يكون حجم القتال كبيرا من حيث عدد القوات المشاركة .. أو من حيث مستوى التكنولوجيا العسكرية المستخدمة .

ونحن لسنا ازاء عملية عسكرية محددة كتلك التي قامت بها الولايات المتحدة فى بنما أو جرانادا ولكن فى مواجهة حرب متكاملة الابعاد قوامها اكثر من مليون ونصف جندي ، ويتم فيها استخدام أحدث نظم السلاح وبعضها يتم اختباره فى ميدان القتال الفعلي لاول مرة .

أقول اذن أن قرار الحرب لايتخذ بسهولة . وعندما يتخذ تكون له دوافعه ومعطياته ، ومن ثم فان امكانية وقف الحرب الآن لابد وأن تستند الى موقف تتغير فيه تلك الدوافع والمعطيات .

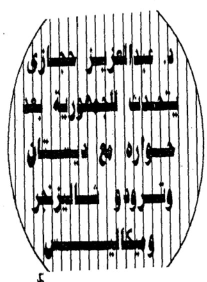
ونسال كيف تتوقف الحروب عادة ؟

الاحتمال الاول ان تتوقف بسبب صدور قرار من مجلس الأمن يمثل اجماع القوى الكبرى الاعضاء فيه . وهذا غير ممكن بحكم مشاركة ثلاث من تلك الدول (أمريكا وانجلترا وفرنسا) فى الحرب فيستطيعون منع المجلس من الاجتماع اصلا او مناقشة الموضوع ، ويستطيعون استخدام حق النقض لمنع اصدار قرار .

الاحتمال الثاني ان ينقسم الرأى العام داخل الدول المتحاربة الرئيسية ويشكل ضغوطا متزايدة على صانع القرار يشعر فيها بان خسائر الحرب السياسية تفوق منافعها وكان هذا أحد أسباب تغير الموقف الامريكي فى فيتنام ولكن حدوث ذلك يتطلب استمرار الحرب لشهور وربما لسنوات ومع أن هناك أصوات احتجاج على الحرب فى الدول الغربية فان ذلك لم يصل بعد الى الحد الذى يؤدى الى وقف الحرب . فاكبر الاحتجاجات حدثت فى المانيا وهي دولة غير مشتركة فى القتال أما فى الدول الرئيسية فى التحالف فإن حجم الاحتجاج يدخل ضمن الممارسة الديمقراطية ولايفصح عن إنقسام عميق فى الرأى العام .

الاحتمال الثالث أنه تحت وطأة أحداث القتال ، يغير احد الأطراف موقفه السياسى ، ويترتب على ذلك تغير الموقف الذى ادى الى بدء القتال . وليس لدينا مايشير الى أن أى من العراق او الولايات المتحدة قد غير موقفه . وروى مندوب ايران فى الأمم المتحدة أن الوفد العراقي الذى زار طهران هذا الاسبوع لم يقدم أفكارا جديدة .

وربما تكون بداية التغيير هو قبول العراق للمبادرة السوفيتية أو الفرنسية او مجرد صدور تعهد من بغداد بالانسحاب من الكويت ويكون ذلك بداية لتغيير المناخ السياسي للحرب ، وتغيير مواقف أطراف كثيرة منها دول رئيسية فى التحالف ، وعمل الترتيبات الخاصة بانسحاب كل القوات الاجنبيه من المنطقة .



ليس بالحرب وحدها أو بالسياسة تحل ازمة الخليج

المصدر : الجمهورية

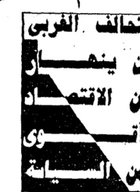
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

لا استقرار في المنطقة بدون

•ديمقراطية واحترام حقوق الانسان

•إعادة توزيع الثروة

•نظام أمن جماعي



بعد اندلاع أزمة الخليج عقد المركز العالمي لبحوث الطاقة مؤتمره السنوي الاول في لندن .. ومن بين المشاركين الكثيرين في هذا المؤتمر وقع الاختيار على عشرة من ابرز الشخصيات الحاضرة للبحث المفصل لاهم الافكار والآراء التي ترددت في المؤتمر

وكان الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر السابق واحدا من هؤلاء ..

والى جانبه على المائدة المستديرة كان هناك فاليري جسكار ديستان الرئيس الفرنسي السابق واندريه جيرو وزير الصناعة الفرنسي ووزير الدفاع السابق وجيمس شليزنجر وزير الدفاع الامريكي السابق وبيير ترودو رئيس وزراء كندا السابق وجياني ميكاليس وزير خارجية ايطاليا

سألنا الدكتور حجازي . كيف نظرت هذه الكوكبة من السياسيين الى أزمة الخليج ؟

●● اجاب ستجدون الاجابة على

٨٠٪ من الصدمات البترولية سببها اضطرابات الشرق الأوسط

شارك في الحوار

حسن عامر

بدوي محمود

سامي الرزاز

اعده للنشر

سعد هجرس

هذا السؤال في البيان الصادر عن هذا الاجتماع المصغر فقد لاحظ البيان المشار اليه انه خلال السبعة عشر عاما الماضية ان صناعة النفط قد اقحمت في خمس أزمات خطيرة ادت الى هزات حادة في سعر النفط وقد نجمت اربع من هذه الازمات الخمس عن اضطرابات في الشرق الاوسط وليس نتيجة لضرورات السوق النفطي ذاته . وهذه الزيادات الحادة في اسعار النفط لم تلحق الضرر فقط بعافية الاقتصاد العالمي برفعها لمعدلات التضخم وخفضها لمعدلات النمو الاقتصادي وانما كانت ضارة ايضا بالمصالح طويلة الاجل للدول المنتجة للنفط

ومن الواضح انه يجب بذل كافة الجهود من اجل :

١ - التعامل مع مسألة امن الامدادات النفطية ..

٢ - استقرار سعر النفط على الاقل لفترة في حدود ١٨ دولارا للبرميل

وارتباطا مع ذلك حث البيان المجتمع الدولي على النظر بجدية الى اقتراح رئيس فنزويلا بعقد مؤتمر يتركز هدفه الرئيس على بدء حوار بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للبترول لصالح تعزيز استقرار اسعار البترول . كما يجب ان تشارك في هذا المؤتمر الشركات البترولية الدولية الكبرى من زاوية أنها تمثل رابطة حيوية بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للنفط

(الجمهورية) . حتى الان تبدو هذه معالجة فنية لأزمة البترول واسعاره بشكل عام ما هي علاقتها المباشرة والخاصة بأزمة الخليج ؟

●● د. حجازي لم يقتصر البيان على رصد الحقائق السابقة . بل مضى ابعد من ذلك فأكد ان الهدف الهام المتمثل

تعمير الخليج بسواعد مصرية يحتاج الى عقلية جديدة .. وقيادات شجاعة

فى استقرار سعر البترول لايمكن تحقيقه دون علاج القضية الرئيسية التى تزعزع هذا الاستقرار الا وهى الافتقار الى الاستقرار السياسى فى الشرق الاوسط . وهذه المشكلة بدورها لايمكن استئصالها بوسائل عسكرية محضة تستخدم للتعامل مع الضرورات اللحظية . كما لايمكن القضاء عليها بمجرد مناقشات سليمة

(الجمهورية) كيف اذن يتم التعامل مع هذه القضية طالما ان الوسائل العسكرية لاتفيد ولا المناقشات السلمية " هل هناك سبيل ثالث "!

●● د. حجازى : يرد البيان على سؤالكم هذا بقوله انه يجب ايجاد حلول على المدى ألا بعد لمشكلات المنطقة التى ينبع الكثير منها من الافتقار الى التقاليد الديمقراطية ، والتفاوت الكبير فى توزيع الثروة والافتقار الواسع النطاق لحماية حقوق الانسان الاساسية والافتقار الى احترام السيادة والسلامة الاقليمية لدول المنطقة ومن هنا يرى البيان ان الوقت قد حان كى تبدأ الجهود الدولية للتعامل الجدى مع كل من المشكلات الراهنة للمنطقة والمشكلات التى ستنشأ بعد ان تنتهى هذه الأزمة المحتدمة فى الخليج . ويجب على هذه الجهود ان تعالج بشكل خاص مسألة كيفية تعزيز الامن فى هذه المنطقة بالاضافة الى تصفية بعض الاسباب الكامنة المؤدية الى زعزعة الاستقرار ، ومن بينها المشكلة الفلسطينية والافتقار الى التقاليد الديمقراطية فى المنطقة الى حد بعيد .. ومن بين الوسائل الاساسية اللازمة لتحقيق هذه الاهداف تبرز اثنتان هما : اقامة نظام امن اقليمى . وانشاء صندوق دولى لتقديم المساعدة الاقتصادية للدول الاكثر فقرا فى المنطقة

عواقب الازمة

(الجمهورية) ما هو تقييم المائدة المستديرة التى شاركت فيها لعواقب ازمة الخليج "

●● د. حجازى كان هناك ما يشبه الاجماع على ان آثار ازمة الخليج على المدى البعيد ـ سواء السياسية او المتعلقة منهما بالطاقة ـ ستتوقف على الطريقة التى سيتم بها حل هذه الازمة ومن اجل تمحيص هذه الاثار المحتملة تم طرح عدد من السيناريوهات . يمكن تلخيصها فيما يلى

١ ـ خروج العراق من الكويت ، إما عن طريق حل دبلوماسى بانسحاب وقائى تقوم به العراق وقال اصحاب هذا السيناريو انه لايمثل حلا للازمة لانه يبذر بذور حرب مستقبلية بابقائه للقوة العسكرية العراقية سليمة تحت سيطرة الرئيس صدام حسين

٢ ـ إنسحاب غربى يترك العراق محتلا الكويت وهذا بدوره ليس حلا للازمة بل سيكون من شأنه تشجيع الرئيس صدام حسين واعطائه مزيدا من القوة فسيكون فى وضع يمكنه من الهيمنة على شرق السعودية والاطاحة بدول الخليج الصغيرة واستيعاب الاردن وتحدى مصر وان يصبح اكثر عدوانية تجاه تركيا وسوريا وايران

٣ ـ تمرد فى العراق يؤدى الى اقصاء الرئيس صدام حسين لكن رغبة اصحاب هذا السيناريو فى تحقيقه تعتمد على طبيعة من سيخلف صدام حسين .

٤ ـ حرب محدودة ضد العراق قد تسفر او لا عن الاطاحة بصدام حسين لكن عيب هذا السيناريو ـ من وجهة نظر واضعيه ـ هو ان عراقا قويا سيظل قائما ولن تكون هناك وسائل فعالة لمنعه من إعادة التسلح

٥ ـ حرب شاملة مع العراق لكن المشكلة مع هذا السيناريو ان الحلفاء العرب سيرفضون غالبا مساندة مثل هذا العمل والمخاطرة بأن تتحول الازمة الى حرب مقدسة ومع ان مثل هذا العمل قد يؤدى الى ازاحة صدام حسين من السلطة وتدمير القوة العسكرية للعراق . وضمان بعض السيطرة على اعادة تسلح العراق فى المستقبل فان تكلفته بالمعايير الاقتصادية ومعايير الارواح البشرية ستكون باهظة كما ان فراغ القوة الذى سينجم عن مثل هذا العمل فى العراق سيعزز ايضا مخاطر زعزعة الاستقرار فى المنطقة ، ويتيح لايران ان تخرج من الازمة باعتبارها القوة المهيمنة

(الجمهورية) ما هى الآثار المحتملة لهذه السيناريوهات على صناعة النفط "

●● د حجازى اشارت بعض الابحاث التى قدمت فى المؤتمر الى ان اشتعال الحرب وضرب منشآت بترولية هامة قد يرفع السعر الى ٥٠ ٦٠ دولاراً للبرميل لكن عند انتهاء الحرب سيتم ضخ كميات كبيرة مما سيؤدى الى انخفاض السعر الى ١٤ دولارا وهو مبلغ اذا قارناه بأسعار ١٩٧٣ يعنى ان الدول العربية المنتجة للنفط خسرت ولم تكسب

انهيار التحالف

(الجمهورية) : من خلال مناقشاتك مع هذه الصفوة المتميزة من السياسيين العالميين . ومن خلال متابعتك لتطورات حرب الخليج .. ألا ترى ان تعدد الاقطاب الفاعلة فى الساحة الدولية يمكن أن يهدد بانهيار التحالف المعادى للعراق ان آجلا أو عاجلا "

●● د. حجازى : لا اعتقد . فهم جميعاً مصممون على القضاء على النظام العراقى وهناك اتفاق كامل بينهم على ذلك فألمانيا كانت منعزلة فى البداية .. الان تدفع ١١ مليار دولار لدعم المجهود الحربى للحلفاء

فرنسا تلعب دورا واضحا بعد نوع من التردد فى البداية صحيح ان هناك تأثيرات للرأى العام المناهض للحرب والذى عبر عن نفسه فى مظاهرات ضمت مئات الآلاف فى الدول الغربية .. لكن اذا سلمنا بأن وراء أزمة الخليج عوامل اقتصادية فى الاساس فلا يجب ان نتوقع انهياراً فى جبهة الحلفاء طالما ان هناك مصالح اقتصادية توحدهم فى هذه الحرب الساعية الى حماية هذه المصالح الاقتصادية .

(الجمهورية) ما هو إذن تقييمك لفرص نجاح المبادرات السلمية الحالية الرامية الى وقف عجلة الحرب ؟

●● د. حجازى : حتى الآن .. لا اعتقد انها ستأتى بنتيجة

(الجمهورية) . بمناسبة الحديث عن المبادرات السلمية .. نلاحظ دورا دبلوماسيا بارزا لايران فى الأونة الاخيرة

فى ضوء خبرتك الطويلة بالشئون الايرانية كيف تنظر الى هذا الدور الذى تلعبه ايران ؟ وما هو رأيك فيما يقال عن احتمال وجود اتفاق غير معلن بين طهران وبغداد ؟

●● د. حجازى : اعتقد ان ايران تلعب دوراً محايداً . لانها ستلعب دوراً كبيراً فى المنطقة مستقبلاً . وهناك عدد كبير من العراقيين الشيعة المعارضين للرئيس صدام حسين موجودون فى ايران . ولا شك ان طهران ما زال لديها امل فى امتداد الثورة الاسلامية الى العراق . وقد حضرت مؤخراً مؤتمراً فى لندن (حديث الغدير) ظهر فيه اتجاه متزايد من الشيعة الايرانيين الى تحقيق التقارب بين الشيعة والسنة ولفت نظرى ان جزءاً كبيراً من الحاضرين كانوا عراقيين شيعة يقيمون فى ايران .. ورايى ان موقف ايران الحالى متعقل جدا ..

(الجمهورية) : ألا يوحى لجوء الطائرات العراقية الى ايران بأن هناك اتفاقا ضمنيا بين البلدين ؟

●● د. حجازى هذا امر غير واضح ولا يمكن الجزم فيه برأى . واتعشم الا تدخل اسرائيل هذه الحرب ، لانها لو دخلت فربما تتدخل ايران الى جانب العراق

(الجمهورية) : تعلم أنك شاركت فى مؤتمرات الحوار العربى السوفيتى مؤخرا ايضا . وتتابع الموقف فى الاتحاد السوفيتى بشكل جيد هل يمكن ان نتوقع تحولا فى الموقف السوفيتى الحالى إزاء حرب الخليج ؟

●● د. حجازى : سؤالكم هذا يذكرنى بقضية شغلت الرأى العام العربى للغاية . هى قضية تدفق هجرة اليهود السوفييت على اسرائيل وقد طرحنا هذه القضية على المحاورين السوفييت فكان ردهم بسؤال مضاد هو اين تضعون اموالكم ايها العرب ؟ اليس فى امريكا ؟ اذن عليكم ان تكلموا الامريكيين فى شأن هجرة اليهود السوفييت لان الامريكيين هم الذين فرضوا علينا اصدار القانون الذى يبيح لليهود حق الهجرة

ومما رأيته فى الاتحاد السوفيتى لا اعتقد انهم سيأخذون موقفا ضد التحالف الغربى وعموما فان هذه ازمة معقدة ، بل وبالغة التعقيد ولا احد يستطيع ان يتنبأ بنهايتها على وجه اليقين

(الجمهورية) الن تتكفل العملية العسكرية الحالية بحل المشكلة ؟

●● د. حجازى : لا .. فالازمة متعددة الجوانب كما قلت من قبل ، تختلط فيها العوامل الخارجية بالعوامل الداخلية . وتتشابك فيها صناعة النفط بأزمة الديمقراطية والخلل فى توزيع الثروة العربية والافتقار الى نظام فعال للامن الجماعى العربى

(الجمهورية) لنترك مأساة الحرب ونتطلع ولو قليلا الى ما بعد انقشاع هذه الغمة كيف ترى دور مصر فى عملية اعادة تعمير الكويت والعراق بعد ان تصمت المدافع ؟

●● د. حجازى ارجو ان يحدث تغيير فى مفهوم دول الخليج للقوة العاملة التى يمكن لها الاعتماد عليها وان تأخذ فى اعتبارها الدول التى وقفت الى جانبها فى وقت المحنة . واتعشم الا يتجه تفكير حكام دول الخليج الى مزيد من العزلة . وان يتجه بالعكس الى مزيد من التعاون والتكافل بين الدول العربية . واتصور انه لابد من دور جديد للجامعة العربية يأخذ موضوع الآليات الخاصة بتحريك المال العربى والعمالة العربية .

اما بالنسبة لمصر فانها يمكن ان توفر عناصر كثيرة ، من اهمها القوى البشرية ، سواء العسكرية او العمالة الفنية . وهذا يطرح على مصر ان تعيد النظر فى مفهومها للعمالة التى ستعمل فى البلاد العربية وعلى وزارة القوى العاملة والنقابات المهنية دور جديد بهذا الصدد فلم يعد منطقياً ان تسير الامور مثلما كانت فى السابق بلا رابط او ضابط ، بل يجب السيطرة على العمالة وتنظيمها باتفاقيات جماعية

والمهم ان نخلق الآليات الصحيحة .

(الجمهورية) مثل ماذا

●● د. حجازى . سأضرب مثالا لذلك هو اقتراحى فى مؤتمر اتحاد المصارف العربية ، فى ابريل ١٩٩٠ ، ان تنشىء البلاد العربية بنكاً للانشاء والتعمير اذا كانت تريد الخروج من الازمة وان يكون هذا البنك على غرار البنك الذى تم انشاؤه لاوروبا الشرقية ويمكن للبنك الذى اقترحته ان تساهم فيه الدول البترولية بحصة من عائدات البترول وتساهم فيه ايضا الصناديق العربية بالاضافة الى القطاع الخاص

وقد تساءل عدد من محافظى البنوك المركزية والصناديق العربية : ما لزوم هذه الآلية الجديدة ؟ ألا توجد لدينا صناديق عربية موجودة بالفعل ؟



وكان ردى عليهم ان هذه الصناديق خاضعة لدول بعينها وبالتالى فانها تعبر عن سياسة هذه الدول . اما البنك المقترح فلا يخدم دولة واحدة وانما المصالح الاقليمية العامة .

واذكر بهذه المناسبة ان د. على نجم محافظ البنك المركزى المصرى وقتها قدم الى هذا المؤتمر ورقة بحث تحدث فيها عن المديونية العربية وضرورة مساهمة دول الفوائض المالية البترولية فى تحمل جزء من تبعة هذه الديون فرد عليه احد الاقتصاديين من احدى الدول الخليجية قائلا . وهل نحن البقرة الحلوب ؟ وكنت انا رئيس الجلسة التى دار فيها هذا النقاش .

فقلت له : ان البقرة اذا لم تحلب تجف وليست المسألة إذن هى هل تحلب البقرة ام لا . وانما السؤال الحقيقى هو : تحلب لمن ؟!

قطاع الاعمال

□ (الجمهورية) : بالاضافة الى هذه الآليات (فوق القطرية) التى تقترحها . الا ترى ان قطاع الاعمال فى مصر سواء من القطاع العام او الخاص يجب ان يلعب دوراً فى هذا التعمير المقبل على مستوى كبير حتى لايكون نصيبنا من هذه العمليات التى ستكون بعشرات المليارات هو الاسهام بعمال تراحيل مثلما حدث من قبل ؟

□ (الجمهورية) : أين المكاتب الاستشارية التى ترأس احدها ؟ لماذا لم تقم بإعداد دراسة جدوى واحدة واجراء الاتصالات مع المسئولين الكويتيين مثلا ؟

●● د. حجازى : لن يقابلك احد من هناك .. فهم مشغولون بالحرب .

□ (الجمهورية) : لكن مشغوليتهم بالحرب لم تمنعهم من مقابلة رجال أعمال وشركات مقاولات امريكية وإبرام اتفاقات معها حول التعمير الذى سيتم بعد الحرب !

●● د. حجازى : لأن الامريكيين فى المعمعة

□ (الجمهورية) : نحن كذلك فيها !

●● د. حجازى : سأضرب لكم مثلا .. لقد تم ترحيل ٧٥٠ الف يمنى من السعودية إبان هذه الازمة . وكان هؤلاء اليمنيون هم عصب الحياة التجارية فى السعودية . وبعد ان رحلوا اغلقت الكثير من المحال التجارية أبوابها . فأين دور الغرفة التجارية المصرية ؟! ايـن دراسة المطالب الخاصة بالمنطقة حاليـاً ومستقبلا ؟!. لابد من تكثيف النشاط حتى لانجد انفسنا واقفين على الخطوط الجانبية .

□ (الجمهورية) : من اين نبدأ ؟

●● د. حجازى : لابد من وجود نظام واضح .. وقيادات قادرة على التعامل مع الدول العربية .. نحتاج الى صناع قرار لايخافون .. نحتاج الى عناصر قيادية تتمتع بالخيال والعلم والقدرة على تصور المستقبل



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

رؤية هادئة للحرب العاصفة

د . [illegible]
[illegible]

[illegible] استراتيجية صدام

حوار: منال نور الدين

تحولت [illegible] إلى تقارير إخبارية .. مناورات [illegible] .. وطائرات شبح .. طلقات [illegible] مفردات الحرب تجعلنا نستقبل كل [illegible]

[illegible] الحرب بأنها [illegible] الدراما [illegible] يمكن أن يتخذها [illegible] .. وأرواح الشعب .

لو كان الأمر بيدى لاخترت أن يدور الحوار مع د. على الدين هلال مدير مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة .. حول نشاطاته وعلمه وبحوثه ومؤلفاته العديدة في مصر والخارج .. لكن الحرب الدائرة في الخليج تحتل مساحة عريضة من اهتماماتنا اليومية .. وتفرض نفسها في بؤرة الحوار .

جاءت أسئلتي كطلقات المدافع .. ولم يكن الحوار ساحة للتراشق .. بقدر ما كان محاولة للرؤية

الطيران العراقى لم يخرج لمواجهة طيران التحالف والدليل قلة سقوط الطائرات العراقية .

عن عمق .. محدثى يجيد فن الاستماع .. وينتقى مفرداته بميزان شديد الحساسية .

● **السؤال الاول .. إذا كان البعض يرى أن الحرب حتى الآن .. حرب سياسية فقط .. كيف ترصدها من منظورك الخاص؟**

لحظة صمت أعتقد أنه استجمع فيها مفرداته بدقة واختار فترة ما قبل موضحا .. أن الحرب هى الموقف الذى تختلط فيه الحياة بالموت وهى أشد مواقف صراع الإرادات. وبالتالى هى أخطر قرار يمكن أن يتخذه أى زعيم سياسى .. لأن نتيجة الحرب إما النصر أو الهزيمة .. الحرب الدائرة فى الخليج هى النتيجة الطبيعية لمجمل الممارسات الدبلوماسية والسياسية التى بدأت من يوم الثانى من أغسطس وحتى يوم السادس عشر من يناير .. إن بداية المحاولات الدبلوماسية التى قدمها الملك حسين ونهايتها من خلال مبادرة الرئيس الفرنسى ميتران قبل انقضاء ١٥ يناير بساعات .. كلها وصلت إلى طريق مسدود .. وكانت التحركات تقود بشكل حاسم إلى الحرب .

يعتدل د. على الدين هلال فى جلسته ويسترسل .. إن الدبلوماسية والحرب هما أدوات لتحقيق الأهداف الاستراتيجية القومية لأية دولة .. الحرب أداة .. وكذلك الدبلوماسية .



● استوقفه ليوضح مفهومه لكلمة استراتيجية فى وقت الحرب ؟

هى مجموعة السياسات والخطط الكفيلة بتنفيذ أى هدف يحدده الزعيم السياسى أو رئيس الدولة .. والاستراتيجية الكلية للدولة تتفرع عنها استراتيجيات خاصة بالقوات المسلحة ، أو الناحية الاقتصادية أو السياسة الخارجية ، أو الاستراتيجية الإعلامية .. كلها استراتيجيات تخدم تحقيق الاستراتيجية القومية التى تخدم بدورها أهداف الدولة العليا .

المعنى وقت الحرب لا يختلف عنه وقت السلم .. لكن المضمون يختلف بحكم أن حالة الحرب تتضمن تحديات ومسئوليات ومخاطر باعتبار أن جيش الأمة فى حرب .. وهذا يفترض وجود الحشد المادى الذى نسميه اقتصاد الحرب ، أما الحشد المعنوى فيطلق عليه اصطلاح إعلام أو دعاية الحرب لأن حالة الحرب تفترض وجود روح معنوية وتعبئة الشعب حول القضية التى يحارب من أجلها من ناحية ، وحول الجيش من ناحية أخرى .

● استراتيجية

● أكرر السؤال .. كيف تقيم الحرب من منظور استراتيجية صدام حسين ؟

يقول : أحد جوانب استراتيجية الرئيس صدام هو تحويل الحرب إلى مواجهة عربية إسرائيلية لأنه يدرك أن اشتراك إسرائيل فى المعركة يترتب عليه وضع الدول العربية والإسلامية المشتركة فى التحالف الدولى فى موقف «حرج» ، وأيضاً تحريك الشارع العربى ضد إسرائيل ومن ثم تغيير طبيعة المواجهة .. وبالتالى فإن إرسال عدد من الصواريخ إلى إسرائيل لا يمكن تفسيره على أنه عمل عسكرى لأن العدد الذى أرسله لا يمكن أن يؤدى إلى هزيمة عسكرية لإسرائيل ، وإنما يهدف إلى خلق موقف يؤدى لاشتراك إسرائيل فى المعركة .

● هل يطول «صمت» إسرائيل بعد استمرار إطلاق الصواريخ عليها ؟

يحلل د . هلال الموقف قائلا : إن التصريحات الإسرائيلية تتناول ضرورة رد إسرائيل بما لا يهدد مصالح الولايات المتحدة ، ويبدو أن الولايات المتحدة تدرك عواقب التدخل الإسرائيلى ، الذى يتعارض بدوره مع الاستراتيجية الأمريكية .. لذلك أرجح أن تكون أمريكا قد طلبت من إسرائيل الا تقوم بعمل عسكرى الآن وبالطبع فإن إسرائيل تقاضت الثمن مقابل ذلك ، عندما تم إرسال حاملة الطائرات التى تقف على شواطىء إسرائيل لحمايتها .

● مناورة ..

● قلت كيف تفسر - رغم كثافة الضربات الجوية لقوى التحالف الدولى - قدرة العراق على استيعاب هذه الضربات ؟

أجاب : نحن لا نعرف ماذا يدور فى رأس صدام حسين ولكن يبدو أن استراتيجيته تقوم على استيعاب الضربات التى تقوم بها قوى التحالف ..

أى مجرد الاستمرار الذى سيؤدى إلى إدخال إسرائيل فى المعركة - مع استمرار إرسال بعض الصواريخ - أو إلى تحريك الشارع العربى فى صفه .. لكن هذه الاستراتيجية يمكن أن تقوده إلى هذين الهدفين .. مع ملاحظة أن الهدف المتعلق بإسرائيل تم تطويقه على الأقل فى الوقت الراهن ومن ثم فالاستمرار يعنى تحييد القدرة العسكرية العراقية .

أى إنسان لا يتصور أن تتكافأ القدرة العسكرية العراقية مع القدرة العسكرية للتحالف الدولى القائم .. واستراتيجية صدام تقوم على أساس تطويل المدة ومحاولة استيعاب الضربة .. والواضح أن طيران قوات التحالف يمتلك السيطرة الجوية ، وأن الطيران العراقى لا يخرج لمواجهته بدليل قلة عدد الطائرات العراقية التى أسقطت مما يشير إلى أن الطيران العراقى لم يخرج بعد لمواجهة هذه الطائرات ولا يزال متمركزا فى مرابطه .

أيضــاً العراق يمتلك منصات لإطلاق الصواريخ ، وهنا تكشف استراتيجية صدام عن أبعادها من حيث عدم «الزج» بطيرانه فى معركة مع طيران التحالف وكسب الوقت .. فإما تدخل إسرائيل .. المعركة .. وإما تتغير طبيعتها وفى هذه الحالة إذا تحقق أى من الأمرين يكون صدام قد استوعب الضربة الأولى وحافظ على قوة سلاح طيرانه الأساسية .

● دبلوماسية

● هل توافقنى .. أن الحرب جسدت «سقوط» عصر الدبلوماسية ؟

أكرر السؤال .. يستوقفنى ليعلن رفضه لاستخدام كلمة «عصر» .. يقول : أختلف



معك .. لأن العصر الحالى هو عصر المفاوضات وعصر الدبلوماسية إلا أننا فى منطقة الشرق الأوسط أصبحنا نبدو خارج هذا الإطار .. إن العلاقات الدولية الآن لا تدار على أساس أيديولوجى بل على أساس تبادل المصالح .. فى الوقت الذى يتجه فيه العالم إلى التصالح .. تتجه منطقة الشرق الأوسط إلى التسلح !

● **هل اندلاع الحرب يعنى «موت» الحوار نهائيا ؟**

ـ هناك مشاكل تحلها الدبلوماسية ومشاكل تتعثر عندها أى حلول دبلوماسية . الحرب مستمرة إلى أن يغير أحد الطرفين موقفه .. الرئيس «صدام» يقول إن الكويت هى المحافظة التاسعة عشرة .. ومجلس الأمن وقوات التحالف يقرران أن الكويت دولة مستقلة .

إن استمرار الحوار يقودنا إلى ضرورة التمييز بين ما نرغبه .. وبين ما يدور على أرض الواقع .. ومن زاوية التقدير الاستراتيجى أرى أن دعوات وقف إطلاق النار .. هى دعوات نبيلة لكنها لا تتحقق عندما ترى الواقع .. إن قرار الحرب ليس قرارا اعتباطيا لأن المجتمع الأمريكى سيحاسب الرئيس بوش حساباً عسيراً .. فإذا لم يكن قد استطاع إقناع شعبه فسوف يدفع الثمن .. لأن قرار الحرب خطير .. أيضاً آلة الحرب

لا تتوقف إلا إذا هزمت أو حققت أهدافها .. أيضاً أى حرب بحكم الضرورة فيها مفاجآت والتكهن بما سيجعل العراق يغير موقفه سيكون ضرباً من أحاديث الشائعات الآن !

● مفاجــأة ..

● **قلت .. كيف ترصد هروب الطائرات العراقية إلى داخل الأراضى الإيرانية ؟!**

ـ أجاب قائلاً : المعلومات المتاحة لا تسمح بإبداء حكم نهائى على الموقف لكن من غير المتصور أن يكون هذا هروبا للطائرات بدليل أن العملية استمرت لعدة أيام .. ومن أماكن مختلفة ، ولو كانت نوعا من الهروب لاستطاعت السلطات العراقية اتخاذ خطوات نحو هذا الهروب لذلك أستبعد أن يكون اللجوء هروبا .. وأستبعد أيضاً عنصر المفاجأة لدى إيران .. وبالتالى يكون التقدير الأرجح أن ذلك يتم من خلال خطة عراقية مع تفاهم من جانب إيران هدفها حماية جزء من الطيران العراقى لاستخدامه إما فى مرحلة لاحقة من الحرب .. وإما لمرحلة ما بعد الحرب !

● **قلت : إذا اقتربنا من منطقة العلاقة بين العرب وغير العرب فى منطقة الشرق الأوسط .. كيف ترصدها ؟**

ـ يقول د . على الدين هلال : أراها تميل إلى غير صالح الشرق الأوسط لأن فكرة الغزو الكامل من دولة عربية إلى دولة عربية أخرى بادعاء الحقوق التاريخية أدى إلى حدوث انقسام فى التيارات السياسية المختلفة وكل تيار تعددت مواقفه بين مؤيد ومعارض ومحافظ ولكننى أرى أن المنطقة العربية لن تعود أبداً إلى ماكانت عليه يوم أول أغسطس وأن يوم الثانى من أغسطس هو علامة فارقة فى تاريخ المنطقة العربية .. فالكويت المحررة لن تعود إلى ما كانت عليه الكويت من قبل ، ولن تعود مصر فى علاقاتها الخارجية إلى ما كانت عليه ، كذلك منطقة الخليج لن تعود إلى ما كانت عليه .

● **هل تغيرت معالم الخريطة العربية بعد اندلاع حرب الخليج ؟**

ـ إن اشتعال العمليات العسكرية كشف عن وجود فراغ فى الأمن الاستراتيجى لمنطقة الخليج وهذا الفراغ ناشىء عن عدم التوازن بين الثروة والقدرة على حماية هذه الثروة ، وبين الثروة ومساحة هذه البلاد وتبين أنه لابد من عمل ترتيب توجد فيه عناصر غير خليجية كما أقرت الولايات المتحدة التى ترى ضرورة اشتراك دولة عربية وشرق أوسطية مع الولايات المتحدة لحماية أمن الخليج .. إلا أن الفكر الإيرانى يدعو إلى أن يتم هذا فى إطار دول الخليج فقط ، إلا أننى أعتقد أن جلاء القوات الأجنبية عن المنطقة سيكون مرتبطا بنجاحنا كعرب فى إيجاد هذه الترتيبات وسرعة بلورتها وإعادة ترتيب أوراق البيت الخليجى من جديد فى مجالات الأمن والدفاع والاستراتيجية والسياسة الخارجية .

● **قلت : إن الحرب احدثت انقسامات سياسية فى المنطقة .. اكد د . هلال أن هذا الانقسام**



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩١

لماذا تربح : إسرائيل وإيران وتركيا وباكستان .. من الحرب ؟

سوف يستمر مع استمرار الحرب .. وان القضية تتعلق بتحقيق التوازن الاستراتيجي في المنطقة .

أسأله من هي الدول الرابحة مما يدور الآن ؟

- يقول : إسرائيل ، وإيران ، وتركيا ، وباكستان هي الدول المستفيدة مما يدور الآن .. بهدوء يحلل موقف كل دولة .

إن إسرائيل أخذت مكافأة عدم ردها على الهجمات العراقية بالصواريخ وهي مجموعة بطاريات «باتريوت» التي أعطتها لها أمريكا ، أيضاً دخلت إسرائيل أموال طائلة من خلال السوق الأوروبية المشتركة لأن حجم التعاطف الدولي قلص الانتقادات التي كانت قد وجهت لإسرائيل بسبب الانتفاضة .. أيضاً الانقسام العربي يصب في صالح إسرائيل ، وهذا يعني أي أن تفاعلاً مستقبلياً أو مؤتمراً دولياً ينطلق منه العرب من موقف أكثر ضعفاً !

بالنسبة لإيران فهي قد أعلنت الحياد عندما بدأت الحرب .. وباعتبار أن منطقة الخليج يحكمها توازن

العراق وإيران فإن ضرب العراق يعني انفراد إيران بإعادة توازن قوى المنطقة .

في إسلام أباد عقد مؤتمر بين تركيا وإيران وباكستان .. وكل دولة أعلنت عن مصالحها في المنطقة وبالتالي فإن تقرير خريطة للمنطقة في المستقبل سيدخل في إطار التوازنات الدولية بين هذه الدول التي تشعر أن استقرار الخليج أو عدم استقراره يؤثر عليها ومن ثم يأتي تطلعها للعب دور في هذه المنطقة .

أما تركيا فقد أغلقت الممر الرئيسي للنفط العراقي بعد قرار الحصار الاقتصادي ثم سمحت لقواعد حلف الأطلنطي الموجودة عندها بالمشاركة .. إنها تتطلع لأن تكون جزءا من الجماعة الأوروبية ومن خلاله تكون حلقة الوصل أو «الوسيط» بين الجماعة الأوروبية والعرب .

ويسترسل د . علي الدين هلال في تحليلاته موضحا أن منطقة الخليج توجد بها جاليات هندية وباكستانية تقيم إقامة كاملة منذ مائة عام وحتى عام ٨٥ كان يقيم عشرة آلاف من الجنود الباكستانيين في السعودية بقصد المساعدة على حماية الأمن .. إلا أنه تم إنهاء وجودهم في فترة لاحقة .

● تغييرات ..

● إذن كيف ترسم شكلاً للخريطة العربية بعد انتهاء الحرب ؟

- إن ما حدث وما ترتب عليه من نتائج سوف يؤدي إلى زيادة وقوة الأطراف غير العربية في تقرير مصير المنطقة العربية لأن الأمر وصل إلى اختفاء دولة من على الخريطة السياسية .. أعتقد عندما تنتهي الحرب ستمر المنطقة العربية بمرحلة من التقلصات والتمخضات العنيفة في وقت يتراوح بين عام .. وعامين .

في رأيي أننا سندخل مرحلة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ، وأن الرأي العام في بعض الدول سيدفع الشعوب لتتساءل مع حكامهم لماذا قادوهم في هذا الطريق .. أيضاً الدول التي حاولت إمساك العصا من الوسط سوف تمر بتقلصات .. والأرجح أننا سوف نشهد تغييرات في أشكال ونظم الحكم وفي أشخاص القائمين على هذه النظم .. لا أبالغ حينما أقول إن ما نراه الآن سوف يحدث هزة نفسية وسياسية عميقة في المنطقة .

إن أقرب مثال لما يدور الآن هو حرب ١٩٤٨ .. لكن القوى الكبرى لم يكن اشتراكها منظماً كما يحدث الآن حيث تشارك ٢٨ دولة منها أمريكا وألمانيا وانجلترا وفرنسا واليابان .. يستخدمون تكنولوجيا نهاية القرن العشرين .

●●

وأشعر أن الحوار يمتد .. والأحداث تتلاحق .. والأسئلة لا تتوقف .. وحتى كتابة هذه السطور يظل السؤال حائراً في ذهني .. محلقاً في عقل محدثي د . علي الدين هلال .. باحثاً عن إجابة في سطور التاريخ .. طارحاً نفسه بعد انتهاء الأزمة .. ماذا يبقى من العروبة ؟!!! □

د . عصام الدين جلال للمصور :

المطالبة بسحب القوات المصرية مبنية على سوء استقراء لاحتياجات الحسابات الختامية للحرب

●● وسط اشتداد المعارك فى الخليج .. وتعاظم الدمار والخراب والخسائر ، ومع اختلاف التقديرات والتوقعات حول الاشكال والمراحل الحربية القادمة التى قد تبدأ بعد ايام او اسابيع ، هناك صوت مختلف ونغمة جديدة تعلو على ازيز الطائرات وصفارات الانذار ووقع الانفجارات ، صوت يحسب ويدقق ويعيد الأوراق ويخلط الاهداف ..

فاين نحن من كل ذلك سواء على الساحة العربية او الاقليمية او الدولية ؟

واين تقع منطقتنا من الحسابات ومن الترتيبات التى تمهد لها المعارك العسكرية وكذا دبلوماسية الاطراف الدولية الكبرى والاطراف الاقليمية .

واين مصر صاحبة الموقع والدور ؟

عن كل ذلك وحوله كان لقاء «المصور» مع الدكتور عصام الدين جلال رئيس منظمة باجواش لنزع السلاح ممثلا لدول العالم الثالث ، وصاحب الخبرة الاستراتيجية الطويلة نظريا وعمليا ●●



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١ مارس ١٩٩١

د. سلوى أبو سعدة

بعد اكثر من اربعة اسابيع من بدء العمليات العسكرية فى الخليج . وبعد المرحلة الاولى من عملية عاصفة الصحراء وبدء الحديث عن التمهيد العسكرى لمرحلة اخرى وهى الهجوم البرى كيف يرى الدكتور عصام جلال المرحلة الحالية من حرب الخليج ؟

●● ارى اننا دخلنا مرحلة الحسابات الختامية ، وهى التى تحسم الاختيارات العسكرية الآن ، وهى كذلك التى يمهد لها بمحاولة اقرار شكل التسوية التى تعقب الحرب من جانب الاطراف الاقوى ، وقبل ان تفيق الدول الاصغر من هول الصدمة . كان من الطبيعى ان تشيع صدمة الغزو العراقى للكويت موجة من الانفعال ، وسرعان ما تخطتها الدول الكبرى وبدات مرحلة الحساب ، وكذا فعلت ايضا الدول المتوسطة ، وهو ما نلاحظه فى تغير الاولويات فلم يعد الحديث الآن عن ازالة صدام حسين ، وتحطيم القدرات العراقية هو الصيغة الحاكمة فى معقولات الدول الكبرى ، بل اصبح الخوف من خلق فراغ سياسى وعسكرى فى العراق احد منطلقات الحسابات الختامية . وهو ما نشهده كذلك من تحركات ايران فلم تعد مواجهة الشيطان الاكبر أول منطلقات القيادة الايرانية ، اذ انه يشغل ايران الآن تحديد دورها وعائداتها من الترتيبات الامنية التالية للحرب .

وأملى ان يلحق الفكر المصرى بهذه التطورات التى تتعلق بمرحلة الحسابات المدروسة لانه ليس كل مايريده الحلفاء صحيحا ، لانهم بالضرورة ليسوا ملائكة . والمعارضون ليسوا بالضرورة شاطين .

● ماذا يقصد الدكتور جلال بذلك فى حديثه ؟

●● اقصد هنا الملك حسين الذى يعد فى صف المعارضين فانا ارى انه ينطلق من ظروف صعبة يمليها عليه موقعه من المشكلة كما تمليه عليه اعتبارات فيما يتعلق بالأمن الاردنى والأمن العربى . فاذا اعترض الملك حسين مثلا على الاختيار العسكرى منذ البدء ، ثم اعترض على الشكل الذى يدار به هذا الاختيار العسكرى من الممكن الا يقبل اعتراضه على وجوب حسم القضية الاساسية وهى عودة الشرعية الكويتية فى اسرع وقت . ولكنه ربما يكون من الخطا ان نرفض كل منطقه خصوصا مايتعلق بشكل ادارة التدخل العسكرى .

● تحدثت عن مرحلة الحسابات الختامية ، من اين تبدأ الحسابات الختامية لمصر من وجهة نظرك الآن ؟

●● تبدأ من التفرقة بين الهدف النهائى للتحالف وهو الجلاء العراقى وعودة الشرعية للكويت ، والذى لا يمكن طرح بدائل له ، وبين الاجراءات والعمليات العسكرية والسياسية التى تمارس تحت تحقيق هذا الهدف المشترك ، واستقراء مدى مطابقتها ومواءمتها لتحقيق الهدف المشترك دونما اخلال بمصالح والتزامات مصر فى الامن العربى الشامل والتعاون العربى والاقتصادى والسياسى فى المستقبل ، وتصفية مصادر الخطر على المنطقة الممثلة فى الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية ، وتفادى انغراس العالم العربى فى المواجهات الاستراتيجية العالمية عن طريق تمكين الوجود الاجنبى فى المنطقة ، وتفادى إحياء حلف بغداد تحت ستار ترتيبات امنية تشترك فيها تركيا وايران وباكستان ، وعلى مصر ايضا المبادرة بالتمهيد لجمع الشتات العربى ،

واختيار ترتيب امنى عربى له فاعلية ومصداقية .

● هل تعتقد ان هناك امكانا لنجاح اية طروحات عربية فى مرحلة تسيطر فيها القوى العالمية بثقلها العسكرى الساحق الذى نشاهد بعضه الآن فى الخليج ؟

●● اعتقد ان فرص نجاح الطروحات العربية غير ضئيلة لسببين اساسيين :

اولهما ان القبول العربى للمجهود العسكرى والترتيبات السياسية التالية للحرب ضرورة لا غنى عنها للدول العظمى ، والعنصر العربى عنصر اساسى من عناصر الحساب الختامى ، بالقدر الذى يتم به التنسيق والتكامل فيما بينها رغم خلافات الرؤى ، وعلينا ان نتذكر ان مثل هذه الخلافات قائمة ايضا بين الدول الكبرى .

السبب الثانى ان الترتيبات الامنية بعد الحرب ترتكز على الأرض العربية وتمولها الأموال العربية ، كما مولت الجزء الاكبر من المجهود الحربى ، وتسندها او تهددها الجماهير العربية . ولكن قواعد الحسابات الختامية الدولية تقتضى ان تحمى المصالح العربية فى اطار واقعى من التوفيق مع محصلة المصالح الدولية المتفاعلة .

● هل هناك من وجهة نظرك طروحات مصرية محددة تعتبر اكثر إلحاحا فى المرحلة الحالية ترى وجوب طرحها ؟

●● مصر لها وضع خاص وميزات فريدة نابعة من كيانها وسياستها بالنسبة لأزمة الخليج وبالتالى هى ليست مسئولة فقط عن المبادرة الحاسمة لحماية مصالحها ، ولكنها مؤهلة بدرجة خاصة للمبادرة لحماية المصالح العربية والمشاركة الفعالة فى رسم وتنفيذ الترتيبات الامنية لمصلحة كل دول المنطقة

وفى هذا المجهول المسمى النظام الامنى العالمى الذى تحدث عنه الرئيس الامريكى بوش باصرار ، والذى اكد امين عام الامم المتحدة انه لا يعلم عنه شيئا ، فى حين اننا سبق ان طرحناه فى اوائل السبعينات من على المنابر الدولية ، وهاجمه الخبراء والاستراتيجيون الامريكيون فكما هو واضح مازالت رؤى الدول الكبرى متباينة وغير متفقة حوله .

● كيف يمكن لمصر تحديدا فى ازمة وحرب الخليج ان تلعب هذا الدور وهى تقف الى جانب قوة الحلفاء ؟

●● لاشك ان هدف مصر من احترام الكيانات العربية وشرعيتها امر غير قابل للمساومة من منطلق مستقبل التعاون العربى والأمن العربى ، ولكن هذا الالتزام ليس مجرد مبدأ وانما هو تعامل موضوعى مع احداث ديناميكية متغيرة ، ولا يمكن فى مجال الحسابات الختامية ان نكتفى بإرضاء ضمائرنا بترديد تمسكنا بالاساسيات .. ولكن يجب ان يتصاعد هذا التأييد بمبادرات تمضى بنا على طريق تحقيق الهدف حتى وان اصر الرئيس صدام حسين على موقفه المرفوض الذى لم يعد امامه الا القتال او الاستسلام .

واولى هذه المبادرات ان تطالب مصر دول التحالف باللقاء العاجل لازالة كل غموض حول اهداف العمل العسكرى المشترك .

وفى الحسابات الختامية يجب انهاء اى غموض او لبس يمكن لأى طرف ان يستغله لأغراض ذاتية تقوض التحالف وبالتالى تقوض احتمالات الترتيبات الامنية الاقليمية وتقوض اسس اى نظام امنى عالمى مستقبلا .

وثانية هذه المبادرات مبادرة مصرية للتعامل مع اساسيات الترتيبات الامنية الاقليمية التالية وملامح النظام الامنى العالمى المتعلقة بمصالحنا وامننا ، ولا اعتقد ان اجتماع الجامعة العربية فى مارس سيكون مبكرا لبدء التعامل مع هذه الاساسيات .

● كيف سيتأتى ذلك والخلافات والانقسامات العربية على اشدها ؟

●● هذا يقتضى ضرورة عدم اقحام اجتماع الجامعة العربية فى مارس فى مسالة الخلافات حول الموقف من احتلال



المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

العراق للكويت والتدخل العسكرى الاجنبى فى المنطقة فعلى مصر ان تحاول ان يكون الموقف العربى من النضج بحيث يجابه مخاطر التسوية السياسية حتى إذا لم نستطع الاتفاق على اضواء مخاطر الاختيار العسكرى علما بان مخاطر التسوية السلمية ستكون اعظم وابعد مدى حتى من مخاطر المجابهة العسكرية الدموية التى تدمى كل قلب عربى ومن الواضح انه لا يمكن ان يجدى التعامل العربى ما لم يشترك فيه جميع الاطراف .

● تردد فى الايام الاخيرة ان هناك تجاوزات للآلة العسكرية فى حرب الخليج . فما تقييمك الآن لهذه التجاوزات وكيفية الحد منها ان لم يكن وقفها ؟

●● هذه كانت المبادرة الثالثة التى كنت ساطرحها واضعها على عاتق مصر والدول العربية الأخرى وهى اكثر المبادرات إلحاحا لضمان منع سوء استخدام الاداة العسكرية بما يجعل المنطق العسكرى الموجه لعملية التعامل مع ازمة الخليج ، وبما يجب ويلغى المنطق والهدف السياسى وهو خطر قائم فعلا ويثير المخاوف فى الدول الكبرى ذاتها .. فلا شك ان تركيبة التعبئة العسكرية فى الخليج واستراتيجية استخدام اسلحتها تعكس عقد فيتنام الامريكية اكثر مما تعكس ضرورات تحرير الكويت ، واعادة الامن والاستقرار الى المنطقة .

● ما مدى تجاوزات الآلة العسكرية وما حجم خطورتها ؟

●● اخشى بالفعل ان يكون المنطق العسكرى لحرب الخليج قد تجاوز الحدود بين الثمن الانسانى والسياسى المقبول وغير المقبول .. ولا يصبح ان يعمينا هذا التعتيم والتضليل الاعلامى الذى يمارسه الطرفان عن عمد عن الخطر المدمر الذى يحدث فى الخليج فانا اقدر الاصابات بين المدنيين العراقيين وفقا لعدد الطلعات الجوية وقوة الاسلحة المستخدمة بانها ذات حجم هائل . فايا كانت الادعاءات والتمويهات التى يرفضها الشرفاء فى الدول الكبرى ، فقاذفات القنابل ب ٥٢ والقنابل العنقودية وقنابل الغاز المشتعل والصواريخ السابحة ضد الاهداف الاستراتيجية فى المدن هى بالفعل اسلحة خطيرة ، ولا يمكن استخدامها على هذا النحو الذى تستخدم به الآن ، الا باقتضاء ثمن انسانى باهظ .

ومصر ستجد تاييدا عالميا اذا اخذت مبادرة السعى لمنع استخدام اسلحة الدمار الشامل ومنع استخدام اسلحة الدمار الشامل قد يطيل أمد الحرب بتاخير الاستسلام ولكنه بالقطع سيحمى الاهداف الحقيقية للحرب .

● كيف ؟

●● اقصد حماية امن وسلامة الكويت والعراق . كما انه لن يدمر أسس الترتيبات الامنية الاقليمية وسيحميها من نمو اتجاهات التعصب والمواجهة والثأر ، وسيحمى المنطقة من خلق فراغات سياسية واجتماعية واقتصادية تحفز نمو عداوات واعتداءات جديدة وستحمى صلابة جبهة التحالف الدولى وجبهتها الداخلية .

● الا تعتقد ان وجود القوات العسكرية المصرية فى حفر الباطن واشتراكها ضمن صفوف قوات الحلفاء عقبة امام اية مبادرات مصرية فى المرحلة الراهنة ؟

●● على الاطلاق . ان المطالبة بسحب القوات المصرية امر مبنى على سوء استقراء لاحتياجات الحسابات الختامية . كان الوضع الامثل اقتصار قوات التدخل على قوات عربية ، واشدد على "عربية" بما يستبعد حتى القوات الاسلامية وهو ما كان سيكون مدعاة لتامين عدم خروج الحرب عن اهدافها . وضمان ان تتم الترتيبات الامنية التالية لحساب امن دول المنطقة ومن ثم فان المشاركة العربية والمصرية بشكل خاص يمكن دعمها وزيادتها فهى ان لم تحقق كل الضمانات السابق حصرها ، فهى على الاقل تتيح الفرص لتوفير حدها الادنى .

بل اننى اذهب لما هو ابعد من ذلك ، واقول ان مقتضيات الحسابات الختامية



تفرض ضرورة مساعدة الاردن على مجابهة الضغوط الهائلة التى تواجهها بحكم موقعها وتركيبتها السياسية . وفى تقديرى انه فى ظل تحمل مصر عبء المبادرات السابق ذكرها ، فستصبح ايضا مسئولة ومؤهلة لأن تساهم فى غطاء امنى وعسكرى للأردن كبديل للغطاء الأمنى العراقى المشكوك الآن فى تحققه وباعتبار انه فى اطار معاهدة السلام بين مصر واسرائيل يصبح الغطاء الأمنى المصرى للأردن واجب القبول من الجانب الاسرائيلى ، كما انه واجب القبول من الولايات المتحدة كاحد اركان الترتيبات الامنية الاقليمية التى لا بديل لمصر فيها ، ومثل هذا التحرك يمكن ان يفتح الطريق لدعم عربى مغربى بشكل فعال ومقبول سياسيا داخل هذه الدول كما انه يساهم فى رأب الصدع العربى .

● كيف ترى شروط نجاح مصر فى تحقيق هذه المبادرات والسياسات ؟

●● الشرط الاول والاساسى لنجاح الاسهام العسكرى المصرى بذل جهود مكثفة وصريحة لتامين سلامة الشعب العراقى الشقيق .

والشرط الثانى الا يكون الاسهام العسكرى المصرى شريكا فى اى تخط مشبوه للحملة العسكرية للاهداف السياسية المحددة لتحرير الكويت وحماية الامن السعودى .

● ماذا هنا عن عامل الزمن وهو الفيصل وسط سرعة الاحداث الساخنة وتداعياتها فما هى من وجهة نظركم أحكامه ؟

●● ان المبادرات التى اقترحها ملحة وعاجلة ، واى تاخير يزيد من صعوبة الحركة ويقيم العراقيل ، ويبدد احتمالات النجاح بل يجعل بعض النتائج مستحيلة التحقيق .

● مع بدايات ازمة الخليج وقبل اشتعال الحرب تردد كثيرا مصطلح النظام الامنى العالمى الجديد ، فهل لهذا النظام الجديد معالم واضحة ، أم انه مازال فى طور التشكل خاصة انه يفترض اننا نحارب من اجله فى الخليج ؟

●● لعل ابلغ رد على سؤالك رد سكرتير عام الامم المتحدة عندما قال انه لا يعرف تماما ماذا قصد الرئيس بوش بهذا النظام الامنى العالمى الجديد . والسؤال الذى يجب طرحه : هل كان هناك نظام امنى عالمى قديم ، حتى نستطيع انطلاقا منه ان نتعرف على النظام الجديد ؟

فى الحقيقة لم يكن هناك نظام بمعنى التقاء إرادة المجتمع الدولى واهدافه عند نظام اختيارى بل كان هناك انتظام يفرض ركيزتين اساسيتين هما الاحتكار النوى الفعلى للعملاقين وحلفائهما ثم حق الفيتو فى مجلس الامن الذى حول المجلس فى النهاية الى اداة لتقسيم الأدوار بين العملاقين وهو لم يكن نظاما امنيا بمعنى انه لم يحقق الامن لالفيتنام ولا لافغانستان او لأفريقيا الجنوبية او لفلسطين ولكنه نظام حمى مصالح التوازنات الدولية اولا فى كل هذه النزاعات ، وحقق من الأمن ما يتفق ويعكس هذه التوازنات .

كما ارتكز النظام القديم على مفارقات واضحة بين الشرعية والقانون الدولى تمثلت على سبيل المثال فى احتلال اسرائيل للأراضى المختلفة وغزو جرينادا وبنما ، فهى كلها اوضاع مخالفة للقانون الدولى ولكنها «شرعية» مادام مجلس الأمن لم يتخذ قرارا بوقف او بردع ، ولم يتبن الأجراءات التصويبية .

ولكن كان هذا النظام على قصوره يحتوى على اداة تحكمه هى المنافسة والمواجهة بين العملاقين فكانت هذه المواجهة تضع خطا احمر لا يصح تعديه .

● ماهى اذن المستجدات التى طرات على الأوضاع العالمية وفرضت تشكيل نظام جديد يتماشى والمتغيرات على الساحة الدولية ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

●● المستجد الرئيسي ان اداة التحكم هذه قد تقلص دورها وفاعليتها بحكم متغيرات عسكرية وسياسية واقتصادية جعلت العملاقين في غنى عن المجابهة الحادة المستمرة ولو الى حين ، مع استمرار تقابل مصالحهما عند الاحتفاظ بالاحتكارات الذرية والفيتو التي بنى عليها تسلطهما في مرحلة الثنائية القطبية .. ولكن انحسار خطر المجابهة الذرية بين العملاقين اطلق حرية اكبر للاختيار والحركة للدول الأخرى حتى المتحالفة معهما .

والأهم ان الفراغ الذي تركه توازن الرعب يفتح مجالات لمحاولة ملئه .

● قيل إن حرب الخليج بروفة عملية يتبلور من خلالها هذا النظام الأمني العالمي فإلى اى حد هذه المقولة صحيحة ؟

●● ان افرازات حرب الخليج حتى تاريخه تسبب البلبلة وعدم الاطمئنان في انعكاساتها على ما يمكن ان يسمى بالنظام الأمني العالمي الجديد .. فمن ناحية الايجابيات هناك قرارات مجلس الأمن بالاجماع ، وهناك اشتراك ٣٢ دولة في المجهود العسكري ، وكلاهما يمثل معالم ايجابية لما يمكن ان يمثل نظاما جديدا .. وعلى الجانب السلبي هناك مايسمى بعدم الربط مع القضية الفلسطينية .. وهو في تصوري خطأ استراتيجي أمريكي . أولا لان الإصرار على عدم الربط ماهو إلا تأكيد للارتباط سياسيا : وثانيا : ان الاتجاه الاستراتيجي السليم كان يقتضي منع صدام من تبني القضية الرئيسية ، بان يتبنى التحالف منذ اللحظة الأولى مبدأ عالمية الشرعية وارتباطها بكل النزاعات الإقليمية العربية ، بما يؤكد مصداقية النظام الجديد فعلا وليس قولا ..

ثم هناك نزوع الدول الكبرى في التحالف بالانفراد بتحديد اهداف القتال وتفاديها لضرورة الالتزام بالمسئولية الجماعية للتحالف عن كل التوجهات الفعلية للعملية الدولية ، وهي ضرورة من ضرورات النظام الجديد .. ثم هناك المقاومة غير المفهومة وغير المقبولة لمتابعة مجلس الامن لتطبيقات قراراته .

ومن هذا المنطلق تصبح هذه السلبيات ذات اهمية بعيدة المدى تتخطى حرب الخليج نفسها ، رغم اهميتها ، ومن هذا المنطلق يلزم تكثيف الجهود لمعالجتها تامينا لمستقبل النظام الأمني العالمي الجديد وموازنة متطلباته مع متطلبات المعركة ، والتي هي في نهاية المطاف ليست إلا اداة لخدمة اغراض النظام الأمني العالمي الجديد . وليس مقبولا ان تلغي الاداة اغراض الهدف الاساسي والرئيسي ..

● وماذا عن معالم الترتيبات الامنية في الشرق الأوسط التي تتردد الآن من قبل جميع الأطراف ؟

●● اذا كان هناك مجهولات في النظام الأمني العالمي الجديد الموعود فإن المجهولات اعمق واكثر فيما يخص الترتيبات الأمنية للشرق الأوسط لسبب بسيط ، وهو ان النظام العالمي يتضمن مجموعة من الشركاء المؤثرين ، أما الشرق الأوسط فلم يتضح بعد مدى تأثير الشركاء فيه .. وساكتفي في هذه المرحلة بالقول ان كل الاحتمالات واردة من ترتيبات مبنية على تكريس الانقسام والتبعية العربية والتسلط الاسرائيلي ، وغياب ترتيبات تحد من هذه المخاطر وكل ما يهمني ان اؤكد ان الذي سيحدد الاختيار ليس فقط تسلط الدول الكبرى ، وتغليب مصالحها ولا العدوان والوحشية الإسرائيلية ولكنه بالدرجة الأكبر مدى عقلانية وجدية حسم الموقف العربي ؟ وهذا ما يزيد من قلقي وتحسبي وحال الجبهة العربية على ماتراه .. وهو موضوع يستحق حسابا مستقلا ..

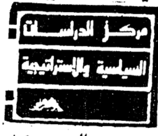


النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

طبيعـــة الحـــرب الراهنـــة فى الخليـــج وحســابات البدائـــل



د . محمد السيد سعيد

الحيرة التى تنتاب الراى العلم المصرى إزاء الحرب الضروس التى تدور رحاها الآن فى منطقة الخليج العربى هى حيرة تستحق كل إحترام وفخر . فهى حيرة بين مشاعر متضاربة ولكنها جميعا نبيلة . إذ يكاد الراى العلم المصرى ينفرد بين الشعوب العربية غير الخليجية بإدانته الصارمة للفعل الاصلى الذى جر تلك الحرب وهو الغزو الصدامى للكويت . وقد عكست هذه الأدانة تقاليد مدنية طويلة تتركز حول إحترام العدل والقانون . كما عكست هذه الأدانة أعمق الميول فى الثقافة المصرية التى تتعاطف مع الضعيف وتنتصر للمعتد عليه وتكن الكراهية لغطرسة القوة والافتراء بها .. وفى نفس الوقت ، فإن الراى العلم المصرى لا يملك ان يدير ظهره الى الماساة التى يعيشها الشعب العراقى فى ظل تلك الحرب ، ولا يملك إلا ان يعتريه حزن عميق مما يصيب هذا الشعب العظيم من ويلات حرب ، اصر ولايزال الرئيس العراقى مصرا على إغلاق مختلف الابواب المفتوحة لتفاديها .. الشعب المصرى يكره الحرب لذاتها بإعتبارها ابشع ما إبتدعه الانسان ، وهو يكره الحرب لأن الضحية المباشرة لها هو الشعب العراقى وهو من اكثر الشعوب العربية ثقافة وتهذيبا وامجدها تاريخا وأعزها الى قلوب الملايين من ابنائه . وهو يكره الحرب ثالثا لأن الجيوش الرئيسية الأجنبية التى تشنها هى لدول وقفت مع إسرائيل ضد الحق العربى حتى بعد ما طال ضياعه فى فلسطين .. وهو يكره الحرب لانه يدرك جيدا انها اكثر الحروب عقما فى تاريخ العرب وان دمارها سوف يحيق بكل الشعوب العربية ويلقى ظلالا كئيبة على مستقبلها جميعا .. إنها حقا كراهية نبيلة للحرب تكاد تتوازن مع إدانة نبيلة لمن بداها .

وفوق ذلك كله ، فإن حيرة الراى العلم المصرى إزاء الحرب التى تدور رحاها الآن هى حيرة نبيلة لأنها ليست إستلابا او عجزا أو إنسحابا الى إجترار الذات تحت تاثير عدم الاكتراث او الجهل أو التحيز . إنها حيرة تعكس ميلا عميقا داخل العقل والثقافة الوطنية المصرية يرفض ان تجرف المشاعر والتعصبات الناس الى حد يصيبهم بالعمى او يتسلط على عقولهم فيغلقها على الفهم او يسوقهم الى الانتحار هربا من مس شيطانى . إنها فى نهاية المطاف حيرة إيجابية ، لأن الحس العام فى مصر يدرك ـ ولو على نحو غامض ـ ان الحرب الدائرة رحاها الآن هى شىء بشع ولكنها ربما كانت قد اصبحت حتمية ، وانه مهما كان من امر قسوتها ووطاتها على الوجدان العربى ربما كانت الاقل بشاعة عن غيرها من البدائل المحتملة الأخرى . إن الناس لا تحتفل عندما يقرر أهل المريض الموافقة على قطع ذراعه ، ولكنهم يتفهمون ويتقبلون على مضض ضرورة ذلك لانقاذه من إمتداد السرطان الى كل جسمه وإذا كان ذلك هو حكم المشاعر المصرية النبيلة ، فما هو حكم العقل المصرى على الحرب الدائرة الآن ، واى موقف ينبغى إتخاذه منها .

المعضلة الأخلاقية فى الموقف من الحرب الحالية

لا شك ان من حق العقل ان يبحث فى قضايا الأخلاق . وقد فعل تراثنا العربى ذلك بجراة فريدة . ويمكننا ان نبدا بطرح السؤال الصعب الذى لم يرتجف منه فلاسفة حرب كبار مثل الفيلسوف عبد الجبار : هل يجوز الاستعانة بظالم لاقرار العدل ؟ ربما كان السؤال نفسه يحمل تشخيصا لطبيعة الحرب الدائرة الآن فى الخليج . فالتحالف الدولى الذى يشن الحرب ضد عسكرية صدام حسين يطبق شرعية دولية تستجيب فى هذه الحالة بالتحديد ـ ربما دون غيرها من الحالات ـ لدواعى العدل . غير ان قادة هذا التحالف الدولى وبصورة خاصة الولايات المتحدة الامريكية ليسوا من اهل العدل ، وقد تحيزوا للظلم لا فقط فى قضية فلسطين ، وإنما فى غيرها من القضايا العالمية . لم يعد من الممكن ان نجد إجابة بسيطة على سؤال كهذا . فقد ولى وانقضى زمن البساطة ، على اية حال . فلو اجبنا بالنفى لكان حكمنا مفاده ان من الافضل ان يسود الظلم فى كل الحالات عن ان يطبق فى حالة واحدة . وهو حكم يستحيل قبوله عقلا . اما إذا كانت إجابتنا بالتاكيد لكان حكمنا مفاده الرضوخ لفكرة متناقضة عن العدل ذاته . وإذا كان من المستحيل ان نخلص بإستنتاج مقبول من تلك الصياغة المباشرة والضيقة للقضية ، فإن الاضافة التى تجعلنا مضطرين لقبول الاجابة بالتاكيد هى ان يكون من شان هذا القبول ألا ينسى الناس كلية فكرة العدل ، وان يمكنهم القبول بفكرة متناقضة من التشبث بالصحيح من المعانى والاخلاق وهى ان يطبق العدل فى النهاية من يتصف بالعدل . ذلك ان القبول بان يطبق ظالم قاعدة محاولة تزودنا بحالة نقيس عليها النداء بضرورة تطبيق العدل ، وهذا بحد ذاته موقف إيجابى فى مقابل موقف سلبى يقيس ضرورة إهدار العدل فى حالة بسبب إهدارها فى بقية الحالات .

المعضلة السياسية فى الموقف

وإذا كنا قد بدانا بإثارة المعضلة الاخلاقية فلانها ليست مستقلة او منعزلة عن المعضلة السياسية المتضمنة فى بيان الموقف من تلك الحرب الدائرة الآن بين التحالف الدولى والعسكرية الصدامية فسواء كنا نتحدث عن المعضلة الاخلاقية او المعضلة السياسية فإن القاعدة العقلية واحدة وهى مبدا اخف الضررين او اخف الاضرار . ولكن ما هى المعضلة السياسية من وجهة النظر المصرية والعربية ؟ الواقع انه ليس من السهل أن نشخص بدقة طبيعة المعضلة السياسية التى تواجهنا فى الاستراتيجية الصدامية الجديدة . غير ان هناك خطا شائعا يجب تصحيحه قبل مناقشة القضية فالاعلام العربى والعالمى على جانب المعركة الاعلامية يتحدث عن الصراع كما لو كان دائرا حول مصير الكويت فقط . غير أن الحقيقة الكامنة وراء هذا الصراع هى ان



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩١

الصراع يدور حول استراتيجية صدامية كاملة تقوم فى الجوهر على السيطرة على منطقة الخليج باسرها ، فى الحد الادنى . وقد تضمن الغزو الصدامى للكويت بحد ذاته هذه الحقيقة كاملة . فلو ان هذا الغزو قد نجح وإستقر بدون مقاومة لاصبحت السعودية ودول الخليج العربية الاصغر مجرد توابع للعسكرية العراقية . ولم يكن من المستبعد استمرار موجة الغزو لكي تشمل المنطقة الشرقية للسعودية ، مع الإمارات وقطر والبحرين على الاقل ، إذا حاولت السعودية مقاومة مصير التابع للعسكرية العراقية . وبطبيعة الحال ، فإن العسكرية الصدامية كلن يمكن ان تكتفي بالكويت لفترة ما ، تبقى لدرجة المقاومة التى تواجهها . غير ان المنطق الجوهرى وراء احتلال وضم الكويت يحتم بالضرورة إستكمال المشروع الصدامي بضم او إخضاع كل منطقة الخليج الغنية بالنفط ، حتي لو استغرق تطبيق هذا المشروع حقبة كاملة من الزمن ، ربما حتى نهاية هذا القرن لو إستدعي الأمر .

إن الاعتراف بهذه الحقيقة كاملة وعارية عن اى تزيين يكشف بحد ذاته عن طبيعة المعضلة السياسية التى تواجه مصر والوطن العربى باكمله . وتتحدد الطبيعة المحددة لهذه المعضلة تبعا لبدائل ثلاثة رئيسية تبعا لمستويات المقاومة من داخل المنطقة العربية لهذا المشروع الصدامي .

البديل الأول : هيمنة العسكرية الصدامية

فإذا لم يواجه هذا المشروع الصدامي مقاومة تذكر من جانب الدول العربية فى الخليج ، والتى هى الضحية الاولى لهذا المشروع لاصبحت المنطقة العربية عمليا تحت هيمنة العسكرية الصدامية . والمرحلة الاولى لهذه الهيمنة هى منطقة الخليج ، اما المرحلة الثانية فتتلوها بالضرورة وتشمل المشرق العربى كله . وبكل تاكيد لن يكون بوسع سوريا ان تصمد فى مواجهة القوة العراقية الطاغية ففي هذه الحالة ، لن تتمتع العراق فقط بالقوة العسكرية الكبيرة التى تملكها وإنما ايضا بالقوة المالية والمعنوية لمنطقة الخليج ولواقع تحولها الى قوة عربية عظمى . اما مصر ، فإنها قد تستطيع الصمود طوال مرحلة طويلة . غير انها ستكون فى هذه الحالة محاصرة تماما من الشرق والغرب . وعلينا ان نتذكر ان العسكرية العراقية تحظى بتاييد كبير فى الشارع السياسى فى منطقة المغرب العربي والسودان . ولن تكون المسالة قابلة للاختصار فى مجرد التكلفة المعنوية والسياسية للعزلة والحصار المفروض على مصر فى ظل الهيمنة العراقية على الشرق العربى . بل إن المسالة تشمل بكل تاكيد تهديدا مباشرا للامن القومى المصرى بالمعنى المباشر والضيق لهذا المصطلح .

ويمكننا الحكم على هذا البديل من زاويتين : مصرية وعربية . فمن وجهة النظر المصرية الوطنية الصرفة ، فإن هذا المشروع الصدامي يمثل تهديدا مباشرا للامن القومى المصرى : اى القيم الجوهرية .

المرتبطة بحق مصر فى تقرير مصيرها ، وليس لمكانتها كزعيم طبيعى للعالم العربى فحسب . اما من وجهة النظر العربية العامة ، فإن الحكم على هذا المشروع الصدامي العراقى ، فسوف يتوقف على موقع الناس والشعوب العربية من هذا المشروع من ناحية وعلى موقفهم السياسى من ناحية اخرى . فالبنسبة للعراقيين انفسهم قد ينطوى هذا المشروع على فكرة احياء الامبراطورية العباسية . وبالنسبة للسوريين ، فانهم لن يستطيعوا ان يتبلعوا بسهولة حقيقة اضرارهم اما للخضوع غير المشروط للعراق او التعاون مع العدو التاريخى لهم ولامة العربية وهى اسرائيل . اما فى المغرب العربى ، فسوف ينظرون للامر من زاوية صعوبة فرض هيمنة عراقية مباشرة عليهم ، مثلما كان من الصعب فى الماضى فرض هيمنة العباسيين على تلك المنطقة البعيدة على اطراف امبراطوريتهم .

على ان المعيار الاهم للحكم على هذا البديل هو الموقف السياسى للقوى المختلفة المتصارعة فى الساحة العربية . فالمشروع الصدامى يحمل بكل تاكيد محتوى قمعيا . اذ انه يجعل منه سفاحا حقيقيا وعصبة من الجزارين الذين لم يكفوا ابدا اذاهم حتى عن ابسط الناس وابعدهم عن الاهتمام بالسياسة والشئون العامة ، ولم يتوقفوا ابدا عندما تحمله ممارسة الابادة الجماعية وباكثر الوسائل وحشية وقسوة من بشاعة ، ومن المؤكد ان هذا الجانب من المشروع الصدامى سوف يلقى كل مقاومة من جانب كل من حركت احلامهم فكرة الديمقراطية وحقوق الانسان باعتباره البوابة الحقيقية لمدنية عربية جديدة . على ان المشروع الصدامى يحمل ايضا وعدا غير مؤكد بالصدام المباشر مع اسرائيل وتحقيق الوحدة العربية . وحتى لو لم يكن ذلك الوعد حقيقيا ، وحتى لو انطوى على احتمالات اكبر بالهزيمة الشاملة والنهائية فانه لن يخلو من سحر للاتجاه القومى المتطرف ، بل ولقسم من الراى العام وخاصة فى البلاد العربية البعيدة عن السيطرة المباشرة لعصبة السفاحين فى بغداد . ويستطيع المشروع الصدامي ان يكون تحالفا عريضا نسبيا من التيارات القومية والتيارات الدينية المتطرفة ، وخاصة لو كسب ايران او نجح فى الحصول منها على موقف حياد ايجابى . ومن الناحية السياسة الصرفة ، يستطيع هذا التحالف فى الظروف العربية الراهنة ان يحقق سيطرة شبه تامة على مقدرات السياسة العربية وان يستاصل بوسائل العنف والابادة الجماعية كل التيارات المعارضة ، وخاصة الاتجاهات الوطنية القطرية والديمقراطية . من الناحية السياسة الصرفة ايضا من المؤكد ان هذا المشروع سوف يصطدم باسرائيل ، بحكم الحتمية لا بحكم الاختيار . غير ان السؤال هو الى اى حد يستطيع مثل هذا المشروع ان يهزم اسرائيل او يصفى وجودها ؟ ان القائلين باحتمال تمكنه من هزيمة اسرائيل يركزون على ماسيتجمع لامبراطورية من هذا النوع من عوامل القوة المباشرة اما القائلون بهزيمته المؤكدة فى نهاية المطاف امام اسرائيل فيذكرون بحقيقة ان هذا المشروع سوف يحمل عوامل هزيمته الداخلية بحكم انه يقوم على القوة والقسر لا على التوحد الطوعى والانجاز الحضارى .

البديل الثانى : توازن متوتر وممتد

والارجح ان يواجه المشروع الصدامي بمقاومة شديدة من جانب كل من السعودية وسوريا ومصر على ان طبيعة هذه المقاومة قد تختلف بين وضعين . فلو قررت هذه الدول الكبيرة الثلاث ان تقاوم الهيمنة العراقية بصورة دفاعية ، فاننا نكون امام البديل الثانى وهو توازن او شبه توازن متوتر وممتد ، ولو لحقبة من الزمن . فحتى لو تمكنت العصبة الصدامية من السيطرة على المنطقة الشرقية للسعودية فان ماسيبقى للسعودية قد يكون كافيا لتحقيق مقاومة دفاعية شديدة لمحاولات السيطرة الصدامية بالتعاون الاستراتيجى بين مصر وسوريا . وغالبا ماستكون هذه المقاومة كافية لوقف مد الهيمنة العراقية ، ولكنها ستتطلب تركيز كل موارد الدول الثلاث ، بما فيها مواردها العسكرية والاستراتيجية لتحقيق هذا الهدف ، مما يعنى تجاهل التهديد الاسرائيلى والوقف العملى حتى لادنى محاولة لاستئناف النمو الاقتصادى ولاشك ان التكلفة الرئيسية لهذا البديل هى اهدار الموارد العربية فى سباق رهيب للتسلح ، لن يكون من ورائه طائل حقيقى لاى من الجانبين ، سوى الدفاع عن النفس

--

البديل الثالث : حرب اهلية عربية ممتدة

والارجح ان البديل الثانى لن يكون سوى فاصل زمنى قصير يفضى مباشرة الى البديل الثالث وهو حرب اهلية عربية ممتدة . فالتوازن المتحقق بين المعسكرين المتصور لهذه الحرب يجعلها بالضرورة ممتدة وقاسية للغاية . فقد اثبتت العصبة الصدامية انها لن توفر اية وسيلة لتحقيق الهدف الذى ترمى اليه . غير ان المعسكر العربى المقابل سوف يواجه ضغوطا شديدة ، وخاصة من القوى المتحالفة بصورة مستترة او صريحة مع العصبة الصدامية داخل دول هذا المعسكر . ولاشك ان الضحية الاولى سوف تكون فكرة الديمقراطية الوليدة فى مصر . على ان تكلفة هذا البديل لا تتمثل فقط فى الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الانسان الضائعة اصلا فى التحالف الصدامي والمهددة' بالضياع بحكم حتميات حرب اهلية عربية من هذا النوع ، وانما تشمل ايضا ضياع الموارد العربية على الجانبين ، بما فى ذلك الموارد الاخلاقية والمعنوية ، وكذا تعرض الامن القومي لكل من المعسكرين لضغوط شديدة وامكانية اكبر للتلاعب من جانب الخصـوم الاقليميين وعـلى راسهـم اسرائيل .

طبيعة الحرب الراهنة فى الخليج

ويكشف هذا العرض لطبيعة المعضلة السياسية التى تواجه مصر والعرب عن جزء من طبيعة العرب الدائرة حاليا فى الخليج . فواقع الامر هو ان الحرب حتى الان قد مثلت بديلا موضوعيا عن حرب اهلية عربية ممتدة وشاملة كان من شانها ان تقضى تماما على الاخضر واليابس ، لا فقط فى العراق وانما فى الوطن العربى باسره وفى كل مناطقه وخاصة فى المشرق العربى شاملا مصر .

واذا كان هذا هو التشخيص الذى نستطيع استنباطه من تحليل استراتيجى متعمق للحرب الدائرة حتى الان ، فماذا عن احتمالات تطور هذه الحرب ؟

الواقع انه اذا كان بناء تحالف دولى عريض للغاية قد مكن العالم العربى حتى الان من الافلات من البديل الحتمي لهذه الحرب وهو الحرب الاهلية العربية الممتدة ، فان تطوراتها تحمل امكانية ولو محدودة للانزلاق الى بديل اخر وهو تحولها الى حرب وجود وكينونة بين غالبية العرب من جانب وغالبية الغرب من جانب اخر . فالمحاولات المستميتة من جانب العصبة الصدامية لجر اسرائيل جرا الى هذه الحرب قد تنجح فى ظروق محددة ، بل قد تتطور الى دفع اسرائيل الى شن حربا شاملة . ولو تصورنا على سبيل الافتراض ان العسكرية الصدامية قد احرزت نجاحا ضد قوات التحالف الدولى بهيئته الراهنة ، فان هذا التحالف قد لا يجد مناصا من طلب تدخل اسرائيل تدخلا شاملا فى الحرب ، بما فى ذلك قيام اسرائيل بعمليات حربية برية . ويمكننا ان نفترض ان اسرائيل لن تقدم على ذلك الا اذا كان الثمن هو الاردن . عندئذ سوف تواجه الدول العربية المشاركة فى التحالف الدولى موقفا صعبا لا يستبعد فيه تماما ان تطلب تحالفاتها لمواجهة هذا الغزو الاسرائيلى للاردن . وعندئذ لاشك ان الصراع سوف يتحول الى مسالة حياة او موت بين العرب ككل واسرائيل والغرب ككل واحد . والسؤال هل من مصلحتنا ان نحيل الحرب الدائرة الان الى مواجهة حياة او موت بين العرب والغرب . اتصور ان ذلك هو ابعد مايكون عن مصالحنا المصرية والعربية الجوهرية .

وهذه المناقشة الافتراضية تكشف عن جانب اخر من تحليل طبيعة الحرب الحالية وعند مستواه الراهن . فمشاركة دول عربية رئيسية فى التحالف العريض الموجه ضد العسكرية الصدامية هى ايضا محاولة هائلة لمنع تحول المواجهة الراهنة فى الخليج الى حرب وجود وكينونة بين العرب والغرب . ولاشك ان هذه المحاولة تستمد قوتها ومبررها من حقيقة وجود رصيد مشترك ثقافى واخلاقى واقتصادى بين الامم جميعا ، وخاصة بين العرب والغرب . ولكن هل تنفى هذه المحاولة او تقفز على حقيقة وجود تناقضات هامة بل وجسيمة بين مصالح العرب ومصالح الغرب وخاصة امريكا ، من وجهة نظر الدول العربية المشاركة فى الائتلاف الدولى العام . الواقع انه لا يمكن القول بذلك . غير ان المسالة التى تكشف عن احد اهم اوجه الضعف فى الائتلاف الدولى العربى الراهن الموجـه ضد العسكرية الصدامية والمشروع الصدامى هى ان الجانب العربى من هذا الائتلاف لم يطرح بعد رؤية وخطة مشتركة وقابلة للتطبيق لحل هذه التناقضات وبصورة خاصة فى ميدان الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ، وخاصة حقه فى تكوين دولته . اعتقد ان الحرب قد كشفت للغرب بجلاء عن الضرورة الحاسمة لاقرار هذه الحقوق . غير ان من واجبنا ان نطور ذلك الاعتراف المبدئى الى خطة عملية .

الخطوط الحمراء العربية

على ضوء هذا التحليل قد يؤيد بعضنا الحرب الدائرة حاليا لتحرير الكويت واعينهم ايضا على استعادة التوازنات السياسية والاستراتيجية فى منطقة الخليج . كما ان بعضنا قد يعارض هذه الحرب لما تصيبه من دمار للشعب العراقى واعينهم ايضا على ضرورة الاحتفاظ بقدرات ردع عربية معقولة ضد التهديد الاسرائيلى . وهذا التنوع فى المواقف داخل الراى العام المصرى مفيد ، او على الاقل غير ضار فى المرحلة الراهنة من تطور الصراع فى المنطقة ، طالما ان المصالح العربية والمصالح الوطنية المصرية العليا هى مبدا كل الحجج على الجانبين .

وبرغم كل ماقد يرد من خلافات حول الحرب الدائرة الان ، فهناك مساحة ما للاتفاق القومى وهى تتصل بما يمكن ان نسميـه الخطوط الحمراء' المصريـة والعربية على تطور الحرب الدائرة الان . وتشمل هذه الخطوط الرفض التـام لاستخدام اسلحة الدمار الشامل من اى من الجانبين وبصفة خاصة الاسلحة النووية ، وتخفيف ويلات الحرب على المدنيين بالبعد عن قصف الاهداف المدنية او الضرورية لحياة الناس ، سواء من المدنيين او العسكريين . واهم هذه الخطوط الحمراء هى احترام الحدود الاردنية والتكامل الاقليمى للدول العربية الاخرى وضرورة الزام اسرائيل بذلك فى كل الاحوال . والالتزام والتقيد بقرارات مجلس الامن المتعلقة بالازمة الراهنة وعدم تجاوزها بما يشكل تهديدا لبقاء الشعب والمجتمع والدولة فى العراق تحت اى ظرف من الظروف .



المصدر : السـيـاسى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١



رأى

نظرية أمن جديدة

اشتعال الحرب في الخليج كشف عن وجود فراغ في الأمن الاستراتيجى لمنطقة الخليج واضاف ان هذا الفراغ ناتج عن عدم التوازن بين الثروة والقدرة على حماية هذه الثروة وبين الثروة ومساحة هذه البلاد وتبين حاجة منطقة الخليج الى ايجاد ترتيب جديد تشارك فيه دول غير خليجية على ان تكون عربية وشرق اوسطية لحماية الخليج وان كان اتجاه الفكر الايرانى يدعو الى ان يكون هذا الاطارخليجيا فقط ..

واضاف قائلا اننى اعتقد ان جلاء القوات الاجنبية ا عن المنطقة وسرعة بلورتها واعادة ترتيب البيت الخليجى من جديد في مجالات الأمن والدفاع والاستراتيجية والسياسة الخارجية

واكد الدكتور هلال : ان الانقسام الحادث في الصف العربى الان سوف يستمر ما دامت الحرب مستمرة وان القضية تتعلق بتحقيق التوازن الاستراتيجى في المنطقة ..

د . على الدين هلال



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

هل هناك وجه للمقارنة بين صدام وعبد الناصر؟

جمال حماد

يبذل الرئيس العراقى صدام حسين هو ومن يؤيدونه فى العالم العربى جهودا ضخمة لكى يصوروا للناس أنه نسخة مكررة من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وليبثوا فى الأذهان أن ما يواجهه العراق حاليا من غارات مدمرة من القوات الجوية المتحالفة وما سوف يشن على قواته فى الكويت من هجوم برى وشيك إنما هو تكرار لما واجهته مصر فى أثناء حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ والتى خرج منها عبد الناصر - برغم الهزيمة العسكرية وعلى حد قول صدام حسين - بطلا تاريخيا وزعيما بلا منازع للقومية العربية .

وليس هناك من شك فى أن هذه الأقاويل ليست إلا من باب الخداع والتضليل ، وفيها اجتراء على الحق وإعلاء للباطل ، وإذا نحينا جانبا الصفات الشخصية التى يعلم الجميع أنه لا مجال فيها للمقارنة بين الرجلين والتى ليست محل بحثنا فى هذه الدراسة ، فإن هناك فارقا ضخما بين موقف عبد الناصر الذى تسبب فى هجوم قوات بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر عام ١٩٥٦ وموقف صدام حسين الذى تسبب فى هجوم قوات ثلاثين دولة ضد العراق عام ١٩٩١ .

إن العدوان الثلاثى لم يشن ضد مصر بقرار من المنظمة الدولية لإجبار القوات المصرية على الانسحاب من أرض دولة عربية شقيقة قامت مصر بغزوها من باب الغدر والخيانة كما جرى بالنسبة للغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، وإنما وقع ضد مصر بسبب مؤازرتها للقضايا العربية ولمواقفها التحررية التى هددت الاستعمار فى الشرق العربى بالزوال وشمسه المشرقة بالمغيب .

ولقد ثبت أن العدوان الثلاثى على مصر لم يكن سببه الحقيقى هو تأميم شركة القناة إذ أن جذور العدوان قد غرست منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى كانت أول مبادئها الستة هى القضاء على الاستعمار ، ولم تغفر بريطانيا لحكومة الثورة التى كان يرأسها عبد الناصر أنها قد أجبرتها عن طريق الكفاح المسلح على الجلاء عن قاعدتها العسكرية الضخمة فى منطقة قناة السويس التى كانت تضم ٨٠ ألفا من الضباط والجنود والتى كانت تعد من أكبر القواعد العسكرية فى العالم بعد احتلال بغيض للأراضى المصرية دام أكثر من ٧٠ عاما . وفى الوقت نفسه كانت الحكومة والشعب الفرنسى يناصبان مصر العداء بسبب مؤازرتها للثورة الجزائرية وإمدادها بالمال والسلاح ، مما جعل كفاحها يشتد وعملياتها تتصاعد ضد قوات الاحتلال الفرنسية . ولو كان عبد الناصر قد اتبع سياسة مهادنة الاستعمار لما كان هناك تصادم بين مصر ودول العدوان ، ولما تطورت الأحداث فى سلسلة متصلة من المعارك السياسية الحامية مثل معركة الجلاء عن مصر وعدم الانحياز وكسر احتكار السلاح ومعركة حلف بغداد المريرة وأخيرا معركة تأميم القناة . أما اسرائيل فقد انتهزت الفرصة لتتعلق فى ذيل الاستعمار كوسيلة لتحقيق أطماعها التوسعية وأهدافها العسكرية ، وهى توجيه ضربة وقائية ضد القوات المسلحة المصرية قبل أن تصبح خطرا على اسرائيل عندما يتم لها استيعاب صفقات الأسلحة التشيكية والسوفيتية التى انهمرت على مصر بعد أن أدركت اسرائيل عجزها عن تحقيق هذا الهدف بمفردها .



كيف أحرز قرار التأميم تأييدا عالميا ؟

عندما أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ قراره بتأميم شركة قناة السويس لم يكن يستهدف منه عدوانا ضد أية دولة أو هيئة غير مصرية بل كان يستعيد لمصر حقا طال اغتصابه منها لمدة تبلغ نحو مائة عام . هذا ويعد التأميم في حد ذاته عملا من أعمال السيادة الداخلية للدولة، فإن شركة القناة شركة مصرية وعقد الامتياز المبرم في يناير ١٨٥٦ بين الحكومة المصرية والشركة ينص على احترام سيادة الدولة، كما أن قرار التأميم نفسه حرص على أن ينص على تعويض المساهمين، وفضلا عن ذلك فإن عبد الناصر حينما أعلن قرار التأميم أعلن في الوقت ذاته أن مصر تتمسك بكل نصوص معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ التي تكفل حرية الملاحة في القناة لجميع السفن العابرة بل رحبت مصر بتجديد هذه المعاهدة أو عقد اتفاقيات جديدة تصون سيادة مصر وتضمن للمنتفعين مصالحهم .

ونظرا لحق مصر الواضح في اتخاذ قرار التأميم لذا قوبل هذا القرار بالترحيب والحماسة سواء من جانب الحكومات والشعوب العربية أم من جانب الحكومات والشعوب الإسلامية فضلا عن جانب كبير من الحكومات والشعوب الأجنبية وخاصة الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية والصين الشعبية وكتلة دول عدم الانحياز ، وفي مقدمتها الهند ويوجسلافيا . ولم يشذ عن هذا التأييد الدولي الواسع النطاق سوى بريطانيا وفرنسا وتابعتها اسرائيل للعوامل والأسباب التي سبق لنا شرحها . أما الولايات المتحدة فقد كانت وجهة نظرها أن مصر لها الحق من الناحية القانونية في تأميم القناة ، ولكن موقفها كان معقدا بالنسبة لهذه الأزمة ، فقد كان عليها أن تؤيد حليفتيها بريطانيا وفرنسا في سياستها العدائية ضد مصر خوفا على حلف الأطلنطي من التصدع ، كما كان عليها في نفس الوقت ألا تشجعهما على القيام بمغامرة حربية في هذه المنطقة من العالم مما قد يؤدي إلى حرب عالمية شاملة .

وعلى المستوى الدولي نجد أن قرار مصر بتأميم شركة القناة لم يقابل بأي اعتراض أو إدانة من المنظمة الدولية نظرا لعدم مخالفته للقانون أو الشرعية ، ولم تستطع بريطانيا وفرنسا عرض القضية على مجلس الأمن إلا في ٥ أكتوبر ١٩٥٦ أي بعد مضي ٧٠ يوما من صدور القرار بتأميم شركة القناة . وكان سر هذا التأخير يرجع إلى عاملين :

أولهما أن يتوافر لبريطانيا وفرنسا الوقت الكافي لاستكمال حشد قواتهما البرية والبحرية والجوية استعدادا للهجوم على مصر ، وكان العامل الثاني هو فشل جهود الدولتين سواء في إقناع الدول البحرية التي تستخدم القناة في تأييد موقفهما العدائي ضد مصر أم في ضم هذه الدول إلى صفهما في الاجراءات الانتقامية التي يريدان اتخاذها لإفشال قرار التأميم ، وقد تمثل ذلك بوضوح في فشل مؤتمر لندن الأول في ١٦ أغسطس ٥٦ الذي حضره مندوبون يمثلون ٢٢ دولة بحرية ، وكذا فشل مهمة اللجنة الخماسية التي رأسها روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا والتي حضرت إلى القاهرة موفدة من مؤتمر لندن ، وتم لها عقد لقاء مع عبد الناصر يوم ٣ سبتمبر ، فقد أصر عبد الناصر على عدم التراجع عن قرار التأميم الذي اعتبره حقا مشروعا لمصر ، كما فشل مشروع وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس بتكوين جمعية للمنتفعين بقناة السويس . وفي ١٦ سبتمبر فشلت مؤامرة سحب المرشدين الأجانب التي كانت تستهدف إغلاق القناة وإظهار عجز مصر عن إدارتها لتكون ذريعة للأساطيل البريطانية والفرنسية لاحتلال القناة . فقد نجحت الادارة المصرية الجديدة لشركة القناة في تيسير



العبور لعدد ٤٢ سفينة بواسطة مرشدين مصريين وبعض المرشدين الأجانب الذين تم تعيينهم بصفة عاجلة بالشركة وكان معظمهم من السوفيت واليونانيين . وأخيرا انفض مؤتمر لندن الثانى فى ٢٣ سبتمبر بعد انعقاده لمدة خمسة أيام .

وعندما عرضت قضية التأميم على مجلس الأمن يوم ٥ أكتوبر ٥٦ بناء على طلب تقدمت به كل من بريطانيا وفرنسا لم يظهر فى المناقشات التى دارت فى المجلس أى اعتراض على موقف مصر سوى من جانب بريطانيا وفرنسا بالطبع ، وقال دالاس وزير الخارجية الأمريكى فى مؤتمر صحفى : (لن أدعهم يشقون لأنفسهم طريقا فى القناة بواسطة المدافع) وفى نهاية المناقشات خشى المندوبان البريطانى والفرنسى أن يسوء موقفهما إزاء الولايات المتحدة إلى الحد الذى يمكن أن يدعوها إلى الانضمام فى التصويت إلى جانب الاتحاد السوفيتى المؤيد للموقف المصرى ، ولذا أعد مشروع قرار يعتبر فى ظاهره كأنه حل وسط ويتكون من جزءين : كان الجزء الأول منه يتضمن إعلان ستة مبادئ تكون أساسا للتفاوض بين مصر وبريطانيا وفرنسا ، وكان الجزء الثانى يهدف إلى موافقة المجلس على تدويل القناة .

ونظرا لأن الجزء الأول من مشروع القرار كان يتكون من مبادىء عامة تكفل حرية الملاحة فى القناة مما لا يختلف أحد بشأنه، فقد وافق المجلس عليه بالاجماع وكان مندوب مصر قد سبق له الإعلان عن موافقته على هذا الجزء من المشروع . أما الجزء الثانى الخاص بطلب تدويل القناة فقد عارضه كل من الاتحاد السوفيتى الذى استخدم حق الفيتو ويوجسلافيا . ونظرا لتعذر الوصول إلى قرار، لذا قرر مجلس الأمن فى ١٤ أكتوبر أن تبدأ المباحثات بين وزراء خارجية الدول الثلاث مصر وبريطانيا وفرنسا فى جنيف يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ٥٦ . ولكن هذا الاجتماع المحدد لإجراء المباحثات بين الدول الثلاث لم يتيسر عقده ، فقد كان ذلك التوقيت هو نفس توقيت بدء تنفيذ المخطط العسكرى . وهكذا بدأ العدوان الثلاثى على مصر بعد أسبوعين فقط من قرار مجلس الأمن بإجراء المباحثات فى جنيف للتوصل إلى تسوية سلمية .

وإذا ما أجرينا مقارنة بين موقف التأييد الواسع النطاق الذى أحرزه عبد الناصر عقب قراره الوطنى بتأميم شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ٥٢ من جانب الأغلبية العظمى من الحكومات والشعوب من مختلف بلاد العالم كما سبق أن أوضحنا ومواقف الادانة والشجب التى انهمرت على صدام حسين عقب الغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ لأدركنا مدى التباين الشاسع بين سياسة عبد الناصر التى كانت تهدف إلى استعادة الحقوق الوطنية المصرية وتدعيم القومية العربية وسياسة صدام التى لا تهدف إلا إلى التوسع وغزو جيرانه كما فعل مع دولة إيران المسلمة ودولة الكويت العربية المسلمة ونهب ثرواتهم وأموالهم .

وفى الوقت الذى أدى فيه قرار عبد الناصر بتأميم القناة إلى تدعيم التضامن العربى والتفاف جميع الشعوب العربية حول مصر لمؤازرتها فى موقفها من العدوان الثلاثى الموجه ضدها نجد أن الأمة العربية لم تشهد طوال تاريخها الحديث حربا أهلية بين العرب والعرب كالتى تشهدها فى الوقت الحاضر بسبب العدوان الغاشم الذى قام به صدام حسين على الكويت ، فقد تمزقت وحدة العرب ودبت بين صفوفهم الخلافات والانقسامات وتصدعت الجامعة العربية والمجالس الاقليمية وانهارت سمعة العرب فى مختلف دول العالم . ولم تصب القضية الفلسطينية فى تاريخها بنكسة أليمة مثل تلك التى أصيبت بها عقب الغزو العراقى للكويت، وهى القضية التى يزعم صدام حسين أنه غزا الكويت من أجل إعادة الأراضى العربية المحتلة إلى أصحابها ، فقد تراجعت القضية إلى الصفوف الخلفية من اهتمامات العالم وسنحت لإسرائيل الفرصة الثمينة التى كانت تترقبها للتنكيل بالفلسطينيين وقمع الانتفاضة عن طريق حظر التجول الذى فرضته على الأراضى العربية المحتلة منذ بداية الحرب مما جعل الفلسطينيين يعيشون حاليا وكأنهم فى سجن كبير عاجزين عن الخروج من بيوتهم لكسب عيشهم والتزود بما يلزمهم من ضروريات الحياة ومهددين فى أى وقت بعمليات الطرد الجماعية من الضفة الغربية إلى الأردن ولبنان التى ستقوم بها السلطات الاسرائيلية لإفساح المجال لمئات الألوف من المهجرين اليهود السوفييت كى يتملكوا أرضهم ويقيموا فى مساكنهم .

كيف أدان العالم العدوان العراقى ؟

لبيان مقدار ما قوبلت به عملية غزو الكويت من شجب واستنكار وإدانة على المستوى العربى والإسلامى والدولى نسجل أهم ما صدر من قرارات فى هذا الشأن فيمايلى :

● قرارات المنظمة الدولية :

أصدر مجلس الأمن ١٢ قرارا ضد العراق خلال الشهور الأربعة الأولى التى أعقبت الغزو العراقى للكويت وهى القرارات رقم ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٤ و ٦٦٥



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧٤ و ٦٧٧ و٦٧٨ وهو الأمر الذى لم يحدث من قبل فى تاريخ مجلس الأمن ومن بينها خمسة قرارات تعد قرارات رئيسية بسبب تأثيرها الخطير على العراق وفيمايلى موجز لأهم ما تضمنته القرارات الخمسة :

□ القرار رقم ٦٦٠ : صدر فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وكان ينص على إدانة الغزو العراقى للكويت ويطالب العراق بسحب قواته فورا وبدون شروط .

□ القرار رقم ٦٦١ : صدر فى ٦ أغسطس وهو ينص على فرض العقوبات الاقتصادية والتجارية على العراق وتضمن القرار الشرح التفصيلى لوسائل الحظر الاقتصادى الشاملة ضد كل من العراق والكويت المحتلة .

□ القرار رقم ٦٦٥ : صدر فى ٢٦ أغسطس وهو ينص على تفويض القوات البحرية الدولية فى الخليج اتخاذ الإجراءات اللازمة لفرض تنفيذ العقوبات الاقتصادية التى سبق للمجلس إقرارها فى قراره رقم ٦٦١ وبصدور القرار رقم ٦٦٥ بدأ فرض أكبر حصار بحرى فى العالم منذ الحرب العالمية الثانية .

□ القرار رقم ٦٧٠ : صدر فى ٢٥ سبتمبر وهو ينص على أن الحصار الاقتصادى الذى فرض فى القرار رقم ٦٦١ ينطبق على جميع وسائل النقل بما فيها الطائرات ، وبفرض هذا الحصار الجوى أصبح العراق محاصرا من الجهات الثلاث البر والبحر والجو .

□ القرار رقم ٦٧٨ : صدر فى ٢٩ نوفمبر فى اجتماع لمجلس الأمن على مستوى وزراء الخارجية برياسة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية نظرا لأن الولايات المتحدة كانت ترأس مجلس الأمن خلال شهر نوفمبر ، وقد منح المجلس العراق فرصة أخيرة كإشارة تدل على حسن النية لسحب قواته من الكويت قبل ١٥ يناير ١٩٩١ وخوّل القرار القوات الدولية بالكويت استخدام كل الوسائل اللازمة إذا لم يستجب العراق . وبذا يكون مجلس الأمن قد منح العراق مهلة ٤٥ يوما كاملة لسحب قواته من الكويت وإلا استخدمت ضده القوة العسكرية (وهو الأمر الذى جرى بعد ذلك) .

● القرارات على المستوى الإسلامى :

أصدر المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد فى القاهرة يوم ٥ أغسطس ١٩٩٠ بيانا أدان فيه العدوان العراقى على الكويت وعدم الاعتراف بتبعاته ، وطالب بالانسحاب الفورى للقوات العراقية من الأراضى الكويتية والالتزام بميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى الذى ينص على ضرورة تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء بالوسائل السلمية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة .

● القرارات على المستوى العربى :

□ وزارة الخارجية المصرية : أصدرت الوزارة بيانا فى ٣ أغسطس طالبت فيه باتخاذ الخطوات التالية فورا :

أولا : انسحاب القوات العراقية من الأراضى الكويتية .

ثانيا : الكف عن محاولة تغيير نظام الحكم فى الكويت بالقوة وترك الشئون الداخلية فى الكويت للشعب الكويتى .

ثالثا : ارتباط البلدين بأسلوب محدد لتسوية الخلافات القائمة بينهما عن طريق المفاوضات السلمية .

□ مجلس الجامعة العربية : أصدر مجلس جامعة الدول العربية فى دورته غير العادية المنعقدة فى ٣ أغسطس بالقاهرة بناء على الطلب المقدم من دولة الكويت القرارات التالية :

١ - إدانة العدوان العراقى على دولة الكويت ورفض أى آثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته .

٢ - استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت .

٣ - مطالبة العراق بالانسحاب الفورى وغير المشروط للقوات العراقية من الكويت .

٤ - رفع الأمر إلى الملوك والرؤساء العرب للنظر فى عقد اجتماع قمة طارئ لمناقشة العدوان والبحث فى سبل التوصل إلى حل تفاوضى دائم ومقبول من الطرفين .

□ مؤتمر القمة العربى : بناء على الدعوة التى وجهها الرئيس محمد حسنى مبارك للملوك والرؤساء العرب انعقد مؤتمر القمة غير العادى بالقاهرة يومى ٩ و ١٠ أغسطس وأصدر القرارات التالية :

١ - تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية يوم ٣ أغسطس وبيان منظمة المؤتمر الإسلامى يوم ٥ أغسطس .

٢ - تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ ورقم ٦٦١ ورقم ٦٦٢ بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية .

٣ - إدانة العدوان العراقى على الكويت ومطالبة العراق بسحب قواته من الكويت فورا .

٤ - تأكيد سيادة الكويت واستقلاله باعتباره عضوا فى الجامعة العربية والأمم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعى الذى كان قائما قبل الغزو العراقى .

٥ - شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود



السعودية وتأكيد التضامن العربى الكامل معها ومع دول الخليج العربية الأخرى وتأييد الإجراءات التى تتخذها السعودية ودول الخليج العربية الأخرى إعمالا لحق الدفاع الشرعى .

٦ - الاستجابة لطلب السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أى عدوان خارجى .

٧ - تكليف الأمين العام للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار . □



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

شكر إسرائيل لصدام .. واجب .. !!

مع فشل صدام حسين فى ادخال اسرائيل طرفا فى الحرب الدائرة بينه وبين قوات التحالف ، أصبح التساؤل يدور حول ما وراء إحجام إسرائيل عن الرد بالعنف التقليدى لها على أى محاولات للمساس بأمنها أو بسلامة سكانها ؟ وماذا ترمى إسرائيل من قبول وجهة النظر الأمريكية المطالبة بعدم التدخل عسكريا فى الحرب على الأقل مادام أن ما يستخدم فيها حتى الآن هو أسلحة تقليدية ؟

البعض يرى أن هذا الموقف الاسرائيلى غير المعتاد فى سلوكها يرجع إلى أنها تنظر إلى الموقف الاستراتيجى ككل فى المنطقة بعد الحرب . فالاسرائيليون يرون أن الولايات المتحدة ستخرج من الحرب فى موقف دبلوماسى قوى للغاية ، وهو أمر يقلق القادة الاسرائيليين نظرا لاحتمال قيام أمريكا بربط كامل لأوجه النزاع العربى الاسرائيلى فى تسوية مرضية للعرب خاصة أعضاء التحالف المعادى لصدام حسين . ولهذا يحاول الاسرائيليون بوقوفهم من الحرب الدائرة موقفا ترضى عنه الحكومة الأمريكية ، أن يكون لديهم بعض التأثير السياسى المباشر لصالح إسرائيل على الموقف الأمريكى من هذا النزاع .

وما يقلق الاسرائيليين أيضا من نتائج هذه الحرب أن إيران ستقوى وستصبح قوة لا يستهان بها فى عملية التوازن بين القوى الاقليمية فى الشرق الأوسط ،كما أن قوى التطرف الاسلامى ستزداد بشكل ينذر بعظائم الأمور . وهذه النتائج تقلق اسرائيل للغاية لأنها تتصور أن أمريكا ستعمل على تخفيف حدة هذا الخطر على حساب إسرائيل أى بالتركيز على حل مشاكل المنطقة وعلى رأسها النزاع العربى الاسرائيلى بشكل لن يتمش تماما مع مخططات وبرامج إسرائيل فى المنطقة .

لا شك أن صدام نجح بإطلاقه صواريخ سكود على إسرائيل فى إعادة تقارب سريع وواضح فى علاقات اسرائيل مع أمريكا وجعل فرص استفادة اسرائيل من نتائج هذه الحرب كبيرة خاصة أن القيادة الفلسطينية انحازت إلى الجانب الخاسر فى المعركة منذ البداية الأمر الذى يزيد فرص إقناع إسرائيل لأمريكا بعدم الاصرار على مطالب الفلسطينيين إلى الدرجة التى تثير غضب ورفض اسرائيل ، كما يزيد فرص اسرائيل فى الاصرار على البدء بالتسوية السلمية بينها والدول العربية أولا وقبل تناول التسوية بين الفلسطينيين والاسرائيليين .

وما يقف أمام هذا الوضع هو أن الدول العربيةالمشتركة فى التحالف القائم ضد صدام حسين والتى نجحت فى أن تمارس سياسة واقعية ومبنية على مؤازرة مبادئ وقرارات المجتمع الدولى ستحتاج أن تثبت لشعوبها أن هذا المجتمع الدولى يحترم أيضا مطالب العرب المشروعة فى سلام قائم على العدل وعلى استقرار المنطقة . وأنه إذا كان المجتمع الدولى لم يتمكن من حل مشاكل منطقة الشرق الأوسط فى الماضى بسبب استمرار الحرب الباردة وبقاء الشعوب فى حالة من عدم الاستقرار والأمان ، فإن النظام الدولى الجديد الذى تتطلع إليه الشعوب قاطبة يعطى أملا جديدا فى هذا السلام المبنى على العدل والاستقرار ، ولا يتأتى هذا بطبيعة الحال إلا بمواجهة المشاكل الاقليمية وحلها طبقا لمبادئ هذا المجتمع الدولى وقراراته التى أصدرها فى هذا الشأن ولم يتمكن فى حينه من تنفيذها .

فى ضوء هذه الجوانب المختلفة للموقف فى المنطقة والمتوقعة بعد الحرب ، نجد أن امتناع اسرائيل عن الرد العسكرى أو الوقائى على تحرشات صدام حسين ترجع فى المقام الأول إلى نظرتها فى كيفية تسوية الأمور بعد الحرب بحيث تخرج إسرائيل من هذه التسوية فائزة بنصيب الأسد دون أن تطلق طلقة واحدة فى هذه الحرب ، وبحيث لا تدفع أى ثمن مقابل هذه التسويات سواء كان هذا الثمن الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة أو قبول مبدأ حق تقرير المصير للفلسطينيين .

وما يزيد قناعة إسرائيل باحتمال نجاحها فى تحقيق هذه النظرة الاستراتيجية للمنطقة بعد الحرب هو أن قادة منظمة التحرير الفلسطينية بانحيازهم لصدام حسين إنما ساعدوا اسرائيل بوقوفهم

السفير : محمود قاسم



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

العدائى ضد المبادئ التى تحارب من أجلها دول التحالف ، وهى المبادئ المبنية عليها مطالب الفلسطينيين وعلى رأسها عدم جواز احتلال أراضى الغير بالقوة ، ومن ثم فلن يكون لهؤلاء القادة وزن فى الدفاع عن هذه المبادئ مجددا بعد انقشاع غبار المعركة ، الأمر الذى سيسهل كثيرا على إسرائيل إقناع أمريكا بموقف أكثر ميلا لاسرائيل حتى مع وجود دول عربية فى التحالف تسعى جاهدة لايجاد حل عادل للفلسطينيين .

إن هذا الموقف التفاضلى المميز لاسرائيل بسبب سياسة صدام حسين الخاطئة أمر يستدعى من إسرائيل أن توجه الشكر له على إهدائه هذه الفرصة الفريدة لاسرائيل بأن تستفيد عسكريا واقتصاديا وسكانيا وسياسيا واستراتيجيا فى نهاية المطاف . ولكن يبدو أنه لا شكر على واجب .. !!

والتحدى الآن أمام أمريكا بعد الحرب ينحصر فى إعادة النشاط لعملية السلام حيث يتزايد الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية . وبغض النظر عن الآراء المنادية ببدء المباحثات الاسرائيلية مع الدول العربية أولا أو مع الفلسطينيين فإن أى من التوجهين ليس مطلقا ، ويمكن رغم ذلك مواصلة عملية السلام التى توقفت منذ العدوان العراقى على الكويت .

والتحدى الآخر بعد الحرب هو أن الانقسام السياسى العميق داخل العالم العربى لن يلتئم بسرعة وربما تسعى القوى العربية التى كانت مؤيدة لصدام حسين إلى خلق المتاعب والصعاب فى وجه أمريكا والدول العربية التى كانت معادية لصدام حسين ، الأمر الذى قد يعجل بحدوث تغييرات جوهرية سياسية واقتصادية فى تلك الدول خاصة دول الخليج الست . كما أن الجماعات الاسلامية المتطرفة ستستغل شعور الخيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الدول العربية لتزيد الأمر تعقيدا وخطورة إذا لم يحدث تقدم فى تسوية المشكلة الفلسطينية من ناحية وتقدم فى موضوع توزيع الثروات بين الدول العربية الغنية والفقيرة من ناحية أخرى .

والفشل فى هذا المجال سيجعل قوى التطرف تستشرى إلى درجة التخلص من كثير من النظم القائمة ، وسيلقى أيضا بظلال كثيفة على مدى نجاح النظام الدولى الجديد فى معالجة بؤر عدم الاستقرار فى المناطق الاقليمية الملتهبة فى العالم . □



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ فبراير ١٩٩١

السياسة والحرب في أزمة الخليج

د . على الدين هلال



كتب المفكر العسكرى الشهير « كلاوزفيتس » أن الحرب هى استمرار للسياسة بطرق اخرى ولعله وضع بهذه العبارة الأساس الفكرى للعلاقة بين الوسائل الدبلوماسية أو السلمية ، واللجوء الى القوة المسلحة فى ادارة الصراعات الدولية ، فكلاهما وجهان لحقيقة واحدة ، وكلاهما أداتان لتحقيق أهداف الاستراتيجية القومية أو الكلية لدولة ما .

فعندما تدخل الدولة فى صراع ما ، فانها تدخله لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف . وهى تسعى للوصول الى ذلك باتباع مجموعة متنوعة من السياسات والادوات الدبلوماسية والاقتصادية والاعلامية والعسكرية . ويكاد لا يوجد صراع فى الوقت الحاضر تتم ادارته بأداة معينة ، وانما تختلط فيه الضغوط الاقتصادية بالحملات الاعلامية بالجهود الدبلوماسية واخيرا بالقوة المسلحة . واللجوء الى القوة المسلحة لا يعنى التخلى عن بقية الأدوات وفى حرب فيتنام كانت المفاوضات الدبلوماسية متزامنة مع العمليات العسكرية .

وفى أزمة الخليج التى نتابع احداثها منذ الثانى من اغسطس حتى الآن نستطيع أن نرصد مجموعة ممارسات يتم فيها هذا التزاوج بين الأساليب الدبلوماسية والتهديد باستخدام القوة او استخدامها فعلا .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ فبراير ١٩٩١

من هذه النماذج ان الرئيس الأمريكى بوش طرح مبادرة دبلوماسية قبل مرور اربع وعشرين ساعة من صدور قرار مجلس الامن الذى أجاز فيه استخدام القوة لتطبيق قراراته السابقة المتعلقة بالغزو العراقى للكويت ، مغزى ذلك ان بوش من موقع الحق الذى تضمنه قرار مجلس الامن اى من مركز القوة تقدم بالمبادرة الى العراق

من هذه النماذج ايضا العلاقة بين اجتماع بيكر وطارق عزيز فى جنيف وصدور قرار الكونجرس الأمريكى بالموافقة على استخدام القوة لتطبيق قرارات مجلس الأمن . اجتماع جنيف كان بمثابة خطوة دبلوماسية واعلامية فى نفس الوقت . خطوة دبلوماسية للتعرف بشكل مباشر على افكار القيادة العراقية ، والبدائل الموجودة لديها وإخبارهم بخطط الولايات المتحدة فى مواجهة ذلك . وخطوة إعلامية موجهة أولا للشعب الامريكى لاعطاء الانطباع بأن الحكومة الامريكية استنفدت كل الفرص السلمية المتاحة قبل اللجوء الى القوة ، وثانيا الى الرأى العام العربى لاعطائه نفس الرسالة . ومسلما بفشل هذا الاجتماع استطاعت الادارة الامريكية أن تحصل على قرار الكونجرس .

ومن هذه النماذج العلاقة بين المبادرة الفرنسية وبدء العمليات العسكرية . فقد تقدمت فرنسا بتلك المبادرة قبل الموعد الذى حدده مجلس الامن وهو ١٥ يناير بوقت قصير ، وكأنها تقول للعراق ان العد التنازلى قد اوشك ان يصل الى نهايته . وان هذه المبادرة هى الفرصة الأخيرة للوصول الى تسوية سلمية قبل نشوب الحرب .

ومن هذه النماذج ما يحدث الآن بعد مرور شهر من الغارات الجوية المتلاحقة والكثيفة ضد العراق ، والتى وفقا للتقديرات العسكرية الامريكية اعدت ميدان المعركة بما يسمح ببدء العمليات البرية . فى هذا الوقت يطرح الاتحاد السوفيتى مبادرته ، وكأنه ايضا يقول أن قبول العراق لتلك المبادرة هو الضمان دون حدوث المعركة البرية .

وهكذا ، تتداخل الاداة الدبلوماسية مع الاداة العسكرية فى ادارة الصراع لتصلا به الى نهايته .



الصهيونية الأصولية المسيحية فى امريكا وحرب الخليج

بقلم د. شكرى عازر

أشار الاستاذ محمد جمال فى عدد الشعب ٩١/٢/١٢ - تحت عنوان "انهم يعطون ضرب العراق وتدمير منشآته وقتل ابنائه صفة الحرب الدينيه المقدسة - الى دور الامريكى جيلى جراهام فى محاولته لكسب تأييد الاصوليين البروتستانت لحرب الخليج، ومحاولة إضفاء الطابع الدينى عليها بوصفها تحقيقا لنبوءات الكتاب المقدس من وجهة نظره.

ويعتبر القس بيلى جراهام من زعماء الصهيونيه غير اليهوديه فى امريكا او الصهيونيه الاصوليه المسيحية وهى تعنى اليمين المحافظ المتعصب والمتزمت للمذهب وقد لعبت هذه الفرقه دوراً كبيرا فى دعم ومساندة اسرائيل تحت الستار الدينى المسيحى. وتؤمن الصهيونيه المسيحيه بأن اليهود هم احفاد "شعب الله المختار" وان اسرائيل اليوم هى اسرائيل المذكورة فى التوراه، وبالتالى فهى تستحق الدعم والتأييد "كسبا لمرضاة ومباركة الله" وامتزجت افكار هذه الكنيسة الامريكيه بمعتقداتها الدينيه المغلوطه، باعتبارات سياسية غير دينيه، وتسعى لتعميق النزعه المتحيزه لاسرائيل لدى الشعب الامريكى، والعداء الصريح لحقوق الشعوب العربية وللإسلام وللمسيحيين العرب، وكان انتصار اسرائيل فى عام سنه ١٩٦٧ بمثابة بعث ونهضه للحركه الصهيونيه المسيحيه المعاصرة فى امريكا وكانت ترى فى هذا النصر وخاصة استعاده القدس، اهميه تفوق مسألة انشاء اسرائيل نفسها، وفسروا هذا الانتصار "بأن الله قد حمى شعبه المختار طوال حرب الايام السته تم استراح فى اليوم السابع".

وتشكل الصهيونيه المسيحيه فى امريكا تياراً سياسياً يسعى لتشكيل المستقبل الامريكى، وتلعب دوراً هاماً فى تشكيل السياسة الخارجيه الامريكيه لاسباب عديده اهمها:

ان النخبه الحاكمه تتبع التيار الرئيس بين الكنائس الامريكيه وهم "البروتستانت الانجلو سكسون البيض" (WASP)، وهى فرقه عنصريه معادية للسود ويتبعها اغلب الرؤساء الامريكيين مثل ترومان، وريجان، وبوش ولهذه الكنيسة شبكة واسعة من التنظيمات الاعلامية والاذاعية والتليفزيونية ومن اهم الصحف التى تملكها جريدة (واشنطون تايمز) وتتميز بنشاط ثقافى وتعليمى واسع وتؤسس المدارس والجامعات مثل جامعات هارفارد، وييل وبرينستون وبوسطن والجامعة الامريكيه فى بيروت وترتبط بالمنظمات اليهودية والصهيونيه بشبكه متعددة الاغراض.

وهكذا يمكن القول بأنها مؤسسة شامله تمزج الدين بالتعليم بالخدمات الاجتماعية، بالطب بالسياسة بالاعمال التجاريه بالفن بالرحلات بالحرب بالموسيقى ولا يفلت من شباكها شئ يتعلق بالحياه اليوميه للانسان رغم فصل الكنيسه عن الدولة دستوريا فى امريكا.

لكن من الانصاف القول بان الكنيسه البروتستانتية الامريكيه ليست كلها خاضعة للصهيونيه المسيحيه فقد خرجت عن خطها العام مجموعة من الكنائس والقيادات الدينيه التى يمكن وصفها بالبرتستانتية الليبراليه، ويمثلها اساسا (المجلس الوطنى للكنائس المسيحية فى امريكا) وقد اتخذت موقفا محايدا من الصراع العربى الاسرائيلى وتنشر جرائدها مقالات نقديه للصهيونيه ولبناء المستوطنات فى الارض العربيه المحتله.

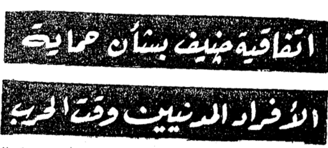
ويعتبر القس بيلى جراهام، والقس بات روبرتسون والقس جيوى فولوجل من كبار زعماء الكنيسه الصهيونيه الاصوليه المسيحيه المعاصرة فى امريكا ولجميعهم دور بارز ومميز فى تدعيم اسرائيل ومخططاتها فى المنطقة العربية، وعلى سبيل المثال فقد تسلم القس بيلى جراهام جائزة الاديان المشتركه التى قدمتها له المنظمه الصهيونيه المعروفه باسم (اللجنه اليهوديه الامريكيه) وذلك لمساهمته فى دعم ومناصرة اسرائيل وتنحية العلاقات بين اليهود والمسيحيين الانجيليين وكان فيلم "أرضه" "His LAND" الذى الفه وانتجه القس بيلى جراهام عام ١٩٧٥ مثلا للتحالف بين اسرائيل وبين الصهيونيه المسيحيه الامريكية، فقد مولته اسرائيل وصورت مناظره فى الارض المحتله، ويشير الفيلم الى وعد الرب لبنى اسرائيل بأرض فلسطين وقد شاهده اكثر من ١٥ مليون امريكى واعتبرته الحركه الصهيونيه العالميه "اعظم عمل فنى متعاطف مع اسرائيل منذ قيامها".

اما القس بات روبرتسون" شأنه فى ذلك شأن باقى زعماء هذا الفريق فهو نجم من نجوم الكنيسه التليفزيونيه او "الكنيسه الالكترونية" ويتكون جمهورها ممن هم فى سن الخمسين واكثر ويشكلون ٧٥٪ من الناخبين كما يملكون الثروات الكبيره، وبدل ان ينتقلوا إلى الكنيسه لممارسة الشعائر الدينيه تنتقل اليهم فى بيوتهم.يقول "بات روبرتسون" ان عدد مشاهديه ومستمعيه يصل الى ٥٠ مليون امريكى ويجمع مالا يقل

عن ٦٠ مليون دولار من اتباعه سنويا ويمتد نشاط الكنيسه التليفزيونيه الى خارج امريكا فقد اسس جورج أوتس فى سبتمبر ١٩٧٩- وهو زعيم ما يسمى بـ (رعوية المغامرات الكبرى - اذاعة "صوت الامل" لخدمة اغراض اسرائيل وحليفها العميل الراحل (سعد حداد) واتباعه فى لبنان وفى مارس ١٩٨٠ اخذت هذه المنظمه فى بث برنامج تليفزيونى فى جنوب لبنان اسمه "نجمه الامل" والذى اشتراه مؤخرا "بات روبرتسون".

اما القس "جيرى فولويل" فقد ولد يهوديا وتنصر بعد ٤ سنوات من اقامة اسرائيل واصبح مسيحيا وهو معاد للسود واسس منظمة الاغلبيه الاخلاقية والهدف منها كما يعلن هو "حماية حقوق اليهود فى اى مكان فى العالم" وهو القائل: يشير سفر التكوين من التوراة ان حدود اسرائيل ستمتد من الفرات الى النيل وتتكون من الارض الموعودة من العراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والاردن والكويت. كما يقول: انا مع اسرائيل ودعمها بلا شروط فأنا معها فى ضربها للمفاعل الذرى العراقى، ومعها فى بناء المستوطنات وضم الجولان والاردن لها كما يهاجم اقامة علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان، والسبب كما نعلم ان الكنيسه الكاثوليكيه ترفض تفسيرات الكنيسه الامريكيه الاصوليه للكتاب المقدس والتى تخدم مصالح اسرائيل وهو نفس موقف الكنيسه القبطيه المصريه وموقفها من قضيه فلسطين معروف.

وهكذا نرى كيف يلعب قادة الكنيسه الصهيونيه المسيحيه دورهم الصريح فى خدمة اهداف السياسة الاستعمارية الامريكيه، وكيف ركزوا جهودهم صوب العراق بمجرد اعلان بوش عن عملية درع الصحراء، ونقل القوات الامريكيه للسعوديه واخذوا يتحدثون عن (القوى الروحية التى تعمل فى الخليج) بعد ان لعبوا دورهم ومازالوا فى خدمة اسرائيل واهدافها فى المنطقة.



يعرف الشخص المدنى بانه الفرد الذى لا ينتمى الى القوات المسلحة ولا يشترك فى العمليات الحربية لذلك لا ينبغى الاعتداء مطلقا على المدنيين بل يجب احترامهم وحمايتهم ومعاملتهم دائما معاملة انسانية وينبغى تمكينهم دائما من تبادل الاخبار مع ذويهم ويراعى احترام خاص نحو الجرحى والمرضى من المدنيين وكذلك نحو المستشفيات المدنية والعاملين فيها وسيارات الاسعاف المدنية ويمكن وضعهم جميعا تحت حماية علامة الهلال او الصليب الاحمر وتتناول الاتفاقية على وجه الخصوص موضوع المدنيين الواقعين فى قبضة العدو وتميز منهم فئتين :

يستطيع هؤلاء المدنيون مغادرة ارض العدو الا اذا تعارض ذلك مع اعتبارات الامن واذا لم يترك المدنيون ارض العدو او احتجزوا بها وجبت معاملتهم بمثل ما يعامل به كافة الاجانب واذا تطلبت دواعى أمن البلاد اعتقال اى مدنيين على ارض العدو فان من حق هؤلاء الطعن فى هذا الاجراء وطلب التحقيق فى قضيتهم تحقيقا غير منحاز

سكان الاراضى المحتلة

يجب ان يتمكن السكان المدنيون بقدر المستطاع من مواصلة حياتهم بصورة عادية وينبغى على سلطات الاحتلال حفظ النظام العام كما يحظر ابعاد السكان او ترحيلهم من اراضيهم ويخضع أي تكليف للايدى العاملة لقواعد صارمة فلا يجوز على الاطلاق تشغيل الاشخاص الذين تقل اعمارهم عن ١٨ سنة كما لا يجوز اكراه المكلفين من العمال على القيام باعمال يترتب عليها اشتراكهم فى عمليات عسكرية ويحظر القيام باعمال السلب او تخريب الممتلكات بلا ضرورة وينبغى على دولة الاحتلال مراعاة وضع الاطفال وتأمين الخدمات الطبية والصحية وتوفير المؤن الغذائية للسكان والسماح بدخول طرود الاغاثة وتسهيل نقلها والسماح بوجه عام لسلطات الدولة المحتلة واداراتها ومنظماتها العامة والخاصة بالاستمرار فى تأدية اعمالها ولدولة الاحتلال حق الدفاع ضد الاعمال العدوانية الموجهة الى ادارتها او الى افراد قواتها المسلحة ولذلك يجوز لها اصدار قوانين خاصة ويجوز لها محاكمة المتهمين امام محاكمها الا انه لا يجوز اصدار الاحكام الا بعد اجراء محاكمة اصولية وبالاضافة الى الحقوق التى تتمتع بها فئة المدنيين الموجودين على ارض العدو وفئة سكان الاراضى المحتلة كل على حدة فان افرادها يتمتعون ببعض الحقوق المشتركة منها انه ينبغى فى جميع الاحوال احترام شخصية الافراد المحميين واحترام شرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم وممارساتهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم كما ينبغى دائما معاملة انسانية ولا يجوز استعمال الاكراه معهم اما النساء فتلزم حمايتهن ولاسيما من الاعتداء على الشرف خاصة الاغتصاب او الاعتداء المشين من اى نوع

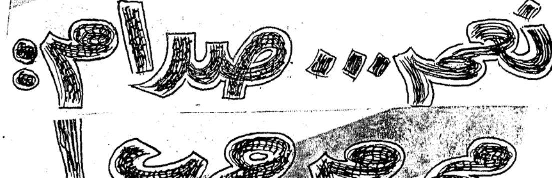


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السياسى

التاريخ : ٣ مارس ١٩٩١

أساتذة القانون الدولى يؤكدون :



مجرم حرب!

وهذه هى الأسباب

كتب عادل قنديل :

امام سلسلة الجرائم البشعة التى ارتكبها حاكم العراق فى حق الامة العربية والانسانية طالب عدد كبير من قادة المجتمع الدولى بضرورة محاكمته كمجرم حرب نهب واغتصب دولة صغيرة مسالمة وشرد شعبها وقتل اطفالها ونساءها

واذا كانت جرائم الطاغية وجنوده قد تجاوزت حدود الوصف بتنكيلهم بالاسرى والمدنيين العزل وتدميرهم للثروات البترولية والبشرية وتحويلهم دولة عربية الى مجرد ارض محترقة ـ فان التساؤلات التى تفرض نفسها الان :

ما هو تعريف القانون الدولى لجرائم الحرب ؟ والجرائم التى تهدد السلم ؟

وما مدى انتهاك النظام العراقى للاعراف والمواثيق الدولية الخاصة بأسرى الحرب والمدنيين ؟

وكيف يمكن تنفيذ ارادة المجتمع الدولى فى محاكمة مجرمى الحرب واعداء السلام ؟ قال الدكتور صلاح الدين عامر استاذ القانون الدولى بحقوق القاهرة « للسياسى »

ان تاريخ قانون الحرب يرجع الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وكان عبارة عن مجموعة من القواعد العرفية الدولية التى قننت فى مؤتمر لاهاى عام ١٨٩٩ وعام ١٩٠٧

وقد انضم لها بعض الاتفاقيات الدولية التى ابرمت تحت مظلة الصليب الاحمر الدولى وتختص بحماية الانسانية من الحرب ويجرى التمييز فى اطار هذا القانون بين نوعين من القواعد :

- قواعد « لاهاى » الخاصة بسير العمليات العسكرية
- وقواعد جنيف الخاصة بضحايا الحرب ممثلة فى اتفاقيات جنيف الاربعة لعام ١٩٤٩



ويعرف الدكتور صلاح عامر جرائم الحرب بانها الاعمال والمخالفات التى تتنافى مع قواعد قانون الحرب وتبلغ حد الجسامة والوحشية مثل الابادة الكاملة للمدنيين او استخدامهم كرهائن او احراق مناطق مدنية بها سكان او اى مخالفات تهدف الى المساس بالتركيبة السكانية للدول او المناطق الخاضعة للاحتلال وكذلك عمليات التنكيل بالاسرى وقتلهم واستخدامهم كدروع بشرية ويؤكد القانون ان الجهة المختصة بمحاكمة ومعاقبة مجرم الحرب هى نفس الدولة التى يتبعها او ينتمى اليها مجرم الحرب بيد انه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اصدر الحلفاء اعلان لندن وينص على محاكمة مجرمى الحرب امام محاكم دولية تخصص لهذا الغرض ومن أشهر هذه المحاكم محاكم « طوكيو » « ونوتنبرج » والتى حوكم امامها الالمان الموالين لهتلر وتباينت الاحكام بين الاعدام والاشغال الشاقة والسجن مدى الحياة

وبالنسبة لمخالفات صدام حسين يمكن القول بان غزوه للكويت عمل يتنافى مع كافة الاعراف والمواثيق العربية والدولية وان مسئولية هذه المخالفة تقع على دولة العراق اما المطالبة بمحاكمة حاكم العراق كمجرم حرب فيتم بعد انتهاء النزاع

وفى نفس الوقت اذا ما ثبت ان الضباط والجنود العراقيين قد ارتكبوا اعمالا تدخل فى اطار جرائم الحرب وجب تقديمهم للمحاكمة امام المحاكم العراقية العسكرية المختصة لانه حتى الآن لا يوجد على الساحة الدولية محكمة دولية خاصة بمحاكمة الافراد

وفى حالة ثبوت ان جرائم الحرب التى ارتكبها الضباط والجنود العراقيون بناء على اوامر من صدام حسين فان



اسلحة صدام الجرثومية

ذلك يجعل من الرئيس العراقى مجرم حرب

ومن ثم فان لجنة القانون الدولى التابعة للامم المتحدة تقوم بوضع مشروع اتفاقية دولية خاصة بالمسئولية الدولية وتهدف الى اعتبار العدوان من دولة ضد دولة اخرى جريمة دولية تنسب الى الدولة التى قامت به لا الى اشخاص الحكام والمسئولين فقط

راى د. الجمل

ويعرف الدكتور يحيى الجمل استاذ القانون العام جرائم الحرب بانها المخالفات الجسيمة لنصوص وقواعد القوانين والاتفاقيات الدولية التى تهدف الى حماية الانسانية من الحروب وشرورها ويتضمن ذلك القواعد الخاصة بحظر استخدام اسلحة الدمار الشامل او تلك التى تهدف الى حماية المدنيين فى الاراضى المحتلة من اعمال السلب والنهب والسرقة والقتل والاغتصاب

وينتقل الى تعريف الجرائم التى تهدد السلم فيقول انها المخالفات التى تضر



بالاهداف المدنية والمنشات والبيئة ويشير الى ان تطبيق احكام جرائم الحرب قد يمتد الى مواطنى الدولة التى ارتكبت مثل هذه الجرائم كما حدث للالمان بسبب جرائمهم ضد اليهود

رأى د . مفيد

وحول الاساليب الوحشية التى استخدمها النظام العراقى فى معاملة اسرى الحرب اكد الدكتور مفيد شهاب استاذ القانون الدولى بان اساءة معاملة اسرى الحرب واستخدامهم كدروع بشرية فى المواقع الاستراتيجية تمثل جرائم حرب يحاكم مرتكبوها او المسئولون عن ارتكابها وفقا للاعراف الدولية

واضاف بان اسرى الحرب يقصد بهم افراد من القوات المسلحة او من فى حكمهم يقعون فى ايدى العدو وبالتالى يخضعون لسلطة دولة العدو وليس لسلطة الافراد او الوحدات العسكرية التى قبضت عليهم ولاسرى الحرب الحق فى معاملتهم معاملة انسانية فى جميع الاحوال كما ينبغى احترام شخصهم وشرفهم وتقوم معاملة الاسرى على اساس من المساواة

وقد تستدعى الحالة الصحية او الجنس او السن او الرتبة او القدرات المهنية معاملة متميزة للاسير ولا يطالب الاسير سوى بالادلاء باسمه ولقبه وسنه ورتبته ورقم تجنيده ولا يجوز ارغامه على الادلاء باى معلومات اخرى

وللاسرى حق الاحتفاظ بالاشياء والادوات الخاصة بالاستعمال الشخصى وبمعداتهم الحربية التى يجوز للعدو ان يستولى عليها كما يحتفظ الاسير بكل ما يستخدم فى مأكله وملبسه اما العملات والمقتنيات الثمينة فانه يجوز سحبها منهم بموجب ايصال على ان ترد اليهم فى نهاية مدة الاسر ويخضع اسرى الحرب على وجه العموم للقوانين والتعليمات والاوامر المعمول بها فى الدولة الحاجزة لهم . ويجوز للدولة الحاجزة للاسرى ولاسباب تتعلق بامنها ان تحد من حريتهم الا انه لا يجوز حبسهم الا فى حالة مخالفتهم للقانون على ان تتاح لهم امكانية الدفاع عن النفس قبل اى ادانة ويشير الدكتور مفيد شهاب الى المزايا التى يجب ان يتمتع بها اسرى الحرب والتى ضرب بها النظام العراقى عرض الحائط فيقول انه على الدولة الحاجزة لاسرى الحرب ان تتكفل باطعامهم والباسهم مجانا مع تهيئة مأوى لهم مماثل لمأوى قواتها وعليها تقديم العناية الطبية التى تتطلبها حالة الاسرى الصحية ولا يجوز ارغام الاسرى على القيام باعمال ذات طابع عسكرى او اعمال خطرة او مضرة بالصحة او مهينة للكرامة كما يحق للاسرى فور وقوعهم فى الاسر الكتابة مباشرة الى ذويهم والى الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين وهى هيئة تابعة للجنة الدولية للصليب الاحمر وتتاح الفرصة لهم فيما بعد لمراسلة ذويهم بانتظام واستلام طرود المساعدات والاستماع لرجال الدين الذين ينتمون اليه ويشير الى وجوب اعادة الاسرى الذين تسوء حالتهم بسبب المرض او الجراح الخطيرة الى اوطانهم ويفرج عن اسرى الحرب بعد انتهاء العمليات الحربية النشطة وتتم عملية اعادتهم الى اوطانهم بدون تأخير

واخيرا يرى الدكتور عبد المنعم سعيد ان كافة الاعمال والمخالفات التى مارسها صدام تدخل فى اطار جرائم الحرب والجرائم التى تهدد السلم



المصدر : الوفد

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١



«الجمسى» يؤكد فى معرض الكتاب :

«صدام» دفع ببلاده وجيشه فى معركة خاسرة

الاسكندرية ـ زكريا فكرى :

اكد المشير عبدالغنى الجمسى وزير الدفاع الاسبق على ان الرئيس العراقى صدام حسين قد اخطا فى حساباته السياسية والعسكرية ، ودفع ببلاده وجيشه فى معركة خاسرة ، ذهبت ضحيتها البنية الأساسية للعراق و ٢٥٠ الف مقاتل ما بين قتيل وجريح واسير ، وغامر بسيادة اراضيه بشكل يبعث على الخوف من تحول جنوب العراق الى منطقة منزوعة السلاح لضمان حماية الكويت فى المستقبل ، واشار الجمسى إلى النتائج السلبية لازمة الخليج واولها الاضرار بالقضية الفلسطينية ، وسقوط النظام العربى برمته سواء على مستوى الجامعة العربية ، او على مستوى التحالفات ، هذا إلى جانب الخسائر المالية الفادحة . وقال إن العلاقات السياسية بين الدول العربية بعضها وبعض ، والدول الشرق اوسطية عامة سوف تشهد تحولاً كبيراً لتصبح اشد عداوة واكثر انقساما ، خاصة بين دول الجوار ، وفى المقابل ستزداد اسرائيل طغيانا وتعنتا بعد المكاسب الهائلة التى حصلت عليها نتيجة هذه الاحداث ، وتنبأ المشير الجمسى بتغير نمط الحياة فى الدول العربية وسقوط الديكتاتورية اينما وجدت وسيادة الديمقراطية خلال الخمس سنوات القادمة . رضيت الحكومات ام لم ترض . واستطرد قائلا إن الحرب اثبتت ان دول الخليج لا تستطيع تامين نفسها وان هناك عدة بدائل للنظام الامنى الجديد فى المنطقة تتعدد حولها الاراء كمنح تسهيلات او قواعد عسكرية للولايات المتحدة وبريطانيا ، او اقامة احلاف عسكرية بين الدول الشرق اوسطية وامريكا ، وغيرها من الافكار التى



الجمسى

لا تلقى استحسانا فى المنطقة ، ورجح الجمسى ايجاد نوع من التعاون بين الدول العربية تكون له ثلاث ركائز اقتصادية وعسكرية . كان تستعين دول الخليج بمصر وسوريا وبذلك تتزاوج القوى البشرية مع القوى المالية فى إطار استراتيجية سياسية محددة على ان تتكفل دول الخليج بمصاريف هذه الوحدات .

وقال : إن هناك مرحلة انتقالية ستعقب الحرب وتستغرق عدة شهور نقل بعض القوات الاجنبية تدريجيا مع الابقاء على بعض القوات الرمزية كنواة لمواجهة اى اضطرابات اخرى ، وتوقع ان تكون العلاقات المصرية الأردنية سلبية فى الفترة القادمة وفاترة مع منظمة التحرير مع استمرار وقوف مصر بجانب الحق الفلسطينى رغم خطا قياداته الحالية ، وذلك من منطلق الموقف السياسى المصرى الرائد تجاه مشاكل المنطقة ، باعتبار ان الامن القومى المصرى جزء من الامن القومى العربى ، لذلك فسوف يكون لمصر دور رائد على جميع المستويات خلال المرحلة القادمة وحول الكفاءة العالية التى ظهرت بها القوات المصرية التى دخلت الكويت ، قال : إنها اجتازت خنادق النيران والسواتر الترابية ، وخوازيق مضادة للدبابات ، وحقول الغلم بمهارة فائقة ، وتمكنت فرقة عسكرية مصرية من دخول الكويت ، بينما حاصرت الفرقة الاخرى المدينة من الخارج ، جاء ذلك خلال الندوة التى عقدت بقصر ثقافة الشاطبى بالاسكندرية امس الاول ضمن سلسلة ندوات معرض القاهرةالدولى للكتاب فى الاسكندرية ، وحضرها جمهور غفير من المثقفين والطلاب واساتذة الجامعة ، وادار الندوة الدكتور فوزى عيسى .

غدا .. اجتماع وزراء خارجية مصر وسوريا ودول الخليج

يبدا غدا فى العاصمة السورية دمشق اجتماع وزراء خارجية مصر وسوريا ودول مجلس التعاون الخليجى يبحث الاجتماع الامن العربى والتنسيق بين الدول الثمانى فى هذا المجال . ان هذا الاجتماع وثيقة التنسيق ياتى مكملا لاجتماع القاهرة ، وسيتم عقب الاجتماع اعلان بين الدول الثمانى ، واضاف ان التعاون بين هذه الدول ياتى فى اطار المصلحة العليا وليس محورا او تكتلا .

مصطفى خليل يؤكد :
نظام «صدام» غير مقبول دوليا

اكد الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء المصرى الاسبق ان نظام الحكم فى العراق الذى يقوده صدام حسين لا يبعث على الثقة او الاطمئنان .. كما ان هناك شكا كبيرا ايضا فى امكانية قبول هذا النظام من الدول الاخرى التى دخلت فى حرب معه . وانتقد الدكتور مصطفى خليل وقوف بعض الانظمة العربية إلى جانب صدام حسين ومؤازرته .. واوضح ان موقف هذه الانظمة أضر بالقضايا العربية كلها وخاصة قضية فلسطين .. بل ان هذه الانظمة قد اضرت بصدام حسين نفسه ، واعرب رئيس الوزراء الاسبق عن اعتقاده بانه من الافضل لهذه الانظمة ان تعدل موقفها حتى يمكن راب الصدع الذى حدث بين الدول العربية بعضها البعض مشيرا الى انه من الصعب على الانظمة الدولية التعاون مع تلك الانظمة التى ايدت صدام حسين .. واشار الدكتور خليل بصفة خاصة إلى ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قد اخطات عندما اتخذت موقفها المؤيد لصدام حسين مما ادى الى تعقيد القضية الفلسطينية ، الا ان الدكتور مصطفى خليل اكد ان الاستقرار والامن فى المنطقة لا يتحقق الا بحل القضية الفلسطينية التى تقف عائقا فى احلال السلام بين إسرائيل والدول العربية .

د . مصطفى خليل



جيوش الخواطر .. وجند الذكريات

بعد الاجتياح البربرى الذى قامت به جحافل صدام حسين للكويت بايام قليلة كتبت ما نصه (الاهرام ١٦/٨/١٩٩١)

« لا شك ان الازمة التى احدثها الرئيس العراقى صدام حسين باجتياحه للكويت الشقيق ، يمكن ان تتحول إلى كارثة مدمرة بالنسبة له ، وللعراق ، والخليج ، وبقية الوطن العربى . وشان هذا الرجل هو شان الشخصية التراجيدية فى الاساطير الاغريقية - يرى الكارثة قادمة امام عينيه مثل كتاب مفتوح ، ولكنه بوعى او بغير وعى ، يقذف بنفسه إلى قلب الكارثة ، كما لوكان يستجيب لقدر محتوم .. لقد فقد الرجل رشده السياسى ، واختلطت عليه « الازمنة » و « الامكنة » وقوانين الحركة فى النظام العالمى . ويتصرف صدام حسين كما لو كان يؤمن بانه استثناء فذ لقوانين التاريخ والاجتماع . بينما تشير كل الشواهد إلى انه نشاز صارخ لهذه القوانين » .

وقارنا فى نفس المقال منذ حوالى سبعة شهور بين صدام حسين وحسنى مبارك ، وقلنا .. بين شخصية صدام التراجيدية النشاز ، وشخصية مبارك رجل الدولة العاقل ، يتارجح حاضر ومستقبل الامة العربية باسرها .

احدهما يستثير غرائز الغوغائية العربية ، والاخر يستنفر اسمى مبادىء الامة العربية او المقارنة هنا ليست بين شخصين او رئيسين وانما هى بين ظاهرتين ، وبين نزعتين ، وبين اتجاهين . ظاهرة « البقاء » فى مقابل ظاهرة « الفناء » ، ونزعة « عقلانية » فى مقابل نزعة « خرافية » ، واتجاه نحو « المستقبل » فى مقابل اتجاه نحو « الماضى » ، وسواء يدرك الرجلان ذلك بوعى او لا يدركانه الا انهما فى لحظة الدراما القومية هذه يحسمان كل جدليات التاريخ والاجتماع العربى . ولاننا مع « البقاء » ، و « العقلانية » ، و « المستقبل » ، فلا يمكن ولا ينبغى ان نترك رجلا واحدا فى قطر عربى واحد ، يقرر مصير مائتى مليون عربى ، خاصة اذا كان هذا الرجل شخصية تراجيدية ناشزة تجسم نزعات الفناء والخرافة والماضى ..

وفيما كتبناه منذ سبعة شهور لم نكن نرجم بالغيب ، وانما كنا نعيد قراءة التاريخ الحديث من نابليون إلى هتلر ، مرورا بكل حكام العالم المستبدين . فمهما بلغت عبقرية وقوة الحاكم المستبد ، لابد ان ينتهى به الامر إلى مغامرة او سلسلة من المغامرات العسكرية التى تجلب عليه وعلى بلاده كوارث محققة . فالاستبداد مع القوة يخلقان لدى الحاكم المستبد شعورا عارما « بالالوهية » وبانه اصبح فوق البشر جميعا وخارج قوانين التاريخ والاجتماع ، ويتصور انه مثل الاله يقول « للشىء كن فيكون » - إذا قال انه سينتصر فسينتصر ، وإذا قال انه سيسحق الاعداء فانه سيسحقهم ، وإذا قال انه سيجعلهم يسبحون فى بركة من دمائهم فانهم سيسبحون فى بركة من دمائهم فعلا . وهكذا يتصور بل يؤمن ان مشيئته هى مشيئة الهية . والادهى من ذلك انه من فرط يقينه بصدق هذه المشيئة ينقل نفس اليقين إلى المحيطين به ، ويصدقون بل يؤمنون بكل ما يقوله . واذا تسرب ادنى شك إلى عقل او قلب احد المحيطين به فيما يقوله الحاكم القوى المستبد ، فانه سرعان ما يصرف هذا الشك عن نفسه حتى لا يشرك بالاله .

وحينما تقع الواقعة الكبرى ، ولا تتحقق الاقوال الى افعال ، اى حينما تتوقف « المشيئة الالهية » للحاكم المستبد ، ويكفر به بعض الناس فان بعضهم الاخر من شديدى الايمان به يظلون فى احلامهم او اوهامهم ينتظرون احدى « معجزاته » التى لابد ان تاتى ان عاجلا او اجلا . وتنقلب الاية ، ويصدق الحاكم المستبد المتاله ما يردده المؤمنون به ، ولو إلى حين . فمن طبيعة الايمان انه تصديق بلا ادلة ظاهرة إلى اليوم الاخر .

وهذه هى الدراما التراجيدية لصدام حسين والمؤمنين به فى هذه الايام . ان الرجل وانصاره فى عالمنا العربى - الاسلامى مازالوا يحلمون بقوة جيوشه ، ويتوهمون باس جنوده . والتعلق بالاحلام والتشبث بالاوهام فى وجه الحقائق الدامغة هو مرض نفسى جماعى عضال لدى الحاكم المستبد وانصاره التعساء . ان خيال نابليون لم يتوقف عن الانفعال بالجيوش والجنود إلى ان ادركه الموت على فراشه وحيدا فى جزيرة سانت هيلانة . ولم يتوقف خيال هتلر عن تصور ما يمكن ان تاتى به جيوشه وجنوده إلى ان لاحقت قنابل الحلفاء مدخل المستشارية التى تحصن فى مخبئها العميق فى مدينة برلين ، فتخلص من حياته بالانتحار وفى اللحظات الاخيرة بين الحياة والموت تراقصت فى خيال نابليون وهتلر كل الجيوش وكل الجنود .

.. ولابد ان تتراقص نفس خيالات الجيوش والجنود امام ناظرى صدام حسين وهو فى لحظات « الفناء » الاخيرة .. جيوش الخواطر وجند الذكريات .

د. سعدالدين إبراهيم



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١

قراءة استراتجية

السؤال = ايهما الاسبق بالرعاية
التنمية الأمنية .. او .. أمن التنمية ؟

الجواب = الامن .. هو غاية الحياة فى الدنيا .. وايضا فى الحياة الاخرة .. بدار السلام
وهو ايضا .. الجائزة التى يمنحها الله سبحانه للذين امنوا .. واخلصوا فى ايمانهم
وهم الذين جاء فيهم قول الحق :
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم = اولئك لهم الامن
صدق الله العظيم

على هامش حرب الخليج





لواء د . كمال عبد الحميد

الامن هو الاستقرار والسكينة وراحة البال والاطمئنان .. وبالامن يتفرغ الانسان لاستثمار كل طاقته ، وامكاناته للعلم ز العمل والعطاء والاحسان فيه ولمزاولة التحصيل بالمثابرة وبالامل .. ليبتكر .. ويجدد حياته بتطويرها .. والكشف عن اسرارها ليضاعف استثماراته منها .. وفيها .

وهذا هو التصور السهل الواضح لمفهوم الامن بكل قطاعاته وشرائحة المعنوية ، والمادية ، والفنية وبالامن تتسع أفاق الامل ، وبالامل تقوى الهمم والعزائم ومع الاجتهاد بالعمل تنمو الغنائم وتتدفق الحوافز والقدرة على الابداع والتطلع الى كل ما يضاعف التنمية العلمية ، والتكنولوجية وزيادة الانتاج ورفع كفاءة الخدمات .. وهكذا تتفاعل كافة القدرات للزيادة الاستثمارية رأسيا .. وايضا لاتساعها وامتدادها افقيا ..

ومع توافر ، الاستقرار ، تحت مظلة ، الامن ، تظهر المنافسة الدافئة التى يدعمها التعاون بما يحققه من الفوائد المشتركة وبكل تلك العائدات تستقر الجبهات الداخلية بالمجتمعات ، وتتعاطف القلوب بالمودة ، وتتقارب النفوس بين الافراد والجماعات والمؤسسات وبين القيادات والقواعد . فتقوى بذلك روابط الانتماء والولاء وروح الفداء والعطاء لتامين الوطن والمصالح وللحفاظ على التراث كل مصادر وموارد الانتاج ومرافق الخدمات ..

وبقدر ارتباط الانسان بوطنه بقدر ما تزداد صلابته فى الدفاع عنه حيث تمتد فى باطنه جذور الانتماء واصول الحياة فيه ..

ومع توافر « الامن » يتسع الوقت والتامل والدرس للاستعداد .. وللتخطيط والتشاور . وللتنفيذ والمراقبة بالمتابعة وبذلك تكمل سلسلة دورة « التنمية » وفقا لاصول المنهج العلمى لها .. فكل عمل ناجح يكون ثمرة لخطة محكمة وكل خطة ناجحة تكون نتيجة تقدير حكيم للعوامل والظروف ووفقا لتوافر المعلومات الدقيقة فى توقيتها ومضمونها وكل هذا لا يتوافر الا فى كنف « الامن » وبرعاية وتوفيق « السلام » جل جلاله .

عناصر التنمية

هى كل ما سخره الله للانسان .. وكل ما وهبه الله به من قوة ومعرفة ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ! ! ونكتفى بالاشارة إلى الركائز المتفق على ابرازها .. لما تحتويه كل منها من كنوز القدرة فيها وهى

* القوة البشرية .. وما يتعلق بتعدادها وكثافتها .. وقوة تاهيلها علميا ومهنيا وفنيا وتربويا وسلوكيا وبمقدار وعيها وترشيدها وانضباطها واخلاصها وحسن استثمارها لعنصر « الوقت » وبادراكها لعدالة الموازنة بين الحق ، والواجب وامانة الاداء فلا مبالغة فى الحقوق ولا تقصير فى الالتزام بالواجب

ويقظة الضمير والاصرار على الابداع بلا نهاية لهذا الطموح مع اليقين بان بناء الانسان هو محور القوة والرخاء والاستقرار

* حسن استغلال الموارد . بما فى ذلك « الموارد الخام » ، « الخردة » ، التى تضم ثروات كبيرة اعتمدت عليها مجتمعات كبيرة كاليابان والمانيا وايطاليا (التى صنعت من الحديد الخردة من مخلفات الحرب العالمية الاولى .. كل اسطولها البحرى واسلحتها الثقيلة والتى تباهت بها على بريطانيا ، سيدة البحار لما قبل الحرب العالمية الثانية .. صنعتها كلها فى عهد موسولينى من .. الحديد ، السكراب » (وستتوافر الخردة فى ساحة الخليج فلعلنا نحسن السبق فى استثمارها وبتنمية الوعى الاستثمارى للمخلفات تنمو تلقائيا ملكات الترشيد فى الاستهلاك والعناية بالممتلكات والرعاية والاتقان لكل ما يتم انتاجه وبذلك تتحقق التنمية خصوصا لو توافر الامن والاستقرار والرضا بين افراد المجتمع ليتفرغوا للعطاء الواسع المتجدد مع وفرة فرص العمل والابتكار ومع حسن النوايا بالتعاون الحقيقى

* توفير الطاقة .. وبالنسبة لنا فى مصر . نبدأ بالطاقة الشمسية وطاقات الرياح ومساقط المياه من الخزانات والسدود والغاز والبترول والفحم وغيرها وترشيد استهلاكها ومتابعة التطوير لنقل الطاقة الكهربائية باستخدام الموصلات الفائقة القدرة لتوفير الاسلاك المعدنية والافادة بالقمامة وباقى المخلفات وخاصة فى المجتمعات الزراعية

* تنمية وسائل النقل .. بصيانة وتعبيد الطرق والافادة العلمية بفروع النيل وتجهيز مرافق الموانى النهرية والمستودعات الاستراتيجية لتخزين الحبوب والخامات ومد الطرق الحديدية الى المجتمعات الجديدة وفقا لمتطلبات النقل الاستراتيجى بما يساعد على اعداد التعبئة السريعة فى حالات الطوارىء وفتح منافذ للمحافظات على البحرين الاحمر والابيض .

وما يتطلبه ذلك من اعادة النظر للتخطيط الادارى بين المحافظات بحيث يكون لكل منها او لكل اثنتين منها منافذ وموانى بحرية لا تساع حركة التصدير والاستيراد بدون اى تكدس او اختناق وهو مبدأ اساسى للامن الاستراتيجى

تامين موارد المياه فهى تستحق ان يكون لها اهتمام امنى خاص باعتبارها مصدر الحياة وتتضمن دراسة مفصلة تشترك فيها كل القدرات العلمية المتخصصة وكل السياسات القومية بما يكفل تامين نهر النيل من منابعة وعلى امتداد مجراه وبكل ما يحيط به ونعنى بالتامين بكل مفاهيمه الاستراتيجية والحضارية ضد التلوث وانخفاض مناسيبه واتزان تخزين وتعدد جيوبه بإقامة بحيرات صناعية بالوديان المحيطة به لحفظ فائض النهر فى حالة فيضانه علاوة على مايحفظ ببحيرة السد العالى ومع تعدد هذه الجيوب فى وادى الريان قرب الفيوم وبنى سويف يتم اعداد بحيرات على جانبى الدلتا لتكون مخزونا استراتيجيا اضافيا لتغذية سيناء والصحراء الغربية زحفا للاستصلاح الزراعى للخارج شرقا وغربا واعداد سياسة حازمة لترشيد استهلاك الماء والافادة القصوى بمياه الصرف .. مع اليقين الحذر بان الماء العذب سيكون هو محور الصراع الاستراتيجى للقرن القادم وخاصة فى الشرق الاوسط مع تقنين صرف استهلاك بمصر باسلوب علمى مدروس تماما ..

بقدر ما سنملكه من رصيد الماء بقدر ما سنملكه من الرصيد الامنى ، غذائيا وسياسيا واستراتيجيا ،



ثانيا ـ والتنمية = وهي ايضا وسيلة لبلوغ الامن ويتحقق بالتكاثر .. والوفرة .. والجودة في الانتاج والخدمات .. واستمرار التطوير لتحسين المستوى وتخفيض نفقات الانتاج لاختراق حواجز المنافسات الدولية وما يترتب على ذلك من اطراد اتساع دائرة .. النماء في كل اتجاه

ومرة اخرى نعود الى .. دور الانسان في تحقيق التنمية . ويكفى لننظر الى اليابان والمانيا لنرى المثل الرائع في استثمار .. ارادة الانسان ووعيه ، بالمفهوم الاستراتيجي ، وحسن توظيفه لعنصر الوقت وامانة الابداع في إتقان عمله فهذه هي ، ركائز التنمية ويكفى ان نشير الى ما نشرته جهة حكومية متخصصة عن معدل ساعات العمل في مصر اذا لم تتجاوز نصف ساعة مقابل تبديد ست ساعات ونصف هباء وهكذا تهبط معدلات الانتاج الى (١) على (١٤) اى ٧ ٪ وبعد ذلك نصيح ونردد شعارنا .. من اجل زيادة الانتاج وبذلك نكون ممن يقولون ما لا يفعلون ؟

والله يقول:كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ؟)

نكتة الحقوق المكتسبة .. والتنمية .

ومع الاصرار على ترديد زيادة الانتاج نرى بوضوح المغالطات في افتعال الارباح الوهمية والاصرار على الحوافز بالشركات القومية الخاسرة باعتبار الحوافز قد اصبحت حقوقا مكتسبة تصرف بانتظام للجميع .. ومع هذا التضليل المتعمد لا نرى حق الله وحق الدولة وحق المجتمع من الجهد الانساني بما يستوجب التحايل على المسميات لمضاعفات الحوافز مقابل .. لا شيء ! رغم ان عدالة الله وامانة الادارة والقيادة تفرض كلها واجب الجزاء بالثواب والعقاب ونعود لنقول .. لابد من موازنة الحقوق والواجبات على اساس ان لا حقوق لمن لا يؤدى واجباته .. وبهذا فقط يزداد الانتاج وتتسع التنمية لتصبح الوعاء الحاوى لكل اسباب « الامن » .

★ وتأتى بعد ذلك ، وضع الشخص المناسب في مكانه المناسب ، وهذا أول ما يحقق أمن التنمية .. وحسن توظيف عناصرها واستثمار كل مقوماتها والحد .. أو التوقف عن اهدار مستلزماتها .. وبذلك يسهل أيضا وضع مقاييس رقمية واضحة تحدد : معدلات الانتاج وربطها بعنصر الوقت وزمن التشغيل وبالتالى يسهل ربط الاجر بالانتاج وتتحدد في النهاية ، استراتيجية ، الحوافز وبغير حدود ! !

★ وأول شرط .. لضمان توافر الامن .. يتحقق بضمان ، حرية ، الفرد في الرأى والحركة والتعليم والانطلاق .. وفي العدل بين الافراد فلا مساواة بين من يعمل ومن لا يعمل .. فهذا الشذوذ ، الادارى أو القيادى ، يمثل أول معول لهدم الامن والتنمية معا . والعدل هو المعنى الاستثمارى للديموقراطية .. وهذا هو أيضا حصيلة التوازن الاستراتيجي بين : الامن والتنمية ولنذكر الدرس والمثل الاول من حياة ابينا أدم عليه السلام ..

★ فقد كان أول ما كفله الله سبحانه لادم .. هو السكينة والامن فخلق له زوجته ، حواء ، ليسكن اليها في حياته .. ثم أدخلهما الجنة بقوله سبحانه ، اسكن انت وزوجك الجنة ، ثم كفل لهما سبيل الحياة ، بقوله ، وكلا منها حيث شئتما ، وحدد لهما سلوكا انضباطيا بما يكفل لهما أمان الاستقرار بالجنة بشرط ، أن لا ياكلا من الشجرة المحرمة ، وترك لهما ارادة العمل .. و أكلا من الشجرة فاستحقا جزاء الهبوط الى الارض . والتعامل معها من أجل ، تنمية ، ، وتامين ، الحياة وبدأت يومئذ دورة حياة الانسان لتقوم على العمل .. ليامن .. وليسعى للامن والاستقرار ليستطيع أن يعمل ويبدع

● وهكذا ارتبطت التنمية بالامن ليصبحا وجهين لحقيقة واحدة بحيث لا يمكن أن تتحقق التنمية الا .. بالامن واستقرار

● و أيضا لا يمكن بلوغ الامن الا اذا تحققت التنمية بكل شرائحها وبكل مفاهيم الامن : فمنه : الامن الغذائى .. والصناعى .. وضد التلوث .. وضد الحرب النفسية والشائعات وضد التجسس وضد مفاجات الظواهر الطبيعية وضد الجفاف والمرض والكوارث وضد الحروب والارهاب والتخريب وضد المخدرات .. والامن الحقيقى بالايمان فبه تطمئن القلوب الخ ..

●● مفاتيح الامن والتنمية ●●

★ بالتنمية .. نعنى تنمية الموارد والقدرات بالعلم والعمل والتجربة وهذه كلها من مقومات ، الايمان وقد وعدنا الله سبحانه بما ضربه من امثال في كتابه بان أهل القرى لو أمنوا واتقوا و أخلصوا بالعمل وبالقول لفتح الله عليهم بركات من السماء ومن تحت أرجلهم ، وهكذا اوضح الله لنا سبيل التنمية بالاخلاص في القول والعمل وكذلك كفل الله لهؤلاء ، العاملين ، الامن وبذلك أصبحنا نرى امامنا مفاتيح الامن والتنمية معا فهل نستطيع حمل امانة التنمية والامن معا ؟ فقد منح الله الانسان قدرة التمييز ليختار وعلى اساس اختياره سيكون الجزاء ولا يضيع الله أجر من أحسن عملا .



والخلاصة

● نراها واضحة فى حرب الخليج

اذ نرى العراق وهو من واقع ، امكاناته المادية ، أغنى البلاد العربية والاسلامية قاطبة لما يملكه من موارد الحياة .. وخاصة من الماء (نهرى دجلة والفرات وسبعة انهار أخرى ومن الروافد الجانبية والشمالية ، وصلاحية الارض للزراعة وثروة البترول والكبريت بصفة خاصة الى باقى الموارد الجبلية وما تكتنزه من الخامات . وقد بددت السياسة العراقية نعمة الله فى حربين غريبتين ضد ايران وأخيرا فى الكويت فتعرضت الدولة بمواردها وبكل مرافقها للدمار .. وتراجعت الموازين الى ما تحت الصفر لتبدأ من جديد اعادة البناء بسبب .. غياب الوعى الاستراتيجى بمفهومه الحضارى .

وما نعنيه هو .. ان القيادة العراقية هى التى أختارت تشكيلا خاصا لملامح ، الاستراتيجية ، وفقا لما يتلاءم مع ، طموحها ، دون الاعتبار بنواميس الحياة التى توارثتها الاجيال والامم والحضارات وفقا لما أراده الله للحياة الانسانية لتقوم على .. الحرية .. والمشورة .. والتعاون .. والعدل .. والعمل .. والتسلح بالعلم .. والتامل فى أسرار هذا الكون لاكتشاف أفضل الطرق لاستثمار تسخيره ..

□ لماذا اقتحم صدام حسين ــ الكويت ــ فى الثانى من أغسطس ٩٠ ــ ولماذا استمات للبقاء فيها تحت ادعاءات باطلة ثم فضحها حينما أعلن يوم الخميس ٢١ فبراير الماضى أنه مستعد للانسحاب من الكويت ... ومهما كانت الشروط التى ربطها بهذا الانسحاب ... وكانت علامات الدهشة والتقزز لماذا كان كل ماكان ! ! ! إن مجرد إعلانه الانسحاب يعنى أن الكويت ليست أرضا عراقية .. وليست جزءا لايتجزأ من العراق ــ وليست المحافظة التاسعة عشرة ولايحزنون ... ثم تتكرر علامات السخرية من هذا الطاغية الاحمق ... هل كان يعلن هذا القرار لو أنه أجبر على الانسحاب من الموصل أو البصرة أو كركوك أو أربيل أو السليمانية ! ! ! وعلامات الدهشة والتقزز والسخرية ــ تعنى كلها أن هذا الحاكم المضلل ــ قد حاول ارتداء كل القمصان ليخدع الشعوب فوق خداعه لشعبه ... لقد ارتدى القميص الاسلامى بكل تبجح وهو الذى لم يركع ركعة واحدة إلا أمام كاميرات التليفزيون للدعاية وكانت ركعته التليفزيونية تفضحه تماما ــ فقد توجه هذا المضلل الى الساحل الايرانى على أنه اتجاه القبلة وليس العكس .... وليس هناك غريب فى ذلك ... فهو لايعرف أصول الصلاة ومن نصحه ــ بالصلاة أمام الكاميرا ــ مثله ومن صوره ــ مثلهما ... ثم يطلق هذا الملحد العلمانى كذبته الكبرى حينما ادعى أنه ينتمى لآل البيت النبوى وجده الاكبر شهيد المسلمين الأكبر سيدنا الحسين ... وهنا نسأل جلالة الملك الاردنى كيف استقبلت هذه الكذبة الكبرى ! ! ! وهل كان لك دخل فى هذه الكذبة ؟ ! ! ! وهل نصحته بارتداء هذا القميص ليستمر فى خداع شعوب الأمة العربية والاسلامية ! ! ! وماذا كان رد فعل هؤلاء الذين طبلوا له وزمروا بالاضافة الى جلالة الملك الاردنى ، الرئيس اليمنى والرئيس الفلسطينى ... وغيرهم وغيرهم ! ! ! وماذا عن إخواننا فى مصر ... الذى صمتوا عن جريمة اغتيال الكويت وصمتوا عن جريمة ادعاء هذا الحاكم المضلل بانتسابه للبيت النبوى الشريف ... والجميع يعلم من هو صدام حسين ... ومن أبوه ومن جده ... وأين نشأ ومن قال ... إن فى تكريت العراق نسل ينتمى إلى قريش ... وإلى الاسرة الكريمة الشريفة النبوية ! ! ! إن الجريمة هنا ثلاثية ... جريمة صدام حسين للاتجار بالدين وخداع المسلمين ... وهى جريمة هؤلاء الحكام الذين أغمضوا أعينهم عن جريمته ودافعوا عنه ويرروا جريمته فى الكويت وهى جريمة هؤلاء الذين خدعوا أو حاولوا خداع الشعب المصرى بالدفاع عن



الصـــراع السياســى والعســكرى فى الخليـــج

اعتنق كثير من الساسة فى القرنين الماضيين مبدا الفيلسوف العسكرى الالمانى ، كارل فون كلاوزفتز ، القائل : « الحرب اداة من ادوات السياسة وامتداد لها » . ولايزال هذا المبدا صحيحا حتى اليوم ، وهو صالح لادارة كل الازمات ، ذات الطابع السياسى العسكرى ، كأزمة الخليج .

د.احمد انور زهران
لواء ا . ح متقاعد

لم يغفل حاكم العراق الجانب العسكرى للصراع فى الخليج ، بما يكفل له ان يتبوأ مكانه اقليمية بارزة ، تسمح له بالهيمنة على منطقة الخليج ، وهو ماسعى اليه واستهدفه

اسفرت انجازات الحقبة الاولى من الصراع السياسى والعسكرى فى الخليج بين ايران والعراق فى الثمانينات ، عن رجحان كفة العراق ، وبروزه كقوة اقليمية كبيرة فى منطقة الخليج ، حيث يعود الفضل فى هذا بالدرجة الاولى ، الى الدعم السياسى والعسكرى ، والاقتصادى والمعنوى ، العربى والدولى للعراق ، وهو ما اغرى حاكم العراق على اشعال شرارة الحرب مرة أخرى فى منطقة الخليج فى بداية التسعينات ، متجها هذه المرة جنوبا نحو الكويت المسالمة ، وهو قد بدا باحتلالها ، مستهدفا اذا ما استقرت له الاوضاع فيها ، ان تمتد سيطرته السياسية والعسكرية الى باقى دول الخليج الاخرى ، وبذلك يفرض سطوته وهيمنته على مقدرات الخليج البترولية .

اخطا العراق الحساب حينما تصور انه سوف يضع العالم امام الامر الواقع ، باجتياحه دولة الكويت ، تمهيدا لبسط نفوذه على منطقة الخليج كلها . وهو بدلا من ان يعيد حساباته ، ويخضع لقرارات المنظمة الدولية ، التى تصدت لعدوانه بحزم وصلابة ، واجهها بمختلف اساليب الخداع السياسى والمناورات المكشوفة ، الامر الذى فرض على المجتمع الدولى اللجوء للصدام العسكرى مع العراق ، كخيار أخير لامفر منه ، لاجباره على الخضوع للارادة والشرعية الدولية والامتثال لقرارات مجلس الامن المعبرة عنها .

ومن الامور الثابتة الاخرى ، التى اغفلها العراق فى حساباته ، واوقعته فى خطأ فادح ، ان منطقة الخليج تعتبر من أكثر مناطق العالم حساسية ، لكونها تضم ثلاثة ارباع الاحتياطى الاستراتيجى العالمى من النفط ، ولهذا فان تامين وحماية منابع النفط فى هذه المنطقة ضد العدوان ، له الاسبقية الاولى فى التخطيط للدفاع عن المناطق الاكثر حساسية

هكذا تفجر الصراع السياسى والعسكرى فى الخليج بشكل حاد ومتواتر فى حقبتين متتاليتين فى ثمانينات وتسعينات هذا القرن ، وهو قد ادى لتدمير مقدرات وثروات جانب كبير من منطقة الخليج ، والاضرار ببيئتها ، وتسبب فى خسائر فادحة فى الارواح والاموال لدول خليجية رئيسية ثلاث ، هى ايران والعراق والكويت ، الامر الذى يفرض ضرورة الاسراع بوضع اطار لترتيبات امنية راسخة لمنطقة الخليج .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

محطة C.N.N في مصر

١٦٤٠٠ ساعة إرسال قبل أن تسكت المدافع !

● كمال أبو المجد : ماذا نتوقع من المحطة عندما يكون المُعلّق هنرى كيسنجر ؟ !

● سلامة أحمد سلامة : التلفزيون المصرى فقد مصداقيته بتجاهل وجهة النظر المعارضة

● لويس جريس : ٣٣٪ من حجم التبادل التجارى العالمى معلومات

لم تكن صدفة ان تبدأ شبكة القناة التليفزيونية الاخبارية الامريكية C . N . N. بثها للمنطقة العربية ومصر مع بداية الأزمة فى الخليج ، ثم يستمر هذا البث لثلاثة اشهر وبدون مقابل ..

والارقام مخيفة ، فمنذ بداية الازمة وحتى وقف اطلاق النار بثت الـ C . N . N (١٦٤٠٠) ساعة ارسال ، منها (١٠٣٢) ساعة منذ بداية الحرب فى ١٧ يناير الماضى ، تضمنت (١٦٠) ساعة من مسرح العمليات وخطوط المواجهة الامامية ومدن بغداد والبصرة والناصرية والكويت والرياض والقدس وتل أبيب .

قام خلالها ثلاثة مراسلين هم جورج برناردشو كبير مراسلى الشبكة وبيتر أرينت المقاتل السابق فى فيتنام والذى قام بتغطية حرب لبنان وجون هولمان المراسل الحربى ، وكتيبة من الصحفيين والمراسلين والفنيين بتحويل الحرب فى الخليج الى « أول حرب على الهواء » مما دفع تشوارزكوف الى فرض السرية الكاملة على تحركات القوات المتحالفة قبل بداية الحرب البرية مباشرة

والسؤال الان : ما هى طبيعة وحقيقة هذه المحطة ؟ وكيف تعمل ؟ وما هو تاثيرها على الاعلام المصرى من ناحية والرأى العام من ناحية أخرى ؟ وما هو رأى الكتاب والمشتغلين بالاعلام فى أداء هذه المحطة ؟ ! !

« C.N.N »

محطة اخبارية تبث ارسالها ٢٤ ساعة يوميا الى ١٠٣ دول

أنشئت منذ عشر سنوات ، وأمتلكها فى الخمس سنوات الاخيرة رجل الاعمال الامريكى تيد تيمرنر ونجح فى أن يصنع منها أهم محطة اخبارية فى العالم .

مقرها الرئيسى مدينة أطلنطا بولاية جورجيا الامريكية

عدد المشتركين فيها ٧٥ مليون مشترك .

عدد العاملين ٢٠٠٠ عامل ، منهم ألف صحفى .

تحتفظ دائما بمائة مراسل على خطوط المواجهة الامامية ومناطق القتال والاضطرابات .

هى المحطة الوحيدة التى سمح لها الرئيس العراقى صدام حسين بمتابعة الارسال من العراق فى أغسطس الماضى ، أستخدمت منذ تلك الفترة أربعة خطوط تليفون لاسلكى دولى ، وأحتفظت بعد طرد جميع المراسلين فى ٢٧ فبراير الماضى بخط تليفون سمح لها بمواصلة البث .

كانت أول من أعلن نبأ الهجوم الجوى على بغداد فى ١٧ يناير الماضى من حجرتهم بالدور التاسع بفندق الرشيد ببغداد .

ولعل امكانيات الـ C . N . N وطريقة تناولها لأزمة الخليج تدعو للتساؤل خاصة مع موقف التليفزيون المصرى والذى كان متلقيا سلبيا باستثناء بعض الايجابية التى تمثلت فى حذف المواد التى تعرض وجهة النظر العراقية مما دفع « رويتر » فى تقريرها الذى جرته عن الـ « C . N . N » الاسبوع الماضى الى ذكر العديد من المقابلات مع مصريين أعربوا فيها عن عدم موضوعية التليفزيون المصرى وعدم حياد الـ قال أحد المصريين « أنا لا أحتاج لمن يخبرنى كيف أفكر » !

● فن جديد للحوار !

يقول الكاتب الصحفى كامل زهيرى : « الملاحظ عموما فى تغطية أخبار حرب الخليج ، انها تقوم على معلومات كثيرة وحقائق قليلة بهدف احداث نوع من الشبع الاعلامى لدى المتلقى – مع عدم اطلاعه على الحقيقة أغلب المعلقين الذين تستضيفهم المحطة من الحرب الجمهورى – حزب بوش – بينما إختفى الرأى المعارض تدريجيا ، فإختلت خطة التوازن التى قامت عليها منذ البداية شهرة المحطة .

وفى المقابل رأينا التلفزيون المصرى بر مراسل عسكرى فى الخليج ، ماعدا رسالة فى دقيقة تخبرنا ان كل شىء تمام ، كما ظهر فن جديد فى الحوار التلفزيونى يسمى « السؤال باجابته » فالمذيع المصرى يستنطق الضيف ويطرح السؤال ملحقا به الاجابة ، والمعلقون دائما مؤيدون للحرب » !

● هل هى محايدة ؟

ويعبر أحمد كمال أبو المجد وزير الاعلام الاسبق عن دهشته من تلك الجرعة الزائدة عن حرب الخليج التى بثتها الـ C.N.N وتساءل كمال ابو المجد قائلا : « ترى ماذا سيكون وضع جهازنا الاعلامى فى حالة ما اذا كانت



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

تحقيق : هشام أبومندور
محمد الصدفي

المواد التى بثتها تلك المحطة مخالفة لوجهة النظر المصرية الرسمية، وكيف يمكن السيطرة عليها وهي محطة السوق الواسعة والرأى المنتشرة ، والتى نجحت فى أن تخلق لدى المشاهد نوعا من الادمان ، واستولت بكفاءتها ونشاطها على رأيه ؟ أما السؤال المطروح فهو « هل هى محايدة » ؟ ؟

● أخشى على التلفزيون المصرى !

عن هذا التساؤل يقول الكاتب الصحفى سلامة أحمد سلامة :

« نخطىء خطا كبيرا عندما نقول بأن المحطات الاخبارية محطات محايدة ، فمن غير المنطقى أن نفصل بين جنسية تلك المحطات ورأس مالها والأخبار التى تبثها وبين المصالح التى تدافع عنها .

والـ C. N. N امريكية برأس مال أمريكي ، الا انها تمثل الاعلام البالغ الذكاء الذى يستطيع ان يستولى على ثقة المشاهدة ثم بعد ذلك وفى خضم الاحداث ـ يمرر الرسائل التى تتفق والمصالح التى يمثلها .

ما أخشى عليه فهو التلفزيون المصرى ، الذى مازال يهمل وجهة نظر خصومه وهو مايفقده مصداقيته ، بينما من الافضل ان تعرض رأى الخصم ، ثم تفنده وتناقشه والا سيلجأ المشاهد الى مصادر اخرى يستقى منها معلوماته » .

● إعلام ذكي

ويطرح الكاتب الصحفي لويس جريس قضية هامة :

« يجب ان نعلن ان ٣٣ ٪ من حجم التبادل التجارى العالمي يقوم على تجارة المعلومات ، فمن يحصل على المعلومات يفوز ، ومن ينجح فى ترسيب معلومة يحصل على مايريده .

ومحطة الـ C. N. N لا تخطو خطوة واحدة دون دراسة واسعة للسوق الاعلامى . واتجاهات الرأى ونوعية المشاهدين فى مختلف اوقات اليوم ولتوجهات المعلقين فى مختلف المجالات ، وعن طريق هذه الدراسات النفسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية أيضا تنظم المحطات الاخبارية برامجها بحيث تبدو المحصلة منها محايدة تماما لكن إنحيازه الحقيقى يقع منذ البداية فى إختيار الموضوع وطريقة تناوله وأسئلته وتكراره من عدمه

ونحن نستطيع أن نطالب بعدم الاشتراك فى الـ C.N.N لكن . اليس الاحدى أن نطور من أنفسنا بحيث تكون كلمتنا مسموعة وصادرة عن جهاز إعلامى يتعامل مع العالم كند ؟

● نصف رقابة !

وفى لقاء مع نوال سرى رئيس البرامج الاخبارية بالتلفزيون قالت :

« أننى لا أقلل من شأن امكانيات الـ C. N. N فالاعلام الامريكى بوجه عام إذا توقف يوما سيصاب العالم بحالة من الركود وعدم التوازن الشديدين ، لكن يجب أن نعلم أن القنوات الرسمية للتلفزيون المصرى يخضع ماتبثه هذه المحطة للاختيار والانتقاء ما فى القناة الاخبارية فهى شركة و« مشتركون » ولاتستطيع كل فئات الشعب المصرى الاشتراك فيها ، وأعتقد أن « مشتركيها » سينحصرون فى السفارات والفنادق والوزارات ودور الصحف وبعض رجال الاعمال » !



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ مارس ١٩٩١

المثقفون العرب فى مواجهة أزمة الخليج

ليس هناك من شك فى ان المثقفين العرب كانوا طليعة امتهم منذ بداية النهضة العربية حتى اليوم . لقد بدأ دورهم التنويرى العظيم حين واجهوا السؤال الرئيسى : كيف نقضى على أسباب التخلف العربى ، وكيف نكتسب أدوات التقدم الغربى ؟

وكان ذلك يقتضى القيام بعملية فكرية مزدوجة : تقديم تحليل نقدى لتجربة الغرب من ناحية ، وتشخيص لاسباب التخلف العربى من ناحية اخرى . وقد قام بهذه العملية الفكرية الكبرى مجموعة من الرواد العظام لعل ابرزهم رفاعة رافع الطهطاوى وخير الدين التونسى .

غير أن هذا الدور الفكرى البارز ، كان مجرد المقدمة التى افسحت مكانا اساسيا للمثقفين العرب لكى يتصدروا الثورات العربية التى هدفت اولا الى استخلاص العروبة من براثن الحكم العثمانى ، وصوبت سهامها ثانيا للنضال ضد الاستعمار الغربى والهيمنة الاجنبية . وقامت أجيال تلوا جيال من المثقفين العرب فى كل اقاليم الوطن العربى بالنضال بالقلم وبالبندقية معا ، خلال مسيرة نضالية طويلة ، كانوا هم طليعة امتهم ، المنادين بالاستقلال والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، والاصالة الحضارية .

وها نحن اليوم وفى غمار ازمة الخليج بكل تعقيداتها العالمية والاقليمية والمحلية ، نشهد المثقفين العرب ، يواصلون اداء دورهم ، ولكن فى سياق معقد ، تختلط فيه القومية بالقطرية ، ويتشابك فيه المنهج الثورى فى التغيير مع النظرة الاصلاحية ويتعقد فيه الدور النقدى التقليدى للمثقف العربى نتيجة للقهر السياسى الذى يحد من الحرية الفكرية للمثقف وبالاغراء المالى من قبل بعض الانظمة . وقد ادت كل هذه العوامل الى انقسام المثقفين العرب انقساما واضحا فى تناولهم لازمة الخليج وفى اتجاهاتهم المعلنة ازاء مختلف السياسات والمواقف والقضايا التى تثيرها .

لقد مر وقت كاف على الازمة ظهر فيها وتبلور ما يمكن ان نطلق عليه « خطاب المثقفين » ازاء الازمة ، الذى يستحق ان نتأمله على حدة ، وذلك بالاضافة الى « خطاب السلطة » الذى يكشف ايضا عن انقسام واضح بين الانظمة العربية واتجاهاتها وسلوكها فى الازمة ، والذى ظهر فى ثلاثة مواقف متمايزة : الانحياز الكامل مع العراق ، والانحياز الكامل مع الكويت ، والموقف الوسط الذى يحاول انصاره التوازن المتحرك فى سياق لا يسمح بطبيعته بانصاف الحلول .

ويمكن القول ان خطاب المثقفين العرب فى الازمة ، لو نظرنا اليه باعتباره نصا واحدا - لغرض التحليل - لوجدناه يتسم بالسمات التالية :

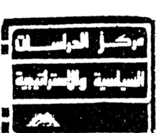
١ - اتخاذ بعض المثقفين سواء ممن ايدوا العراق ، أو ممن وقفوا بجانب الكويت اسلوبا عاطفيا صارخا فى الدفاع عن مواقفهم ، يفتقر الى الحد الادنى من العقلانية . وكان شعار الواحد منهم الذى رفعه طول الوقت « انصر اخاك ظالما او مظلوما » .

٢ - تطور مواقف بعض المثقفين مع تصاعد الازمة وبروز تعقيداتها ودخول عناصر جديدة اليها . فبعض المثقفين ممن أدانوا غزو الكويت فى البداية عادوا لمراجعة موقفهم بعد دخول القوات الاجنبية الى السعودية ، وأصبحت القضية المحورية بالنسبة لهم هى الكفاح ضد الوجود الاجنبى على الارض العربية ، باعتبارها هى المشكلة الملحة .

٣ - انطلق معظم خطاب المثقفين العرب من مسلمة مبناها انك اما أن تكون مع العراق على طول الخط ، او مع الكويت على طول الخط ، ومثل ذلك تبسيطا مخلا لرؤية الواقع ، ذلك ان الازمة اثارت قضايا سياسية وفكرية واستراتيجية معقدة ، من الصعب للغاية حصرها فى خانة « الابيض » او فى خانة « الاسود » ، وبالتالى حرم هؤلاء المثقفون انفسهم من التحليل النقدى للازمة والذى من شانه ان يبرز سلبيات وايجابيات سلوك كل طرف من الازمة .

٤ - اتسم خطاب المثقفين العرب لكونه خليطا من مناقشة الاساسيات فى السياسة العربية (الوحدة العربية مثلا وكيف تتحقق هل بالديموقراطية ام بالقوة العسكرية ، وقضية أولوية قضية الوحدة على قضية الديمقراطية) ، وتحليل الآخر وسياساته واهدافه (ونعنى موضوعات الهيمنة الامبريالية والتدخل الاجنبى ، ومزاعم النظام العالمى الجديد) . والنظر الى الاوضاع الاجتماعية والسياسية الراهنة فى الوطن العربى (الحدود المصطنعة التى خلقها الاستعمار ، وهشاشة الدول الخليجية وافتقادها لاساسيات الدولة) واخيرا محاولة النظر للمستقبل ، سواء مستقبل الوطن العربى أو مستقبل المجابهة أو التفاعل بين النظام العربى والنظام العالمى .

٥ - وسمة اخرى تتمثل فى التبعية المطلقة لبعض المثقفين لمواقف السلطة ، سواء كانت السلطة العراقية ام السلطة الكويتية ام السلطة السعودية (وينطبق ذلك على تبعية بعضهم للسلطة المصرية او السورية) وخطورة هذا الموقف ان يتحول المثقف الى مجرد مبرر لمواقف السلطة ، وهو لذلك مستعد لتغيير موقفه اذا ما غيرت السلطة موقفها . فالمثقفون الذين ايدوا السلطة العراقية فى غزوها للكويت ، ثم فى ضمها بعد ذلك للعراق وابتدعوا النظريات المختلفة لتبرير هذا الضم ، سواء فى حديثهم عن اولوية الوحدة العربية ولو تم تحقيقها بالقوة العسكرية ، او فى تعرضهم لهشاشة الدولة الكويتية ، او فى اثارتهم لقضية الحق التاريخى ، هم انفسهم الذين ايدوا العراق فى مبادرته السلمية ، والتى جوهرها الانسحاب من الكويت . لدى هؤلاء البعض موقف السلطة - أيا كان ومهما تغير - هو الصحيح . ومن ناحية اخرى فالمثقفون الذين ايدوا عملية تحرير الكويت ، باعتبارها هى هدف التدخل الاجنبى ، هم انفسهم الذين صمتوا



بقلم
السيد يسين

صمتا مريبا فيما يتعلق بتحويل العملية الى تدمير شامل للقوة العراقية الاقتصادية والاجتماعية، بما يتجاوز قرارات مجلس الامن وبغض النظر عن هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على عملية اصدارها. وهم انفسهم الذين لم يؤيدوا بطريقة واضحة المبادرة العراقية السوفيتية والتى تنص على الانسحاب العراقى من الكويت.

٦ ـ وتلزمنا الامانة ان نسجل مواقف المثقفين العرب الذين لم ينساقوا الى مزلق التبعية للسلطة، وانما جهروا بارائهم ضد اختيارات السلطة كتابة وحديثا وسلوكا، فاشير هنا الى مواقف بعض المثقفين المصريين والمغاربة والتونسيين وخصوصا فى احزاب المعارضة.

٧ ـ ولوحظ ايضا فى بعض الاقطار العربية ان عمق التيار الشعبى المؤيد للعراق، جرف فى طريقه بعض المثقفين الذين لم يتجاسروا على ممارسة التحليل النقدى للازمة، بما قد يؤدى اليه من صياغة ونشر افكار قد تتعارض مع هذا التيار الشعبى.

وهذه الملاحظة تثير مشكلة هامة مفادها هل دور المثقف الانسياق وراء المشاعر الجماهيرية مهما كانت عقلانيتها، ام دوره محاولة طرح الاراء من منظور نقدى حتى لو خالفت الاتجاهات الشعبية؟

* * *

فى تقديرنا ان هذه السمات الاساسية لخطاب المثقفين العرب فى مواجهة الازمة، تثير مجموعة متنوعة من المشكلات البالغة الاهمية التى تتعلق بدور المثقفين العرب فى تطوير وتحديث المجتمع العربى.

* ولعل ابرز هذه المشكلات هى علاقة المثقفين بالسلطة، هذا موضوع تقليدى كثر فيه النقاش والجدل على المستوى العالمى وعلى الصعيد العربى على السواء. غير انه لو تاملنا مسيرة المثقفين العرب خلال العقود القليلة الماضية فمن السهل علينا ان نرصد مجموعة من الظواهر البارزة اهمها على الاطلاق وقوع المثقف العربى بين المطرقة والسندان، ونعنى على وجه التحديد بين الوطاة الشديدة للقمع السياسى المباشر، الذى قد يدفعه الى الصمت او الى الهجرة، او للنضال فى ظل سياق استبدادى تهدر فيه حقوق الانسان بالكامل وبلا اى ضمانات قانونية، وبين الاغراء المالى الذى اجادت استثماره بعض النظم العربية، وخصوصا فى سنوات الحقبة النفطية والتى سمحت بشراء عديد من الاقلام، بصورة مباشرة وغير مباشرة. مما اثر تاثيرا سلبيا على قيام المثقف العربى بدوره النقدى.

* والمشكلة الثانية هى توزع المثقفين العرب بين انصار المنهج الثورى فى تغيير المجتمع العربى، ودعاة المنهج الاصلاحى. وقد ادت عوامل عديدة عالمية واقليمية الى انحسار معسكر دعاة المنهج الثورى نتيجة لانهيار التجربة الاشتراكية الشمولية فى الاتحاد السوفيتى وبلاد اوروبا الشرقية، وللانتكاسة الواضحة لمسيرة الخطاب الثورى العربى فى العقود الاخيرة، سواء فى مجال الاصلاح الداخلى او فى المواجهة مع اسرائيل العدو التقليدى للامة العربية.

وفى هذا السياق اكتسب دعاة المنهج الاصلاحى ارضا واسعة. وانطلقوا للتبشير باهمية التصالح مع اسرائيل من خلال مفاوضات سلمية، وفى اطار التهاود مع النظام العالمى.. وتبنى لغته وخصوصا فى اهمية تبنى الحلول الوسط، والتخلى عن النضال الثورى اسلوبا للحصول على الحقوق المشروعة. ومن ناحية اخرى الدعوة للمنهج الاصلاحى فى الاطار الداخلى فى كل قطر، والقبول «بالمنح الديموقراطية» التى يعطيها النظام السياسى بالتدريج، ومحاولة العمل السياسى فى ظل اطر سلطوية وباستخدام الاساليب الديمقوقراطية المقيدة.

اما فى المجال العربى، فالدعوة هنا تتمثل فى ضرورة التركيز على الحوار والتراضى والحث والاقناع، فى مجال العمل العربى المشترك، ونبذ كافة الاساليب الثورية التى كانت متبعة منذ عقود مضت، فيما يتعلق بقضية الوحدة، وعدالة توزيع الثروة العربية والموقف من المعسكر الغربى.

* والمشكلة الثالثة هى اسلوب المثقفين العرب فى التعبير عن قناعاتهم وارائهم. وقد لاحظنا سيادة العاطفية والخطابية فى خطاب المثقفين ازاء الازمة وندرة التحليلات النقدية الموضوعية مع اهميتها القصوى، بالاضافة الى عودة بعضهم مرة اخرى فى تصوير العلاقات مع الغرب باعتبارها حربا صليبية مستمرة.

ومن هنا يمكن القول ان مشكلة المنهج الفكرى الذى يتبناه المثقفون العرب يحتاج الى تحليل نقدى، بالاضافة الى نظرياتهم عن الاخر وخطورة الوقوع فى اسر الصور النمطية القديمة عن الغرب. بعبارة اخرى ضرورة مناقشة كيف نتعامل مع الغرب، ومن اى منطلق، هل من منطلق المجابهة المستمرة والصراع، او من منطلق التعاون المتكافىء والحوار الفعال فى ضوء منهج نقدى يضع يده على اهداف ووسائل ما يطلق عليه «النظام العالمى الجديد» وكيفية مواجهته بفعالية وكفاءة.

* والمشكلة الرابعة هى علاقة المثقفين العرب بالجماهير. ونعلم جميعا ان هناك مناقشات تقليدية حول هذه العلاقة، كما انه توجد انماط معروفة وشهيرة ولعل ابرزها صورة «المثقف المنعزل» عن الجماهير والذى يصوغ افكاره بعيدا عن نبضها الحى، اما من باب التعالى الفكرى او بسبب العجز عن التواصل معها، او الخوف من مشاعرها الجارفة فى بعض الاحيان. وهناك ايضا «المثقف العضوى» (بتعبيرات المفكر والمناضل الايطالى المعروف جرامشى) الذى يجيد التلاحم مع الجماهير ويعبر عنها.

ان هذه المشكلة بالغة الاهمية، لما



لوحظ في الحقبة الاخيرة من تغيير بعض المثقفين العرب لمواقفهم الايديولوجية المعلنة ، وانضمامهم الى بعض التيارات السياسية التي اصبحت لها « جماهيرية » واضحة في السنوات الاخيرة ، واهمها التيار الاسلامي ، لمجرد مجاراة الجماهير .

لقد برزت في ازمة الخليج قضية علاقة المثقف بالجماهير بصورة واضحة بكل ايجابياتها وسلبياتها ، بصورة تدعو لدراستها وتحليلها .

ومعنى ذلك كله ـ اذا صوبنا عيوننا تجاه المستقبل ـ ان دور المثقفين في المجتمع العربي يحتاج في ضوء ممارسة المثقفين الفعلية اثناء ازمة الخليج ، الى حوار نقدي يركز على مجموعة القضايا والمشكلات التي اشرنا اليها ، واهمها : علاقة المثقفين العرب بالسلطة وعلاقتهم بالجماهير واسلوبهم في التعبير عن انفسهم ومناهجهم في الدعوة الى التغيير الاجتماعي بين الثورية والاصلاحية وتصوراتهم للعلاقة مع الاخر ، ومع النظام العالمي الذي يهيمن عليه الغرب اساسا .

ان هذا الحوار الذي ندعو اليه ، والذي نرجو ان يساهم فيه جمهرة المثقفين العرب من كافة الاتجاهات السياسية ، ينبغي ان يصدر عن رغبة اكيدة في النقد الذاتي ، وقدرة فكرية في نقد الاخر . وبهدف واضح ومحدد ، هو تأكيد الدور الفعال للمثقفين العرب في تطوير المجتمع العربي . فهذه العملية التاريخية الكبرى ـ كما اثبتت الاحداث في الماضي والحاضر ـ مهمة لا يمكن ولا يجوز ان تترك فقط لصانعي القرار من السياسيين المحترفين . لأن صياغة المستقبل العربي ليس من حق احد ايا كان ان يحتكرها ، بل ينبغي ان نصنعه معا ، حكاما ومثقفين وجماهير ، من خلال النضال السياسي والثقافي الواعي ، وفي سياق تسوده الديموقراطية الحقيقية .

المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ١١ مارس ١٩٩١



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصلحة القومية للأطراف المتصارعة في أزمة الخليج

وصلت ازمة الخليج « العربى » الى ذروتها باعلان الحرب من جانب دول التحالف ضد العراق . وقد ظهرت التباسات عديدة حول المواقف المتعارضة للعديد من الدول المؤيدة أو المعارضة وثارت تساؤلات حول مغزى هذا الموقف أو ذاك ، من جانب هذه الدولة أو تلك . وترددت مقولة مفادها « أن المبادىء والقيم هى التى حركت الأطراف المتصارعة فى الأزمة ، وترتب على ذلك توجيه النقد لهذا الطرف أو ذاك فى سلوكه الحالى مقارنا بالماضى ، أو موقفه من هذه القضية متعارضا مع موقفه فى قضية أخرى متشابهة . وقد قادتنا هذه المقولة التى ترددت كثيرا وعلى نطاق واسع ، الى التساؤل عن مدى صلاحية المبادىء والقيم كمفسر لسلوك الدولة فى سياستها الخارجية ؟ !

والواقع أن عامل القيم والمبادىء فى ظل عالم اصبحت له فى الوقت الحاضر من السمات التى تختلف عن وقت ماض ، تصبح دربا من المثالية السياسية ، والتمسك بها بشكل فعلى يعد انتحارا سياسيا للانظمة السياسية الحاكمة ان لم تكن انتحارا شاملا للدول التى تأخذ بهذا العامل كمحدد لسلوكها السياسى فى المجال الخارجى . ولذلك فان العامل الاكثر ملاءمة مع ضعف الصراع الايديولوجى فى العالم الحالى ، يصبح هو المصلحة القومية .

والمصلحة القومية يمكن اللجوء اليها لكى تعاوننا فى تفسير مواقف الأطراف المتصارعة فى موقف دولى ما ، وتصبح اذن معيارا لتقييم السياسة الخارجية لهذا الطرف او ذاك . فالمهم أن يكون هناك عائد من وراء السياسة الخارجية للدولة ، والذى يتمثل فى تحقيق المصلحة القومية للدولة . ولا شك ان الأخذ بهذا المعيار يتفق والمدرسة الواقعية فى تحليل السياسات الخارجية للدول ، ويتمشى بالتالى مع ظروف عالمنا المعاصر . ونحن هنا لسنا بصدد تقييم هذا المعيار ، ولكن بصدد الاستناد اليه كمفسر لسلوك الأطراف المتصارعة فى أزمة الخليج . وهو بهذا المعنى يعتبر مفهوما تحليليا ، ويتضمن مستويين هما : الثابت والمتغير . فالمضمون الثابت يشير الى الحفاظ على الوطن كمجتمع سياسى مستقل قادر على صيانة وحدة أراضيه وشعبه وحماية تقدمه ، أما المضمون المتغير فيشير الى الأساليب المختلفة ، والوظائف المتباينة لتحقيق الهدف الثابت ، وهنا يمكن التطرق الى شخصية الزعماء السياسيين ، والفلسفات المختلفة للأحزاب السياسية المتنافسة ، والظروف الدولية السائدة فى وقت معين ، والاتجاهات المعاصرة فى الرأى العام داخليا أو خارجيا وضغوط التكنولوجيا المتغيرة وتطوراتها المتلاحقة ... الخ

وفى محاولة لتفسير مواقف الأطراف المتصارعة فى ضوء المصلحة القومية يتضح أن الغرب تحرك وتحت قيادة الولايات المتحدة ، بدافع مصلحته القومية حيث تحرك لضمان تأمين منابع النفط الذى يشكل عصب النظام الاقتصادى للغرب الراسمالى ، وبالتالى ضرورة السيطرة على هذه المنابع كما تحرك الغرب بدافع الحفاظ على أمن اسرائيل التى تحقق مصلحته من خلال استمرارها داخل الجسد العربى ، كما تحرك الغرب من خلال شعوره بالزهو والفخار بعد الانتصار الضخم على السوفيت فى معركة السيطرة على النظام العالمى الجديد ، وان كنا نرى انه انتصار مؤقت ، ومن ثم فان الغرب لا يسمح بظهور أى طرف دولى يهدد هذا الانتصار بعد تقويض النفوذ السوفيتى ، وهنا لابد من وقفة حاسمة مع العراق وغيره . ان حدث منه تصرف مماثل أو أى تصرف يهدد الغرب كذلك فان العراق فى تصرفه بغزو الكويت تحرك بدافع مصلحه القومية

دكتور جمال على زهران

مدرس العلاقات الدولية

كلية التجارة ـ جامعة قناة السويس

بتوسيع دائرة نفوذه فى منطقة الخليج ، بل وفى المنطقة العربية والشرق الأوسط بأسره ، وهى فى المعنى الأخير مصلحة ذاتية للدولة العراقية تحت قيادة رئيسها صدام حسين فى لحظة تاريخية ما . وايران تحركت بدفع مصلحة قومية حيث حصلت على ما كانت تسعى اليه بالحرب والمفاوضات ، بسهولة ويسر ، ومن ثم تسعى الى دور وساطى يعزز من وجودها الاقليمى والعالمى فى ظل ظروف دولية مستجدة . واسرائيل تعرضت عاصمتها للضرب الصاروخى العراقى ، وكان سلوكها ازاء ذلك بدافع المصلحة القومية أيضا اما لتجنب حرب شاملة فى المنطقة يمكن ان تودى بها هى الاخرى واما انها تستغل ذلك لتحقيق مكاسب اقتصادية وعسكرية ومعنوية . أما الدول العربية الأطراف سواء المؤيد منها لهذا الطرف أو ذاك ، وسواء المعارض وبالعكس ، فقد سعت من خلال مواقفها الى تحقيق مصلحة قومية ذاتية . وكذلك الدول الخليجية ذاتها والتى طلبت





الحماية الأجنبية فقد تحركت بدافع مصلحة قومية ذاتية للحفاظ على كيان دولها في مواجهة اي اعتداءات من الطرف العراقي . وهذا ناهيك عن دول أخرى كثيرة كتركيا وباكستان تسعى الى دور بدافع مصلحتها القومية وليس دفاعا عن مبدأ معين وهكذا الاتحاد السوفيتي والصين وان كان تحركهما بطيئا وغامضا الا ان هذا ايضا كان بدافع المصلحة القومية لهما .

كذلك فان الطرف العراقي في سلوكه في الازمة استخدم اوراقا سياسية كالاسلام وعدالة التوزيع بين الدول الغنية والدول الفقيرة .. وغيرهما ، واستخدمها بطريقة تختلف عن ممارسات سابقة وبدافع ايضا من مصلحته القومية في هذه المعركة ، في اطار اعادة تحالفاته لتقوية موقفه فيها ، وهو ما ظهر في تحالفه مع الطرف الايراني .

وهذا يقودنا الى نقطة اخرى تتعلق بتحليل خريطة السلوك العربي ازاء الازمة ، فالمنطق الطبيعي للامور طبقا للمصلحة القومية في بعديها الثابت والمتغير ، ان يكون هناك اتفاق باعتبار أن المصلحة القومية هي عربية وليست قطرية ذاتية ولكن موقف الدول العربية كل على حده انطلق في حساباته من زاوية المصلحة القومية الذاتية بغض النظر عن الادعاءات بان هذا يتفق مع المصلحة العربية من عدمه . فالثابت لدى كل دولة عربية هو الحفاظ على كيان الدولة القطرية ، وهو متغير ثابت ولكن بالمعنى الضيق ولم تراع اذن هذه الاطراف الثابتة بالمعنى الواسع الذي يتضمن المصلحة القومية العربية ككل وهذا يكشف بوضوح عن مدى التباين الهائل في ادراك كل طرف عربي لماهية المصلحة القومية العربية ، وذلك نظرا لعدم الاستقرار على اساسيات هذه المصلحة وهذا هو مايدركه عنا الاطراف الخارجة عن النظام العربي ويتعاملون به معنا مستغلين اياه لتحقيق مصالحهم على حساب تضارب الاطراف العربية في ادراكهم لمصلحتهم القومية الشاملة . بهذا المعنى فان العرب مجتمعين لم يستطيعوا تحقيق مصلحتهم القومية بالمعنى الواسع والشامل في ازمة الخليج ، ولكن هناك مصالح قطرية قد تحققت في اطار المستوى المتغير من ظروف محيطة واثار للازمة وسعى نحو الاستفادة الاقتصادية ، وغير ذلك من مصالح ذاتية . وسيطرح هذا السلوك العربي ازاء ازمة الخليج تداعيات هائلة على مستقبل النظام العربي الذي يصاغ في هذه الايام والايام التالية .

ولا شك ان الحديث يجرنا بالتالي الى المصلحة القومية لمصر في هذه الازمة فالازمة طرحت اثارا سلبية كثيرة على الاقتصاد المصري ، وكشفت عن قصور الدول التي تحالفت مصر معها في تعاملها مع مصر . فالسؤال الطبيعي ماذا جنيناه في ظل تطورات الازمة ؟ المتتبع لذلك يلحظ ان ما جنيناه هو النزر اليسير جدا . فالديون المصرية وفوائدها للغرب لابد من حسمها بالالغاء في هذه الايام تحديدا وباستخدام كل الاساليب في الضغط على الغرب ومن اهمها وزن مصر في استقرار المنطقة وذلك خشية ان تنتهي الازمة دون ان نحل هذه المشكلة التي تمثل اكبر تحد ازاء اي تقدم اقتصادي بل ازاء استقرار المجتمع . كذلك فان الغاء الديون العربية يمثل خطوة على الطريق في علاقة مصر مع دول الخليج ، ولكن هذا ليس بالصورة الكافية فالمسألة تستلزم تدخل هذه الدول الخليجية لمعالجة ديوننا مع الغرب في حالة عدم الغائها ، وذلك بشرائها وجدولتها مع مصر ، وكذا ضرورة توجيه استثمارات ضخمة الى مصر وبما لايقل عن (٢٠) مليار دولار لحل مشكلة البطالة في مصر (الرقم مأخوذ من تقرير للمجالس القومية المتخصصة الذي اشار الى ضرورة هذا الرقم لحل مشكلة البطالة نهائيا) اضافة الى تدعيم الصناعة العسكرية في مصر والمتمثلة في الهيئة العربية للتصنيع ، والاكثر من هنا ان تقرر الكويت ضرورة التعاقد مع مصر للمشاركة بنسبة كبيرة في اعادة تعمير الكويت ولمصر خبرة كبيرة في هذا المجال وقد يقول البعض بان هذا ليس وقت التمسك بشعارات او مبادىء او معاني رومانسية لامعنى لها في ظل طوفان هذا الزمن العاتي ، لان ازمة العقل العربي انه لا يدرك الامر الا في خضم الازمة ثم يتوقف الادراك مسترخيا بعد ذلك فالمسألة التي يجب ادراكها ان لمصر مصلحة في استقرار الخليج بما يدره عليها من عائدات نتيجة العمالة المصرية هناك ، وكذلك ضمان تشغيل قناة السويس بطاقتها ، واستمرار السياحة ، كما يجب ان يدرك عرب الخليج ان استقرار مصر وحل مشاكلها هو صمام امن واستقرار منطقتهم ، وان حل مشكلتي البطالة والديون ، وهما الهم الثقيل على راس كل وطني مصري ، سيقود الى استقرار مصر بما يقودها الى ممارسة دورها القيادي الرشيد في ظل متغيرات عالمية جديدة عمقت من تراجع المبادىء لتتقدم المصلحة القومية . وكلي أمل ان نخرج من ازمة الخليج كعرب لكي نبحث في اصول المصلحة القومية العربية الشاملة لتتحدد اركانها وتتعمق بما يقود الى تطابق المصلحة القومية الذاتية لكل قطر عربي معها وهذا ماسيقودنا بالتالي فيما بعد للتعرف على موقع اقدامنا في خريطة النظام العالمي الجديد الذي يتحرك بلا قلب .



المصدر : الأهـــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مــارس ١٩٩١

تعليق

فى رفع الالتباس وضبط المعايير

نشرت صفحة الحوار القومى ـ التى تتصدرها دعوة الى رفع الالتباس ـ يوم الاربعاء ٦/٢/١٩٩١ مقالا منسوبا الى الاستاذ الدكتور عبد المنعم سعيد تحت عنوان « حسابات الموقف المصرى من ازمة الخليج » تنبهنا مقدمته الى ان تقييم الموقف المصرى يحتاج لكثير من الحساسية وضبط المعايير ووضوح المقاييس .

د . محمد عامر

لكنى لاأملك الا ان اعترف باننى ما ان فرغت من قراءة المقال الا وقد وجدت نفسى فى مزيد من الالتباس والخلط والتشوش . فالمقال يتحدث فى البداية عن « النظام الدولى والعالمى »

ثم يتحدث عن ذات الشىء ـ فيما فهمت ـ مرة بوصفه « النظام العالمى الغربى » واخرى بوصفه « النظام » وحسب . ومرة بوصفه النظام كما اخذ فى التشكل فى العقد الاخير من القرن العشرين واخرى على انه « نظام صار عالميا بالفعل » يعد الخروج عليه خروجا عن « الرشد » و« الانفصال » عنه انفصالا عن القوانين والنواميس التى تغلف الكون .

فهل هو نظام دولى ام انه نظام غربى ؟ وهل هو اخذ فى التشكل فقط منذ شهور وبعض شهر (بدا العقد الاخير من القرن العشرين فى ١/١/١٩٩١ ، وليس من ١/١/١٩٩٠ كما يظن البعض خطا وكتبت هذه السطور يوم ١٤/٢/١٩٩١ م ام انه قد تشكل وصار عالميا بالفعل ؟ وهل هو نظام بشرى يمكن للشعوب تغييره وتطوير قوانينه ام انه نظام طبيعى كونى سرمدى فوق البشر لايملكون لقوانينه تغيير او لامن نواميسه فكاكا ؟

ولهذه الاسئلة جانب عملى ارجو ان يكون واضحا فكون القانون طبيعيا لايعنى العجز عن تطوير حياتنا فى ظله . فمثلا نحن ننتقل بالطائرات ونرسل سفنا الى الفضاء ليس خروجا على قوانين الجاذبية بل فى اطارها ان حسن فهمنا ـ وليس تحدينا ـ لهذه القوانين ولقوانين الديناميكا الهوائية ولغيرها من القوانين الطبيعية هو الذى يسر لنا هذه الانجازات لكن الامر يختلف بالنسبة الى قوانين الاستبداد والحكم المطلق والحق الالهى للملوك وغيرها من القوانين التى كانت تسود نظم الحكم حتى عهد قريب نسبيا . حقا لقد تطورت الشعوب فى ظل هذه القوانين لكنها تحدتها ايضا وخرجت عليها . فاقامت النظم الجمهورية بدلا من الملكية وحل الحكم الدستورى محل الحكم المطلق ، والديمقراطية تتسع شيئا فشيئا على حساب الاستبداد

واذا كان النظام آخذا فى التشكل فعلينا الا نضيع الفرصة فهذا هو الوقت المناسب كى نعمل بكل قوة على تشكيله كما يتراءى لنا . اما اذا كان قد « تشكل بالفعل » فقد لايكون هذا هو الوقت المناسب لهذا العمل .

واذا كان النظام دوليا عالميا بمعنى انه قد تشكل بتراضى دول العالم فيجب ان نلتزم به . لاننا كجزء من المجتمع الدولى ـ قد ارتضيناه بخالص ارادتنا مع غيرنا من الدول وهذا لا يمنع ان نسعى الى تطويره بذات الوسيلة اى بالتراضى ايضا .

فرضانا او عدم رضانا فى اطار مثل هذا النظام سيكون له وزن كبير . اما اذا كان النظام عالميا غربيا فلماذا نلتزم به مادمنا لم نشارك فى صنعه على قدم المساواة ؟ نعم يمكن للغرب ان يسعى الى الزامنا به تحقيقا لمصالحه . لكن هذه قضية اخرى . قضية الاستعمار والاستعمار الجديد ، وليست قضية الشرعية الدولية ويجب ان يكون لهذه القضية علاج مختلف .



احتدمت المناقشة بين شخصيتين مصريتين مرموقتين على مأدبة غداء عامرة في المبنى العتيد لمؤسسة الاهرام قبيل ايام من توقف القتال في الخليج . وكانت المادبة تضم لفيفا من كبار الشخصيات المصرية في مجالات الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب . والكل ينصت بانفعال شديد . وتمت عملية استقطاب سريعة بين المتعاطفين مع عراق صدام حسين والحانقين عليه . وتكهرب الجو ، وكاد المشاركون في النقاش يتشابكون بالايدي مع انهم جميعا من المشهود لهم بانهم « عقلاء » او « عقلانيون » واصبح من الواضح ان مابدأ كمناقشة هادئة ، قد تحول بسرعة الى حرب « إبادة فكرية » تتضاءل معها حرب الابادة التي توعد صدام بها اعداءه ولكن نفذها اعداء صدام فيه .

ولتهدئة الجو ، ولو على سبيل هدنة قصيرة يلتهم فيها الضيوف بعض ما حفلت به المائدة العامرة ، قاطعت الطرفين باعلان من جهة شعبية محايدة . فتوقفوا جميعا ورموني بنظرة شذراء متوعدة لقطع شهوة معاركهم الكلامية . وتحدثت لهذا الجمع المحترم الغاضب المتوعد بفحوى ما سمعته من سائق سيارة من أبناء شعبنا البسطاء ، حول ازمة الخليج والحرب الدائرة رحاها هناك . فقد وجدت فيما قاله نظرة ثاقبة تعبر عن الثقافة الشعبية السياسية المصرية وتستحق العرض على محافل المثقفين الكبار في مصر المحروسة .

مستويات البلطجية

قال السائق : ان العالم يحكمه مجموعة من البلطجية ولكنهم ليسوا متساوين في القوة او الذكاء او النفوذ « والبلطجي » في مفهوم الثقافة الشعبية المصرية هو شخصية قوية فعلا او توهم من حولها بانها كذلك . وبسبب هذه السمعة يخافها الاخرون ويرتعدون ويستغل البلطجي سمعته من ناحية ، وخوف الآخرين من ناحية اخرى في جمع « الاتاوات » من الاغنياء والميسورين في الحي او المنطقة التي يعيش فيها ، وتكون له الهيمنة على مقدراتها . والاصل في كلمة « بلطجي » هو ذلك الشخص الذى يستخدم « البلطة » في شق الاشياء ومنها شج الرؤوس ولهذه الكلمة المصرية الشعبية مقابل في لهجات الاقطار العربية الاخرى مثل « زعران » و« القبضاى » في الشام « وابو جاسم لير » في العراق . اما في البلاد الاجنبية ، فهناك مفهوم قريب جدا من ذلك ، وهو مفهوم « المافيا » ، وحيث ان البلطجة ، كسلوك وممارسة ، وهى درجات ، فهناك :

البلطجي الاعظم

وهو الذى تتسع دائرة سلوكه وممارسته مساحة شاسعة ، قد تعم معظم الكرة الارضية ويجمع الاتاوات من الذين يعيشون فيها . وهو سريع الحركة والتحرك وفي امكانه الوصول الى اى مكان . ومع ذلك فقد يوظف « البلطجي الاعظم » وكلاء له ينوبون عنه هنا وهناك ، ويتوعدون باسمه ويضربون بعصاه وسيفه اذا لزم الامر ويجمعون « الاتاوات » بالتى هى احسن ، سلما او عنفا . ويحصل البلطجي الاعظم على معظم هذه الاتاوات ، ويترك جزءا متواضعا لوكلائه نظير قيامهم بواجبهم باحترام وانتظام .

البلطجي الاقليمي

وهو بلطجي متوسط الحجم والقدرات والذكاء . وهو يعمل عادة لحساب البلطجي الاعظم او على الاقل في وفاق معه . واذا كان هناك اكثر من بلطجي اعظم في نفس الوقت فان « البلطجي الاقليمي » يستمد قوته في المساومة من قدرته على الاختيار بين البلطجية العظام ، حيث يمكنه تغيير ولائه من بلطجي اعظم الى بلطجي اعظم آخر لتحسين شروط التعامل ـ كان



د . سعد الدين ابراهيم

يحصل على نسبة اكبر من « الاتاوات » التى يجمعها من المستضعفين الميسورين لحساب هذا البلطجى الاعظم او ذاك ولكن فى كل الاحوال يتعامل البلطجى الاقليمى مع المستضعفين الميسورين اما مباشرة ، او من خلال بلطجى محلى .

البلطجى المحلى :

وهو بلطجى صغير الحجم والقدرات والذكاء وهو يمارس بلطجته مع دائرة ضيقة من المستضعفين ، وعادة فى نطاق شعبه فقط ورغم صغر حجمه وقدراته وذكائه . فان البلطجى المحلى امامه هامش حركة واختيار لاباس بهما . فهو اولا : يستطيع الاختيار بين اكثر من بلطجى اقليمى فعدد البلطجية الاقليميين (متوسطى الوزن) اكبر من عدد البلطجية العظام . كما انه فى حالات معينة يمكن للبلطجى المحلى ان يتعامل مباشرة مع البلطجى الاعظم دون ان يمر من خلال البلطجى الاقليمى . ومرة اخرى يتعامل البلطجى المحلى مع المستضعفين بنفس الطريقة . وان كان فى دائرة ضيقة . فهو ايضا يجمع الاتاوات فى هذه الدائرة ، ويوردها للبلطجى الاقليمى او للبلطجى الاعظم .

والملاحظ فى هذا النسق المتدرج « للبلطجة » انه كلما ارتفع المستوى ، كلما كان البلطجى اكثر تانقا فى الشكل والسلوك . فهو يجيد معسول الكلام ، ويحافظ على مظهره ونظافة ملبسه ولايلوث يديه بالدماء والاعمال الخسيسة الانادرا وفى حالات الضرورة القصوى . وكلما تدنى مستوى « البلطجة » اى الى المستوى الاقليمى ، ثم المحلى (فاننا نلمس تدنيا موازيا فى لغة الخطاب والسلوك والممارسات ، وفى درجة الانغماس فى سفك الدماء وانتهاك الحرمات الفردية والجماعية ولكن يظل جوهر ومضمون البلطجة واحدا لايتغير ، وان تغير الشكل والمظهر – اى استخدام القوة او التهديد باستخدامها للهيمنة والابتزاز ، تحت تسميات مختلفة .

نظام البلطجة العالمي الجديد

يقول السائق : ان نظام البلطجة العالمي القديم قد اصابه الاختلال نتيجة انسحاب احد بلطجيين عظيمين من الساحة الدولية ومن ثم اصيب النظام العالمى الذى تعودنا عليه الى وقت قريب ، بكثير من الفوضى والبلبلة . فنتيجة انسحاب بلطجى اعظم (الاتحاد السوفيتى) لم يعد على الساحة الا بلطجى اعظم واحد (الولايات المتحدة) وقنع الاتحاد السوفيتى بدرجة بلطجى اقليمى وان كان مميزا قليلا عن بقية البلطجية الاقليميين الآخرين ، احتراما لتاريخه ولطريقة انسحابه السليمة المهذبة ..

ولكن المشكلة هو ان انسحاب بلطجى اعظم قد ترك فراغا وسيولة هائلة فى بقية مستويات نظام البلطجة الدولى . فقد وجد البلطجية الاقليميون الذين عملوا لحساب هذا البلطجى الاعظم سابقا (الاتحاد السوفيتى) انفسهم فى حيرة من امرهم . فتوكل بعضهم على الله ونقل ولاءه للبلطجى الاعظم الوحيد المتبقى على الساحة (الولايات المتحدة) وآثر بعض البلطجية الاقليميين ان يتمهلوا او ينتظروا قريبا عل بلطجيا اعظم آخر يظهر على الساحة (مثل اليابان او المانيا الموحدة) وقرر البعض الثالث ان يعتزل بكرامته اما امتعاضا وحزنا على تغير الاحوال ، او مخافة ان يعزل بغير كرامة وقرر البعض الرابع ان يجرب حظه فى ان يعمل لحسابه الخاص دونما حاجة الى بلطجى اعظم بعيد . بل وراود بعض اعضاء هذا الفريق الاخير ان يغامر ويعلن من نفسه بلطجيا اعظم جديدا .

وهنا حدث الهرج والمرج والفوضى ، كما يقول السائق وسارعته بالسؤال : كيف انتشى . السائق الذكى ، الذى يبدو انه يتابع الاخبار ، واشعل سيجارة واخذ نفسا طويلا وانتظر برهة ثم فاجانى بسؤال من عنده قبل ان يجيب على سؤالى كان الرجل يريد ان يتاكد لماذا انا حريص كل هذا الحرص على الاستماع اليه . وطمانته انه ليس هناك ما يخشاه .

مأساة بلطجى اعظم زائف

دخل السائق فى الموضوع مباشرة وقال : ان مصيبة صدام حسين انه لم يقنع بدور البلطجى الاقليمى وسارع باعلان استقلاله عن البلطجى الاعظم الوحيد الذى تبقى فى العالم وهو امريكا .. والمصيبة الاكبر انه لم يكتف بجمع الاتاوات المعقولة التى كان يدفعها الميسورون المستضعفون من اهل النفط فى الخليج فقد ضاعف الاتاوات المطلوبة فجأة وبلا سابق انذار . ولما تلكأوا فى دفع المعدلات الجديدة الباهظة للاتاوات ، سارع بمحاولة ذبح احدهم حتى يلقن الجميع درسا لا ينسونه وذلك بغزوه للكويت ..

وهنا هرول كل الميسورين المستضعفين الى البلطجى الاعظم (امريكا) يستنجدون لوقف صدام عن اتمام ذبح احدهم (الكويت) وردعه عن محاولة ذبح الآخرين (السعودية وبقية دول الخليج) واستجاب البلطجى الاعظم على الفور ، ونقل قواته الى الخليج على عجل ليخيف

ويردع البلطجي الاقليمي الذى يريد ان يقفز الى مرتبة البلطجى الاعظم دون ان تكون لديه كل المؤهلات المطلوبة ..

وقبل ان يكمل السائق تطبيق نظريته العامة على ما يدور من الاحداث في الخليج سالته ولكن كيف جرؤ صدام على هذه القفزة مع كل ما يقال عن دهائه ؟

اخذ السائق نفسا اخر من سيجارته ، وفكر قليلا ، ثم قال :

لابد ان تعلم ان كنت لا تعلم ، ان « كار البلطجة » يقوم في ربعه على القوة وثلاثة ارباعه على التهويش او هكذا فهم صدام فتاريخه في كار البلطجة منذ سن الخامسة عشر اقنعه بانه هكذا يتم التدرج ، بل والقفز العالى من مستوى الى مستوى آخر . فمجرد واقعة انه قتل رجلا وهو في هذه السن المبكرة اكسبه سمعة رهيبة ، وجعل حزب البعث يوليه مركزا قياديا في بغداد وهو في العشرين من عمره .. وغذى هو سمعته بنفسه كقاتل جسور .. وهكذا .. الى ان أصبح رئيسا للعراق .. وقد توهم صدام حسين انه بنفس السمعة وبنفس التهويش وادعاء العنتريات يمكن ان يتحدى حتى البلطجي الاعظم . وحين قام هذا الاخير (امريكا) بتجييش الجيوش ضده اعتقد صدام حسين انها تفعل تماما مثل ما دأب هو على فعله مع المستضعفين من حوله اى مجرد التهويش وظن انه مادامت المسالة تهويش في تهويش فليبالغ ويزايد هو في التهويش خاصة وان لغتنا العربية الجميلة تسمح بذلك بل وتساعد عليه فنادى صدام باعلى صوته كما يفعل اى بلطجي او زعران او قبضاى في حوارى المدن العربية ، يستعجل « المنازلة الكبرى » و « ام المعارك » ، وتوعد صدام رجال البلطجي الاعظم ان يجعلهم يسبحون في بحيرة من دمائهم ولدى علمه بان جيوش البلطجى الاعظم قد اعدت ثلاثين الف نعش للعدد الذى توقعونه من قتلاهم سخر منهم بشدة قائلا : انهم يحتاجون الى مائة الف نعش على الاقل . اما هو فلم يعد حتى ولا نعش واحد لمن يمكن ان يسقط قتلى من جنوده . ومن كثرة اتساع التهويش والعنتريات الكلامية التي رددها صدام حسين فيبد وانه صدقها فعلا ، كما صدقها كل انصاره ومشجعيه ، والماساة هو ان البلطجى الاعظم لم يكن يهوش ابدا .

وساد صمتنا لوهلة .. ولكن اغرانى الاستمتاع بالحديث مع هذا الفليسوف الشعبى ، فسالت السائق : وبماذا تفسر انقسام العرب بين مؤيدين للبلطجي الاعظم ومؤيدين للبلطجى الاقليمي الذى اراد ان يكون اعظم ؟

انتشى السائق مرة اخرى واشعل سيجارة ثانية وقال : ان معظم السذج والفقراء من اهل المنطقة التفوا حول البلطجي الاقليمي ، على امل ان يذل اغنياءهم ويوزع بعض اموالهم عليهم . كما ان بعض البلطجية المحليين قد سارعوا وفعلوا نفس الشيء على امل ان يرتقوا الى درجة بلطجي اقليمي في خدمة البلطجي الاعظم الجديد (صدام حسين) بعد ان ينتصر . اما الاغنياء المستضعفون فهم بالطبع مع البلطجى الاعظم (امريكا) حتى لو كانت اتاواته مضاعفة فهو على الاقل محترم « ومستورد » و « مضمون » واسعاره ثابته (الغالى ثمنه فيه)

وكنا قد قاربنا على الوصول الى مبنى جريدة « الاهرام » ، فسالت السائق : وماذا عن مصر والمصريين في هذا كله ؟ نظر الرجل الى بتوجس ، كما لو كنت من رجال المباحث واكتفى بعبارة : اتركها لله ، نحن جدعان ، ويكفى اننا كمصريين عقلاء وشرفاء ونعرف كل البلطجية على حقيقتهم ـ المحلى منهم والمستورد وانتهى حديث السائق ، وانتهى حديثى الى مفكرى مصر الكبار على مادبة الغداء العامرة في « الاهرام » وعجبت اشد العجب لان من كانوا يتساجلون ويتراشقون في حرب ابادة فكرية . واتفقوا جميعا على تحليل سائقنا ابن البلد ، حفظه الله ورعاه ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٦ / ٣ / ١٩٩١

هل يمكن محاكمة الرئيس العراقى وقادته العسكريين ؟

لواء متقاعد / سيد هاشم
المدعى العام العسكرى السابق

تثار الآن مسالة محاكمة رئيس دولة العراق عن الجرائم التى ارتكبها ضد شعب الكويت والتى تمثل انتهاكات لقوانين النزاعات المسلحة سواء تلك التى تضمنتها لوائح لاهاى او اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ او البروتوكولان المكملان لها لعام ١٩٧٧ .

وتتضمن قائمة الجرائم قتل المدنيين الذين لم يشاركوا فى اعمال القتال ، وهدم المبانى المدنية والمرافق ، واخذ الرهائن ، وسلب الأموال والممتلكات الخاصة بالأفراد ، الى غير ذلك من الافعال التى اشير اليها فى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التى وقعتها دولة العراق . ويثور التساؤل ايضا بالنسبة لمسئولية القادة العسكريين الذين قاموا بتنفيذ هذه الافعال المجرمة .

واول التساؤلات التى تطرحها هذه المسالة هو هل تسمح قواعد التنظيم الدولى المعاصر بموجود قضاء جنائى دولى تؤدى الياته الى إمكان محاكمة مجرمى الحرب ؟

من المعروف انه ـ شان اى حرب تقع ـ وقعت انتهاكات متعددة اثناء الحرب العالمية الثانية . كان من اثرها انه بعد ان وضعت الحرب اوزارها وقعت اتفاقية لندن فى ٨ اغسطس ١٩٤٥ بشان محاكمة ومعاقبة كبار مجرمى الحرب فى دول المحور ، وكان اطرافها كل من انجلترا وامريكا وفرنسا وروسيا . وتنص مادتها الاولى على ان « تنشا بعد التشاور مع مجلس ادارة المانيا محاكمة عسكرية دولية لمحاكمة مجرمى الحرب الذين ليس لجرائمهم موقع جغرافى معين سواء كانوا متهمين بصفتهم الفردية او بصفتهم اعضاء فى منظمات او جماعات او بالصفتين » .

اما بالنسبة للجرائم التى ارتكبت فى اماكن محددة فقد عالجها اعلان موسكو الصادر فى ٣٠ اكتوبر ١٩٤٣ والذى وقعه رؤساء دول وحكومات امريكا وانجلترا وروسيا ونص على ان مجرمى الحرب سيعادون الى مواقع جرائمهم وسيحاكمون على الفور من قبل الشعوب التى اعتدوا عليها .

وقد ارفق بالاتفاقية المذكورة ميثاق المحكمة العسكرية ، الذى تضمن تشكيلها واختصاصها والاجراءات التى تتبع امامها والاحكام التى تصدرها ، كما اصدر دوجلاس ماك آرثر القائد العام لجيش الولايات المتحدة بصفته القائد الأعلى لدول الحلفاء ، قرارا بانشاء محكمة عسكرية دولية للشرق الاقصى لمحاكمة الاشخاص المتهمين بصفتهم الفردية او بصفتهم اعضاء فى منظمات او بكلتا الصفتين ، بارتكاب جرائم ضد قانون الحرب كما الحق بهذا القرار ميثاق المحكمة العسكرية الدولية للشرق الاقصى على ذات نمط ميثاق المحكمة العسكرية الدولية .

كانت هذه هى السابقة الوحيدة التى جرت فى التاريخ المعاصر ، حول انشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمى الحرب ، على نمط اتفاقية لندن ١٩٤٥ واعلان موسكو ١٩٤٣ وقد تعرضت هذه السابقة التاريخية الى كثير من النقد ، للاسباب الاتية :

اولا : انها اقامت قضاء مؤقتا فلم تعالج مشكلة القضاء الجنائى الدولى .

ثانيا : انها اوكلت الى المنتصر امر المهزوم ، ليقتص منه ، فقضاة المحاكم هم من الدول المنتصرة والمتهمون من الدول المنهزمة ، ولم تعالج الانتهاكات التى تمت من قبل افراد او دول الحلفاء .

ثالثا : انها غضت الطرف عن مبدا جنائى هام وهو انه « لا جريمة ولاعقوبة بغير نص »

والنص المجرم الذى يضع عقوبة محددة على مرتكبه لم يرد ذكره فى المعاهدات الدولية التى عادة ما تنيط ذلك لتشريعاتها الداخلية ولقضائها الداخلى .

وقد فشلت جميع المحاولات التى قام بها فقهاء القانون لقيام اتفاقية تنظم انشاء محكمة جنائية دولية ، حتى انه حين وضعت معاهدة فرساى ، فقد اقامت مسئولية الامبراطور غليوم الثانى على اسس سياسية واخلاقية ولم تسندها لاسس قانونية جنائية ومن ثم فقد رفضت حكومة هولندا تسليمه لاجراء محاكمته .

ولقد وقعت اول اتفاقية بانشاء محكمة جنائية دولية فى جنيف اثر اغتيال الملك الكسندر ملك يوغوسلافيا والوزير الفرنسى بارثو فى مرسيليا ، وهى تقتصر على محاكمة المتهمين بارتكاب جرائم تضمنتها اتفاقية منع الارهاب ، وحتى مع قصور هذه الاتفاقية فانها لم تدخل حيز التنفيذ حيث حالت احداث الحرب العالمية الثانية دون التصديق عليها .

وفى ظل الوضع القانونى الدولى المعاصر ، فانه لا توجد معاهدة شاملة تنظم اجراءات محاكمة الافراد والدول عن الجرائم الدولية سواء تلك التى تخل بامن وسلم الانسانية او المتعلقة بمخالفات قانون الحرب او تلك التى تتضمنها معاهدات دولية ، والمشكلة تكمن فى التعارض بين فكرة سيادة الدولة وبين خضوع افراد ودول لقضاء غير وطنى .

هل معنى ذلك ان يفلت مرتكبو جرائم الحرب من العقاب ؟

الواقع ان هذا امر تاباه العدالة ، خاصة ان هذه الجرائم تتسم بالقسوة والوحشية فتعظم آثارها ويتعدد ضحاياها . فاذا كان الملاحظ غياب معاهدة دولية تجرم الافعال المشار اليها ، وتضع العقوبات على مرتكبها ، وتنظم اليات القبض والضبط والتفتيش والتحقيق والمحاكمة وتنفيذ العقاب ـ فان الحل يكمن فى ان التشريع الداخلى للدول اعضاء الجماعة الدولية غالبا ما يتضمن تجريما للافعال غير المشروعة التى ترتكب ضد المقاتلين وغيرهم من المدنيين مثل جرائم قتل الاسرى وتعذيبهم واساءة معاملتهم وجرائم السلب والنهب للاموال الخاصة .

وبذلك يتعين اخضاع الرؤساء والقادة للقانون الدولى فيما يرتكبونه من افعال جرمتها معاهدات دولية مثل معاهدات لاهاى وجنيف ، وذلك وفقا لقواعد القانون الوطنى ، وهذه القوانين تنحصر ما بين القوانين الجنائية المدنية والعسكرية وقوانين الطوارىء .

المهم ان هذا لا يكون إلا بتغيير النظام وهو امر بيد الشعب العراقى فلم يكن الشعب الكويتى هو وحده ضحية حاكم العراق ولكن كان ايضا من ضحاياه جيش وشعب العراق .

المصدر : المساء
التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩١
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خبراء القانون يؤكدون :

محاكمة صدام كمجرم حرب ضرورية

تلوث البيئة لا يصلح عريضة دعوى ضده

دول الخليج تقترح معاقبته حسب الشريعة الإسلامية

منذ الايام الاولى للغزو العراقي للكويت وبعد ان بدات جرائم صدام فى حق الشعب الكويتى . تتضح ارتفعت الاصوات تطالب بمحاكمة الرئيس العراقى صدام حسين كمجرم حرب على غرار محاكمات نورمبرج الشهيرة التى جرت للمجرمين النازيين فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ..

والآن وبعد ان توقفت الحرب وانتهت بهزيمة مهينة لصدام بدأ الخبراء يتنافسون حول المحاكمة ويضعون النقط فوق الحروف



حتى الان يسود اجماع شبه تام بين خبراء القانون الدولى فى الولايات المتحدة حول الاطار العام للمحاكمة التى يطالبون بها لصدام والتى يطلقون عليها اسم (نورمبرج ٢) ..

يقول هؤلاء الخبراء ان صدام ينبغى اعتباره ـ متضامناً مع مجلس قيادة الثورة العراقية وجهاز شرطته السرى القادر على الوصول الى كل بوصة فى الاراضى العراقية ـ مسئول عن ثلاثة انواع من الجرائم كما هو الحال فى نورمبرج .. جرائم ضد السلام وجرائم ضد الانسانية وجرائم حرب .

وهنا تظهر مشكلة هامة . انه لاتوجد محكمة دولية دائمة متخصصة فى محاكمة مجرمى الحرب لان محاكم نورمبرج كانت مؤقتة وتم حلها بمجرد انتهاء الغرض منها وتتفرع عن ذلك مشاكل اخرى عديدة : من سيقوم بمحاكمة صدام وما هى التهم المحددة التى ستوجه اليه والاهم من ذلك كيف يتم احضار صدام للمثول امام المحكمة ؟؟

هنا يقترح خبراء القانون الدولى فى الولايات المتحدة عدة بدائل يمكن ان يتم الاختيار بينها وان كانت هناك مشاكل تواجه كلا منها ..

بدائل ومشــاكل

اولا ان يتم ذلك عن طريق الامم المتحدة التى اعتمدت جمعيتها العامة نظام تشكيل محاكم نورمبرج عام ١٩٤٦ ويمكن للأمم المتحدة فى هذه الحالة ان تنتدب هيئة من القضاة ينتمون الى الدول المخالفة والى دول اخرى لم تكن طرفاً فى الازمة . ومثل هذا الاقتراح يواجه مشكلة هامة تتمثل فى احتمال استخدام كل من الصين والولايات المتحدة حق الفيتو (الاعتراض) ضده اذا ما تمت مناقشته فى مجلس الامن

وهناك بديل اخر : ان تقوم الدول المتحالفة فيما بينها بتشكيل محكمة خاصة بها على غرار محكمة نورمبرج ولهذا سابقة فى الحرب العالمية الثانية عندما شكلت الدول المنتصرة فى الحــرب (امريكــا ـ فرنسا ـ بريطانيا ـ الاتحاد السوفيتى) محكة خاصة فيما بينها

ويحذر البعض من هذا الاقتراح بان الامر سيبدو وقتها كما لو كان (انتقام المنتصرين) .. وسيكون باعثا على استفزاز من لايزالون يناصرون صدام بين العرب وغير العرب والدول المخالفة نفسها لها نظم قانونية متباينة تثير عشرات من المشاكل الاجرائية

وهناك اقتراح ثالث ان تقوم دول مجلس التعاون الخليجى الست (السعودية والكويت وقطر والبحرين وعمان والامارات) بعقد محاكمة له وفقاً لمبادىء الشريعة الاسلامية على انه اذا تم اختيار الشكل المناسب فستظل بعض الاسئلة قائمة كما ذكرنا

اتفاقيــات جنيــف

ما هى التهم التى ستوجه الى صدام والتى يستحق المسئول عنها العقاب هنا يقترح الخبراء ان يتم توجيه الاتهام اليه بخرق اتفاقيات جنيف الموقعة عام ١٩٤٩ والتى وقع عليها العراق ويحدد الخبراء النقاط التى خالفها صدام وهى استخدام المدنيين كدروع بشرية وسوء معاملة الاسرى والقيام بعمليات ضد المناطق المأهولة بالسكان ..

ويستبعد هؤلاء الخبراء استخدام جريمة صدام بضخه للملايين من براميل البترول فى مياه الخليج كتهمة توجه اليه لان جدلا واسعا يمكن ان يثور حول هذا الموضوع .

اين المتهـم

وتبقى بعد ذلك المشكلة الرئيسية وهى مثول صدام وكبار معاونيه ـ مثل على حسين المجيد ـ فى قفص الاتهام .

ان الامل الوحيد للقبض على صدام واعوانه ليمثلوا امام المحكمة هو ان يسقط نظام حكمه وهذا امر خارج عن مقترحات خبراء القانون . انه مشكلة عسكرية تحلها الجيوش .

هنا يقترح بعض رجال القانون ان تتم محاكمة صدام غيابياً وليس من المهم ان يحضر ..

صحيح ان المحاكمة ستفقد ـ فى هذه الحالة جزءا كبيرا من مصداقيتها وقوتها لكن – والرأى هنا لهوارد ليفى استاذ القانون الفخرى بجامعة سانت لويس الامريكية فى ميسورى يكفى ان تثبت المحكمة للعرب انه ليس المخلص الاكبر لهم كما يدعى وكما انخدع اخرون وصدقوه .



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩١

دروس الفتنة العربية الكبرى «٣»

تبديد وهم الاخطار من مصادر غير عربية فقط

ان ما احدثته ازمة الخليج ، هواكثر من اختلاف انظمة وحكام ، وهو اكثر من انقسام اقطار وشعوب ، ان الامة قد احدثت ، انشطارا ، في النظم العربي كله وفي الانسان العربي نفسه ، وربما لم يمر العرب والمسلمون بمحنة مماثلة منذ ، الفتنة الكبرى في القرن الاول الهجرى . واذا كان للعرب ان يتجاوزوا المحنة ، ويلملموا الاشلاء ، لبناء نظام عربي جديد اكثر ديمقراطية وعدالة وامنا ، فلابد من تنظيف الجراح من الصديد والمخلفات البالية ، قبل تضميدها ، حتى يتم شفاء الجسم العربي على اسس سليمة تجنبه الانتكاس . من هذه المخلفات اوهام عديدة عششت في العقل والوجدان العربي ، ولابد من تبديدها.

ومن الحقائق التي قام عليها النظم العربي الرسمي، ممثلا في الجامعة العربية والعديد من منظمات العمل العربي المشترك طوال الخمسين سنة الماضية هو ان العرب من المحيط الى الخليج يمثلون امة واحدة في تاريخها وثقافتها وامالها ، ولذلك فمن حق هذه الامة ان تصبو الى الوحدة والتقدم ، لتتبوأ المكانة المرموقة التي تستحقها في عداد الامم العريقة الاخرى .. التي تتكون منها الانسانية المعاصرة . ولكن مع هذه الحقيقة تكون سيل من الاوهام او الاحلام التي اضاعت منا الطريق، ومن هذه الاوهام السبعة التالية :

١ - الاعتقاد بان مجرد الشعور بالانتماء لنفس الامة العربية يعني اننا متماثلون متشابهون تماما كاقطار وشعوب .

٢ - الاعتقاد بان الانتماء للامة العربية هو بطاقة شرف عضوية بلا مسئولية .

٣ - الاعتقاد بان الاخطار على اى قطر عربي تأتي من مصادر غير عربية فقط .

٤ - الاعتقاد بامكانية المقايضة من اهداف عربية ومشروعة .

٥ - الاعتقاد بافضلية الذبح بايد عربية عن الانقاذ بايد اجنبية .

٦ - الاعتقاد بان حدود كل الاقطار مصطنعة ومن ثم لا احترام لها .

٧ - الاعتقاد بان العرب خارج قوانين النظام العالمي .

وفي هذا المقال نتناول واحدا من هذه الاوهام السبعة ، وهو وهم الاخطار من مصادر غير عربية .

والوهم الثالث هو الاعتقاد الذي ظل راسخا في العقل والوجدان العربي بان الاخطار على اقطار الامة تأتي فقط من مصادر غير عربية . ولذلك بنيت نظريات الامن العربي طوال اربعين عاما على اساس ان دول الجوار غير العربية - مثل اسرائيل وايران وتركيا واثيوبيا - او الدول الاعظم في النظام العالمي هي التي يمكن ان تهدد الامن العربي ، وحتى عندما كانت تظهر شواهد على ان قطرا عربيا يمكن ان يهدد قطرا عربيا اخر ، فقد كان الاعتقاد هو ان ذلك هو الاستثناء للقاعدة العامة الراسخة ، وان اقصى ما يمكن ان يحدث هو تحرشات حدودية او محاولات تخريبية محدودة بقصد الضغط او الابتزاز اما ان يغزو قطر عربي قطراً عربياً اخر ويحاول ابتلاعه ، فقد ظل يعتبر امرا مستبعدا ، ان لم يكن امرا مستحيلا ، كذلك يتعلق او يتفرع من هذا الوهم الاعتقاد بان الممارسات الوحشية والبربرية لايمكن ان تصدر من نظام او ابناء اى قطر عربي حيال قطر عربي اخر ، لقد ظل هذا الاعتقاد الراسخ ، رغم شواهد تفيد بعكسه - في لبنان وسوريا والاردن واليمن ،

وحقيقة الامر التي ظهرت بشكل درامي ، في غزو العراق للكويت ، هو ان الاقطار العربية ، وليس الاجنبية فقط ، يمكن ان تهدد امن بعضها الاخر ، وان نظاما عربيا وجنوده يمكن ان يرتكبوا ابشع الممارسات ضد الاخوة والاشقاء في نفس البلد العربي او في بلد عربي اخر ، وكان ينبغي الا ندهش كل هذه الدهشة ، من سلوك النظام العراقي نحو الكويت وابنائه ، فقد ارتكب هذا النظام نفس الممارسات البشعة ضد ابناء العراق انفسهم من عرب و اكراد ، بل ارتكبت عناصر في هذا النظام نفس البشاعات ضد عناصر ورفاق من حزب البعث في النظام نفسه ، وخلاصة الحديث عن هذا الوهم الثالث هو ان اى نظام عربي حاكم ، في ظل تركيبة داخلية واقليمية معينة ، يمكن ان يهدد امن جيرانه العرب ، ويمكن ان يرتكب كل الاثام والمحرمات ضد ابناء بلده ، وضد ابناء اقطار عربية شقيقة ، ونعتبر جميعا ، حكاما ومحكومين مسئولين عن استمرار هذا الوهم التستر على الممارسات الوحشية لبعض النظم العربية ضد ابنائها اولا ، بدعوى عدم الرغبة في التدخل في الشئون الداخلية لهذا القطر العربي او ذاك . وبالتستر على هذه الممارسات لسنوات طويلة ، توهمنا انها امر داخلي عادى لا يمكن ان يمتد الى خارج القطر المعني ، حتى جاءت بشاعات النظام العراقي في الكويت ، فبددت هذا الوهم ، على الاقل في اللحظة الراهنة .

د . سعد الدين ابراهيم



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ مارس ١٩٩١

دروس الفتنة العربية الكبرى (٤) :

تبديد وهم المقايضة بين اهداف مشروعة

ان ما احدثته ازمة الخليج ، هو اكثر من اختلاف انظمة وحكام ، وهو اكثر من انقسام اقطار وشعوب ، ان الازمة قد احدثت « انشطارا » في النظام العربي كله وفي الانسان العربي نفسه ؛ وربما لم يمر العرب والمسلمون بمحنة مماثلة منذ « الفتنة الكبرى » في القرن الاول الهجري . واذا كان للعرب ان يتجاوزوا المحنة ، ويلملموا الاشلاء ، لبناء نظام عربي جديد اكثر ديمقراطية وعدالة وامنا ، فلابد من تنظيف الجراح من الصديد والمخلفات البالية ، قبل تضميدها ، حتى يتم شفاء الجسم العربي على اسس سليمة تجنبه الانتكاس ، ومن هذه المخلفات اوهام عديدة عشعشت في العقل والوجدان العربيين ، ولابد من تبديدها.

ومن الحقائق التي قام عليها النظام العربي الرسمي، ممثلا في الجامعة العربية والعديد من منظمات العمل العربي المشترك طوال الخمسين سنة الماضية هو ان العرب من المحيط الى الخليج يمثلون امة واحدة في تاريخها وثقافتها وامالها ، ولذلك فمن حق هذه الامة ان تصبو الى الوحدة والتقدم ، لتتبوا المكانة المرموقة التي تستحقها في عداد الامم العريقة الاخرى .. التي تتكون منها الانسانية المعاصرة . ولكن مع هذه الحقيقة تكون سيل من الاوهام او الاحلام التي اضاعت منا الطريق، ومن هذه الاوهام .. السبعة التالية :

١ ـ الاعتقاد بان مجرد الشعور بالانتماء لنفس الامة العربية يعني اننا متماثلون متشابهون تماما كاقطار وشعوب .

٢ ـ الاعتقاد بان الانتماء للامة العربية هو بطاقة شرف عضوية بلا مسئولية .

٣ ـ الاعتقاد بان الاخطار على اى قطر عربي تاتي من مصادر غير عربية فقط .

٤ ـ الاعتقاد بامكانية المقايضة بين اهداف عربية مشروعة .

٥ ـ الاعتقاد بافضلية الذبح بايد عربية عن الانقاذ بايد اجنبية .

٦ ـ الاعتقاد بان حدود كل اقطارنا مصطنعة ومن ثم لا احترام لها .

٧ ـ الاعتقاد بان العرب خارج قوانين النظام العالمي .

وفي هذا المقال نتناول واحدا من هذه الاوهام السبعة ، وهو وهم المقايضة بين اهداف مشروعة .

والوهم الرابع هو الاعتقاد بامكانية المقايضة بين المطالب القومية النبيلة لامتنا العربية ، وخاصة بين مطلب الديمقراطية واى مطلب اخر ، فمنذ عصر النهضة العربية الحديثة في اواخر القرن الماضي ، تبلورت تدريجيا عدة مطالب شعبية ، حدث عليها مايشبه الاجماع ، وتراكمت هذه المطالب جيلا بعد جيل خلال المائة سنة الاخيرة ، وكان اهمها : الديمقراطية ، والاستقلال والوحدة العربية ، والعدالة الاجتماعية ، والتنمية الاقتصادية ، والاصالة الحضارية ، وتحرير فلسطين ،

وهي كلها مطالب نبيلة ومشروعة وقابلة للتحقيق ، ولكن الامة العربية نكبت منذ الخمسينات بمقولة اشاعها الثوريون والانقلابيون ، وخاصة من العسكر ، ومفادها ان بعض هذه المطالب اهم من بعضها الاخر ، فقيل في وقت من الاوقات ، ان انتزاع الاستقلال من الاستعمار يتطلب تاجيل اى شيء اخر ، ثم قيل لنا ، بعد الاستقلال ان هدف الوحدة العربية اهم لنا من الديمقراطية ، ثم قيل ان تحرير فلسطين اهم لنا من الديمقراطية ، ثم قيل في مرحلة تالية ، ان التنمية الحقيقية هي الاهم ولايمكن تحقيقها هي والديمقراطية في وقت واحد ، ثم قيل لنا في مرحلة اخرى ، ان العدالة الاجتماعية هي الاهم من هذا وذاك ، وخاصة اهم من الديمقراطية ، ثم قال بعضنا ان الاصالة الحضارية العربية ـ الاسلامية هي الاهم وخاصة اهم من الديمقراطية ، وهكذا لمسنا في العقود الثلاثة الاخيرة استعدادا دائما للتضحية بالديمقراطية وحقوق الانسان في سبيل اى مطلب مشروع اخر .

والان قد تبين بما لايقبل مجالا لاى شك ، ان مقايضة مطلب الديمقراطية بالذات بمطالب اخرى هو الذي جر او ضم العواقب والنكبات على شعوب الامة ـ بشرا وموارد ، وكانت افدح هذه النكبات تلك التي بدأ مسلسلها بمغامرات عسكرية خارجية غير محسوبة نتيجة قرار فرد حاكم واحد في قطر عربي واحد ، فمهما كانت عبقرية او اخلاص هذا الحاكم المنفرد بالقرار ، فان النتيجة كانت دائما واحدة ، وهي كارثة محققة ، يعيش شعبه والشعوب العربية المجاورة سنوات طويلة يدفعون ثمنها الفادح ، وقد لا تنجح حتى الامة العربية كلها في الغاء او احتواء اثارها المدمرة .

د . سعد الدين ابراهيم



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩١

دروس الفتنة العربية الكبرى (٥)

تبديد وهم الذبح بأيد عربية خير من الانقاذ بأيد اجنبية

ان ما احدثته ازمة الخليج ، هو اكثر من اختلاف انظمة وحكام ، وهو اكثر من انقسام اقطار وشعوب . ان الازمة قد احدثت «انشطارا» في النظام العربي كله وفي الانسان العربي نفسه . وربما لم يمر العرب والمسلمون بمحنة مماثلة منذ «الفتنة الكبرى» في القرن الاول الهجري . واذا كان للعرب ان يتجاوزوا المحنة ، ويلملموا الاشلاء ، لبناء نظام عربي جديد اكثر ديموقراطية وعدالة وامنا ، فلابد من تنظيف الجراح من الصديد والمخلفات البالية ، قبل تضميدها ، حتى يتم شفاء الجسم العربي على أسس سليمة تجنبه الانتكاس . ومن هذه المخلفات اوهام عديدة عشعشت في العقل والوجدان العربيين ، ولابد من تبديدها .

ومن الحقائق التي قام عليها النظام العربي الرسمي ، ممثلا في الجامعة العربية والعديد من منظمات العمل العربي المشترك طوال الخمسين سنة الماضية هو ان العرب من المحيط الى الخليج يمثلون امة واحدة في تاريخها وثقافتها وآمالها . ولذلك فمن حق هذه الامة ان تصبو الى الوحدة والتقدم ، لتتبوأ المكانة المرموقة التي تستحقها في عداد الامم العريقة الاخرى ، التي تتكون منها الانسانية المعاصرة .

ولكن مع هذه الحقيقة تكون سيل من الاوهام او الاحلام التي اضاعت منا الطريق . ومن هذه الاوهام السبعة التالية :

١ - الاعتقاد بان مجرد الشعور بالانتماء لنفس الامة العربية يعني اننا متماثلون متشابهون تماما كالقطار

٢ - الاعتقاد بان الانتماء للامة العربية هو بطاقة شرف

٣ - الاعتقاد بان الاخطار على اى قطر عربي تاتي من مصادر غير عربية فقط .

٤ - الاعتقاد بامكانية المقايضة بين اهداف عربية

٥ - الاعتقاد بافضلية الذبح بايد عربية عن الانقاذ بايد اجنبية

٦ - الاعتقاد بان حدود كل اقطارنا مصطنعة

٧ - الاعتقاد بان العرب خارج قوانين النظام العالمي .

وفي هذا المقال نتناول واحدا من هذه الاوهام السبعة ، وهو وهم الذبح بايد عربية خير من الانقاذ بايد اجنبية .

والوهم الخامس هو الاعتقاد بان اى نظام او شعب عربي يفضل ان يذبح بايد عربية او غير عربية عن الاستعانة «بالاجنبي» لانقاذه من الذبح . حتى الجماعات الاثنية والعرقية والطائفية في المجتمعات العربية التعددية حينما تستشعر خطرا داهما على كيانها وهويتها من بقية بني وطنهم في القطر العربي الواحد ، فانها لاتستقبل هذا الخطر راضية عن ان تستعين بالاجنبي . وبدون العودة الى الماضي البعيد ، كان علينا ، وخاصة المثقفين من بيننا ، الا لانغذي هذا الوهم ، والتاريخ العربي الحديث يشهد بعكسه تماما . فمن كميل شمعون في لبنان ، الى الملك حسين في الاردن ، الى الملا مصطفى البرزاني في العراق ، الى الملك سعود في السعودية ، الى عبدالناصر في مصر ، الى بعض الفصائل المارونية في لبنان ، الى قبائل جنوب السودان ، لم يترددوا في الاستعانة بالاجنبي للمساعدة في دفع خطر داهم ، استشعروه حقيقة او توهموه .

ويعتبر عام ١٩٥٨ نقطة فاصلة كان ينبغي ان نعيها ونبدد معها هذا الوهم - اى تفضيل الذبح بيد عربية او غير عربية عن الاستعانة بمنقذ اجنبي . في هذا العام استعان كميل شمعون بمشاة البحرية الامريكية لاستشعاره خطرا داهما على الكيان اللبناني من الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) . واستعان الملك حسين بقوات بريطانية لاستشعاره خطرا داهما على النظام الهاشمي في الاردن بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) في العراق ، حيث كان يحكم ابناء عمومته الذين تم ذبحهم عن بكرة ابيهم في بغداد .

صحيح ان معظم الراى العام العربي ، تحت تاثير الاعلام الثوري القومي المتاجج ، اعتبر استعانة شمعون وحسين «بالاجنبي» ، كما لو كان امتدادا طبيعيا منطقيا لتبعية هذين الحاكمين للغرب . ولكن ماذا نقول عن استعانة جمال عبدالناصر ، وهو القائد العربي الذي لايطوله شك في عروبته ، باكثر من عشرين الف سوفييتي للمساعدة في دفع الخطر الاسرائيلي عن مصر ؟ طبعا هناك استعداد لدى المفكرين العرب ، وخاصة الثوريين منهم ، لاعتبار ذلك امرا مشروعا من عبدالناصر لايمانهم به . ولكن النقطة المهمة في الحديث عن هذا الوهم ، هو ان كل حاكم وكل نظام وكل قطر في الوطن العربي ، كما في اى مكان اخر ، لايتردد عن الاستعانة باى طرف خارجي حتى لو كان غير عربي ، لدفع خطر داهم على كيانه . وقد جاءت لحظات صدم الراى العام العربي فيها حينما وصل الامر فيها الى استعانة طرف عربي مثل حزب الكتائب اللبناني وانصاره (القوات اللبنانية) باسرائيل (العدو التاريخي للامة العربية) ضد بقية الاطراف اللبنانية والفلسطينية والسورية ، اثناء الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩٠) . وينسى او يتناسى البعض ان عراق صدام حسين نفسه قد استعان بدعم امريكي وغربي في حربه الطويلة مع ايران (١٩٨٠ - ١٩٨٨) . لذلك لم يكن الامر ضد منطق البقاء ، حينما طلبت الكويت والسعودية وبقية دول الخليج العون الخارجي العربي والاجنبي للتصدي لغزو صدام حسين للكويت ومحاولة ابادة كيانها السياسي والبشري من الوجود ، واستشعار السعودية وبقية دول الخليج بانهم مهددون بنفس المصير . بل كانت المفاجاة ستكون اعظم ، اذا لم يفعلوا ذلك .

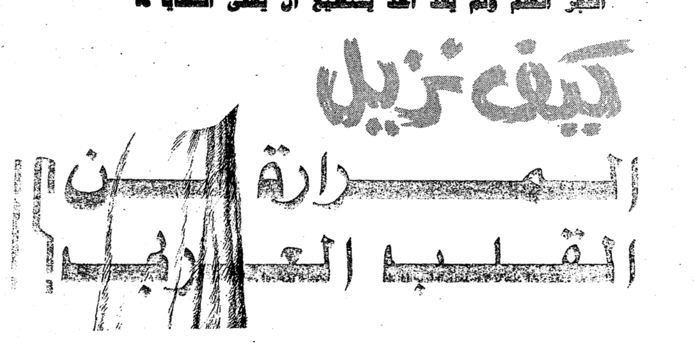
د. سعد الدين ابراهيم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩١

انفجر العلم ولم يعد أحد يستطيع أن يخفى الشظايا «



كيف نزيل المرارة من القلب العربي

نجلاء بدير تناقش القضية مع
د . أحمد يوسف أستاذ العلوم السياسية
والاعلامى سعد لبيب ..



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩١

كنا نحلم بيوم تختفى فيه من على الخريطة .. الحدود العربية .

وعندما اصبح ممكنا ان ندخل بلدين او ثلاثة بدون تاشيرة . ونستقل « اتوبيساً » فنصبح فى « بنى غازى » ، وآخر ينقلنا إلى عمان ثم دمشق .. توهج الحلم .

وازداد توهجاً عندما ازاحت اليمن حدوداً تقسمها .

وقالوا إن التكتلات الإقليمية هى الخطوة المرحلية .. فاستبشرنا بالتعاون العربى والخليجى والمغربى .

باق خطوة إذن - او خطوات ..ويتحقق الحلم .. هكذا كنا نعتقد .

ومن كان يصدق ان هذه الجملة « حلم الوحدة العربية » ستصبح نكتة .. مجرد النطق بها يثير الضحك والسخرية المريرة .

من كان يصدق .. ان كل هذه المرارة مختفية فى القلوب العربية ؟!

هذا هو ما حدث بالفعل !!

انفجر الحلم ، ولم يعد احد يستطيع ان يخفى الشظايا !!

عندما يختلف حاكم عربى مع آخر ، ويصل الأمر إلى حد تبادل إطلاق الشتائم ، فهذا تاريخياً لا يعنى شيئا .

لكن ما يعنى الكثير هو أن تتخاصم الشعوب ، وترفع العصبيات رأسها لتعلن أنها كانت - فقط - مختفية تحت قشور من شعارات انتهى عصرها .

وعندما يكره شخصان عربيان بعضهما لمجرد أن أحدهما مصرى والآخر سودانى أو يمنى أو أردنى .

فهذا يجعلنا نتساءل ماذا حدث ؟ .. وهل كان المرض كامنا ولم تكن أزمة الخليج إلا سببا لظهوره ؟ .. وماذا سيحمل لنا المستقبل ؟!

●●

حكت لى دانه الفلسطينية : « كنت أعيش مع أسرتى فى الأردن ، لم أكن أعرف شيئاً عن المصريين إلا من خلال الذين يأتون للعمل هناك ، وأغلبهم من عمال المبانى ، لكن أمى تعشق مصر والمصريين ، ولذلك عندما جئت للدراسة هنا ، كنت محملة بحب أمى وتصوراتها ، ومتوقعة أننى سأجد ترحيباً من كل الناس . فى البداية شعرت بصدمة ، لم يكن شعوراً بالكراهية أو بالعداوة هذا الذى رأيته فى عيون بعض زملائى ، لكنه شعور باللامبالاة ، أما الأكبر سنا فكنت دائما أشعر أنهم يتعاطفون معى ، مرت الأيام الأولى وبدأت أشعر بأننى حقا بين أهلى . وبعد أربع سنوات من الحياة فى مصر أصبحت عندى أغلى من الأردن التى ولدت فيها .

لكن بعد أزمة الخليج « صار عندى إحباط » حدثت أشياء كثيرة صغيرة لكنها سببت لى شعوراً بالإحباط ، أصبح الكثيرون يقولون بحماس وأمامى « إحنا ضد الفلسطينيين » ، سألنى سائق تاكسى « أنت كويتية ؟! » قلت له .. « فلسطينية » فاندفع راكب يجلس بجواره يحاسبنى بعنف وكأننى طارق عزيز . ودار حوار بينى وبين إحدى زميلاتى قالت فى نهايته أنا لست عربية . أنا مصرية . العرب هم من يعيشون فى شبه الجزيرة العربية .

زاد شعورى بالإحباط .. وشعرت أن ما يحدث مثل « السحر » ، وعندما قالت لى والدة إحدى صديقاتى إنها ستدفع كل مصاريفى إذا حدث لأهلى مشكلة فى الأردن بكيت وقلت لنفسى رغم كل شىء أنا فى مصر .

●●

وحكت لى سلوى السودانية ، أن إحدى جاراتها اشتبكت مع بائع الجرائد لأنه قال لها : « نفسى يطردوا كل العرب من مصر » ، اعتبرت أن هذه الأمنية تعنى بالضرورة انهم سيطردوننى ، بعد أحداث الخليج ، شعرت لأول مرة فى حياتى أن بعض الناس يعتبرون وجودى فى مصر شيئاً غير عادى ، وبدأت أفكر إننى لست مصرية ، وشعرت بمنتهى الظلم ، عندما فهمت من كلام إحدى صديقاتى أنها تتهمنى أو تحملنى مسئولية آراء ناس يعيشون فى السودان بعيداً عنى بمئات الأميال ، لا اعرف عنهم أى شىء .

●●

وحكى لى أشرف المصرى الذى كان يعمل فى الكويت وعاد بعد الأحداث - « طوال فترة عملى فى الكويت كنت أشعر أن الفلسطينيين يتكاتفون ضدنا ، وأن اللبنانيين والأردنيين كذلك وأن الكويتيين يتعالون علينا جميعاً ونحن - المصريين -



فقط كنا لا نشكل أى تكتل فى مواجهة أحد ، قليلا ما كنت أشعر بالمرارة ، ودائماً ما كنت أقول لنفسى إن الغربة صعبة وتفرض قوانينها على الجميع ،

لكن فى مرحلة العودة من الكويت إلى مصر ، رأيت بعينى شعوراً ينمو داخلى ويسيطر على كل تفكيرى ، « أنا مصرى وفقط » ، وهؤلاء يكرهوننا لأننا الأفضل . آمنت بما كنت أعتبره تخلفاً ورجعية ، آمنت به لاننى رأيت الحقيقة فى عيون الجميع . قومية عربية . كلمة ليس لها أى معنى .

●●

ويحكى محمود العائد من اليمن بعد انتهاء فترة انتدابه . . كان الشعور بالمرارة المسيطر على الشعب اليمنى بعد أحداث الخليج من السهل اكتشافه ، ولم يكن يشغلنى كثيراً تحاملهم على السعوديين بشكل عام ، وقد يكون سبب عدم اهتمامى أننى أشعر بنفس مشاعرهم تجاه السعوديين ، لكن عندما وصل الأمر إلى المصريين شعرت بالفزع ، لم أر بنفسى أية أحداث عنف أو سوء معاملة من يمنى تجاه مصرى ، لكننى لمست تغيراً فى المشاعر ، وسمعت اتهامات انتقل إلىّ أنا الآخر الشعور بالمرارة . وانتهت مدة عملى هناك فلم أشعر بالأسف ،

●●

أحب أن أضع هذه الظاهرة فى سياقها الصحيح ـ الكلام للدكتور أحمد يوسف أحمد أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ أريد أن أذكر أن التوتر فى المشاعر بين قطاعات من الجماهير العربية ليس ظاهرة جديدة .

ولكن ربما كانت آمالنا فى التضامن من قبل تجعلنا نخجل من أن نثير هذه المسائل ولكن آن الأوان الآن ألا نتحرج من إثارة هذا الموضوع الحساس ، أنا لا أتصور مثلا أن ما جرى للفلسطينيين على أيدى بعض النظم العربية أو الخلاف المصرى العربى بشأن التسوية السلمية مع إسرائيل وغير ذلك من الأحداث قد مر مرور الكرام على بعض الجماهير العربية ، ولكن كانت له بعض الآثار السلبية ، وأزعم أننى شاهدت بنفسى بعض المؤشرات ، مثل بعض الفلسطينيين الذين يعاملون المصريين على أنهم جميعاً مسئولون عن كامب ديفيد . أو مثل التوتر فى العلاقة بين المكون الفلسطينى والمكون الأردنى للشعب الأردنى ، أو فى العلاقة بين اليمنيين والسعوديين ، كلها كانت موجودة من قبل ، ولكنها كانت فى حدود معينة ، ولا تمثل ظاهرة

ينتقل د . أحمد يوسف إلى تحليل ما حدث أثناء أزمة الخليج . وآثاره على الشعوب العربية فيقول :

« الأزمة كانت مختبراً لطبيعة العلاقة بين قطاعات من الجماهير العربية ، فى قضية بالغة الخطورة ، وهى احتلال دولة عربية لدولة أخرى ، فمعنى أن تساند القيادة العراقية ، هو أنك تساند من ينتصب حريتى وحق تقرير مصيرى ، وهكذا نفهم المرارة التى تولدت لدى شعوب مجلس التعاون الخليجى تجاه الأردنيين والفلسطينيين وجزء من شعوب المغرب العربى .

ثم إن الأزمة أوجدت تداعيات معينة ، مثل خروج مئات المصريين من الكويت والعراق عوملوا معاملة سيئة ، وكانت أهوال العودة كافية لتحميلهم بذكريات أليمة .

وهناك أيضاً طرد مئات الألوف من العمالة اليمنية من السعودية كأحد تداعيات الأزمة مما عمق من المرارة الموجودة أصلا بين الشعبين ولا شك أن السياسات الإعلامية أثناء الأزمة قد ساعدت على تفاقم هذه الظاهرة لكل طرف كان يتبارى فى إثبات خطأ الطرف الآخر ، ومن ثم حدثت مبالغات فالفلسطينيون بلا استثناء يؤيدون غزو الكويت وهذا غير صحيح ، والمصريون بصفة عامة عوملوا بسوء بعد احتلال الكويت ، والتحليل الدقيق يؤكد أن الأمر كان محاولة استغلال الظرف القاسى من جانب بعض العراقيين للحصول على مكاسب

حتما كانت هناك مشكلات جسيمة لكن الإعلام ساعد على تضخيمها .

حدث ما حدث وانتهت الحرب . . فأين طريق الخروج من هذه الكارثة ؟! يقول د . أحمد يوسف : التصالح ممكن فى لحظة لإعتبارات سياسية ، لكن التصالح بين الجماهير مسألة أصعب كثيراً ، ومن هنا فنحن مطالبون بوضع خطوات واضحة للتحرك بشأن مواجهتها حتى يكون تحركاً مصرياً عربياً مبنياً على أسس راسخة . وليس على مجرد علاقات بين نظم حاكمة ، ففى مرحلة ما يسمى بالمد القومى العربى ، كان هناك نضال قومى عربى مشترك تجاه عدو مشترك ، كانت هناك مشاعر توحد بين الجماهير العربية . هذا لم يعد له وجود بل حدث العكس . عندما اعتدت دولة عربية على أخرى ، ولذلك علينا أن نضع كل ما



حدث في سياقه الصحيح وأن نحاول وقف النزيف في العلاقات بمعنى أن نتوقف عن ذكر التجاوزات التي حدثت ونبدأ في التركيز على ما يمثل مصلحة مشتركة بيننا . والدور الأساسي هنا للإعلام . لأن للإعلام سطوة على عقول ونفوس الجماهير ، ولذلك عليه أن يتحمل المسئولية الأساسية في هذه المهمة الصعبة .

يتفق المستشار الإعلامي سعد لبيب مع دكتور أحمد يوسف في كل المقدمات والتحليلات لما حدث نتيجة الأزمة ، ويضيف : أن قضية الانتماء العربي ليست كماليات . لكنها بالإضافة لكونها قضية طبيعية مرتبطة بالمكان والجغرافيا والتاريخ والثقافة والدين فإنها قضية مصلحة مشتركة ، حيث لا تستطيع الدول التي تمتلك الثروة فقط أن تستغنى عن الدول التي لديها فائض في العمالة والخبرة بالإضافة إلى أن الدعم السياسي للأقطار العربية بعضها البعض يترتب عليه شبه كتلة ونحن نعيش في عالم تكتلات .

والدولة العربية التي ترفض هذا تضع نفسها في حالة تبعية مما يترتب عليه مزيد من إفقار البلد واستغلال ثرواته .

المفترض أن هذا كله بدهي ، ورغم ذلك تحدث بعض الأخطاء على مستوى الإعلام والتعليم والمناقشات السياسية ، تؤدي إلى تغذية الشعور بالتناقض على المستوى الشعبي وليس الحكومي . وهذا ليس من مصلحة أحد على الإطلاق .

ولا ننسى أن أصحاب المصالح الأجنبية يزورون أخباراً لإحداث الفرقة بين الشعوب العربية ، ونحن ننساق وراءهم .

فلابد أن ينتبه المسئولون في الصحافة ووكالات الأنباء والمفكرون السياسيون لهذه المبالغات لأنها قضية مصيرية . وأنا لا أتحدث فقط عن الجانب الدفاعي بل ينبغي أن نأخذ موقفاً إيجابياً وندعم الانتماء العربي في مصر بكل الوسائل .

●●

وينبه الأستاذ سعد لبيب إلى قضية خطيرة وهي أن هناك نوعاً من الإعلام الموازي غير الظاهر كالشائعات التي تسري بين الناس والأخبار التي يتناقلونها واحداً عن الآخر . مثل هذا الإعلام الموازي خطير جداً ، ومواجهته لا تكون إلا بأن تقوم وسائل الإعلام بالتعرض للمواقف صراحة ومناقشتها دون خجل والدعوة إلى اتخاذ المواقف الإيجابية .

عندما يشعر المواطن أن الإعلام لا يخفي شيئاً ويناقش كل ما يتم تداوله تزداد ثقته بهذا الإعلام .

فأسلوب المواجهة الصريحة لإلغاء الإعلام الموازي يجب أن يدعمه التركيز على الجوانب الإيجابية ، وخاصة التركيز على المصلحة المتبادلة بين الشعوب العربية ، وليس الأقطار العاطفية فقط .

بالإضافة إلى هذا كله لابد أن يحدث نوع من النقد الذاتي . فكما يخطىء الفلسطيني والأردني يخطىء أيضاً المصري ، وعلى الإعلام أن يناقش هذا كله .

وتدريجياً ستبدأ الظاهرة في الاختفاء وعودة الانتماء العربي على أسس صحيحة . .

●●

الظاهرة مؤلمة .. والمواجهة المطلوبة التي يدعو إليها سعد لبيب شديدة الصعوبة .. لكن هل يمكن ان نتمسك ببعض الامل ونقول ان كل هذا الألم هو مخاض لعصر عربي جديد ؟! ربما . □



نحن لن « نشحت » من الكويت التي تحررت ، عقود عمل لإعادة بنائها . وإذا كانت الكويت قد اتفقت مع الشركات الأجنبية فلن يحمل المصري « التراب » للمشاريع الكبرى الإنجليزية أو الفرنسية . وليست القضية ، قضية خروج من المولد بحمص أو بغلط ، ولكنها قضية استيعاب الكويت للتجربة المرة ومكان مصر في أية مشاريع مستقبلية للتعمير . و « الجحود » محذوف من قاموس العلاقات !

« و . م . ص »



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

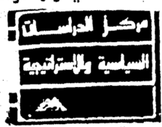
بعد حرب الخليج !

كيـــف ننظـــر لعلاقتنـــا مع الغـــرب

كثيرة هى هموم المواطن العربى وشجونه . ولاشك ان حرب الخليج ضاعفت من هذه الهموم والشجون ولا احد يستطيع ان ينكر ماأثارته فى نفس كل عربى من مشاعر متناقضة .. مشاعر اختلط فيها صوت العقل بنداء العاطفة . ليس فقط لانها حربا دارت بين العرب انفسهم ولكن لانها كشفت فى جزء هام منها عن عجزهم امام قوة متفوقة عليهم سياسيا واقتصاديا وعسكريا قوة تعبر فى النهاية عن حضارة متماسكة مهيمنة هى الحضارة الغربية ، حضارة استطاعت بقوتها وانجازاتها الانسانية والمادية ان يكون لها سيطرة عالمية تتخطى حدود الزمان والمكان الذى ولدت فيه .

امام هذا التفوق وقف كل عربى يشعر فى اعماق نفسه بالهزيمة ، ليست الهزيمة بالمعنى العسكرى ولكنها هزيمة اعمق واخطر هى هزيمته الحضارية ولعل هذا هو سر المرارة التى شعرنا بها فى حرب الخليج . ولانه من الصعب الاعتراف بهذا النوع من الهزيمة فقد راح البعض يبحث عن مرفأ يستكين اليه ويتخذه حصنا يدافع به عن ذاته ويعفيه من مسئولية الهزيمة . او بمعنى اخر من مسئولية التخلف عن اللحاق بركب التقدم ومن هنا بدا التسابق على رفع شعار « الاسلام » فى مواجهة الغرب ، وفتحت معركة خطابية تحاول تصوير الحرب على انها حرب « المسلمين » ضد « الصليبيين » او « المؤمنين » ضد « الكفار » ، وكاننا نعيش لحظة تاريخية لا نريد ان نخرج منها رغم القرون الطويلة التى تجاوزتها .

هكذا وجد النظام العراقى فى الخطاب الاسلامى مسلكا للخروج من المازق الذى وجد نفسه فيه وسبيلا لتجميع انصار من حوله ، خاصة داخل اوساط الحركات الاسلامية على امتداد المنطقة العربية ، ووسيلة لاستقطاب بعض النظم الاسلامية وفى مقدمتها ايران فى محاولة لتحييدها فى الحرب .. وعزف الفلسطينيون على نفس النغمة بعدما فقدوا الكثير من اوراقهم السياسية وحاولوا بدورهم ان يصوروا معركتهم مع اسرائيل بانها « الجهاد الاسلامى » ضد اليهود ، برروا وجودهم فى خندق واحد مع العراق بانهم يحاربون دفاعا عن الشعوب المسلمة ضد « الصليبية الغربية » . ولم تكن الدول الخليجية التى تقف على الجانب الاخر اقل حرصا على التاكيد على انها المدافع « الشرعى » عن الاسلام والحامى له . واختار الجميع من النصوص الدينية مايمكن الاستناد عليه لتدعيم موقفه وتبريره وتوجيهه وفق المسار الذى يريد . فالجميع يريد ان يتحدث باسم الاسلام ويتحصن به فى مواجهة الاخر . فهل نكون بذلك امام ظاهرة دينية ؟ اغلب الظن لا .. لان لكل طرف اهدافه السياسية المبطنة والمعلنة التى يريد للاسلام ان يكون غطاء لها . هذه الاهداف قد تلتقى احيانا وتتناقض احيانا اخرى ، ولكن يبقى هناك دائما عامل مشترك يوجد بين جميع الاطراف المعبرة عنها ، هو الرغبة فى الدفاع عن الذات امام العالم الغربى المتقدم . انه نوع من الدفاع السلبى عن الوجود فى عالم لا يعترف الا



هاله مصطفى

بالقوة بمفهومها المادى والمعنوى ، عالم لا يقيم الدول والشعوب الا بمدى انجازاتها للبشرية .. ونحن مازلنا نعيش في مرحلة لا نملك معها الانجاز الكافي الذى يعطى لنا جواز المرور الى العالم المتحضر ، ويجعلنا نقف اندادا للدول والشعوب التى مازلنا نعتمد في الجزء الاكبر من حياتنا على استهلاك منجزاتها الحضارية . سواء وقت الحرب او وقت السلم . ولان الانجاز هو الشيء الوحيد الذى لا يمكن استعارته ، لانه انتاج اصيل للشعوب ، ويرتبط بالعمل والابداع ، فانه غالبا مايتم استبداله بالشعارات ، التي قد ترتبط بالدين او لا ترتبط ولكنها في كل الاحوال تمثل البديل غير « المكلف » لمن لا يريد ان ينجز ، او يعمل سواء كان فردا او دولة . ولاشك ان الحاجة الى هذا البديل تزداد وقت « الازمة » فنرى نظما لا دينية ترفع شعارات الدين ونرى قوى قومية تتمسك بشعار الاسلام ، وتتصارع فصائل لاثبات احقيتها في التحدث باسم الدين وفي فرض توجهاتها ورؤاها له على الجميع . هذه الظواهر تجسد جوهر الازمة التى نعيشها ، منذ القرن الماضى وهى كيفية مواجهتنا للغرب . هذه المواجهة قد تتخذ اشكالا عقلانية او غير عقلانية . ويكون لها منحى اصلاحى او ثورى وفق اللحظة التاريخية التى تعبر عنها والسياق السياسى الذى توجد فيه . وقد احتلت هذه المواجهة ـ ومازالت ـ موقعا هاما ورئيسيا في تشكيل الفكر العربى والحياة السياسية والاجتماعية العربية على طول التاريخ الحديث . لقد شهد هذا التاريخ محاولات عربية واسلامية مختلفة للرد على التحدى الغربى الذى بدا يظهر منذ افول نجم الحضارة الاسلامية وتدهور اوضاع الخلافة العثمانية (التى ابقت على البلاد العربية التى فتحتها في عزلة عن العالم الخارجى على مدى مايقرب من القرون الثلاثة ، من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر) في الوقت الذى كانت اوروبا تعيش عصر نهضتها وتوسعها الخارجى الذى ضمن لها السيطرة على اجزاء كبيرة من العالم .

وكان من الطبيعى ان تبرز الهوه الهائلة بين العالمين والفجوة الزمانية بينهما . ونحن منذ ذلك الوقت نعيش صراعا مستمرا لم ينته حتى الان ، وان اختلفت سبل التعبير عنه من مرحلة الى اخرى . وظهر ذلك من خلال دعوات الاصلاح الدينى احيانا او محاولات التجديد الفكرى احيانا اخرى ، او من خلال العمل السياسى المباشر الذى جسدته الحركات السياسية الدينية بالتحديد . وكما هو معروف فقد بدات مظاهر الصراع مع الغرب تظهر من خلال الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية التى تكونت عند المصريين والعرب نتيجة اتصالاتهم بالفكر الغربى منذ حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ . وهو التاريخ الذى سجل بداية الاحتكاك المباشر باوروبا . وعبر رفاعة الطهطاوى ـ الذى ولد علم جلاء الحملة الفرنسية وعاش في ظل التجربة الرائدة لمحمد على في مصر ـ عن لحظة الانبهار الدولى بالغرب وبحضارته وتقدمه وعلمه الذى اعتقد انه مفتاح التقدم لاى مجتمع . ومن هنا جاءت اسهاماته في مجال التجديد الفكرى تعكس رؤيته عن طبيعة الصراع مع الغرب الذى راه في الاساس يدور على ارضية حضارية . هذا على خلاف المحاولة التى قدمها جمال الدين الافغانى والتى عبرت عن تجربة مغايره ورؤية مختلفة ايضا لشكل الصراع ، فقد عايش الافغانى فترة التوسع الاوروبى الاستعمارى التى شكلت بالدرجة الاولى وعيه السياسى فجاءت محاولاته للرد على هذا التحدى معبرة عن التناقض الذى راه بين وجهى الغرب الجميل والقبيح معا فاختلطت النظرة بين ضرورة العمل الفكرى وبين متطلبات المواجهة السياسية وتغلبت عليه في لحظات كثيرة النزعة السياسية وبدات الحاجة الى استخدام « الاسلام » كنوع من الرد الدفاعى على الغزو الاستعمارى الغربى يزداد مع الافغانى حتى اضحى معه عنصرا سياسيا هاما لمقاومة هذا الغزو ، وهو ماأضفى طابعا ثوريا على محاولة الافغانى الذى كان رجل سياسة وليس فقط مفكرا او مصلحا . ومع محمد عبده الذى عاش واقع الاحتلال الانجليزى لمصر قدمت محاولة مختلفة للرد على التحدى الغربى الذى زاد خطره المباشر على المجتمع العربى فبرزت النزعة السلفية ممتزجة بالرغبة في العودة الى المنابع الاولى للاسلام في محاولة لبعث صورة نقية له تمحو من الذاكرة الغربية والعربية معا ما استقر من افكار سلبية عن المجتمعات الاسلامية ، وان اقترنت هذه



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

النزعة بمحاولة اهم للاصلاح الديني والتوفيق بين الثقافة التقليدية والثقافة الغربية الحديثة : ومثلت مرحلة رشيد رضا الذى عاصر فترة الغاء الخلافة العثمانية على يد اتاتورك فى تركيا عام ١٩٢٤ بداية لتراجع الجهود التحديثية والاصلاحية لصالح الفكر السلفى حيث لم يعد التحدى مقصورا على الغرب وانما تمثل ايضا من وجهة نظره فى الغاء الخلافة . هذه الرموز الفكرية رغم انتمائها لحركة فكرية اصلاحية واحدة الا انها قدمت محاولات مختلفة للرد على التحدى الغربى حددتها اللحظة التاريخية والواقع السياسى الذى عبر عنه كل منهما ولم تقتصر محاولات الرد العربية الاسلامية

على هذه المحاولات « الفكرية » فقط وانما انتقل هذا الرد الى مجال العمل السياسى المباشر ، الذى تمثل فى الحركات السياسية الاسلامية التى انتشرت فى انحاء العالم العربى وكانت حركة الاخوان المسلمين هى الحركة الام لها ! والمثير فى هذه المحاولات انها على عكس المحاولات الاولى اعطت للمواجهة السياسية الاولوية على المواجهة الحضارية فالقت باللوم الاول فى تاخر المجتمعات العربية والاسلامية على العامل الخارجى المتمثل فى الغرب ، ولانها ولدت فى مرحلة مابعد الخلافة الاسلامية فقد جعلت من هذا المطلب الحلم الذى يمكن ان يعيد لمجتمعاتها مجدها المفقود . ويزداد التمسك « بالحلم » كلما ازدادت فجوة التقدم التى تفصل بين المجتمعات الغربية والعربية ، وازداد الاخفاق العربى فى سدها او على الاقل فى تحجيم سيطرة العالم الغربى . ولعل هذا هو احد الاسباب التى تجعل المواجهة مع الغرب تتخذ اشكالا غير عقلانية عند بعض فصائل هذه الحركات وتزيد من حدة عدائها للحضارة الغربية برمتها . ولم يكن هذا مازق الحركات العربية الاسلامية سواء الفكرية او السياسية وحدها ولكنه ايضا كان مازق النظم العربية التى اعتادت على رفع شعار « الاسلام » وقت مواجهتها لاى ازمة خارجية تتعرض لها كخط دفاعى اخير عن وجودها . وهو ماارتبط بقضية الشرعية التى واجهتها هذه النظم منذ الاستقلال . اذ لم يستقر اغلبها على مصدر الشرعية التى يمكن ان تستند اليه ، فبعضها ابقى على مصدر الشرعية التقليدى الذى يستند اما الى الدين او الى العوامل القبلية ، وبعضها حاول ان يبنى مصدرا جديدا للشرعية يعتمد على « العقلانية » المرتبطة باداء النظام نفسه وانجازاته . وهناك من النظم ماحاول الجمع بين

المصدرين ولكن فى كل الاحوال كانت هناك ازمة فى الشرعية . قد تعود فى مجملها الى المشاكل التى واجهت هذه النظم فى عملية بناء الدولة القومية بمعناها الحديث مما جعلها تلجا فى كثير من الاحيان الى استبدال كل مصادر الشرعية « العقلانية النابعة من اداء النظام وانجازاته » بالشرعية الدينية » او الاسلامية » لانها تعد اقل تكلفة من اى مصدر اخر فهى لا تتجاوز فى الغالب حدود رفع الشعارات . خاصة عندما يسعى اى نظام حاكم لعمل تعبئة عامة حول احد اهدافه او لتبرير احدى سياساته ، وتزداد الحاجة الى هذه الشرعية عندما يتعلق الامر بتحقيق احد الاهداف الخارجية للنظام ولعل ابرز مثال على ذلك فى حرب الخليج كان استخدام « النظام العراقى » للخطاب الاسلامى فى محاولة لايجاد شرعية سريعة لقراراته واهدافه خاصة انه متاكد من ان هذا الخطاب سيلقى اذانا صاغية عند اطراف عديدة مازالت تتلمس الطريق لتحقيق اى « انتصار » على الغرب حتى ولو كان على المستوى الخطابى .

وهكذا اصبح استخدام الشعار « الاسلامى » هو الحل عند اطراف عديدة سواء رسمية او غير رسمية واصبحت المعركة هى معركة « التحدى » مع العالم الغربى بكل قوته وتفوقه و « الجهاد الاسلامى » ضده . وهكذا ايضا تم اختزال حقيقة الصراع مع الغرب وتم تبسيط حقيقة التحدى الذى يمثله عبر التاريخ الحديث والذى يعكس فى جوهره تحديا حضاريا قبل ان يكون تحديا عسكريا او سياسيا . وهذا ليس غريبا فنحن تعودنا دائما ان نهزم الاتجاه « العقلانى » بيننا وان يكون معيار تقييم الاشياء اميل الى مايتفق والعاطفة حتى ولو كانت قد ادخلتنا فى حلقات طويلة مفرغة على مر التاريخ ولم تحقق لنا الانتصار على الغرب .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أفكار سياسية

دروس من حرب الخليج ..



السفير : محمود قاسم

بعد ٤٣ يوما من بداية العمليات الحربية ، وبعد مائة ساعة من الهجوم البرى انتهت حرب الخليج وبدأ دخان المعركة ينقشع ليكشف عن العديد من التطورات التى كان من غير المتوقع حدوثها ..

فعلى المستوى الدولى مثلا نجد أن حرب الخليج غيرت من بعض الأفكار التى كانت سائدة . فقد كان ينظر إلى أن انتهاء الحرب الباردة سيترتب عليها قيام نظام دولى جديد تعمل فيه الولايات المتحدة جنبا إلى جنب مع الاتحاد السوفيتى لحفظ السلام والاستقرار الذى ثبت من حرب الخليج أنهما ليسا فى متناول الأيدى بعد بل أثبتت الحرب أن دور الولايات المتحدة الدولى آخذ فى التعاظم فى الوقت الذى يتضاءل فيه الدور السوفيتى ، بل أصبح الشعور السائد أيضا فى بعض الدوائر أن الولايات المتحدة لا يمكن لها الركون بالكامل إلى الاتحاد السوفيتى كشريك فى حفظ السلم والأمن الدوليين لما وضح من موقفه فى حرب الخليج عندما حاول إضعاف الائتلاف فى المرحلة الأخيرة بمبادراته الدبلوماسية التى كان يعلم مسبقا أنها لن تلق القبول من الجانبين .

أما أوربا التى كانت تأمل بعد التقارب بين المعسكرين الشرقى والغربى أن تسرع الخطأ فى تنفيذ الوحدة الاقتصادية الأوربية حتى تتمكن من الوقوف على قدم المساواة مع الولايات المتحدة اقتصاديا وربما كند لها فى المجالات الدولية السياسية والعسكرية أيضا ؛ نجد أنه لما أندلعت حرب الخليج تعثرت المواقف الأوربية وترددت فيها بين الوقوف على استحياء مع أمريكا كبلجيكا وإيطاليا أو الاكتفاء بمد المساعدات المالية لقوات التحالف كألمانيا بإستثناء بريطانيا التى وقفت بحزم إلى جانب أمريكا . أما فرنسا فقد غيرت موقفها عدة مرات فمن السلبية إلى محاولة لعب دور خاص بها إلى الوقوف فى النهاية بحزم إلى جانب قوات التحالف بل الذهاب إلى حد البلاء بلاءً حسنا فى الحرب البرية الخاطفة حتى تضمن لها مقعدا وثيرا فى الدبلوماسية الدولية فيما بعد .

يضاف إلى ما سبق ، نرى أيضا ما حدث لحلف الأطلنطى من تحول من حلف يسير على طريق الزوال إلى حلف بثت فيه الروح من جديد بسبب حرب الخليج .

وهذه المواقف غير المتوقعة من أوربا ستجعلها تعانى فى علاقاتها مستقبلا مع كل من أمريكا والدول العربية المنتجة للبترول التى لن تنظر للدول الأوربية بنفس النظرة الايجابية التى تتعامل بها مع الولايات المتحدة سواء فى المجالات الاستثمارية أو التجارية .

كما يلاحظ أيضا أن ألمانيا الموحدة واليابان اللتين كان يتوقع لهما منذ عدة شهور قليلة فقط أدوار عظمى فى المجالات الدولية إذ بحرب الخليج تفقدهما هذه الأدوار وتقلل الكثير من وزنهما ومن الاحترام والتقدير لهما على المستوى الدولى نتيجة تقاعسهما عن الوقوف إلى جانب المجتمع الدولى بحزم وفاعلية .

أما على المستوى العربى فنجد أن حرب الخليج زادت من قوى الدول المعتدلة برغم الانقسام الذى وقع فى العالم العربى بسبب مواقف صدام حسين المتعنتة . كما ألقت الحرب الكثير من الضوء على ضرورة قيام هذه الدول بالدور الرئيسى فى حفظ الأمن والسلام فى منطقة الخليج ، وأخيرا ركزت هذه الحرب الانتباه على دور هذه القوى المعتدلة وعلى رأسها مصر والسعودية فى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩١

تركيز وتوحيد الجهود عربيا وفلسطينيا ودوليا لحل النزاع الفلسطينى الإسرائيلى برغم الموقف المعرقل للقيادة الفلسطينية والذى يدعو للأسى .

وعلى الجانب الآخر نجد أن حرب الخليج برغم ما قد حققته من تغييرات فى بعض التحالفات ، السابقة وقضائها على العديد من الأفكار القديمة ، فإنها لم تنجح بعد فى توجيه الاهتمام بضرورة تركيز الجهود على المشاكل الداخلية لدول المنطقة كالإنفجار السكانى والمخاطر البيئية الرهيبة وعدم التكافؤ فى توزيع الثروات وانتشار النظم الديكتاتورية وهى الأمور التى لاتزال تهدد المنطقة بعدم الاستقرار مالم يتم تركيز الجهود حولها .

أما عن الدرس الثالث من الحرب فهو أن قوات حفظ السلام متعددة الجنسيات ثبت أنه يمكن لها أن تضطلع بهذه المهمة بنجاح تحقيقا لمبدأ الأمن الجماعى للدول . ولتحقيق ذلك أصبح من العاجل البحث جديا عن وضع آليات للتعاون الدائم بين الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى ترتيبات يمكن أن تصبح فاتحة لنظام دولى جديد مبنى على « جماعية التعاون » وتشجيع ما قد يعرف بإسم تعدد أقطاب القوى "MULTI - POLAR" » فى نطاق الأمم المتحدة . وهذا يستدعى الاسراع فى تقوية الأمم المتحدة واستعادتها للدور الذى كان مقررا لها عند توقيع ميثاقها فى سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، بأن تكون قادرة عمليا أى عسكريا على القيام بعمليات حفظ السلام .

وإذا ما نظرنا فى ظل هذه الأفكار إلى منطقة الشرق الأوسط وهى أحد مراكز الاضطرابات الأولى فى العالم فإنه يمكن تصور إنشاء وضع جديد فى الشرق الأوسط مبنى على التعاون الجماعى الأمنى والاقتصادى ربما قريب من أفكار جيانى دى ميشيليس وزير خارجية إيطاليا الذى يتصور إمكان إنشاء مؤتمر للأمن والتعاون فى الشرق الأوسط على غرار المؤتمر الأوربى للأمن والتعاون بين الشرق والغرب والذى يعمل على زيادة وتعميق الثقة بين الدول الأعضاء . وطبقا لأفكار ميشيليس فإن المؤتمر المقترح يمكن أن يضم الدول الكبرى إلى جانب دول منطقة الشرق الأوسط حيث تقوم جميعها بتبنى بعض المبادىء الرئيسية مثل احترام حرمة الحدود بين دول المنطقة وسيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية مع الاجتماع دوريا للتأكد من عدم خرق مثل هذه المبادئ .

ولكن يضاف إلى هذا المؤتمر المقترح ضرورة إنشاء بنك لتنمية منطقة الشرق الأوسط تكون مهمته الرئيسية تنمية دول المنطقة كافة مستخدما فى ذلك إمكانيات التمويل المتوفرة فى الدول الغنية بالمنطقة وإمكانيات العمالة ووفرة السكان فى الدول الفقيرة مع استعانة البنك بقدرات المعرفة التقنية المتقدمة لدى الدول الغربية والمؤسسات الدولية المختلفة وعلى رأسها البنك الدولى ، وفى المقابل فإن دول المنطقة عليها أن تطور تشريعاتها وقوانينها لتجارى هذه القفزة الرائدة فى مجال التعاون الاقتصادى الاقليمى وهو التعاون الكفيل بإزالة الكثير من المفارقات والتعارض فى سياسات هذه الدول وقد يؤدى فى المدى الطويل إلى تعميق التقارب ومن ثم إزالة العديد من الخلافات بينها بما يحول هذه المنطقة إلى واحة من السلام والأمن والاستقرار تجعل شعوبها تنعم ربما لأول مرة فى تاريخها الحديث بنعمة الرخاء والتقدم . ولكن لتحقيق ذلك يجب عدم تشجيع أو تأييد أى نظام ديكتاتورى فى المنطقة حيث ثبت أن هذه النظم تنحو دائما نحو المغامرات العسكرية الفاشلة وتقذف بالمنطقة كل مرة فى هوة الكوارث والضياع والتخلف .

وطوق النجاة الوحيد لشعوب المنطقة هو فى أنتزاع حقوقها السياسية وممارستها لحق اختيار الحاكم ومراقبته وعزله إذا حاد عن الطريق الذى رسمه له الشعب الذى اختاره .



دروس الفتنة العربية الكبرى (٧)

تبديد وهم العرب خارج نواميس النظام العالمى

ان ما احدثته ازمة الخليج ، هو اكثر من اختلاف انظمة وحكام ، وهو اكثر من انقسام اقطار وشعوب . ان الازمة قد احدثت «انشطاراء فى النظام العربى كله وفى الانسان العربى نفسه ، وربما لم يمر العرب والمسلمون بمحنة مماثلة منذ «الفتنة الكبرى» فى القرن الاول الهجرى . واذا كان للعرب ان يتجاوزوا المحنة ، ويلملموا الاشلاء ، لبناء نظام عربى جديد اكثر ديمقراطية وعدالة وامنا ، فلابد من تنظيف الجراح من الصديد والمخلفات البالية ، قبل تضميدها ، حتى يتم شفاء الجسم العربى على اسس سليمة تجنبه الانتكاس . ومن هذه المخلفات اوهام عديدة عشعشت فى العقل والوجدان العربيين ، ولابد من تبديدها .

وفى هذا المقال نتناول واحدا من هذه الاوهام السبعة ، وهو وهم العرب خارج نواميس النظام العالمى .

الوهم السابع هو الاعتقاد باننا خارج اطار نواميس التاريخ والاجتماع والعلاقات الدولية ، ومن ثم يمكن لنا أن نعبث بهذه النواميس كما يحلو لنا . من ذلك ان حكامنا وانظمتنا تتصرف احيانا كما لو كانت تعيش فى جزيرة معزولة او فى «ملكوت» خاص بها خارج النظام العالمى المعاصر . فقواعد هذا النظام لم تعد تعتمد على «القوة العسكرية» وحدها . وحتى هذه الاخيرة فانها لم تعد تقوم فقط على حجم القوات المسلحة وعتادها ، اذ لابد ان تستند على قاعدة اقتصادية ـ تكنولوجية متطورة . فإلى جانب «القوة العسكرية» هناك القدرات السياسية والدبلوماسية ، والتماسك السياسى ـ الاجتماعى الداخلى ، ودرجة شرعية النظام الحاكم ، والقانون الدولى ، والمبادىء الانسانية العامة التى اصبح متعارفا عليها فى علاقات الدول والشعوب ، وهناك «المصالح المشروعة» لاطراف عديدين فى النظام الدولى ، وهناك اساليب مقبولة واخرى غير مقبولة فى تسوية المنازعات وحسم الخلافات وادارة الصراعات . وهناك التداخل المتزايد والاعتماد المتبادل ، لافقط بين الدول ، ولكن ايضا بين جماعات مصالح وجماعات ضغط «عبر ـ قومية» .

وهذه الاعتبارات جميعها وغيرها لابد أن تؤخذ فى الحسبان ، حينما تقدم اى دولة او نظام او حاكم على اتخاذ قرار خطير ـ مثل قرار حرب او غزو او احتلال ، او ضم ـ او حتى قرار داخلى «هام» مثل تغيير النظام الاقتصادى ـ الاجتماعى ، او فرض قوانين طوارىء ، او تعليق برلمان ، او الافتئات على حريات اساسية او حقوق انسان ، او عمل شىء يؤثر على البيئة ، او يشجع الارهاب ، او انتاج وتجارة وتهاريب المخدرات ، فحتى هذه القرارات الداخلية ضمن حدود السيادة الوطنية ، لم يعد ينظر المجتمع الدولى اليها كما لو كانت «شانا داخليا» محضا ولكن الشاهد هو ان بعض الانظمة والحكام العرب يتصرفون فى غيبة او غيبوبة عن هذه القواعد التى تحكم النظام العالمى المعاصر ، او فى تحد صاروخ لها . فحتى الولايات المتحدة ، وهى القوة الاعظم الوحيدة حاليا فى النظام الدولى لا تقدر أو لاترغب او تفعل ذلك . لقد كان بامكانها وحدها وبسرعة ، ان تعاقب حاكم العراق عندما غزا الكويت ، بضربة نووية تكتيكية محدودة . ولكن لانها تعمل حسابا لكل الاعتبارات المذكورة اعلاه ـ بدءا من الراى العام الداخلى الامريكى ، مرورا بالراى العام العربى ، وانتهاء بالراى العام العالمى ، اختارت ان تقوم بعملية واسعة ومعقدة وطويلة لاستنفار الراى العام الامريكى والعربى والعالمى ، ولاستصدار اثنى عشر قرارا من الامم المتحدة لادانة النظام العراقى ، ولتكتيل تحالف دولى يضم اطرافا عربية واسلامية ، ولاعمال استراتيجية عسكرية تقليدية لا تشمل اسلحة الدمار الشامل ، قبل أن تقوم بتوجيه ضربتها القاصمة ، وربما القاضية للنظام العراقى ، فاين بعض الانظمة والحكام العرب فى قراراتهم من اخذ كل هذه العوامل فى حسبانهم حينما يفكرون ويصنعون وينفذون قراراتهم المصيرية الخطيرة ؟

وفى حديثنا عن هذا الوهم تلاحظون انه لم يرد اى ذكر لمفهوم او مبادىء «العدالة» الدولية او الانسانية . فليست هذه «ضرورة فى كل الاحوال ، ولا حتى فى معظمها ، عند ادارة صراع ، وان كان وجودها بالطبع يضفى حجية اضافية على احد اطراف هذا الصراع ، مانريد ان نخلص اليه فى حديثنا عن هذا الوهم هو ان من يدير صراعا عادلا (او حتى غير عادل) عليه ان يراعى قوانين ونواميس النظام العالمى المعاصر ، سواء احببنا او لم نحب هذه القواعد والنواميس ، اذا كان له من اى فرصة نجاح على الاطلاق . وقد راينا بعض حكامنا ، واخرهم صدام حسين ، لافقط يتجاهل هذه القواعد والنواميس ، وانما يقنع او يغرى غيره من حكامنا بان يتحدوها جهارا نهارا وفى صفاقة متناهية . واكثر من ذلك يخضون ، باعلام غوغائى ، قطاعات كبيرة من الراى العام العربى على الامعان فى هذا الوهم الذى يقود إلى جهنم لا ترحم .

د. سعد الدين ابراهيم

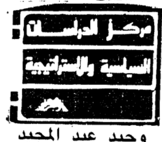
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩١

هل يمكن تحقيق الديمقراطية فى العراق ؟



وحيد عبد المجيد

على عكس ما توقعه وخشى منه الكثيرون ، مضت ازمة الخليج دون ان تلحق خسائر ملموسة تحقق خلال الفترة السابقة عليها بشان التطور الديمقراطى فى العالم العربى . كما انها انتهت ، فى الوقت نفسه ، بإضافة ايجابية لاشك فيها الى هذا التطور تتمثل فى هزيمة المشروع « الصدامى » الشديد الخطر على الديمقراطية فلم يكن بؤس هذا المشروع فيما إنطوى عليه من نزعة توسعية متنكرة للشرعيتين العربية والدولية فحسب ، ولكن ايضا فى النموذج الشعبوى الذى قام عليه وحلم بتعميمه فى عصر انتصار الديمقراطية على الصعيد العالمى .

فالمشروع « الصدامى » الذى هزم فى احد اخطر جوانبه محاولة لاحياء النموذج الشعبوى الذى برز فى العديد من بلاد العالم الثالث فى فترات مختلفة بعد الحرب العالمية الثانية ونهض على الزعم بنظام حكم يقوم على كل الشعب مع نفى وجود اى نوع من التمايزات فى صفوفه . لكنه تضمن فى الواقع ممارسة ابشع انواع التمييز ، ضد اى صوت مختلف ناهيك عن ان يكون معارضا ، حيث يكون مصيره الاستبعاد بوسائل تبدا من العزل السياسى وتصل الى التصفية الجسدية ومعروف ان هذا النموذج اخفض تاريخيا ، وتم التراجع عنه فى الكثير من بلاد امريكا اللاتينية وافريقيا والشرق الاوسط ، وان ظل مستمرا فى بعضها باشكال ومستويات متباينة وقد شهدنا تشييع هذا النموذج فى عدد من البلاد العربية وعلى راسها مصر التى كان السبق فى هذا المجال منذ منتصف السبعينيات .. وتبعتها فى ذلك بلاد اخرى الامر الذى اتاح تطورا ديمقراطيا فتح باب الامل فى المزيد منه .

ومن هنا كان احد اكثر جوانب المشروع « الصدامى » خطورة هو تاثيره السلبى على هذا التطور . ولذا ينبغى ان يعتبر يوم هزيمته وانكساره عيدا للديمقراطية فى العالم العربى . ومع ذلك سيكون استمرار النظام الذى حمل هذا المشروع ماتما فى العراق ظهرت اول ملامحه فى تنكيل القوات الموالية لهذا النظام بالرافضين له والثائرين عليه فى العديد من المناطق حقا ينبغى التسليم بان انتصار هؤلاء لا يبشر بوضع افضل حالا لمستقبل الديمقراطية فى العراق ، اذا اخذنا فى الاعتبار نفوذ الحركة الشيعية الاصولية فى اوساطهم ، وما تهدف اليه من بناء « دولة دينية » تعد نكسة اخرى للديقراطية .

ومع ذلك لا يمكن ان يكون هذان الخياران اللذان لا ثالث لهما ، والا نكون قد سلمنا بان لا مستقبل للديمقراطية والاستقرار ربما ليس فقط فى العراق وانما فى المنطقة باسرها . واذا كان الحكم القمعى الباطش قد تمكن من القضاء على كل بذور للتطور الديمقراطى ، فمن الضرورى ان نمتلك الشجاعة والجراة اللازمين للاقرار بالحاجة الى مساعدة دولية فى هذا المجال . ومن الافكار التى يمكن طرحها هنا اضافة مطلب جديد الى المطالب الدولية تجاه العراق ، وهو اجراء انتخابات حرة تحت اشراف كامل - وليس مجرد رقابة - للامم المتحدة تشارك فيها جميع القوى السياسية داخل العراق وخارجه والمقصود ان يتولى فريق واسع النطاق تابع للامم المتحدة مهمة الاعداد لهذه الانتخابات وجميع خطوات اجرائها ، وليس مجرد ارسال فريق لمراقبة انتخابات يجريها النظام الحالى الذى تنعدم صلاحيته للقيام بمهمة كهذه . فعملية الرقابة على الانتخابات بطابعها الرمزى لا تصلح الا لدول يمكن توافر قدر من الثقة فى انظمتها السياسية ، وهو مالا يتوافر فى حالة النظام الحالى بالعراق . وتقتضى ظروف عدم الاستقرار الحالى هناك ان يكون فريق الاشراف على هذه الانتخابات مدعما بقوة مسلحة تابعة ايضا للامم المتحدة لحفظ الامن والنظام خلال فترة الاعداد لها . وتفترض ان تسفر الانتخابات عن اختيار هيئة تاسيسية لاعداد دستور جديد للبلاد تجرى على اساسه انتخابات عامة . فالدستور الحالى فى العراق ، والذى تم تعديله قبل عملية غزو الكويت بايام قليلة ، هو اكثر الدساتير المعروفة فى عالم اليوم سوءا . فهو لا يعدو ان يكون وثيقة محظورات ، حيث يحظر على المواطنين المشاركة فى اى عمل عام ، ويحرمهم من ادنى حقوق الانسان ، فضلا عما يتضمنه من تمييز صارخ بينهم على أساس الانتماء لحزب البعث من عدمه ووفقا لمدى ولائهم للنظام . ومثال واحد فقط لهذا التمييز المعتمد على مستوى الولاء نجده فى شروط الترشيح للمجلس الوطنى ، وهو برلمان منعدم الصلاحيات تقريبا فهو يشترط فى المرشح الايمان بمبادىء ما يسمى « بثورة تموز » ، بالاضافة الى ان (تكون إسهاماته فى قادسية صدام المجيدة بالمشاركة او

التطوع او التبرع او النتاجات الثقافية والعلمية والتعبيرية فعالة ومتميزة وتتناسب مع قدراته وامكانياته)، وان (يكون مؤمنا بان قادسية صدام المجيدة قد عززت بالمجد هام العراق والامة العربية ...) ! !

واذا تبنى مجلس الامن بالفعل مطلب اجراء انتخابات حرة بالعراق ، وارغم النظام الحالى هناك على الالتزام به ، فالارجح ان يؤدى ذلك الى عودة الهدوء للمناطق المضطربة الان ، عندما يدرك المشاركون فى هذه الاضطرابات ان ثمة وسيلة سلمية متاحة لهم ليقدروا مصيرهم بانفسهم دون تسلط من هذا النظام . وينبغى ان يقترن بذلك تعامل دولى صارم مع هذا المطلب بنفس المستوى الذى يتم التعامل به مع المطالب الاخرى .

ويثير ذلك قضية سيادة الدولة والتدخل فى شئونها الداخلية ، وهى قضية ظلت تحظى طويلا بقدسية فى القانون الدولى لكن هذه القدسية لم تحل دون تواتر خبرات عديدة فى مجال التدخل الخارجي فى شئون بعض الدول فى ظروف معينة لمساعدة شعوبها على التخلص من مظالم وانتهاكات تمارسها انظمة تسلطية ، وممارسة ضغوط شتى على هذه الانظمة وقد اخذ هذا التدخل يكتسب شرعية متزايدة منذ توقيع اتفاقية هلسنكى للامن والتعاون الاوروبى عام ١٩٧٥ ، والتى التزمت فيها الدول الشمولية بشرق اوروبا حينئذ باحترام حقوق الانسان نتيجة ضغوط الدول الديمقراطية الغربية . وقبيل ذلك وبعده ، اضحت حقوق الانسان قضية اساسية فى العلاقات الدولية ، الأمر الذى ينطوى على تجاوز فعلى للفكر التقليدى المتعلق بقضية عدم التدخل فى الشئون الداخلية ، لكونه يقترب من نطاق قضية حق تقرير المصير فى مواجهة انظمة تزيد جرائمها احيانا على ما نسب للاستعمار فى عصره .

كما انه منذ خبرة الحرب العالمية الثانية ، بات واضحا ان بعض هذه الانظمة التسلطية يمكن ان يمثل فى ظروف معينة خطرا على السلم والامن العالمين . كانت هذه خبرة النظامين النازى والفاشى فى المانيا وايطاليا . وهى ايضا خبرة نظام صدام حسين فى العراق ، وكذلك بدرجة اقل انظمة اخرى تشجع الارهاب العالمى امتدادا لممارستها « ارهاب الدولة » ضد مواطنيها .

لقد اصبحت إذن قضية حقوق الانسان ، منذ اوائل السبعينيات على الاقل ، من القضايا البارزة للعلاقات الدولية . وبسببها طالت مسيرة تحقيق الامن والتعاون فى اوروبا لتستغرق اكثر من ١٥ عاما كاملة . وترتب عليها ان اشرفت بعض محطات هذه المسيرة على الانهيار ، كما حدث مثلا لمؤتمر مدريد فى فبراير ١٩٨٢ الذى طغت على اعماله ظروف اعلان الاحكام العرفية فى بولندا .

وكان لادارة كارتر الامريكية دور جوهرى فى مجال ادخال هذه القضية الى صلب العلاقات الدولية . وقد مضت الاحداث التالية على هذا المنهج ، لكن عندما يتطابق فقط مع مصالحها الاستراتيجية . وفى الوقت نفسه تزايد انتشار وتوسع نفوذ منظمات حقوق الانسان العالمية ، التى تمارس تدخلا ايجابيا فى الشئون الداخلية للدول التى تنتهك هذه الحقوق . وغدا هذا التدخل مشروعا ومقبولا ، بل ومحترما ومطلوبا . والملاحظ اليوم ان معظم الدول الاقل تطورا على الصعيد الديمقراطى تحسب حسابا لهذه المنظمات ، دون ان يرى الكثيرون فى ذلك اعتداء على سيادة هذه الدول .

ولكل ذلك ، لم يعد من الممكن القبول بما يرتكبه نظام صدام حسين من مذابح للشعب العراقى بحجة عدم التدخل فى شئون العراق الداخلية ويضاف إلى هذا اننا إزاء نظام مدان عالميا ، ومتهم بارتكاب جرائم حرب لم تزل ارض الكويت المحروقة وابناؤها المعذبون دلائل حية عليها . والقليل فقط من هذه الجرائم يفرض القاء القبض على اركان هذا النظام ومحاكمتهم . والمؤكد ان سجل النظام العراقى الحالى فى تهديد السلم والامن يزيد عدة اضعاف على ما نسب لنظام نورييجا فى بنما مثلا . وهذا كله بخلاف ما تنطوى عليه الاضطرابات المتزايدة فى العراق الان من تهديد لامكانات تحقيق الاستقرار فى منطقة واسعة حوله . وعلى هذا النحو يمكن القول بان وظيفة مجلس الامن فى حفظ السلم والامن الدوليين تفرض عليه التدخل لوضع حد لهذه الكارثة والترتيب لانتخابات حرة فى العراق تحت اشراف الامم المتحدة . وسيكون ذلك ، اذا تحقق ، تعويضا للشعب العراقى المغلوب على امره بعد معاناته الهائلة فى حرب لا ذنب له فيها الا تسلط نظام من مخلفات عصر مضى على مقدراته فى عصر يفترض انه يبشر بالديمقراطية وحقوق الانسان .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ أبريل ١٩٩١

«سقطت الأقنعة سواء رضينا أم كرهنا»

المواجهة القاسية

نجلاء بدير

سقطت الاقنعة ـ سواء رضينا ام كرهنا ـ وظهر الوجه العربى الحقيقى ، تلاشى الوهم ، وبقى ـ فقط ـ كل ما هو اصيل ، الإيجابى منه والسلبى .

ظهرت الملامح ـ تحددت ، كانت كلها موجودة من قبل ، لكننا لم نكن نراها ، او كنا نتعهد الا ننظر إليها . حتى حدثت المواجهة الكبرى فجر ١٧ يناير . كانت كل طلعة طيران تضع الإنسان العربى امام مشاعره الحقيقية وكم كانت المواجهة قاسية .

امتدت ظلال الحرب إلى كل المشاعر المتبادلة بين الشعوب العربية . حتى تلك التى بين المصرى والسودانى !!

هذا هو ما حدث بالفعل أليست حقا المواجهة قاسية ؟! ولكن لابد منها .

«إذا كان الإنسان العربى الفرد قد «انشطر» ن الداخل يوم ١٧ يناير ، فكيف يكون حال لشعب العربى كله» ؟!

هذا التساؤل للدكتور سعد الدين إبراهيم .

«وإذا كانت الشعوب العربية فقدت إيمانها بنفسها ، فكيف يمكننا ان نتحدث عن الوحدة» ؟!

وهذا تساؤل اخر للدكتور قدرى حفنى .

وكنت قد بدات بإلقاء الاسئلة عليهما .

كيف تأثرت تصورات كل شعب عربى عن الآخر بالأحداث ؟ وما نتيجة هذه التصورات ؟ هل يمكن أن نصححها ؟ وهل سيأتى يوم نردد فيه ـ من جديد ـ أغانى الوحدة من المحيط إلى الخليج ؟!

وكانت لإجابتهما نفس صراحة وقسوة الأحداث ، وأكدا لى أن هذه القسوة فى المصارحة هى البداية الصحيحة !!

وأن علينا أن نستمر فى المواجهة حتى ونحن نصرخ ألما !!

بل علينا أن نرفع أصواتنا حتى يسقط الوهم !!

● كيف نرى بعضنا ؟!

قبل أن نبدأ . . يؤكد د . قدرى حفنى على أن حرب الخليج لم تخلق واقعا جديدا ، بل هى كشفت عن جذور كامنة ، ولم يحدث كل ما حدث فجأة ، ولا يمكن أن ينتهى وتعود كما كنا .

والسؤال .. كيف كانت التصورات المتبادلة بين الشعوب العربية ، وكيف تأثرت بالاحداث ؟!

يجيب د . سعد الدين إبراهيم أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية قائلا :

«توجد عدد من الصور النمطية يحملها أبناء كل

● مصر هي المؤهلة لتضميد الجراح بعد الأزمة

● د . سعد الدين إبراهيم ●

● يسود العرب الآن شعور بالدونية

● د. قدري حفني ●

شعب عربي تجاه الآخر أهمها هي الصورة التي يحملها العربي تجاه شعوب الخليج ، وملامحها هي أن الخليجي إنسان عربي ثري وينفق ماله ببذخ وسفه ، ويعتقد أنه يمكن أن يشتري كل شيء بماله ، وبينما يبدو محافظا داخل بلده ، فإنه يتصرف بقدر من الاستهتار والمجون حينما يسافر إلى الخارج ويتحلل من كل القيم والضوابط .. هذه الصورة النمطية ليست دقيقة ، لكنها نتيجة نوعيات أبناء الخليج الذين يسافرون إلى البلاد العربية والأجنبية ويراهم العرب الآخرون ويقرأون عنهم . هؤلاء نسبة صغيرة ، لكن عندما بدأت الأزمة ظهرت المشاعر العدوانية الدفينة التي تحمل شيئاً من الشماتة والحقد عند الشعوب العربية الأخرى» .

هذه هي الصورة النمطية التي يحملها ابناء الشعب العربي للخليجيين ومصطلح الصورة النمطية الذي يستخدمه د . سعد الدين إبراهيم هو مصطلح اجتماعي ابسط تعريف له هو ان الفرد يحمل في ذاكرته مجموعة من الصور عن العالم بمختلف جوانبه ، هذه الصور تتوقف بعضها على البعض الآخر ، وتغير بعضها يؤدي إلى تغير في البعض الآخر ، وهي تنتج من تراكم المعلومات والخبرات . لذلك إذا اكتملت يكون من الصعب تغييرها ومن السهل تدعيمها .

ويؤكد د . سعد الدين إبراهيم أن هذه الصورة غير دقيقة .

الموضوعية تقتضي من أبناء الخليج الإعلان عن أنفسهم بدقة وأمانة ، ومن أبناء الدول الأخرى تلقي المعلومات بشيء من الموضوعية والتجرد .

● العربي شخصية انفعالية

صورة الخليجي مجرد مثال ، اختاره د . سعد الدين إبراهيم لانه اكثر الامثلة وضوحا ، وهناك العديد من التصورات المتبادلة بين مختلف الشعوب العربية . كلها متأثرة بطبيعة الشخصية العربية وخصائصها . فما هي اهم هذه الخصائص ؟

يجيب د . قدري حفني أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة عين شمس قائلاً :

«إذا وضعنا في الاعتبار الخصائص المشتركة للشخصية العربية ، فذلك سوف يساعدنا على فهم التصورات المتبادلة بين العرب .

ونحن عندما نقول خصائص مشتركة فهذا لا يعني حكما تقييمياً بمعنى أنها يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية . أول هذه الخصائص المشتركة السلوك الانفعالي ، وأوضح مثال عليه الحرج الذي يشعر به العربي عندما يتناقش في الأمور المادية رغم أنه يسعى إليها .. يقول (مش عايز اتكلم في الفلوس) وهو يريدها .

وبالتالي رفض رجل الشارع العربي أن يعترف أن كل الأطراف في حرب الخليج تدخلت لأغراض مادية بدءاً من غزو العراق للكويت وحتى تدخل الولايات المتحدة . وهذا ليس عيبا . لكنه يتنافى مع



المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٤ أبريل ١٩٩١

الصبغة الانفعالية .

والشعوب العربية تعودت أن تسير خلف قادتها دون تفكير . وهذا ليس توحداً عقلانياً لكنه مرتبط بالسلوك الانفعالى .

هذه خاصية مشتركة لكنها تدفع للتفرقة ، فإذا ما اختلف رأى القادة اختلف رأى الشعوب ، بل واختلف رأى رجال الدين فى الشعوب ، فليس صدفة أن رجل الدين الإسلامى فى العراق مع صدام . ورجل الدين فى الأردن مع الملك حسين ، وفى مصر مع موقف مصر - رغم أن عندنا درجة من الديمقراطية تسمح بالخلاف - لكن سمة المؤسسات الدينية الرسمية كل تابع لقائده . ومن هنا - تحذيرا - من السلوك الانفعالى والتبعية للقادة بدأت الجفوة» .

● وحدة من مع من ؟!

الإعجاب بالذات ، والميل نحو التعصب .. كانا إحدى نتائج الدراسة التى اجراها د . سعد الدين إبراهيم سنة ١٩٨١ بعنوان اتجاهات الراى العام العربى نحو مسالة الوحدة ، فقد كانت الإجابة - على سؤال : مَنْ هو فى رايك افضل شعب عربى ؟ اليمنى يقول الشعب اليمنى ، والمصرى يقول المصرى وهكذا .

واعتبرت الدراسة ان هذه ظاهرة سلبية توضح شعورا ما ضد الوحدة . لكن بعد احداث الخليج .. لم يعد الامر يحتاج إلى دراسة لنتاكد من وجود هذا الشعور .

تعليقاً على هذه النتيجة يقول د . قدرى حفنى :
«لم تعد القضية تعصباً أو استعلاء الآن ، بل على العكس أنا اعتبر إعلاء الذات سمة إيجابية . الخطورة - اليوم - أننا لو سألنا مجموعة أفراد من دول عربية مختلفة من هو أفضل شعب سيقولون الشعب الأمريكى وهذا ما تؤكده الصورة المنشورة فى جريدة الأخبار - منذ أيام قليلة - والتى بها لافتة لأحد شوارع الكويت كان اسمه شارع بغداد ، مشطوب على الاسم ومكتوب بدلا منه شارع بوش ، هذا ليس قرار حكومة ولا قيادة ، إنه رأى شعب .

السائد الآن هو الشعور «بالدونية» ، فقد أكدت الأحداث للجميع أن العرب لا يستطيعون حماية أنفسهم بأنفسهم . هذا هو الخطر الرئيسى الذى يهدد الأمة خلال الأعوام القادمة ، وهو خطر لم نتعرض له من قبل ، ويحتاج إلى وقت طويل حتى تنتهى آثاره .

ولكن كيف يؤثر الشعور بالدونية سلبياً على التقارب بين الشعوب ؟

يخرج د . قدرى حفنى عن هدوئه المعتاد ويقول «الكارثة أن هذه الشعوب أصبحت لا تؤمن



بنفسها . وهذا هو الخطر الحقيقى . من الذى يتكلم عن الوحدة الآن ؟! وحدة من مع من ؟! المشكلة تجاوزت قصة وحدة الشعوب ، وكيفية الوصول إليها ، والشعور «بالدونية» ليس شعوراً سلبياً فقط ، إنه شعور مدمر !!

● الثروة وأشياء أخرى !

ليس الشعور بالدونية فقط هو ما كشفت عنه ازمة الخليج لكن هناك العديد من الاشياء اغلبها يفرق ولا يجمع !

يحدد د . سعد الدين إبراهيم هذه الأشياء قائلاً :

«الأزمة كشفت عن عامل إيجابى أولا وهو الاهتمام الشديد من الشعوب العربية بشئون بعضهم البعض ، كون هذا الاهتمام لم يكن دائما اهتماماً موضوعياً هذه قضية أخرى ، لكن حقيقته أن كل إنسان عربى من الخليج إلى المحيط كان مهموما بما يحدث فى الأزمة ، وهذا يؤكد انشغال أبناء الأمة بالهم القومى الواحد . حتى لو اختلفوا فى رؤيتهم لهذا الهم .

كشفت الأزمة أيضاً عن بُعْد جديد من أبعاد الشخصية العربية يوضحه د . سعد الدين إبراهيم فى : «وجدنا بين أبناء الأمة العربية مَنْ يمجدون القوة ويحتفون بأى زعيم قوى بصرف النظر عما إذا كان سفاحاً أو مستبداً وأن هناك عربا يرفضون الاستبداد مهما كانت الشعارات التى يرفعها الحاكم المستبد» .

الثروة وتوزيعها .. اتضح اثناء الازمة انها كانت ومازالت عاملاً مفجراً للكثير من الاوجاع العربية .

يعلق د . سعد الدين إبراهيم على هذا قائلاً :
« ليست القضية الاجتماعية وحدها - على أهميتها - ولكن كشفت الأزمة أن هناك حسابات عديدة لقضية الإسلام فى مواجهة الغرب ، وقضية



العروبة في مواجهة الهيمنة الأجنبية أو قضية توزيع الثروة ، أو قضية فلسطين . كلها قضايا مشروعة لكن الخلاف كان حول من المخول بأن يحسم أو يسوى هذه الحسابات» .

● ماذا حدث ؟!

يلخص د . سعد الدين إبراهيم كل ما حدث « الخلاف. حدث داخل كل شعب وكل أسرة وكل فرد ، وجدان الإنسان العربي العادى ممزق بين ما يعتبر أنه مشروع وما يعتقد أنه منصف ، وبين ما يعتقد أنه جدير بتسوية الحساب .

عدد كبير يعتقدون في شرعية الحساب ، ولكنهم يعتقدون أيضاً أن صدام لا يصلح وليس مخولا لحسم هذه الحسابات ، وهم أيضاً يرون أن أمريكا ليست مخولة والغرب أيضاً ليس مخولا .

فهذا محاسب غير قانونى ، وذاك أيضاً محاسب غير قانونى .

وهذا سبب الانشطار الذى كان يحدث يوميا بذبذبات مختلفة ، فالكيان العربي الفرد المفرد ، كان محتفيا بتحرير شعب عربى ، وبنفس القدر يتألم لضرب شعب عربى آخر ، هذا هو أكثر ما فى الأحداث مرارة» .

● عصر العقل !

● كيف يمكننا الآن تجاوز ما حدث ؟ سؤال يطرح نفسه على الجميع .

يجيب د . قدرى حفنى اولا :

« المواجهة العقلانية القاسية ، فالحديث على أنه لم يحدث شيء هو نوع من الجنون ، تجاوز الأحداث يعنى مواجهتها ، ويعنى أن نصرخ بأعلى صوتنا . . الكتمان خطأ . ثم الاعتراف بالخطأ بعد ذلك ، ولنسأل أنفسنا : مَنْ الذى شكل ملامح الصورة المطبوعة فى أذهان الجماهير العربية عن بعضهم البعض ؟! هل هى الإذاعات الأجنبية كما كان يحدث من قبل ؟ هذا ليس صحيحاً . نحن الذين رسمنا هذه الصورة الخاطئة ، وعلينا أن نراجع أنفسنا ونعترف بأخطائنا» .

ويكمل د . سعد الدين إبراهيم :

«مطلوب من القيادات الفكرية والسياسية أن تدرك أن هناك أوهاما قد تبددت ، ولا ينبغى الاستمرار فى التعلق بها ، أهمها أن أى شعب عربى يفضل الذبح بأيد عربية على الإنقاذ بأيد أجنبية . وثانيها هو وهم إسقاط الحدود المصطنعة . فالأزمة أثبتت أن أى دولة عضو فى الأمم المتحدة يجب ان يحترم الجميع حدودها ، وإلا ستفتح أبواب جهنم على العرب أجمعين . مطلوب أيضاً أن نجتهد ونبدع لكى نجد وسائل سلمية لتحقيق المطالب التى عليها إجماع عربى وطرحتها الأزمة ؟!

● وضعت احداث الخليج نهاية لعصر المشاعر القومية ، والشعارات الحماسية ، فهل يعنى هذا بداية لعصر تقرب فيه المصالح الاقتصادية او تبعد بين العربى والعربى ؟!

يقول د . قدرى حفنى : وكلنا عرب ، وبيننا عوامل عديدة مشتركة ، ومصالحنا واحدة وفى الوحدة مصلحتنا جميعا ، هذا رأى شخصى ، أنا مؤمن به ، لكن هذا لا يعنى أن كل العرب يؤمنون به ، ولذلك فلنبدأ بداية عقلانية . وتبدأ كل مجموعة عربية تحدد مصالحها بشكل عقلانى ، حتى لو كانت هذه المصالح متضاربة مع مصالح مجموعة أخرى ، وتعلن ذلك ، تقول إن الوحدة العربية ضد مصلحتنا ، وتكون هذه هى نقطة البداية

ويؤكد أيضاً د . سعد الدين إبراهيم على العقلانية كشرط للبداية فيقول :

«لكل بلد قدر من الخصوصية وبالتالى من المصالح الخاصة ، قد تتعارض مع البلد الآخر ، لابد من التعامل مع هذا بشكل عقلانى مستنير .

والمستنير تعنى ألا تقاس المصلحة بالمليم والدولار والدينار ، بشكل مباشر وإنما تقاس على مدى زمنى معقول ، ففى كل معاملة لن تكون القسمة الميكانيكية للمصالح متساوية فى المدى القصير ، وإنما تكون كذلك فى الأمد المتوسط» .

● من المسئول الآن عن خطوة البدء ؟!

مسئولية مصر ، والشعب المصرى ، يؤكد د . سعد الدين إبراهيم ـ الشعب المصرى أثبت أنه الأكثر تمتعا بروح الإنصاف على مدى السنين لذلك فهو المؤهل لعملية تضميد الجراح .

● رغم انه يحتاج إلى من يضمد جراحه ؟!

هذا قدر مصر ومسئوليتها . . ولا تملك التخلى عنه .

□



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٨ أبريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تساؤلات قومية

أيهما أفضل .. كويت أصغر أم كويت أكبر؟

د . السيد عليوه



المصدر : الأهرام الاقتصادى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ أبريل ١٩٩١

بقدر مايحز في النفس رؤية النار المشتعلة في آبار البترول في الكويت المحررة ، بنفس القدر يخشى المرء من عواقب الانفعالات المشتعلة هناك المدفوعة بالغضب والرغبة في الانتقام والتي تنادي بطرد الوافدين وتقليص حجم السكان إلى النصف . ومع تسليمنا بحق الدولة في الكويت في اختيار السياسة الملائمة لها . لكن يبقى السؤال هو ... هل يعتبر هذا الاتجاه حميدا ومفيدا ؟

من الأهمية بمكان توضيح أنه لاتوجد إجابة يقينية قاطعة على هذا السؤال لأنه أمر يتعلق بالاختيار السياسي . وعادة ماترتبط الاختيارات السياسية بالمصالح (سواء المصالح الحقيقية أو المتوهمة) وبالتالي فإنها ترتبط أيضا بإدراك صانعي القرار للمصالح التي يعملون على حمايتها والأهداف التي يتطلعون إلى تحقيقها .

معنى ذلك أن كل اختيار سياسي يحمل في طياته جوانب ايجابية وأخرى سلبية ، بل إن هذه الجوانب تتقلب تبعاً لاختلاف المدى الزمني بين الأجل القصير والأجل الطويل . وهكذا تتضارب الاتجاهات حول الحجم الأمثل للكيانات السياسية بين مزايا الدويلة الصغيرة وفضائل الامبراطورية العظمى .

برهانا على ذلك أننا نجد الامبراطورية السوفيتية في سبيلها إلى التفكك الى دويلات صغرى ، في حين نجد دول أوروبا الغربية (أو غيرها) تتجمع لتشكل كيانا سياسيا عملاقا .

وإذا جئنا إلى الكويت والاتجاه الجديد الذي يشدها نحو العزلة عن جيرانها الذين طمعوا فيها وغزاها البعض الآخر في تجربة عدوانية مريرة ، مما يدفعها نحو الانغلاق والتقوقع .

لذلك بدأت هناك الاجراءات التالية :

* **تخفيض حجم السكان من نحو مليونين الى حوالى مليون حتى يصير عدد الكويتيين (وهم حوالى سبعمائة ألف) أغلبية**
* **الغاء جميع عقود الأجانب اعتبارا من ٢ أغسطس ١٩٩٠**
* **التمسك بقاعدة الجنسية الكويتية المقصورة على الذين يمكنهم تتبع جنيستهم الى عام ١٩٢٠ .**
* **التخلص من جنسيات الدول التي ساندت الغزو العراقي .**

صحيح أن الكويت تلجأ إلى هذه السياسة لمواجهة موقف صعب في تركيبة سكانية غير منسجمة تتكون من نحو ٧٠٠ ألف مواطن (بين كويتي الأصل ومتكوت بالتجنس) ومثلهم من البدون (أي بلا جنسية) ومثلهم من الأجانب الوافدين بالاضافة الى العناصر التي تسللت في ظل الغزو العراقي . فالكويت سوف تظل منطقة جذب سكاني هائلة نظرا لوفرة الفائض المالي البترولي والعجز السكاني الفاحش .

رغم هذه الملاحظات ، فإننا نبدي اهتمامنا بشئون الكويت بنفس القدر الذي عبرنا به عن همومنا حين جرى غزو الكويت من قطر شقيق اغتصب حقوقه وسيادته .. ومن منطلق الحب والحرص على مستقبل التكامل الوطني والاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي في الكويت يمكن أن نزجي التحفظات التالية .

- **أن الانسان لايحصل على أقصى قدر من السعادة والرفاهية في أصغر دولة ولا في اكبر دولة وانما في الدولة التي ترعى حقوق الانسان وتوسع المشاركة الديموقراطية .**
- **أن درس التاريخ البعيد والقريب أثبت أن الدويلات الصغرى غير قادرة على البقاء في عالم الكيانات الكبرى (سواء منذ عصر دويلات المدينة اليونانية في عهد الاغريق الأقدمين أو في دويلات البلقان في العصر الحديث) مالم ترتبط بهدف أو رسالة تؤديها لعالمها المحيط .**
- **أن أفضل معيار لضمان أمن الدولة وسلامتها هو التناسب بين حجم السكان ووفرة الموارد المتاحة ، فاذا زاد البشر ولد انفجار سكاني واذا نقص أصبحت الدولة محطا لاطماع الآخرين .**

خلاصة القول أننا لانحبذ كويت صغرى ضئيلة منعزلة عن منطقتها وأمتها العربية ولاننادي بان تذوب الهوية الكويتية في بحر الأجانب الوافدين من كل حدب وصوب من شبه القارة الهندية والشرق الأقصى .. الخ .

الأنسب هو مراعاة التوازن بين الثروة التي حباها الله بها وبين حجم السكان وبذلك تقتلع جذور الحسد التي تولد النزاعات بين الشعوب .

بذلك تستطيع الكويت المنفتحة على منطقتها وعالمها بالعمل والتجارة والاستثمار والتنمية والثقافة ... تستطيع أن تسهم كعهدها دائما في النهضة العربية المعاصرة . وذلك بتغذية التوجه العربي نحو مزيد من الاتحادية الفدرالية والتقارب القومي الذي هو الحصن المنيع لأمن جميع الأقطار العربية .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ أبريل ١٩٩١

البعد الاعلامى فى حرب الخليج

احتكار الصورة واغتصاب اللغة !

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بقلم
السيد يسين

على غير توقع ، وبغير تخطيط مسبق ، كشفت حرب الخليج فى بعدها الاعلامى بشكل بارز ، القسمات الرئيسية للمجتمع العالمى المعاصر ، التى تشكلت بتاثير الثورة التكنولوجية فى مجال الاتصال . ان المجتمع المعاصر - خصوصا فى الدول المتقدمة - يصفه بعض علماء الاجتماع بانه « مجتمع الفرجة » ويعنون بذلك أن « الصورة » التى تنقلها اجهزة التليفزيون عبر الاقمار الصناعية حلت محل « الكلمة » واصبحت هى التى تشكل الاتجاهات ، وتصوغ القيم ، وتوجه السلوك لملايين المتفرجين ، الذين يقبعون فى سلبية تامة لكى يتلقوا آلاف الرسائل الاعلامية المتنوعة ، من نشرات اخبارية ، تغطى الوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تحدث فى العالم ، الى الاعلانات التى صممت لكى يتحول الانسان الى حيوان مستهلك يلهث للحصول على السلع البراقة التى تتفنن الاعلانات فى عرضها ، بالاضافة الى المسلسلات التليفزيونية التى تأسر مخيلة المشاهدين من مختلف البلاد والذين ينتمون الى ثقافات متنوعة كمسلسلات « دالاس » و « داينستى » وغيرهما .

واثارت حرب الخليج ايضا ازمة العالم الثالث فى مجال الاعلام والاتصال ، فمنذ فترة احس بعض المثقفين النقديين - نتيجة سيادة ثقافة الصورة على غيرها من الثقافات - خطورة ان يصبح سكان العالم الثالث مجرد مستقبلين للصورة الواردة اليهم من مراكز الهيمنة الاعلامية العالمية ، التى تسيطر على كل وكالات الانباء العالمية ، وتغطى - من بين ما تغطى - احداث العالم الثالث من وجهة نظرها ، وتشوه صورة شعوب هذا العالم ومجتمعاته من خلال منهج خبرى انتقائى ، لايركز الا على الجوانب السلبية كالمجاعات والفيضانات والكوارث ، وظواهر عدم الاستقرار السياسى ، والانقلابات العسكرية ، والحروب الاهلية ، مما يظهر سكان هذا العالم وكانهم مجموعة من الهمج والبرابرة ، الذين يرسفون فى اغلال التخلف ، ليس بسبب النهب الاستعمارى لبلادهم ، وانما نتيجة لازمة لغبائهم الموروث وكسلهم ، وعجزهم عن المباداة فى اى ميدان .

ومن هنا تصاعدت الدعوات لانشاء نظام اعلامى عالمى جديد ، يضمن التوازن فى عملية الاعلام ، ويتيح لهذه الدول أن تعبر عن نفسها بطريقة اكثر موضوعية ، حتى لايصبح شعار « حرية تدفق المعلومات » يعنى ان تتدفق المعلومات فقط من المراكز المهيمنة الى الاطراف .

ومن ناحية اخرى كشفت الحرب ، عن ان مجتمعاتنا العاجزة عن ان تعكس صورتها عبر « الصورة » لم تجد امامها سوى « الكلمة » تعبر بها عن مواقفها ، هذه الكلمة التى تنقلها احيانا - وحسب ارادتها - وسائل الاعلام الغربية . غير ان هذه الكلمة كما اثبتت الممارسة فى حرب الخليج - كلمة عاجزة ، بدائية ، ومتخلفة ، لانها صنعت بعد « اغتصاب » عنيف اللغة العربية ، فظهرت وكأنها تعبير ساذج لشعوب لاتفرق بين الحقيقة والحلم ، ولابين الاسطورة والواقع ، شعوب تعتقد ان « الكلمة » بذاتها ان لفظت او نطقت أو اذيعت فى خطاب سياسى او بيان عسكرى يمكن ان تحمل محل « الفعل » ، بل هى « الفعل » ذاته ! ويكشف عن ذلك الخطاب السياسى البائس للقيادة العراقية ، والبيانات العسكرية المتهافتة التى صدرت اثناء الحرب .

وهكذا وقع المشاهد سواء فى الدول الغربية ذاتها او فى الدول العربية نفسها ، بين مطرقة الاعلام الغربى الذى كان رمزه البارز محطة س . ن . ن . الامريكية التى احتكرت الاعلام عن الحرب اربعا وعشرين ساعة فى اليوم وبين سندان « الكلمة » العربية العاجزة والمختلفة ، والتى اخفقت فى مخاطبة العالم باللغة العصرية التى يمكن ان تنفذ الى عقول الناس ، او حتى تؤثر فى وجدانهم .

احتكار الصورة فى الاعلام الغربى

لاشك ان « الصورة » احتكرت المسرح تماما فى الاعلام عن الحرب ، فى سياق سيطر عليه التعتيم الاعلامى الكامل من قبل قيادة القوات المتحالفة ، بحيث اصبح مئات الصحفيين اسرى



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ أبـريل ١٩٩١

في مقر القيادة لاعمل لهم ، ولايسمح الا لمجموعات صغيرة ان تنتقل تحت حراسة عسكرية مشددة للقيام بواجباتهم الصحفية المقيدة . وقد كشف عن الوهم الغربي الخاص بحرية تدفق المعلومات ، استطلاع للرأى نشر في جريدة « الموند » يكشف عن قلق الاعلاميين الغربيين وتساؤلاتهم عن شروط ممارسة مهنتهم ، واتخاذهم رهائن في المواجهة بين الدعايات ، مما ادى الى فقدان مصداقيتهم تجاه الجمهور . وقد اوردت « الموند » نتيجة استطلاع الرأى الذى وجه الى عينة من الصحفيين ، وجاء فيها ان : ٦١ ٪ من الصحفيين يعدون انفسهم غير راضين عن عمل وسائل الاتصال فيما يتعلق بالحرب ، وان ٨٤ ٪ يشعرون انهم كانوا ادوات بيد السلطات العسكرية ، وان ٥٣ ٪ يعتقدون ان الثقة التي يوليها لهم الجمهور سوف تنخفض بعد هذه الحرب .

والواقع ان الاعلام الامريكي - في تغطيته لاخبار الحرب - طبق ببراعة منقطعة النظير النظرية الاعلامية الامريكية السائدة ، والتي تقوم على شعار اساسي مفاده « رؤية كل شيء ، حالا ، وفي كل مكان » .

ويعرف تماما الذين عاشوا في الولايات المتحدة الامريكية الايقاع اللاهث لنشرات الاخبار الامريكية سواء في تغطيتها للاحداث الداخلية او الخارجية . فالنشرات تقذفه بوابل من الصواريخ والقنابل الاعلامية سواء عن حريق كبير نشأ في مدينة ما ، او فيضان ، او جريمة بشعة ، بطريقة تقدم له الوقائع في لحظتها ، وبصورة مجزأة بحيث لايستطيع المشاهد ان يستخلص اى معنى كل مما يراه وكيف ذلك وهو محاصر كل دقيقة باخبار جديدة ، وبوقائع من هنا وهناك بصورة تؤدى الى تشتيت مجاله الادراكي وعدم اعطائه الفرصة للهدوء والتأمل ، لكي يحدد لماذا حدث ماحدث وماهي الاسباب العميقة وراءه .

في ضوء هذه النظرية تمت التغطية الاعلامية لحرب الخليج والتي روج لها - وكأنها سلعة من السلع - بأنها ستكون « تكنولوجية » و « نظيفة » و « سريعة حاسمة » .

وبالرغم من ان الاعلام الامريكي قام بدوره كاملا قبيل اعلان الحرب وعند اشتداد الازمة في إثارة شهية المشاهدين ، بالحديث عن الاسلحة المتطورة « الذكية » و « القاتلة » في سياق يمجد استخدام القوة ، وابادة قوات « العدو » إلا ان « الحقائق » التي يعرضها هذا الاعلام الذى استعار سرعة الصواريخ الخاطفة كانت قليلة ونادرة ولم تتح للمشاهد ابدا ان يعرف حقيقة الصراع : اسبابه وتطوراته والمواقف الحقيقية لنيات واهداف كل طرف ، الكامنة او المعلنة .

لقد شاهدنا جميعا على شاشة التليفزيون صواريخ تطلق ولاندرى من اى مكان تحديدا ، وتذهب في الفضاء ولانرى اين سقطت ، واهم من ذلك لانعرف ماهو الدمار الذى احدثته ووراء الومضات البراقة للصواريخ التي تنطلق بكل مايحيط بذلك من تكنولوجيا فائقة الحداثة ، لاندرك ان اهداف هذه الصواريخ كانت اطفالا ونساء وشيوخا من المدنيين تشتعل بيوتهم ، ويلقون مصرعهم في لحظات . هذا الجانب الانساني يحرص الاعلام الامريكي على تغييبه ، فتبدو الحرب - كما عبرت عالمة النفس اللبنانية منى فياض - كما لو كانت لعبة « اتاري » كبيرة للمشاهدين .

ولعل مايعكس سيادة هذه النظرية وآثارها في خلق الوعي الزائف بالحرب « النظيفة » ، « السريعة » ، التي لاتوجه صواريخها الا الى الاهداف العسكرية ما اذاعه « بيتر ارنت » مذيع محطة س . ن . ن الامريكية الذى بقي بمفرده في بغداد ، من صور لعشرات المدنيين من قتلى ملجأ العامرية قد ادى الى صدمة للمشاهدين في العالم ، فقد ادركوا للمرة الاولى منذ اندلاع الحرب ، انها ادت الى مصرع عشرات الالوف من المدنيين ، الذين غابت صور موتهم البشعة ، في اطار التعتيم الاعلامي ، والتجهيل الاتصالي المقصود . .

هكذا استطاع الاعلام الامريكي ، بحكم احتكاره للصورة وهيمنته على نظام الاعلام العالمي ، ان يعطي للحرب صورة مشوهة ، هي اقرب للوهم منه الى الحقيقة .

اغتصاب اللغة في الخطاب السياسي العربي

ولايكمل عرضنا للبعد الاعلامي في حرب الخليج بغير تعرضنا لعملية اغتصاب اللغة بواسطة الطرف الاخر في الصراع وهو العراق .

لقد اتهمت اللغة العربية من قبل ، بواسطة بعض العلماء الاجتماعيين الصهيونيين ، بأنها بما تحفل به من الفاظ مجنحة ، وميل الى استخدام الاستعارات والكنايات ، هو احد اسباب الصراع العربي الاسرائيلي ! وذلك لانها تغرى مستخدميها بالايغال في الحكم على حساب الحقيقة ، وتجعلهم يهربون من مواجهة الواقع فينغمسون في الخيال .

والحقيقة ان هذه تهمة باطلة فاللغة العبرية - مثلا - كغيرها من اللغات تحفل بلغات مختلفة ان صح التعبير .. فلننظر الى اللغة العنصرية الليكودية القبيحة ، التي تصور الشعب الفلسطيني وكأنه شعب لقيط لا اصل له ولا ارض ، وهو بالتالي لاحق له في العيش الى جوار الدولة الاسرائيلية التوسعية التي ينبغي ان تكون دولة يهودية نقية . وبالتالي يباح قتل الفلسطينيين بدون محاكمة ، بل وتستصدر احكام من المحاكم لنسف بيوت من يشتبه في انهم يكافحون ضد الاستعمار الاسرائيلي .

هل يمكن بناء على هذه اللغة العنصرية اتهام اللغة العبرية ذاتها انها متخلفة ؟! لايمكن ذلك لان هناك جماعات اسرائيلية تستخدم لغة عبرية مختلفة وتدعو الى ضرورة الاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعه وتدين كل صور التعسف الاسرائيلي . واذا نظرنا الى فرنسا ، التي تعد مثالا للحرية والديمقراطية ، فهل يمكن اتهام اللغة الفرنسية ، لان « لوبين » الزعيم السياسي الفرنسي يصوغ بها نظرياته العنصرية ضد العرب ؟

في ضوء ذلك لايمكن ادانة اللغة العربية ذاتها ، على اساس استخدام معين لبعض فصائل النخب السياسة الحاكمة في الوطن العربي للغة من بين لغات اخرى ممكنة . ذلك ان اللغات بمعنى الخطابات المتعددة التي تستخدمها التيارات السياسية العربية ، تختلف فيما بينها - في طريقة استخدام اللغة العربية - اختلافات جسيمة . فالخطاب الاسلامي المتزمت المعاصر والذى تتبناه الجماعات الاسلامية الانقلابية ، والذى يقوم على « التكفير » و « الهجرة » و « الحاكمية » و « الجهاد » يختلف عن الخطاب العلماني الذى يحتكم الى العقل والى المنهج النقدى في صياغته .

غير ان كل ذلك لاينفي ان النخبة السياسية الحاكمة في الوطن العربي ، قد اغتصبت في العقود الماضية اللغة العربية

وتبنت خطابا سياسيا يهدف الى نشر الوعي الزائف ، وفي هذا الخطاب ابتذلت كلمات عزيزة مثل الديمقراطية والاشتراكية والوحدة ، والعدالة الاجتماعية ، والاستقلال الوطني وادى ذلك في النهاية الى فقدان هذا الخطاب لمصداقيته ، وعدم ايمان الجماهير به .

ومن ناحية اخرى ابتذلت نخب سياسية محافظة شعارات الاسلام التي يمارس في ظلها ابشع الوان القمع السياسى وتنهب ثروات الشعوب بتبريرات تستمد اصولها من فهم زائف للدين .

في هذا السياق الذى انقطعت فيه الصلة بين المبنى والمعنى في الخطابات السياسية العربية المتصارعة لعل السؤال الذى يطرح نفسه ، كيف مارس العراق خطابه السياسى اثناء الازمة وبعدما قامت الحرب ، وعقب انتهائها ؟ الاجابة ليست بسيطة كما قد نظن لاول وهلة ، فبالرغم من ضعف ثقة الجماهير العربية في الخطابات السياسية للقادة والزعماء العرب بوجه عام ، الا ان الخطاب السياسى العراقي كان في الواقع خطابا مراوغا له اكثر من وجه . فقد تبنى هذا الخطاب الصادر عن نظام علماني لم يعرف عنه انطلاقه من رؤى دينية ايا كان اتجاهها لغة اسلامية بارزة في محاولة منه لاستمالة الجماهير العربية المتدينة والجماهير الاسلامية بشكل عام وبدات المسالة بصدور قرار جمهورى عراقي بنقش عبارة الله اكبر على العلم العراقي وظهر الاتجاه الانتهازى واضحا من خطاب الرئيس العراقي صدام حسين الى الامة بتاريخ ١٧ يناير ١٩٩١ والذى استهله كما يلى « يامحلى النصر بعون الله . بسم الله الرحمن الرحيم ـ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ـ صدق الله العظيم ، ثم بداه هكذا « ايها الشعب العراقي العظيم ، ياابناء امتنا المجيدة ايها النشامى من قواتنا المسلحة الباسلة ايها الناس حينما اشتد عزمكم ضد الباطل واهله الكافرين واعوانهم وحلفائهم في الثانية والنصف بعد منتصف هذه الليلة ليلة ١٦/١٧ غدر الغادرون فارتكب زميل الشيطان بوش جريمته الغادرة هو والصهيونية المجرمة وابتدات المنازلة الكبرى في ام المعارك بين الحق المنتصر بعون الله وبين الباطل المندحر ان شاء الله .... ويختم خطابه بقوله « الله اكبر ، الله اكبر ، يامحلى النصر بعون الله وليخسا الخاسئون »

ان مايزخر به هذا الخطاب وغيره من الخطابات التي اذاعها الرئيس صدام حسين ، لتكشف بصورة جلية عن تعمد اصطناع لغة دينية واضحة سواء في وصف النفس او وصف الاعداء او في اثارة الامجاد الاسلامية القديمة باسلوب تختلط فيه الاوهام بالحقائق ويتزاوج فيه تحليل الصراع وفق المنهج السياسى مع تهويمات غائمة اقرب ماتكون الى لغة الدراويش منها الى لغة الصراع السياسى المعاصر والتي عادة ماتكون واضحة قاطعة ومركزة قادرة على ايصال رسالتها الى العالم .

وقد يبدو غريبا انه بالرغم من تهافت الخطابات السياسية للقيادة العراقية الا انها لمست مراكز العصب الحساسة لدى قطاعات واسعة من الجماهير في الاردن والضفة الغربية وغزة والجزائر والمغرب وتونس .. لماذا ؟

هذا سؤال بالغ الاهمية وتتجاوز الاجابة عنه الخطاب السياسى العراقي ، لتصل الى تحديد الوضع النفسي لقطاعات جماهيرية واسعة . ولعل السبب يكمن في ان الذاكرة السياسية للجماهير العربية مازالت حافلة بوقائع الصراع بين العالم الغربى الاستعمارى وحركة التحرير العربية لقد صور الخطاب السياسى العراقي الازمة على انها صراع بين الوطن العربي والاستعمار الغربى الذى يريد ان يفرض هيمنته على ثروات العرب ، ثم هو بما اثاره من ضرورة العمل على التوزيع العادل للثروة النفطية اثار مشاعر الجماهير الفقيرة الواقعة بين مطرقة القمع السياسى وسندان البؤس الاقتصادى .

اثار الخطاب السياسى العراقي المخيلة الشعبية ونسيت الجماهير ـ في سعيها المحموم للتعلق بالزعيم المخلص ان سبب الازمة هو الغزو العراقي للكويت وتشريده لشعب عربي مسلم سبق له ان اسهم في مسيرة التنمية والامن العربي .

ولعل هذا يلفت نظرنا الى حقيقة بالغة الاهمية هى انه ليس شرطا ان تنبع جماهيرية خطاب ما من تماسكه المنطقى او نتيجة لصياغته بلغة عصرية ! على العكس قد تذيع جماهيرية خطاب ما بالرغم من تناقضه وضعفه البنيوى وركاكة اسلوبه وبدائية افكاره ذلك ان المزاج السائد للجماهير ووضعها النفسى يمكن ان يجعلها تتقبل بل وتتبنى مثل هذا الخطاب السياسى العراقي المتهافت ومن عاش اثناء الازمة في الجزائر او المغرب او تونس او الاردن قد جابه هذه الظاهرة بصورة مباشرة حيث ساد الحماس الجماهيرى العارم ورفعت شعارات « ام المعارك » في كل مكان وساد حتى بين المثقفين اتجاه من عدم العقلانية لايكاد يصدق ويكفي قراءة ما كتبه عديد منهم لكى يلمس المرء كيف اختلطت الحقيقة بالوهم بل وكيف تم الهروب من الواقع من خلال استخدام شبكة معقدة من الصياغات اللفظية والصور البيانية الخالية من اى معنى وانتقلت نفس اللغة الى البيانات العسكرية العراقية والتى زخرت بالصياغات الدينية وكادت تخلو من الوقائع وفي الوقت الذى كان فيه مئات الضحايا يسقطون من الجانب العراقي نتيجة للغارات الساحقة كان الاعلام العراقي يتحدث عن خسائر العدو الجسيمة وعن الانتصار .

وحتى بعد ان انتهت الحرب نهايتها الماساوية المعروفة اعلن الاعلام العراقي ان العراق قد انتصر بل ودارت معركة صحفية حامية في بعض الجرائد العربية بين من تجاسروا وقرروا ان العراق قد انهزم وبين اولئك الذين مازالوا وبغير خجل او حياء يؤكدون ان العراق انتصر مستخدمين في ذلك حججا سخيفة ومبررات ساذجة .

لقد استطاعت اللغة المغتصبة ان تنشر الوعي الزائف اثناء الازمة ، وفعلت فعلها في تخدير الجماهير زمنا ، التي افاقت على صدمة الحقيقة بعد الهزيمة فساد بين صفوفها الياس والاحباط .

وهكذا وقعنا بين الاحتكار الغربى للصورة ، والاغتصاب السلطوى العربى للغة .

ندوة بالقاهرة لمناقشة تأثيرات حرب الخليج

كتب ـ أمين محمد امين :

يناقش ١٠٠ من كبار السياسيين والمفكرين العرب والاجانب اثار حرب الخليج على مستقبل منطقة الشرق الاوسط من خلال الرؤية العربية والامريكية وذلك فى الندوة التى ينظمها مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية وتعقد على مدى ثلاثة ايام بالقاهرة ابتداء من يوم الجمعة الموافق ٢٦ من ابريل الحالى

وصرح الدكتور سعد الدين ابراهيم بأن الندوة ستعقد ٧ جلسات عمل تناقش ازمة الخليج ومستقبل النظام الدولى ويشارك فيها الدكتور ستانلى هوفمان والسفير تحسين بشير والثانية لمناقشة ازمة الخليج ومستقبل النظام العربى ويقدم أوراق العمل فيها الدكاترة روى متحدة وعلى الدين هلال

والجلسة الثالثة تخصص لعلاقة ازمة الخليج بمستقبل القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى ويقدم اوراقها الدكاترة وليام كوانت ونبيل شعث والجلسة الرابعة لمناقشة وسائل اعادة البناء الاقتصادى العربى فى ضوء ازمة الخليج ويقدم اوراقها الدكاترة توماس ستارفر وحازم الببلاوى والمناقشة الخامسة حول مستقبل الامن فى الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج ويناقشها المشير محمد عبدالغنى الجمسى والدكتور موريس ابزنشتاين

وتناقش جلسة العمل السادسة وسائل تضميد الجراح العربية بعد ازمة الخليج ويقدم اوراقها الدكاترة احمد كمال ابو المجد واحمد صدقى الدجانى وخلدون النقيب .

وقال الدكتور سعد الدين ابراهيم ان جلسة العمل السابعة للندوة ستناقش مستقبل الديمقراطية فى الوطن العربى ويقدم اوراقها الدكاترة فؤاد زكريا وسليم مضر والاستاذ فهمى هويدى وتعقد الندوة فى ختام اعمالها مساء يوم الاحد مائدة مستديرة حول مصر والعالم العربى والعالم بعد ازمة الخليج ويتحدث فيها الاستاذ محمد حسنين هيكل والدكتور اسامة الباز



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ أبريل ١٩٩١

صدام .. حسبها «غلط» !!

من الواضح ان حرب الخليج الثانية اى غزو الكويت وماترتب عليه ، كانت جزءا من حرب الخليج الاولى بين العراق وايران ويمكن للمرء ان يلاحظ فى البحث عن أسباب هذه الحرب ان خللا ضخما فى الشرق الاوسط قد حدث بعد سقوط شاه ايران الذى يشكل عنصر استقرار وأمن لكل من اسرائيل والولايات المتحدة ويجب الا ننسى ان شاه ايران كان يسمح له وحده باستيراد السلاح من امريكا وفى اعقاب زيارة الرئيس ريتشارد نيكسون لطهران فى السبعينات اشتكى الشاه لنيكسون بأن واشنطن لاتبيعه او تعطيه سوى اسلحة من الدرجة الثانية ..

فأمر نيكسون بمنح وبيع السلاح للشاه دون تمييز وكان فى هذه المعاملة الامريكية الخاصة للشاه مافيها من مصلحة امريكية واضحة سواء فى مايتعلق بالاموال الايرانية التى ستأخذها واشنطن ثمنا لهذا السلاح او فيما يتعلق بالاطمئنان للشاه الذى سيشكل سلاح امريكا بين يديه مصدر ثقة للامريكيين فيه من جهة ، ومصدر ثقة له فيهم من جهة ثانية .



بقلم د.
محمد حسن الزيات
وزير الخارجية الأسبق

لكن سرعان ماتوترت الاوضاع ، وكان سقوط الشاه كارثة على الولايات المتحدة ادركها الامريكيون لاحقا فقرروا تلافى عواقبها بجميع الوسائل والسبل وقد يكون ان الولايات المتحدة رأت ان الشاه ساقط لامحالة فتركت الامر يتم دون تدخل باعتبار ان الشاه فقد امكانية بقائه فى السلطة ، لكن مجىء الخمينى إلى الحكم اخاف الغرب وخصوصا الولايات المتحدة التى لم تكن تحسب لهذا الخطر ان يصبح بهذا المقدار من القوة .

وفى غمرة هذا التجاذب بين ايران الشاه وايران الخمينى التى بدا ان ضررها سيكون مؤكدا ذهب احدهم إلى العراق واوحى لصدام حسين بأن الحرب ضد ايران ستجد مشجعين فى الغرب وان دخول ايران سيكون نزهة لاتدوم اكثر من ايام معدودة فالطيران الايرانى غائب والطيارون فى السجون والضباط اما قتلوا او هربوا وبالتالى فأن ماكينة الشاه العسكرية قد اصيبت اصابة قاتلة ولن يكون فى مقدور ماتبقى منها الصمود فى وجه الجيش العراقى .

وبالفعل اقتنع صدام حسين بالفكرة فبدأ يخطط ويستعد لها ، ويرسم دخوله إلى ايران تحت اسم القادسية الثانية .

ودخلت القوات العراقية ايران لكن رحلة الايام القليلة اصبحت ثمانية اعوام وفى حين كان يظن ان المجهود الحربى الذى قد يحتاج اليه فى ايران سيكون قادرا عليه وحده اصبح عبئا ثقيلا عليه فدعا الدول العربية للاسهام فى حمل هذه الاعباء ، ولم يشعر صدام حسين بالنصر الا عندما تمكن من استرجاع الفاو التى كان الايرانيون قد احتلوها لكن سرعان مابدأ صدام يراجع حساباته خصوصا عندما اكتشف ان العراق لن يكون قادرا وحده على الصراع العسكرى مع ايران الى الابد فقرر على مايبدو الخروج من ايران وعندئذ وجد نفسه وجها لوجه امام السؤال الطبيعى كيف ضيعت كل هذا المال ، وخسرت كل هؤلاء الشهداء دون طائل ؟

وكان لمواجهة هذا السؤال ، قد بدأ يستنبط الافكار التى يمكن ان يختبىء وراءها ففكر فى الكويت الصغيرة الضعيفة عسكريا التى يمكن لجيشه العائد من ايران ان يستولى عليها بسرعة ففتح الدفاتر القديمة واستند إلى الفكرة التى تزعم ان الكويت جزء من العراق وليس من شك ان فكرة غزو العراق للكويت متصلة اتصالا مباشرا بقرار الهزيمة فى ايران .

كان العراق يحسب ان القوة تصنع الحق فالعالم كله مبنى على القوة وحسب صدام حسين ان هناك قوة فى علاقة اسرائيل بفلسطين وفى علاقة سوريا بلبنان ، وفى غيرها من الاماكن كذلك اعتقد ان الامريكيين لن يقفوا فى وجهه كثيرا وانه قادر على توفير البترول لهم وبالسعر الذى يريدون، اضف إلى ذلك انه كان يدرك جيدا ان العالم يخاف من الحروب ، وان الرأى العام الدولى لايوافق على شن الحروب فالامريكيون يخافون ان تتكرر معهم مأساة فيتنام وثمة من يظن فى بعض الدول الغربية ان سقوط مئة قتيل اجنبى قد يؤدى الى سقوط حكومة بكاملها .

وكان الخطأ على الصعيدين العالمى والدولى فعلى الصعيد العالمى نسى صدام حسين ان الحرب الباردة انتهت منذ اتفاق باريس لانهاء الحرب الباردة (٢١ نوفمبر ١٩٩٠) وان الاتحاد السوفيتى لم يعد منذ هذا الاتفاق فى الخندق المعادى للولايات المتحدة وبالتالى فأنه لايستطيع ان يتكل على موسكو اضف على ذلك ان ماجرى فى السنوات الاخيرة فى الاتحاد السوفيتى والذى ادى الى تعاون بين موسكو



المصدر : الْمَسَاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ ابريل ١٩٩١

وواشنطن افسح المجال امام تعاون مماثل بين الاعضاء الخمسة الدائمى العضوية فى مجلس الامن وبسبب هذا التعاون اصبح ممكنا استخدام البند السابع فى ميثاق مجلس الامن وهو البند الخاص بالعقوبات وتطبيقها على الدولة المخالفة وكان هذا البند لايزال دون تطبيق منذ ٤٥ عاما .

وعلى الصعيد العربى لم يكن صدام حسين يحسب ان مصر ستقف هذا الموقف المعارض لغزو الكويت بل لعله كان يظن ان مصر لن تقف منه هذا الموقف العلنى بالانسحاب فورا .

والاهم من هذا كله هو انه غاب عن صدام حسين ان التكنولوجيا الامريكية والغربية تنتج اسلحة متطورة غاية فى التعقيد .

باختصار نفذ البند السابع من ميثاق مجلس الامن ولاول مرة فى تاريخ الامم المتحدة تم اتفاق الدول الخمس على معاقبة العراق .

وبالتأكيد كانت حسبات بغداد خاطئة فهى حتى هذه اللحظة لاتزال تحسب انها لم تخسر الحرب ولقد بلغ الامر ان بغداد اعلنت رسميا وفى رسالة إلى الامم المتحدة قائمة بالمسروقات التى اخذها الجنود العراقيون من الكويت ولعل هذه اول مرة فى تاريخ الحروب نجد ان الغازى يقدم لائحة بمسروقات البلد الذى غزاه .

بل ان مايحدث داخل العراق اليوم اخطر مما حدث فى الكويت وستكون عواقبه وخيمة جدا . فهناك الان مشكلة هى فى الواقع مأساة وطنية فقد انتفضت من جديد روح الانقسام والتقوقع داخل الموزاييك البشرى فى العراق ومن المعروف ان العراق لم يكن فى العصر الحديث دولة واحدة موحدة فقد كان ولايات مكونة من اكراد وشيعة وسنية ويزيدية واشوريين الخ .. ان مأساة العراق لم تنته بعد ، واعتقد ان الدول المتحالفة التى هزمت العراق لاتريد تمزيقه ويبرز السؤال ..

ماهو مستقبل العراق بل : ماهو مستقبل المنطقة بأكملها ؟ نحن فى مصر كنا نقاتل ونثور كى نخرج الاجنبى كى يطرد الانتداب الفرنسى وهكذا فى كل الدول التى وضعت اهدافا وطنية وحققتها باهداف وطنية لكن المذهل فى الخليج الان وهذا مسئولية العراق وبسببه - ان الكويت اصبحت مضطرة اليوم للمطالبة ببقاء القوات المتحالفة الى جانبها كى لاتتعرض للغزو مرة اخرى .

وليس من شك فى ان امورا جديدة طرأت على النظام الدولى الجديد ولنستطيع أن نلاحظ الان ان منظمة الامم المتحدة التى تأسست فى سان فرنسيسكو دعت اليها الدول المتحالفة ضد دول المحور اى ان المنظمة الدولية قامت فى الاساس ضد المانيا واليابان بالدرجة الاولى لكن الذى حدث فى حرب الخليج ان هذه الدول احتاجت الى مساعدة مالية من اليابان والالمان وهذا الامر سيستدعى بالضرورة اشتراك الالمان فالمانيا المتحدة اليوم اصبح لها من القوة السياسية والمالية مايجعلها توازى فرنسا مثلا واليابان اصبحت اهم من الصين العضو الخامس الدائم فى مجلس الامن ولذلك فالعالم سيجد نفسه امام تطلعات المانيا واليابان نحو ان تكونا عضوين دائمين فى مجلس الامن اذ لايعقل ان تبقى هاتان الدولتان الكبيرتان صندوقا ماليا وحسب .

وينبغى أن نعترف اولا ان الامن العالمى اليوم يقع تحت مظلة الدول التى انتصرت منذ الحرب العالمية الثانية ولاتزال ومن الضرورى ان نلاحظ انه فيما يتعلق بالامن العربى ينبغى ان نطرح السؤال التالى :

ماهو الامن العربى اولا ومن هو القادر على حمايته داخليا من التفكك بسبب كثرة الموزاييك العربى وخارجيا بسبب النظام الدولى الجديد وخشية العرب من بعضهم والعدوان الاجنبى .

هل الجامعة العربية هى المسئول عن امن العرب ام النظام الدولى الجديد الذى يطالب اليوم بمشاركة الدول التى كانت مهزومة بالامس وعلى يده هو ؟

ثم يأتى بعد ذلك او قبل ذلك السؤال الكبير الاتى : ماهو مصير تجار السلاح فى العالم ؟

وللاجابة عن هذا السؤال ينبغى ان ندرك ان تجار السلاح موجودون دائما وهم لايخضعون لدولة معينة كى يمكن حصر نشاطهم بواسطة هذه الدولة ولعل تجار السلاح هم الاكثر فرحا واهتماما بالحروب فكلما قامت الحرب زادوا من نشاطهم ويجب الا ننسى ان تجار الحرب الالمان هم الذين كانوا يسلحون بريطانيا عدوة المانيا اثناء الحرب العالمية الاولى وهكذا ..

وعليها فأن تجارة السلاح قد تغير مسار النظام الدولى الجديد او قد تؤثر فيه وامام هذه الحقائق يبدو لى المستقبل مرتبكا وغامضا بعض الشىء .

لقد ان الاوان كى يتمكن المواطن العربى من العيش فى امان وسلام فالدول كالافراد والعكس بالعكس ومادام المواطن العربى قد سلم جزءا كبيرا من امنه للدول التى تحكمه ووافق بشكل او بأخر ان يعيش تحت مظلة هذه الدولة وعدالتها ينبغى ان يكون للدول العربية نفسها هيئة عربية عليا لها حق العقوبات وتقويم المسيرة وتسييرها ..

ولذلك فلابد لكل دولة عربية ان تسلم جزءا من امنها لهيئة عليا ولااقول لدولة او حكومة ، بل لجهة عربية مشتركة تستطيع ان تجمع من كل دولة



المصدر : الـمســاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ أبريل ١٩٩١

عربية جزءا من امنها وسلامتها وحقها فى العيش بسلام واخوة مع الشقيقات العربيات وهذه القوة يجب ان تكون الجامعة العربية لاغير .

فلسطين كانت غائبة عن البند السابع من ميثاق الامم المتحدة فهذا البند لم يستخدم مرة واحدة لمصلحة فلسطين منذ ٤٥ عاما ولم يسبق ان احيطت المسألة الفلسطينية بالحماية التى احيطت بها المسألة الكويتية ذلك ان اسرائيل كانت محاطة بالحماية من الدول التى قام عليها مجلس الامن نفسه .

وفى خصوص المشكلة الفلسطينية لم يتبق على مجلس الامن سوى الدعوات المتكررة إلى التفاوض وكانت هذه الدعوات طوال السنوات الخمسين الماضية تقبل او لاتقبل وادركت اسرائيل ان الامم المتحدة ذئب بلا انياب وقاض دون رجال شرطة وعندما كانت اسرائيل ترفض التفاوض او الحوار لم تكن الامم المتحدة قادرة على عمل اى شىء لارغامها واظن ان على اسرائيل الان ان تراجع حساباتها وتغير من مسلكها فالذى حدث فى العراق فتح الباب امام امكانية لاحدود لها لاستخدام القوة نفسها ضد جميع الاعضاء الذين يخالفون قرارات الامم المتحدة .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ أبريل ١٩٩١

٢٠٠ مفكر وخبير فى ندوة عن حرب الخليج ومستقبل الشرق الأوسط

افتتحت صباح امس ندوة « حرب الخليج » ومستقبل الشرق الاوسط : رؤى عربية وامريكية » بفندق ماريوت » وحضرها اكثر من ٢٠٠ مفكر وخبير سياسى مصرى وامريكي وعربى من كبار الشخصيات المرموقة والمؤثرة فى الرأى العام .

تهدف الندوة الى الحوار الصريح بين المفكرين العرب والامريكان ومناقشة الدورين المصرى والامريكي اللذين يشكلان وزنا خاصا فى صياغة مستقبل المنطقة .

الندوة ينظمها مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ودار الحرية للاعلام والنشر وتستمر ثلاثة ايام يخصص اليوم الاول والثانى لحوار مكثف بين المشاركين وتقدم خلالهما اوراق عمل قصيرة لخمسة من كبار المفكرين الامريكيين وتشمل ازمة الخليج ومستقبل النظام الدولى ، وازمة الخليج والنظام العربى وازمة الخليج ومستقبل المسالة الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى ، وازمة الخليج واعادة البناء الاقتصادى وازمة الخليج والامن فى الشرق الاوسط .

اما اليوم الثالث فيخصص لحوار عربى - عربى ويقتصر على المشاركين العرب وتشمل موضوعات ازمة الخليج وتضميد الجراح العربية وازمة الخليج ومستقبل الديمقراطية فى الوطن العربى . وتختتم الندوة بمائدة مستديرة حول مصر والعرب والعالم بعد ازمة الخليج يديرها د . سعد الدين ابراهيم .



المصدر : الأخبار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ أبريل ١٩٩١

في ندوة مصر والعالم العربي :

د . مصطفى الفقي : العراق اراد عزل مصر عربيا

د . مفيد شهاب : الأمن العربي .. مفهوم سياسي واقتصادي

كتب فوزى مخيمر :

أعلن الدكتور **مصطفى الفقي** مستشار الرئيس للمعلومات أن الهزيمة التي لحقت بالعراق ، هزيمة عراقية وليست عربية ، وأن الخطأ جاء نتيجة للاستبداد وغياب العقل العربي .

وقال : علينا ان نحاصر آثار الحدث في حجمه الحقيقي ، وهو انفجار جغرافي محدود نتيجة حكم الفرد المتسلط .

جاء ذلك في الندوة التي نظمها مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية حول مصر والعالم العربي وقال : ان العراق كان يتطلع الى مكان حيوي في المنطقة من خلال محاولاته لعزل مصر ، وحربه مع ايران ، جر دول الخليج العربية معه ، ثم التوسع على حساب الدول العربية المجاورة له ، وهذا ما حدث في احتلاله للكويت .

وقال : علينا أن نكون حذرين في الحديث عن نظام عربي جديد لاننا مازلنا نعيش مرحلة ما بعد الأزمة ، ولم تتضح ردود الأفعال كلها بعد .

وأضاف : إن تفريغ العلاقات العربية من البعد القومي سيؤدي الى نكسة مروعة للمستقبل العربي على مدى سنوات وأكد على ضرورة حسم العلاقات بين التوجهات الديمقراطية والأنظمة الديكتاتورية في المنطقة .

ودعا الى توزيع الثروة العربية بعدالة لصالح العمل العربي المشترك ، ولكن دون تبني النظرية العراقية الخاطئة .

وحول علاقات مصر بالعالم العربي قال : إن العلاقات المتنامية بين مصر وليبيا كان لها أثر فعال وايجابي مع دول المغرب العربي ، وكانت ليبيا جسرا بين دول المغرب العربي ، ودول إعلان دمشق .

وتحدث الدكتور مفيد شهاب أستاذ القانون الدولي ورئيس لجنة الشئون العربية بمجلس الشورى فأكد على عروبة مصر وقال : إنه لا مجال للتشكيك في عروبتها ، والدوائر العربية هي أهم الدوائر المحيطة بمصر .

وقال : إن مسئولية مصر تجاه العرب مسئولية خاصة سواء في الحرب أو السلم ، لا يمكن مساسها . ودعا الى مواجهة الانقسام الحاد والخطير بين الحكومات والشعوب العربية .

وحول مفهوم الامن العربي قال الدكتور مفيد شهاب الامن العربي مفهوم شامل سياسي واقتصادي بجانب الأمن العسكري ، ولا مكان فيه لقوات أجنبية ، ولابد أن يكون مفتوحا للدول العربية على السواء ، ويمكن اقرار توصيات خاصة بترتيبات خاصة مع دول مجاورة مثل إيران وتركيا .

وأكد على أهمية الدور المنتظر للجامعة العربية مستقبلا وقال : إن مصر حريصة على دفع وتنشيط العمل العربي المشترك من خلال الجامعة العربية ومؤسساتها .

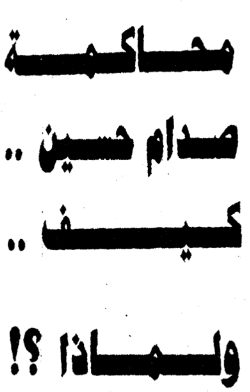
ودعا العرب الى الالتزام بقرارات الجامعة العربية لأن العيب ليس في الجامعة ، ولكن العيب فيمن لا يلتزمون بالقرارات العربية وأضاف : إن الموقف الشرعي الذى اتخذه مجلس الجامعة العربية في رفضه للعدوان العراقي ضد الكويت كان عاملا حاسما ومشجعا للمجتمع الدولي .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٣ مايو ١٩٩١



محاكمة صدام حسين .. كيف .. ولماذا ؟!

●● هل تنجح امريكا فى محاكمة صدام حسين وكيف ؟! هل تختطفه كما فعلت مع « نوريجا » حاكم بنما السابق المتهم فى تجارة المخدرات ام تحاكمه غيابيا ؟! ماهو موقف القانون الدولى وهل هناك سوابق تاريخية ام تظل المسألة مجرد كلام مادام صدام على رأس النظام ، هل ترسى امريكا قاعدة لملاحقة مجرمى الحروب وتطبيق قانون القوة قانون المنتصر ام يقف الامر عند صدام دون غيره ؟!

● هذه التساؤلات تطرحها موافقة مجلس الشيوخ الامريكى على مشروع قانون يدعو لتشكيل محكمة دولية لمحاكمة مجرمى الحرب العراقيين .. ويفضل بوش عدم محاكمة صدام غيابيا ويرى وجوب الاطاحة به ونفيه لمحاكمته حضوريا ..

حول القضية يرى اساتذة القانون الدولى ان صدام يستحق المحاكمة لكن ليس فى القانون الدولى مايتيح ذلك ، الا اذا خطفته امريكا وهى تستطيع ان تفعل اى شىء وفى اى مكان ، واذا فعلت فعليها ان تحاكم مجرمى الحرب فى كل بقاع العالم ، فالعدالة ليست بعين واحدة والشرعية لا تكال بمكيالين ●●

عاطف فرج



المصدر : المصور
التاريخ : ٣ مايو ١٩٩١

● هل تفعل امريكا مع صدام ما فعلته مع « نوريجا » ؟!

● أستاذ القانون الدولى .. صدام يستحق المحاكمة ولا توجد الوسيلة ..

يوصل الدكتور نور فرحات استاذ القانون الدولى بجامعة الزقازيق للمسالة فيقول .. ان المحاكمة الاولى فى التاريخ التى تمت لمخالفة قواعد القانون الدولى الانسانى او لارتكاب جريمة حرب كانت محاكمة « نورمبرج » الشهيرة فى اعقاب الحرب العالمية الثانية حيث حوكم عدد من معاونى النظام النازى بتهمة ارتكاب عدد من الجرائم الدولية وفى مقدمتها جريمة ابادة الاجناس ومنذ هذا التاريخ حدثت تحولات عميقة فى نظام القانون الدولى فقد دفع محامو هؤلاء المتهمين امام المحكمة بانهم كانوا فى حالة حرب ، وكانوا يطبقون قواعد القانون الالمانى الداخلى وبالتالى فلا عقاب على الافعال التى تمت بالمطابقة لهذا القانون ، فى المقابل احدثت المحكمة فى اسباب حكمها تطورات هائلة فى نظام القانون الدولى عندما قررت ان هناك قواعد تعلو القوانين الداخلية وهى قواعد القانون الطبيعى التى تلزم الافراد والدول بالتزامات محددة وفى مقدمتها احترام حقوق الانسان حتى ولو كانت الدولة فى حالة حرب ، بعد هذا تم ابرام اتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٤٩ ، والتى اصطلح على تسمية نصوصها بقواعد القانون الدولى الانسانى ، وفى مقدمة هذه الاتفاقيات الاتفاقية الرابعة التى تضمن حقوق المدنيين فى حالة الحرب ، والنصوص التى وردت فى الاتفاقيات الاخرى الخاصة بحماية الاسرى وحسن معاملتهم وحظر استخدام اسلحة الابادة الشاملة وهذه النصوص ذات طبيعة عامة حتى ان البعض اعتبرها من قبيل القواعد الآمرة فى القانون الدولى التى لايجوز باى حال من الاحوال الاتفاق على مخالفتها .

قائمة اتهام صدام

● والتساؤل .. هل تنطبق هذه القواعد على افعال صدام ؟!

● يقول الدكتور فرحات .. اذا طبقنا هذه النصوص على الاحداث التى جرت منذ الثانى من اغسطس نجد ان هناك انتهاكات صارخة من النظام العراقى لقواعد القانون الدولى الانسانى بل ان هذه الانتهاكات بدأت منذ فترة طويلة سابقة على اندلاع ازمة الخليج ، ففى اواخر الثمانينات استخدمت الاسلحة الكيماوية فى عمليات ابادة شاملة ضد الاكراد مما شكل جريمة ابادة الاجناس ، ثم اقدام العراق على ابتلاع الكويت يمثل انتهاكا لحق تقرير المصير الذى هو فى صميم وقلب قواعد القانون الدولى ، وقيام العراق باحراق ثروة النفط كاجراء من اجراءات الحرب يعد بكل المعايير جريمة دولية ضد حق الانسان فى البيئة ، واستخدام اسرى الحرب كدروع بشرية يعد انتهاكا صارخا لاتفاقيات جنيف ، والممارسات البشعة التى ارتكبها الجنود العراقيون فى حق المواطنين الكويتيين اثناء الحرب تمثل اعتداء جسيما على جميع حقوق الانسان الكويتى بدءا من الحق فى الحياة حتى الحق فى سلامة الجسم حتى الحق فى حرمة الحياة والممتلكات الخاصة .

ويضيف الدكتور فرحات قائلا : ومن وجهة النظر القانونية المجردة ، فالرئيس العراقى والذين ساعدوه على ارتكاب جرائمه سواء بالمساعدة المادية المباشرة



او بالاشتراك او بالتحريض مدانون ادانة كاملة بينما تبقى هناك زاوية اخرى لابد ان تناقش منها هذه القضايا ونستطيع ان نحددها فى عدد من النقاط ..

١ ـ ان جرائم النظام العراقى التى بدأت منذ مدة طويلة قبل بداية الحرب ومازالت مستمرة فى ممارسته ضد الانتفاضات الشعبية المتلاحقة ، هذه الجرائم كانت معروفة ومرصودة تماما بواسطة الذين يدعون لمحاكمته اليوم ولكنهم فى الماضى سكتوا عنها لاسباب تتعلق بملاءمات السياسة الدولية فلماذا يتحركون الان ؟ ، والقانون الجنائى كما يعرف الجريمة الايجابية بالفعل فانه يعرف الجريمة السلبية بالترك ، فالذين يريدون محاكمة صدام حسين اليوم تركوه فيما مضى مع علمهم بما كان يدور فهم شركاء معه فى الجريمة .

٢ ـ ان الشرعية الدولية لا تتجزأ وان الضمير الانسانى لايقبل من العدالة ان تكون بعين واحدة مفتوحة وعين اخرى مغمضة ، وعلى الذين يريدون محاكمة مجرمى الحرب ومجرمى السلام اينما وجدوا ، ان يكيلوا بمكيال واحد بمعنى ان يعقدوا المحاكمات لكل الذين اجرموا فى حق الشعوب وفى مقدمتهم الذين ارتكبوا مذبحة دير ياسين وافلتوا من العقاب والذين ارتكبوا مذبحة صبرا وشاتيلا وافلتوا من العقاب والذين صادروا واغتصبوا ارض الشعب الفلسطينى ووطنه وهويته دون ان يحرك المجتمع الدولى ساكنا ، وفى اماكن متفرقة من العالم يجب ان تعقد المحاكمات للمجرمين الذين ارتكبوا جرائم ضد الشعوب اينما وجدوا فى جنوب افريقيا وفى امريكا اللاتينية وفى الفلبين وجنوب شرق اسيا اما ان يكون العرب وحدهم هم حقل التجارب المعاصر للنظام الجديد فهذا امر يجب ان نقف معه وقفة تضع الحدود وتحدد الموازين بحيث يكون العدل للجميع والشرعية فى مواجهة الجميع .

المحاكمة .. امر نظرى

● اما الدكتور يحيى الجمل استاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة فيرى ان الكلام عن محاكمة صدام حسين امر يدخل فى باب العواطف والامانى وليس فى باب القانون الا اذا رأت امريكا ان تفعل كما فعلت مع « مانويل نوريجا » رئيس بنما السابق واقتحمت على صدام مخبأه واختطفته من بين افراد عصابته وقدمته الى محاكمة تجريها هى بواسطة قضاتها .

ويستدرك الدكتور الجمل قائلا .. وعلى كل حال فان الوضع الدولى الراهن لايمنع امريكا من ان تفعل اى شيء وفى اى مكان وفق قواعد تقدمها هى وتلزم بها الاخرين ووفقا لمنطق ان القوة تسود .

ويضيف ان محاكمة مجرمى الحرب ليس لها سوى سابقة واحدة فى التاريخ وهى محاكمات « نورمبرج » بعد ان سقط النظام النازى وهزمت المانيا هزيمة كاملة ، فالوضع الحالى بالنسبة للعراق انه هزم هزيمة كاملة من غير شك وواضحة ولا يجهلها الا بعض الشعب العراقى ولايزال صدام رغم ذلك فى السلطة وقبل ان يسقط صدام حسين شخصيا ويسقط نظامه فان محاكمته تظل امرا نظريا محضا ذلك ان المجتمع الدولى فى هذه المرحلة من مراحل التطور ليس لديه بوليس تنفيذى للقبض على مجرم حرب على الرغم من ان الجرائم التى ارتكبها صدام حسين فى حق الامة العربية كافة وفى حق شعبى العراق والكويت تستحق محاكمة عربية وعراقية وكويتية ودولية .

ويعرب الدكتور الجمل عن تمنياته قائلا وليت امريكا تفكر فى محاكمة اخرى لمجرم اخر لايعيش بعيدا عن صدام حسين ويجثم على ارض عربية اخرى وشعب عربى اخر وينكل به فى الصباح وفى المساء وفيما بين ذلك ـ تنكيلا لايقل كثيرا عن التنكيل الذى يقوم به صدام حسين بالنسبة للشعب العراقى وما قام به بالنسبة للشعب الكويتى واقصد بذلك ما يعانيه الشعب الفلسطينى .

ولكن العلة الاساسية فى النظام الدولى الحالى انه يكيل بكيلين ويزن بميزانين ويبدو ان مفهوم الشرعية الدولية لديه مفهومان وليس مفهوم واحد وارجو ان يكون واضحا اننى لا ادافع عن مجرم معين وانما ادعو الى ان يؤاخذ كل المجرمين بنفس المعيار . ٦



مخاطر .. ملاحقة الرؤساء

وتحذر الدكتورة عائشة راتب الاستاذة بحقوق القاهرة ووزيرة الشئون الاجتماعية السابقة من مخاطر الاتجاه الى محاكمة رؤساء الدول من قبل دول اخرى وتطبيق قانون القوة عليهم ، وترى ان رئيس الدولة لايحاكم الا طبقا للاوضاع الدستورية الداخلية بدولته حيث يحدد الدستور الداخلى لكل دولة كيفية مؤاخذة رئيس الدولة على مايرتكبه مخالفا لهذا الدستور

وتقول الدكتورة عائشة مضيفة .. ان قواعد القانون الدولى لا تعطى الحق لاى دولة من الدول تقديم رئيس دولة اخرى للمحاكمة ، وينطبق هذا على الرئيس العراقى صدام حسين على الرغم مما ارتكبه فى حق شعبه وشعب الكويت والمنطقة العربية ككل ، فانه مهما قالوا ومهما قلنا لايزال رئيسا للعراق .

وتحدد الدكتورة عائشة راتب فى هذا الصدد سابقتين تاريخيتين فشلت احداهما وطبق بشان الاخرى قانون القوة ، الاولى حدثت فى اعقاب الحرب العالمية الاولى عندما حاول الحلفاء محاكمة القيصر الالمانى فلجا الى هولندا ورفضت السلطات هناك تسليمه لمحاكمته ، والثانية هى محاكمات « نورمبرج » المشهورة حيث تمت محاكمة زعماء النازية وهى مع الاسف - كما تقول الدكتورة عائشة - قد تمت بناء على قانون القوة قانون المنتصر وليس طبقا لقواعد القانون الدولى العامة .

وتضيف وزيرة الشئون الاجتماعية السابقة قائلة وعقب هذه المحاكمات جرت محاولة فى الامم المتحدة لوضع مجموعة من النصوص العقابية او تشكيل محكمة جنائية دولية لهذا الغرض الا ان المحاولة لم تنجح لانها تتعارض مع مبدا ان ذات رئيس الدولة مصونة لاتمس وان الاخذ بعكس ذلك يفتح مجالا خطيرا لملاحقة رؤساء الدول من قبل دول اخرى واكثر قوة ونفوذا ، ولعل مايثبت صحة ذلك ان الولايات المتحدة لم تقدم الرئيس « نوريجا » للمحاكمة الى الان رغم ما قالته واشنطن عن ضلوعه فى تجارة المخدرات .

وتبدى الدكتورة عائشة ملاحظة بشان ان ما يطبق فى القوانين العقابية وقوانين الاجراءات الجنائية الداخلية يطبق ايضا فى القانون الدولى من حيث انه لاجريمة بدون نص ولا محاكمة بدون محكمة ومن ثم فان اجراءات التجريم والمحاكمة فيما يخص رؤساء الدول يجب ان تكون سابقة على ارتكاب الجرائم وليست لاحقة لها ، وهو مالا يوجد فى القانون الدولى بشان ماتزعم امريكا اجراءه ازاء صدام حسين .

وتؤكد الدكتورة عائشة قائلة .. ان هذا لايعنى دفاعا عن صدام حسين فقد اضر بالعراق والكويت ، والمنطقة العربية اضرارا لن تصلحها قرون السنين وسواء تمت هذه الاضرار بحسن نية او سوء نية فان صدام مايزال رئيسا للعراق وينطبق فى حقه مايقرره القانون الدولى من ان مؤاخذة رؤساء الدول امر متروك لدساتير دولهم ، وذات المسالة امرها متروك للدستور العراقى وللشعب العراقى وللمجلس النيابى العراقى وليس لمجلس الشيوخ الامريكى او لغيره ان يضع اسس محاكمة صدام حسين كما انه ليس لأمريكا الحق فى ان تكون مدعية وقاضية وان تعطى لنفسها سلطة القبض على رؤساء الدول وتقديمهم للمحاكمة .

وتضيف الدكتورة عائشة قائلا .. ولاننا اذا قبلنا ذلك بالنسبة للرئيس العراقى فاننا نكون قد قبلنا بوضع اسس الغاء سيادات الدول والغاء وجود الدولة كدولة ، كما يعنى ذلك قبولنا باعطاء دولة ما سلطات بوليسية للقبض على رؤساء الدول وتقديمهم للمحاكمة وفى ذات الوقت فاننا نكون قد قبلنا بتطبيق قانون القوة وبسياسة الذراع الطويلة وتعريض الاستقرار الدولى لاخطار هائلة .

تداعيات خطيرة

من جهته يؤكد الدكتور صلاح عامر استاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة انه اذا فتح باب محاكمة الرئيس العراقى صدام حسين فان ذلك سوف يؤدى الى تداعيات خطيرة فى المستقبل بالنسبة لدول اخرى غير العراق بدعوى محاكمة رؤساء هذه الدول لارتكابهم مخالفات للقانون الدولى او اى انتهاكات لحقوق الانسان ، وهذا امر - كما يقول الدكتور صلاح - يمكن ان يكون محل خلاف فى وجهات النظر لكن فى هذا الشان يجب



الاحتكام الى القاعدة الاصولية التى تقول ان كل مايتعلق برئيس الدولة من الشئون الداخلية وامر خاص لشعب الدولة ، ولهذا الشعب وحده الاختصاص الاصيل فى اختيار الرئيس وعزله وكل مايتعلق بمسئولية رئيس الدولة الجنائية يحكم شئونها القانون الداخلى .

ويضيف الدكتور صلاح عامر قائلا .. واذا كانت الافكار التى تطرح حاليا لمحاكمة الرئيس العراقى تنطلق من تجارب الحرب العالمية الثانية وماحدث فى اعقابها من محاكمة مجرمى الحرب مثل محاكمات « نورمبرج » و« طوكيو » ، فان هذه الافكار تصادف اشكالية خطيرة تتعلق بان الرئيس العراقى صدام حسين رئيس دولة ومازال فى السلطة ، وبالتالى فان التساؤل هو .. هل هناك فى القانون الدولى الية او نظام يمكن ان يؤدى الى محاكمة رئيس دولة فى السلطة ؟! ان القانون الدولى الحالى ليس فيه مايؤدى الى تحقيق هذه النتيجة لانه لا توجد محكمة جنائية دولية يمكن تقديم رئيس دولة او مسئول فى دولة ما للمحاكمة امامها ، وليست هناك محاكمات جنائية

الدول ، وبطبيعة الحال ، فلقد كانت تجربة حرب العالمية الثانية هى محاكمة منتصر للمهزوم والذى نعتقده وبلاشك ان صدام حسين اقدم على اصدار اوامر وقام باعمال تعد انتهاكات جسيمة للقانون الدولى ، وبعض هذه الاعمال قد يندرج تحت مفهوم جرائم قانون الحرب ، ورغم هذا فان صاحب الاختصاص الاول فى اى محاكمة للرئيس العراقى هو النظام القانونى العراقى ، والتساؤل هو كيف يمكن تحقيق ذلك ؟! نقول ان هذا امر متروك للنظام القانونى الداخلى بغض النظر عن الناحية الفعلية بحيث انه اذا لم تتحقق الآن محاكمة الرئيس العراقى عن تجاوزاته بسبب وجوده فى السلطة فان هذا الامر يمكن ان يتحقق فى المستقبل القريب .

ويعاود الدكتور صلاح التاكيد على ان النظام القانونى الدولى لايقدم الاداة القانونية التى يمكن ان تحاكم الرئيس العراقى ويقول مضيفا ان ماحدث فى بنما بخصوص « نوريجا » فيه تجاوز للقانون الدولى وقد اثار تحفظات واحتجاجات عديدة من جانب الكثيرين على اساس انه تدخل فى الشئون الداخلية لدولة اجنبية ، وفيه مساس بما ينبغى ان يتوافر من حصانة لرئيس الدولة كما ان فيه اعتداء على القاعدة الاصولية التى تقول ان اختيار رئيس الدولة وكل مايتعلق بمنصبه هو شان من الشئون الداخلية للدولة .

عـــدم رجعيــة القانون الجنائى

لكن ماذا اذا وافق مجلس الامن على مشروع مجلس الشيوخ الامريكى بشان محاكمة صدام ؟!

يقول الدكتور صلاح عامر ان مجلس الامن بحكم ميثاق الامم المتحدة يمتنع عليه ان يصل الى هذا الحد لان نص المادة ٢ فقرة ٧ من الميثاق صريحة فيما يتعلق بقيد الاختصاص الداخلى اى انه لايجوز للامم المتحدة ان تتدخل فى مسائل تعتبر من قبيل الاختصاص الداخلى للدول ، واذا ماحدث وجاءت اية منظمة دولية وقررت ان تحاكم الرئيس العراقى صدام حسين فانها ستضع قانونا يسرى باثر رجعى فمن القواعد المقررة فى القانون الجنائى داخليا كان او دوليا قاعدة عدم رجعية القانون الجنائى وقاعدة انه لا عقوبة ولا جريمة إلا بنص ، واذا جاز القول بان مخالفات الرئيس العراقى صدام حسين هى مخالفات لقواعد قانونية قائمة من قبل فان وضع نظام خاص للمحاكمة التى ستتولى المحاكمة سيكون لاحقا على هذه الافعال وبالتالى فان ذلك سيصدم بمبدا عدم الرجعية لان المحاكمات الجنائية يوجد فيها دائما جانبان جانب الموضوع وجانب الاجراءات ، وبطبيعة الحال فان جانب الاجراءات مثل جانب الموضوع يجب ان يحترم ، وفى هذا نشير الى ابرز الانتقادات التى وجهت الى محاكمات « نورمبرج » و« طوكيو » انها كانت خروجا على قاعدة عدم الرجعية



صدام فى القفص

• هل يحكم عليه بالاعدام أم بالسجن ؟

بقلم :
دكتور : محمد اسماعيل على

الـذين غـدروا بالحسـين ، وباسـرته ، بعد ان وجهـوا لـه الدعـــوة للزعامـــة ، لا يســـتطيعون ان يفعلـوا ذلــك بصـــدام حسـين . فعلى الرغم من ان (صدام جسين) قـام بكفـاءة منقطعـة النظير ، بتدمير وتخريب وتمزيق العراق ، فإنهم احتفلوا بعيد ميلاده الرابع والخمسين ! ! ثم منحوه اعلى وسام عراقى ، لكن الحسين الذى لم يدمر او يمزق ، ناله من شعب العراق ، الطعن بالخناجر والسيوف ، وقطع الرقبة . وحينما وقف (الحجاج بن يوسف الثقفى) فى بغداد قائلا : « يا اهل العراق ، يا اهل الغدر والنفاق . إنى أرى رءوسا قد أينعت وحان قطافها . فمن ثقلت عليه رأسه حملتها عنه ...... لم يكن يعبر عن (طبع) فى الشعب العراقى ، ولكنه كان يواجه حالة اثارته وادمعته ومزقت قلبه . ولو بعث الحجاج حيا فى هذه الايام لشق عليه القول وتزاحمت على لسانه الكلمات ..... فماذا يقول ! ! ؟

حبيب الشعب العراقى وصفيه وخليله ، ينال من التكريم مالم يناله صلاح الدين ولا خالد بن الوليد ، فهل غلب الشعب العراقى على أمره وسلبت ارادته وسيره صدام الى حيث يريد ، أم انه ، فعلا ، يتيه بصدام ويفخر به ويقلده أرفع الأوسمة حبا واعجابا وفخرا ! ! ؟

إن مافعله صدام حسين بشعب الكويت ، ثم بشعب العراق ، يفوق أى وصف وكل وصف . فالاغتيال الوحشى للرجال والنساء والأطفال ، والاعتداء المهين على كرامات النساء وشرفهن ، والسلب والنهب والسرقة ، ثم ترحيل الكويتيين الى معسكرات الاعتقال فى العراق ، واحلال العراقيين بدلا منهم فى الكويت لطمس هوية الشعب الكويتى ، امر يتنافى مع أبسط قواعد الدين الاسلامى فيما يحرم من قتل النساء والشيوخ والأطفال . ثم انه محظور - بعد الاسلام - بالقانون الدولى بكل مصادره من عرف ومعاهدات .

□ وحينما واجه المجتمع الدولى مآسى الحرب العالمية الأولى والثانية ، لم يكن امامه إلا التشريع الاتفاقى لحظر العدوان على السكان المدنيين وتأثيم هذا الجرم ، وجعله ايضا من جرائم الحرب التى يعاقب مقترفه ايا كانت صفته .

أى أن (جريمة الحرب) ليست هى فقط ، العدوان العسكرى على دولة من الدول ، ولكنها ايضا ، وبشكل اشد وطأة ، العدوان - بكل صورة - على الكرامة الانسانية .

من أجل ذلك فإن اتفاقيات جنيف بشأن معاملة المدنيين فى الأراضى المحتلة ، حرمت الاتفاقية الرابعة الخاصة بحماية المدنيين فى زمن الحرب والاحتلال العسكرى ، الموقعة فى (١٢ اغسطس ١٩٤٩) فى مادتها التاسعة والأربعين ، على النص بأن « النقل الاجبارى ، الفردى او الجماعى ، وكذلك ترحيل الأشخاص من الأراضى المحتلة الى اراضى دولة الاحتلال او اراضى اى دولة أخرى ، محظور بغض النظر عن دواعيه » .

□ وقد اهتمت محكمة (نورمبرج) العسكرية الدولية ، التى شكلها الحلفاء عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لمحاكمة مجرمى الحرب من دول المحور الثلاثى المانيا ، اليابان ، وايطاليا على تحريم النقل الاجبارى حيث جاء فى المادة السادسة منها ، ان الترحيل ، يعتبر جريمة حرب ، وأن جميع الأعمال غير الانسانية التى تتخذ ضد اى من السكان المدنيين ، تعد من بين الجرائم الموجهة ضد الانسانية .

ثم قررت المحكمة فى حكمها الصادر فى اكتوبر عام ١٩٤٦ أن ترحيل السكان المدنيين من الأراضى المحتلة ، يعتبر عملا غير شرعى . وادانت المحكمة مجرم الحرب (فليك) لارتكابه هذه الجريمة ..

وبعيون تلمع فيها دموع الحزن والأسى ، وقع (بيير) مساعد المدعى العام الفرنسى أمام محكمة نورمبرج ، يعدد مأساة الترحيل الاجبارى التى قامت بها المانيا ضد سكان بولندا ، والالزاس ، واللورين ولوكسمبورج .

ولم تكن الدموع التى ذرفها المدعى الفرنسى ، إلا حزنا على طرد وترحيل ٧٠,٠٠٠ شخص من أراضى اللورين ، و ١٠٠,٠٠٠ آخرين إلى الأقاليم الشرقية من الرايخ الألمانى او إلى بولندا ...

□ أما صدام حسين ، صاحب عيد الميلاد الرابع والخمسين ، وحامل وسام الرافدين ، بوصفه بطل الشعب العراقى ، فقد قام بتفريغ الكويت كلها من مئات الألوف من السكان المدنيين ، بالاجبار تارة ، وبالترويع تارة اخرى ، لتوطين العراقيين ثم لم يكتف بهذا الطرد بل وضع من صادفه الحظ العاثر بالترحيل الى العراق ، فى معسكرات بشعة ، تعد الحياة فيها انتهاكا صارخا لحقوق الانسان .

وإذا كان صدام حسين ، قد وضع القرآن والسنة أمامه ليخالف ماجاء بهما من ضوابط للقتال ، فقد وضع امامه ايضا ، اتفاقيات جنيف ، ليعرف كيف ينتهك احكامها ! !

فليس التحريم مقصورا على الطرد والترحيل فقط ، بل يمتد ليطول العمليات العكسية ايضا ، اى عمليات الاحلال لمواطنى الدولة المحاربة ، مكان المواطنين المرحلين او المطرودين .

ذلك ان (أدولف هتلر) زعيم النازى الألمانى ، قام بجلب ٨٠,٠٠٠ ألمانى من اراضى المانيا ليحلوا فى اراضى (اللورين) محل سكانها المطرودين . وكان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية التى انتهت عام ١٩٤٥ .....

وبدافع من الاخلاص الأسطورى للأستاذ ، قام صدام حسين ، بنفس العمل . نقل الكويتيين الى سجون العراق ، وطرد مئات الألوف خارج الكويت ، ثم قام بنقل عشرات الألوف من العراقيين لاستيطان المحافظة التاسعة عشرة .. الكويت ! ! جريمة اخرى من جرائم الحرب التى ارتكبها ذو التسعة والتسعين إسما ووصفا ولقبا ، صدام بن حسين التكريتى ! !

□ وإذا كان المطرب الكويتى (عبد الله الرويشد) باغانيه حزنا على محلاته للمجوهرات والذهب ، وشجنا على شعبه ودولته ، فإن (صدام حسين) قد أبكانا مرة أخرى على عمر بن الخطاب ! !

كتب (الفاروق عمر) لسكان القدس غير المسلمين ، عهدا التزم به بعد فتح بلادهم قال فيه : « هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم » ! !

ثم أبكانا مرة أخرى على قواعد القانون الدولى ، التى أجهد المجتمع الدولى نفسه فى وضعها لضبط سلوك الحكام المتعطشين للدماء ...

فقد حرمت المادة (٤٧) من اتفاقية جنيف الرابعة ، سلب الأموال الخاصة ، وحرمت المادة (٢٨) من لوائح لاهاى ، ارتكاب اعمال السلب ضد المدن والقرى ، وحرمت المادة (٥٦) سلب او نهب أموال الجمعيات الدينية والخيرية والتعليمية والأعمال التاريخية والفنية .

وادانت محكمة نورمبرج ، المتهمين الألمان ، ومن بينهم (كروتسن) لقيامة وغيره ، بنهب الممتلكات الخاصة بالسكان المدنيين فى اراضى بولندا وفرنسا والنرويج وروسيا ، التى احتلتها القوات الألمانية خلال الفترة من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٤ وقضت المحكمة فى حكم آخر ، بأن اعمال الاستيلاء والنهب والسلب للأموال الخاصة فى الأراضى المحتلة ، تشكل جرائم حرب ، تستوجب توقيع العقاب على مرتكبى هذه الجرائم من المتهمين الألمان .

□ لكن صدام حسين ، وقواته العسكرية ، لم يلقوا بالا ، إلى ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ، ولا إلى ماقاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل القدس (غير المسلمين) ، ولا الى مانصت عليه اتفاقيات جنيف ، ولا إلى مصير الألمان فى الحرب العالمية الثانية ... لم يلق بالا إلى هذا أو ذاك ، وإنما انطلق بقواته الى سلب ونهب البنوك بأموالها وذهبها ومعارض السيارات والممتلكات



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩١

الخاصة بالأفراد فى البيوت ، والتحف الثمينة والأعمال الفنية ، ونقلها الى العراق من اضخم واكبر عملية سلب ونهب فى التاريخ !!

هو نوع من المجرمين العتاة يغارق الى اذنيه فى قاع الجريمة ، واهم الا احد يمكن ان يحاسبه ، بعد أن دغدغ مشاعر السذج بالدفاع عن العروبة والاسلام وفلسطين ، وبعد أن اغدق ذهبه وسياراته على لفيف من حملة الاقلام والعمائم فى البلاد العربية ، ليعزفوا له معزوفة الانبهار والانتصار .... فى وضح النهار !!

□□□

فكيف يحاكم صدام حسين !؟

الجرائم متعددة ومتشعبة ، والتفصيل فيها بالعرض والشرح ، طويل لاينتهى . والمجرم رئيس للدولة العراقية ... يتمتع بالحصانة الدبلوماسية التى يكفلها له القانون الدبلوماسى .... فكيف يحاكم !؟

لابد أن نفرق بين (العراق) كدولة ارتكبت جريمة العدوان على دولة الكويت ، وبين (صدام حسين) كرئيس لهذه الدولة . فالحكم بالاعدام او الاشغال الشاقة او السجن ، لا يتصور توقيعه على (دولة العراق) كما أن التعويض المالى ، لايمكن أن يتم توقيعه على (صدام حسين) إذ قد يصل إلى الاف المليارات من الدولارات ...

□ إن الشق الجنائى من جريمة الحرب ، هو وحده الذى يمكن توقيعه على الاشخاص . فقد ظل (رودلف هيس) اليد اليمنى لهتلر ، حبيس السجن المؤبد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، حتى وافته المنية منذ وقت قليل . اما الشق المالى ، فلا تتحمله إلا دولة العراق ذاتها . أى أن صدام حسين ، لم يخرب ويدمر ويفلس العراق عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ فقط ، بل إنه سوف يخربها ويدمرها ويفلسها ، طوال السنوات القادمة !!

لكن صدام حسين ، يتمتع الآن بصفة رئيس الدولة . وهو بذلك وطبقا لقانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، يحظى بامتيازات قضائية وقانونية متنوعة ....

لابد إذن من إقصائه عن منصبه ، ثم القبض عليه . ولايملك ذلك ـ واقعا وفعلا ـ إلا الشعب العراقى ، والرئيس الأمريكى جورج بوش !؟!

إن وقائع الحياة الدولية غريبة .... فقد يتوقع الا يسقطه شعب العراق .. بل أن يعيد عبادته من جديد ، بعد أن منحه وسام الرافدين واحتفل بعيد ميلاده الميمون . وقد يتوقع ان تنشق الأرض العراقية ، عن (نشامى) حقيقيين) ينقضون على المجرم الدولى القابع فى قصر الرئاسة ، يمزقونه بالرشاشات إربا ، أو يمسكونه من (قفاه) طالبين محاكمته .

فإذا لم يحدث ذلك ، فإن الوحيد الذى يملك القدرة الفعلية والعملية ، على اصطياد صدام حسين ، هو الرئيس الأمريكى (بوش) بوصفه زعيما للتحالف الدولى ضد العراق .

وإذا كنا نتمنى ان يفض شعب العراق وحده ، هذا الاشكال ، فإن التدخل الأمريكى مطروح ومحتمل ، لكن السياسة الأمريكية ـ وهذا موضوع اخر طويل سنتعرض له فيما بعد ـ قد حققت اغراضها من حرب تحرير الكويت . وإذا كان صدام قد بقى حيا يرزق ، فلم يعد إلا أسدا تم نقله من الغابة الى السيرك . تخيف به امريكا دول الخليج (!!) ، لكنها تمسك بالعصا لتاديبه إذا خرج عن قواعد اللعب فى السيرك ...

والسياسة الامريكية ـ هنا ـ تختلف عن سياسة اوربا ... فالاصوات عالية فى اوربا ، تطالب بمحاكمة صدام . وإذا نجحت هذه الاصوات فى تغيير السياسة الامريكية ، كما نجحت فى تغيير سياساتها نحو إنشاء المحميات الآمنه للأكراد فى شمال العراق ، فإن محاكمة صدام حسين سوف تكون مسألة اجراءات فقط لأن الخيار الوحيد أمام المجتمع الدولى حينئذ ، أو أمام الولايات المتحدة على وجه التحديد ، هو تهيئة الظروف لاستئناف القتال تمهيدا لدخول بغداد وإسقاط صدام والقبض عليه اذا ظل حيا . والملاحظ ان الولايات المتحدة ، فى أزمة الخليج ، حريصة على اتخاذ (القانون الدولى) مظلة لتصرفاتها ، وفقا للتفسيرات الأمريكية على الأقل .

فإذا ماتم القبض على صدام حسين ، فالمتوقع ان يظل فى قبضة قوات التحالف حتى يتم اختيار مكان وزمان انعقاد المحكمة الدولية .

□ إن المحكمة الدولية هنا ، ليس لها مقر محدد سلفا ، كمحكمة شمال القاهرة بالعباسية مثلا ، وليس لها ـ إذن رئيس دائم ، أو جهاز إدارى مستديم ، ولكنها ـ على خلاف محكمة العدل التى لها مهام اخرى ـ محكمة موقوتة ومحدودة الهدف . ويتم اختيار قضاتها من اشهر وأكفأ رجال القانون الدولى فى العالم . ومن البدهى ، انه لن يكون منها قاض عربى على الاطلاق ، بل الاغلب ان يتم اختيار قضاتها من دول محايدة كالنمسا وسويسرا وربما يضاف اليها قضاة من انجلترا وفرنسا . وستحرص الولايات المتحدة على الا يكون من بينهم قاض امريكى .

وغالبا ماسيكون مكان انعقادها ، هو (جنيف) بوصفها مدينة تاريخية فى دولة محايدة ، فضلا عن أنها المقر الأوربى للأمم المتحدة والمكان الذى ابرمت فيه عام ١٩٤٩ الاتفاقيات الأربع الشهيرة والتى تتعلق بكيفية معاملة المدنيين فى الأراضى المحتلة .

وسوف لايكون لدى الولايات المتحدة مانع من ان يتولى مهمة الادعاء وسرد الاتهامات ، احد الامريكيين ، العسكريين او المدنيين مع مساعدين من فرنسا وإيطاليا وانجلترا .

وإذا ما اقتنعت المحكمة ، بأن الوقائع التى سردها المدعون ثابتة ثبوتا قطعيا ، وأن مرتكبها هو صدام حسين بوصفه ذلك الذى أصدر الأمر الى القوات المسلحة العراقية بالهجوم على الكويت ، فسوف يكون هناك خيارات متعددة للعقوبة التى توقع على صدام حسين .

إن القانون الدولى ، لايضم ـ كالقانون الوطنى ـ مواد للعقوبات تحدد فيها العقوبة لكل جريمة ، طبقا لمبدأ لا جريمة الا بقانون ولا عقوبة الا

بنص ، ولكن اختيار العقوبات الملائمة أمر تختاره المحكمة ، وفقا لما تراه مناسبا . فهي المحكمة ، وفقا لما تراه مناسبا . فهي مخيرة بين الحكم على صدام بالاعدام او بالسجن المؤبد ، أو حتى بالبراءة . فإذا حكمت عليه بعقوبة ، فاغلب الظن أن تنفيذها يمكن ان يكون بالعراق نفسها إذا تغير نظام الحكم فيها وتولى معارضو صدام امور الحكم في العراق . وقد يتم تنفيذها في الكويت ذاتها بوصفها مكان ارتكاب الجريمة . وكل ذلك اذا كان الحكم هو الاعدام . إما إذا رأت المحكمة أن تحكم على صدام بالسجن المؤبد ، فمن المستبعد ان يكون تنفيذ العقوبة في العراق او الكويت ، وإنما من المتصور أن يكون مكان السجن سريا ، حتى لا يكون هدفا لأى عمل ارهابى .

□ غير أن صدام حسين ، لن يكون المجرم الوحيد . فمن المعروف ان عنصر التاثيم والتجريم ، يمتد ليشمل الفاعل اولا ، والشركاء والمحرضين ايضا . ومن هنا فإن قيادة مجلس الثورة العراقى ، سوف يكونون ايضا في القفص ، بما فيهم طارق عزيز ، وعزة ابراهيم وطه ياسين رمضان ، وبعض قيادات القوات المسلحة وغيرهم وفي سوابق محكمة نورمبرج ما يؤكد هذا الاحتمال . فقد تعرض جوبلز ، وهملر وهيس ، للمساءلة كما تعرض غيرهم ممن لم يكونوا عسكريين .. وإن كان بعضهم قد قتل او اختفى . اما صدام الالمانى (هتلر) فقد آثر الانتحار قبل ان يمثل في القفص متهما . وهو ما يمكن ان يفعله هتلر العراق حينما يدرك ان حبل المشنقة ، قد بدأ يقترب من رقبته .

□□□

لكن .. متى يحاكم صدام حسين ! ؟

إن توقيت محاكمة صدام حسين مرتبط كما قلنا باقتناع الادارة الامريكية بأن الوقت قد اصبح ملائما لذلك . والحقيقة ان السياسة الامريكية تؤمن بأن (المصلحة) هى فوق كل اعتبار !! وعلى حين نؤمن نحن العرب عموما ، ومصر خصوصا ، بـ (الاخلاق) معيارا للتعامل الدولى ، كما سبق أن عبر عن ذلك مرارا ، الرئيس الراحل انور السادات ، والرئيس محمد حسنى مبارك في مناسبات متعددة ، تؤمن دول الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا ، بأن معيار السلوك الدولى يجب ان ينبنى على (المصلحة) حتى ولو تعارضت مع العدالة او القانون !!

إن ذلك كله واضح اشد الوضوح في التعامل مع قضية فلسطين فالقانون والعدالة فيها يحتمان اتخاذ نفس التدابير التى اتخذت وتتخذ ضد العراق . لكن (المصلحة) الحالة للولايات المتحدة ، تقضى بعدم المضى في هذا الطريق واغضاب الاسرائيليين !! ومن حسن حظ الولايات المتحدة ودول اوربا ، ان القانون والعدالة والمصلحة ، كانوا المعيار المتكامل للسلوك الدولى تجاه غزو العراق للكويت .

فإذا كان ذلك - في كل تدبير تم اتخاذه حتى الان ضد العراق ، فان الامر يختلف قليلا في مسألة محاكمة مجرمى الحرب العراقيين . ذلك ان الولايات المتحدة - حتى الان - ترى ان محاكمة صدام واعوانه ، ليس في اتجاه (المصلحة) الحالة لاوربا او امريكا ...

إن الولايات المتحدة ، كانت تستطيع - وتستطيع الان - ان تلقى القبض على صدام ، كما فعلت مع (نورييجا) . ولكنها تدرك ان هذه المحاكمة قد تعرض مصالحها للضرر ، فضلا عن انها (تستفيد) الان من وجود صدام !!

□ وفي ايجاز شديد ، يمكن عرض اسباب (التلكؤ) الامريكى في محاكمة صدام رغم توافر دواعيه بشدة ، على النحو الاتى :

١ - ان محاكمة صدام ، سوف تحوله الى بطل راح ضحية التدخل الامريكى وضحية قيامه بمحاولة لتوحيد الخليج والعرب واعادة توزيع الثروة ، على الاقل في نظر مؤيديه من قطاعات لا بأس بها في العالم العربى والاسلامى .

٢ - ثم ان محاكمة صدام ، قبل حل مشكلة فلسطين ، يلحق بالولايات المتحدة حرجا بالغا حتى في اوساط مؤيديها في العالم العربى ، فعلى حين يتمتع (مجرمو الحرب) الاسرائيليون بكامل حرياتهم بالمساندة الامريكية ، يذهب زعيم عربى ، لم يفعل إلا ما فعله الاسرائيليون ، ضحية للمساندة الامريكية لاسرائيل . ولو افلحت الولايات المتحدة في حل مشكلة فلسطين وتهدئة الخواطر العربية والاسلامية ، فإن محاكمة صدام ، قد تكون الثمن المناسب لذلك .

٣ - ان وجود صدام ، حاكما لكل العراق ، مجردا من كل ما يخيف المجتمع الدولى ، يوفر اطمئنانا للولايات المتحدة ، لا يمكن تصوره فيما لو كان البديل هو نظام حكم يتنامى فيه شيعة الجنوب ويتعاظم فيه الدور الايرانى الاسلامى الذى تخشاه الولايات المتحدة ..

٤ - ثم ان بقاء صدام ، يعتبر ورقة رابحة في يد الولايات المتحدة تلعب بها على مائدة الخليج !! فالخطر عليه لا يزال قائما ، ومن ثم فإن حاجة الخليج للولايات المتحدة كرجل شرطة قوى ، تصبح ملحة ودائمة ومستمرة ، وهو ما



تريده امريكا !!

٥ - فإذا اضفنا الى ذلك ، ما تناقلته وكالات الانباء يوم السبت الماضى ٢٧ ابريل من ان صدام بدأ بعيد بناء قواته المسلحة ، عن طريق الاردن فإننا ندرك ، الى مدى ، يعتبر وجود صدام ، مسمار جحا فى الخليج !! اننا نشك فى صحة هذه الانباء ، ونعتقد ان المخابرات المركزية الامريكية هى صانعة هذا الخبر ، وهى التى دسته على وكالات الانباء ليصل الى سمع الملوك والرؤساء والامراء فى الخليج !!

□ اريد ان اقول إن صدام حسين لن يحاكم إلا اذا ايقنت الولايات المتحدة انه لم يعد مفيدا لها ... او ان مصلحتها تقضى بهذه المحاكمة . ولن يتحقق ذلك إلا اذا تحقق قدر من هذه التصورات ...

١ - ان تتولى الحكم فى العراق حكومة قوية ، تفرض سلطانها على كل اراضى العراق ، وتقضى على اى احتمال ، بتحول النفوذ الشيعى العراقى الى دولة .

٢ - ان يتم التعهد الخليجى بالاقرار بالدور الامريكى فى حمايته سواء بتواجد بحرى او برى او جوى ، من خلال معاهدة امن .

٣ - ان يتم حل المشكلة الفلسطينية ، او تمهيد الطريق لهذا الحل على اقل تقدير .

٤ - ان ينجح الالحاح الاوربى ، خصوصا فى المانيا وانجلترا فى اثناء الولايات المتحدة عن تصوراتها لدور صدام فى الخليج .

فإذا ما تم كله او بعضه ، فإن ذلك يكون ايذانا بحلول الوقت الملائم لمحاكمة صدام ... غدا ... او بعد غد !! فالسياسة الامريكية سريعة التقلب والتغير ، وتختلف عن السياسة الانجليزية التقليدية ، المشهورة بالثبات والجراة .



المصدر : المسـاء

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ندوات سرية .. للـ "Business"

تحت عنوان «مناقشة أزمة الخليج» !!

شروط الممول: الجلسات مغلقة.. ولا يحضرها الصحفيون

كتب ـ السيد هانى :

مازالت أزمة الخليج هى الموضوع المثار فى معظم الندوات السياسية التى تشهدها القاهرة هذه الايام .

البعض يرى ان أهمية الموضوع هى التى تفرض نفسها على الندوات .

لكن البعض الاخر ـ من الخبثاء ـ يقول أن المسألة كلها «بيزنس» ! .. خاصة بعد ما تردد ان مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية الذى يرأسه الدكتور سعد الدين ابراهيم ، قد حصل على ٧٠ ألف دولار امريكى مقابل الندوة التى نظمها الاسبوع الماضى بفندق «ماريوت» عن : «أزمة الخليج ومستقبل الشرق الاوسط» .. الامر الذى دفع مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ـ الذى يرأسه الدكتور على الدين هلال ـ

● شملان العيسى

● محمد عبدالمحسن المقاطع

المعارضة الكويتية :

الغزو بدأ .. قبل ٢ اغسطس بكثير

هل وافقت جامعة القاهرة على اقامة الندوة ؟؟



الى دخول عالم « البيزنس » لمنافسة مركز ابن خلدون ! .. فقام هذا الاسبوع بتنظيم ندوة في نفس الفندق ونفس القاعة عن أزمة الخليج أيضا ، ولكن بعنوان مختلف هو : « الكويت وتحديات مرحلة اعادة البناء » .

نفس المناقشات .. نفس القضايا .. نفس الوجوه تقريبا ـ فمثلا : السفير صلاح بسيوني قام برئاسة احدى الجلسات في كلتا الندوتين.. د. اسامة الغزالي حرب قدم ورقة بحث في كلتا الندوتين، وهكذا أسماء كثيرة اخرى .

ندوة فوتوكوبيا

ورغم أن ندوة د. علي الدين هلال تبدو في مجموعها ـ من وجهة نظر البعض ـ « فوتوكوبيا » من ندوة د. سعد الدين ابراهيم .. فان البعض الاخر يشيد بندوة د. سعد ويقول أنها كانت أفضل من حيث المستوى وحجم الاقبال عليها حيث حضرها كبار القوم .. كما انها تميزت بالجلسات المفتوحة .. كانت ابواب القاعة



● مأمون سلامة

مفتوحة على مصارعها وحضرها عدد كبير من الصحفيين .

أما ندوة « الدكتور علي » فقد تميزت بميزة غريبة جدا لم تحدث من قبل في تاريخ ندوات فندق ماريوت ! .. وهي أن الجلسات كانت مغلقة وممنوعا على الصحفيين بالذات دخولها .

لماذا ؟

الخبثاء يقولون ان هذا هو طلب « الممول » الذي أراد أن يجعل من ندوة د. علي محاولة لاستقطاب المعارضة الكويتية .. فتم الاتفاق على دعوة أقطاب هذه المعارضة ليقولوا كل ما يحلو لهم .. ولكن داخل قاعات مغلقة بالترابيس حتى لا يصل اليها الصحفيون ولا يسمعوا مايدور بداخلها ! ..

وهو مطلب غريب لهذا « الممول » .. وما كان ينبغي للدكتور علي الدين هلال استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة أن يوافق عليه .. الامر الذي يضعنا الان أمام علامة استفهام كبيرة ..

لماذا ؟

أولا : لان المجتمعين في الندوة ليسوا مجموعة من المسئولين جاءوا لاجراء مباحثات سرية يتم بعدها اتخاذ عدة قرارات تصبح سارية المفعول على كل الاطراف المشاركة في هذه المباحثات ولكنهم مثقفون مصريون وكويتيون والوضع الطبيعي في مثل هذه الندوات أن تتمخض مناقشاتها عن مجموعة من التوصيات تنشر في الصحف وأجهزة الاعلام لكي تصل الى المسئولين وكل من يهمه الامر .

ثانيا : ما شأن جامعة القاهرة التي يتصدر اسمها جميع مطبوعات الندوة ؟ .. هل لان مركز البحوث

والدراسات السياسية تابع لها .. وهل وافق رئيس الجامعة الدكتور مأمون سلامة على هذا المشروع « البيزنس » ؟ ..

التفكير بصوت عال

لقد قال د. على الدين هلال - بالحرف الواحد - فى الكلمة التى ألقاها بالجلسة الافتتاحية - وهى الجلسة الوحيدة التى سمح للصحفيين بحضورها - : « إننا نرجو أن تكون هذه الندوة مناسبة للتفكير بصوت عال حول مشاكل وقضايا وتحديات مرحلة اعادة البناء فى الكويت وذلك فى اطار نظرة متكاملة تضمن الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .. » الخ .

ونحن نسأل د. على : كيف يكون التفكير بصوت عال .. اذا كانت جلسات الندوة مغلقة والصحفيون ممنوعون من حضورها ؟

لقد قال د. على شيئا وفعل عكسه تماما .. لماذا ؟ .. أنا لا اعرف الاجابة .. ولكن أحد الخبثاء قال لى ان شروط « الممول » كانت قاسية على « الدكتور على » !! ..

احتياطات شديدة

ورغم الاحتياطات الشديدة التى اتخذها د. على الدين هلال لمنع أصوات المعارضة الكويتية من الوصول الى احد .. فقد وصلت الينا بعض هذه الاصوات :

تحدث فى الندوة عيسى الشاهين - عضو الامانة العامة لحركة المرابضين والمتحدث الرسمى للحركة الدستورية الاسلامية بالكويت .. فقال :

« لقد عاشت الكويت قبل ٢ اغسطس ١٩٩٠ سلسلة من الاوضاع ادت الى ان تغزى البلاد فى نظامها السياسى والاقتصادى قبل الغزو الحقيقى بكثير ! »

وتناول عيسى الشاهين موقف الحكومة الكويتية من مبدأ المشاركة الشعبية .. فقال ان العقدين الاخيرين شهدا تعطيل الحياة النيابية مرتين . كان النظام يتعامل فيهما مع مبدا الديمقراطية الكويتية كهبة منه للشعب وليس كحق دستورى مكتسب لهذا الشعب ضمن عقد اجتماعى يكفل له المشاركة الشعبية كاحدى الثوابت الرئيسية فى البنية السياسية والاجتماعية .. لقد ادى هذا الاجهاض المتكرر للديمقراطية الكويتية ان تمخض المجتمع الكويتى عن مجموعتين هما :

- اكثرية تضم القوى الاجتماعية والتكتلات السياسية التى ترى استحالة ان تدار دولة حديثة بمواصفات عرفية قديمة .. لكنها لا تملك ادوات التغيير ولاحتى وسائل التعبير .
- أقلية تملك تأثيرات هائلة فى المجتمع وتسيطر على مؤسسات التغيير السياسى والاجتماعى كافة .

قضية الدستور

وتناول الدكتور محمد عبد المحسن المقاطع الاستاذ بكلية الحقوق جامعة الكويت قضية الدستور .. فطالب بضرورة افساح المجال لتطبيق سليم وكامل ودقيق للدستور الكويتى مع وقف الانتهاكات المتكررة لهذا الدستور .

وقال د. شملان العيسى المدرس بجامعة الكويت ان تشكيل الحكومة الكويتية الجديدة جاء مخيبا لامال الشعب الكويتى .

وطالب الدكتور محمد جاسم الصقر باعادة النظر فى التوجهات الاستثمارية الخليجية بما يعود بالخير على المنطقة العربية كلها .

وقال د. تركى الحمد ان اهم التحديات الحالية امام الكويت هى :

- تحدى خلق دولة حديثة .
- بناء نموذج سياسى واجتماعى جديد .
- اعادة بناء الانسان .
- بناء خطاب عربى جديد تتفرخ منه ايديولوجيات جديدة .. لان الخطاب الذى نعيشه الان احادى النظرة .. احادى الاتجاه .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٠ مــايو ١٩٩١



التحليل الثقافي لأزمة الخليج

نعتبر أن تطبيق منهج التحليل الثقافي الذى تجاهلناه طويلا فى دراسة المجتمع العربى ، هو نقطة البداية فى دراسة السلوك السياسى والاجتماعى والاقتصادى كما مورس اثناء أزمة الخليج ، وكذلك فى تحليل الاثار التى ترتبت على الحرب ، وذلك على مستوى السلطة والمثقفين والجماهير .

وهذا المنهج يركز على دراسة رؤى العالم السائدة فى مجتمع معين ، وعلى تحليل الادراكات والتصورات والصور النمطية عن النفس وعن الاخرين ، وعلى القيم السائدة ، وعلى نوعية الخطابات السياسية المتصارعة فى المجتمع ، مع تركيز خاص على اللغة باعتبارها معبرة برموزها عن الشبكة المعقدة للقيم والمعايير التى تؤثر على السلوك الاجتماعى والسياسى فى التحليل النهائى .

واذا انطلقنا فى تطبيق منهج التحليل الثقافى ، من واقع دراسة ممارسات السلطة والمثقفين والجماهير فى ازمة الخليج ، فانه يمكننا اثارة عدد من الموضوعات الاساسية التى تستحق البحث والتحليل

مشكلة الأنا والآخر

ونعنى اساسا المفهوم الذى يقدمه كل نظام سياسى عن نفسه ، وعن الاخرين ، على مستوى السلطة والمثقفين والجماهير . وعادة ما يعطى النظام السياسى عن نفسه صورة بالغة الايجابية ، تخفى كل السلبيات ، وتبرز ما يراه من ايجابيات ، وفى نفس الوقت ـ وخصوصا فى فترات الصراع ـ يقدم صورة بالغة السلبية عن الأطراف الاخرى الداخلة معه فى صراع . ويكفى أن نشير هنا الى الخطاب السياسى العراقى منذ بداية الأزمة والصورة التى قدمها عن نفسه باعتباره رائد القومية العربية والاسلام والعدالة الاجتماعية والاشتراكية والنضال ضد قوى الاستكبار العالمية ، وفى نفس الوقت الصورة البالغة السلبية التى قدمها للنظام الكويتى ، وللنظم الخليجية عموما ، باعتبارها مجرد محصلة للخطة الاستعمارية فى تقسيم الوطن العربى ، وبالتالى فهى كيانات هشة ومزيفة من الناحية الاجتماعية والسياسية ، وهى أيضا تابعة للنظام الراسمالى الامريكى .

هذه الصورة النمطية للانا وللاخر فى مجال العلاقات العربية لا تقتصر على قادة النظم السياسية ، وانما تنتقل ـ للاسف ـ وفى غيبة الديمقراطية وحرية التعبير التى تسمح بالنقد والتصحيح ، الى خطاب المثقفين ، والذين غالبا ـ تحت وطأة القهر السياسى العنيف ـ ما يكونون مثقفين مبررين للسلطة .

وهذه العملية الاجتماعية الواسعة المدى لتزييف الوعى العربى المعاصر ، مردها اساسا الى غياب المرجعية الاساسية المتفق عليها لتقييم اداء النظم السياسية . ففى ظل سيادة شعارات الثورة والاشتراكية والوحدة فى النظم الراديكالية غابت غيابا شبه كامل قيمة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان . ولذلك لم يكن غريبا ان نجد بعض المثقفين العرب ممن اخذوا صف العراق ، يبررون الغزو العراقى للكويت بانه مشروع لانه يتمثل فى تحقيق الهدف العربى الاسمى وهو الوحدة ، حتى لو تمت بالقوة العسكرية ، ولو تحققت بقهر الشعب الكويتى نفسه ! ويتساءلون بسخرية ، هل من الممكن للشعب الكويتى أن يتقدم بطريقة ديمقراطية بطلب الوحدة مع العراق ، مع كل ما يرفل فيه من خيرات جلبتها الثورة النفطية ؟



بقلم : السيد يسين

ومن هنا لابد من التشديد فى المرحلة المقبلة على المرجعية الاساسية للحكم على شرعية النظم السياسية وادائها . ولابد أن تكون قيم الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق الانسان هى القيم الحاكمة فى التقييم ، وتاتى بعد ذلك قيم العدالة الاجتماعية ، والايمان بتحقيق الوحدة العربية ، والعمل على تحقيقها ايا كانت صورتها .

ونحن فى الواقع نحتاج ـ من اجل التحليل العلمى لمشكلة الانا والآخر فى العلاقات العربية ـ الى أن ندرس ثلاثة انواع من الخطابات :

١ ـ خطاب السلطة : ويتم ذلك من خلال تحليل المواثيق المعلنة الاساسية للنظم السياسية العربية (الدساتير ، المواثيق ، الوثائق الحزبية للأحزاب الحاكمة) وللخطابات السياسية للحكام ايا كانوا ملوكا ام امراء أم رؤساء جمهوريات ، واهم من ذلك كله دراسة الممارسات السياسية للنظم بكل تناقضاتها وتغيراتها عبر الزمن ، وخصوصا فى مجال التحالفات الدائمة او الوقتية ، والتحولات فيها .

٢ ـ خطاب المثقفين : ويتم ذلك من خلال قراءة نقدية واعية للانتاج الفكرى العربى المعاصر ، وفق منهجية دقيقة تسمح برسم الخريطة الاساسية الفكرية فى مرحلة أولى ، مع تحديد التغيرات والتقلبات فى المواقف المعلنة للمثقفين فى مرحلة ثانية ، لابراز ظاهرة ما اطلق عليه محمد عابد الجابرى « الترحال الثقافى » ، ويقصد بها انتقال المثقف العربى من ايديولوجية الى ايديولوجية اخرى مناقضة ، احيانا من خلال عملية تدريجية قد تكشف عن نمو وتطور المشروع الفكرى للمثقف ، وهو امر مشروع ، واحيانا اخرى من خلال عملية انقلابية



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٠ مـــايو ١٩٩١

فجائية وغير مبررة ، كتحول مثقف ماركسي عريق له تاريخ في العمل الحزبي الشيوعي الى مثقف اسلامي متطرف ، او كتحول مثقف قومي عروبي الى مثقف قطري ينقد القومية العربية وينادي بالانكفاء على المصلحة الوطنية الضيقة .

مثال ذلك موقف بعض المثقفين المصريين العروبيين عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ والذين من باب الدفاع عن معاهدة كامب دافيد اندفعوا الى رفع الشعار السوفيتي « مصر اولا » بما يعنيه ذلك ان تذهب العروبة الى الجحيم ، اذا ما تعارضت مع المصلحة المصرية .

وكذلك ما نشهده الان من تحولات بعض المثقفين الكويتيين العروبيين عقب الغزو العراقي ، واستعادة الكويت ، بما اعلنوه من كفرهم بالعروبة ، وتصريحهم بانهم يرغبون في ان يكونوا تابعين للولايات المتحدة الامريكية التي قادت التصدي للغزو العراقي وحررت لهم وطنهم .

٣ - خطاب الجماهير : ونقصد بذلك الادراكات والتصورات والصور النمطية التي تكونها الجماهير في الوطن العربي عن شعوب البلاد العربية المختلفة . وفي هذا المجال من الأهمية بمكان القيام بدراسات ميدانية مقارنة لمعرفة هذه الادراكات والصور النمطية .

وقد قمنا ببحث ميداني واسع المدى في اطار مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت حول اتجاهات الراى العام العربي نحو مسالة الوحدة . وصممت استمارة طبقت في ثلاثة عشر قطرا عربيا ، وقد قام كاتب هذا البحث بتحليل النتائج الخاصة بنظرة الجماهير العربية الى نفسها والى الاخرين .

وفي دراسة رائدة تستحق ان تتابع من خلال استخدام نفس المنهجية ، خصوصا بعد انتهاء حرب الخليج ، بكل ما احدثته من انقسامات واضحة بين النظم السياسية ، والمثقفين ، والجماهير العربية . وفي هذا المجال من الاهمية بمكان دراسة وتحليل السلوك الجماهيري العربي اثناء الحرب ، وعلى وجه الخصوص بحث ظاهرة التاييد الجماهيري الواسع المدى للخطاب السياسي للرئيس صدام حسين ، وخصوصا جماهير الاردن والجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، وفي الجزائر والمغرب وتونس والسودان واليمن ، وبعض قطاعات الجماهير في مصر وسوريا .

ان دراسة هذا السلوك الجماهيري ، ستكشف عن توحد الجماهير مع الشعارات التي رفعها الرئيس صدام حسين ، بغض النظر عن جديته في رفعها ، او عمله الحقيقي لتحقيقها . واهمها تحدى الهيمنة الامبريالية الامريكية ، وتحقيق الوحدة العربية ، وعدالة توزيع الثروة العربية ، واستقلال الارادة العربية . وستكشف الدراسة ايضا عن تبني هذه الجماهير لصور بالغة السلبية عن النظام الكويتي ، والمجتمع الكويتي والشعب الكويتي على وجه الخصوص ، والشعوب الخليجية على وجه العموم .

لقد تم تبني صور نمطية سلبية عن هذه النظم والمجتمعات والشعوب باعتبارها نظما مصطنعة (من صنع الاستعمار الانجليزي) وهي نظم عملية للولايات المتحدة الامريكية ، وانها مجتمعات مفككة اتخمتها الثروة التي تضن بها على التنمية العربية لرفع المستوى الاقتصادي والحياتي للجماهير العربية الفقيرة في دول العسر العربية ، وانها شعوب كسولة لا تعمل ولا تنتج ، وتعتمد على العمالة الاجنبية في كل شيء ، وانهم كافراد لا هم لهم الا التمتع بالمال النفطي الحرام ، واهداره على الملذات في عواصم العالم المختلفة .

وفي هذا الاطار تغيب اى صور ايجابية - مهما كانت - من ادراك الجماهير العربية للشعب الكويتي او الشعوب الخليجية . فالوقائع الثابتة الخاصة باسهام النظام الكويتي والنظم الخليجية في التنمية العربية لبلاد العسر ، من خلال المساعدات المباشرة ، والقروض والمنح والاستثمارات ، يتم تجاهلها كليا ، او حين تثار يتعمد التقليل من اهميتها ، على اساس انها لا تمثل شيئا كبيرا اذا ما قورنت بالاستثمارات الخليجية في الاقطار الاجنبية ، او يتم التركيز على سلبيات سلوك التعالى الخليجي في التعامل مع الدول العربية الفقيرة .

وفهم السلوك الجماهيرى العربي لابد ان يوضع في اطار اعم ، اهم سماته سيطرة الاعلام الرسمي في غالبية النظم السياسية العربية ، وغياب الاصوات الاخرى المعارضة ، وبالتالى انفتاح المجال واسعا امام الانظمة لتزييف الوعى الجماهيرى وفقا لسياسة اعلامية تابعة لتوجهات النظم السياسية ، وعدم قدرة المواطن العربي العادى على معرفة الحقائق السياسية والاجتماعية والثقافية في الاقطار العربية المختلفة ، نتيجة ضعف ادوات الاتصال المستقلة التي تسمح له بتكوين وجهة نظر موضوعية ، ووقوف الحواجز الجمركية العربية الراسخة امام المنتجات الفكرية والثقافية العربية (تداول الجرائد العربية والكتب العربية) وقبل ذلك كله قيود الرقابة الصارمة التي تفرض في كثير من الاحيان على هذه المنتجات ، مما يؤدى في النهاية الى تكون وعى جماهيرى مشوه وقاصر .

ان الوعى الجماهيرى في اطار الدولة العربية المستبدة يتشكل - الى حد كبير - تحت تاثير النظم الاعلامية الرسمية ، وان كان احيانا يستطيع - بالحدس - ان يفلت من اطار هذا الحصار الاعلامي ، ويعبر عن نفسه بصدق ، وخصوصا في اوقات الازمات التي تلمس صميم عصب المشاعر القومية العربية ، كما حدث في السلوك الجماهيرى العربي اثناء العدوان الثلاثي على مصر بقيادة جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ ، او كما حدث بالنسبة للسلوك الجماهيرى اثناء حرب الخليج ، بالرغم من التفاوت الكبير في السياق التاريخي لكل حرب منهما ، وخصوصا من ناحية سبب الحرب . في الحرب الاولى كان هو قرار تاميم قناة السويس ، والذى كان من الممكن بسهولة للجماهير ان تؤيده باعتباره تعبيرا عن الكرامة الوطنية والرغبة في تحرير الارادة العربية من الهيمنة الاجنبية ،

وفي الحرب الثانية كان السبب هو الغزو العراقي للكويت ، والذى كان يمكن - لو لم تتدخل القوات الاجنبية - القياس الدقيق لاتجاهات الجماهير ازاءه . غير ان التدخل الاجنبي هو الذى اثار في المقام الاول الذاكرة السياسية لدى الجماهير ، وخصوصا نضالاتها السابقة المجيدة ضد الاستعمار والهيمنة الاجنبية ، مما جعلها تركز على الوجود الاجنبي والنضال ضده ، وفي نفس الوقت لا تشير إلى سبب الحرب وهو الغزو العراقي لبلد عربي هو الكويت . وهذه الواقعة بذاتها ، ونعنى عدوان قطر عربي ضد قطر عربي آخر ، مهما كانت المبررات ، هي التي اثارت البلبلة في صفوف المثقفين والجماهير على السواء .

وبالاضافة الى تحليل صورة الانا والاخر لابد من التعرض لمنهج التفكير السياسى العربي :

منهج التفكير السياسى العربي

لا نبالغ اذا قلنا أن التفكير السياسى العربي قد تمحور في العقود الماضية - ربما منذ انتهاء الحرب

العالمية الثانية حتى الان ـ حول محورين أساسيين : الاول قضية التجزئة والوحدة ، والثانى قضية الاصالة والمعاصرة .

وقد يبدو ان المحور الاول ينتمى الى المجال السياسى اساسا ، وان المحور الثانى ينتمى الى المجال الثقافى على وجه الخصوص ، غير انه من منظور شامل يمكن القول أن السياسى لا يمكن فى أغلب الاحيان فصله عن الثقافى ، ولذلك فهناك تقاطعات عديدة بينهما ، وتفاعل متبادل .

لقد دفعت حرب الخليج قضية التجزئة والوحدة مرة اخرى الى مقدمة الاهتمامات العربية . فقد ادى الغزو العراقى للكويت ، والذى تدرج النظام العراقى فى تقديم اسبابه من اول الحقوق التاريخية للعراق فى الكويت وما يتضمنه ذلك من رفض الحدود المصطنعة التى فرضها الاستعمار ، الى انه يعتبر فى الواقع تحقيقا لحلم الوحدة العربية ، ومن هنا فقد قدم قرار ضم الكويت الى العراق واعتبارها المحافظة التاسعة عشر ، على هذه الارضية .

ولم نعدم مثقفين قوميين عروبيين انطلقوا لتبرير الغزو العراقى ، على اساس اولوية تحقيق هدف الوحدة العربية ، على غيره من الاهداف . فالديمقراطية يمكن ان تؤجل ، والاشتراكية يمكن ان تجمد ، غير ان تحقيق الوحدة ينبغى أن يتحقق ولو باستخدام القوة العسكرية ، حتى ولو تم ذلك بقهر الشعب الذى يراد الوحدة معه ! وقد سيقت فى هذه النظريات الخبرة الاوروبية فى تحقيق الوحدة السياسية فى القرن التاسع عشر ، ولمع اسم بسمارك محقق الوحدة الالمانية بالقوة العسكرية باعتباره احد المراجع الرئيسية التى يحال اليها فى تنظير تحقيق الوحدة العربية بالقوة العسكرية .

والواقع ان الجدل الدائر بين فكر التجزئة وفكر الوحدة لم ينقطع ابدا طوال العقود الماضية .

واذا درسنا خطاب التجزئة لوجدناه يدافع عنها على اساس الامر الواقع ، ويهدف الى ترسيخها ، انطلاقا من التركز على اولوية المصالح الوطنية الضيقة ، مما يؤدى الى مصادرة اى امكانية لتحقيق الوحدة فى المستقبل .

اما خطاب الوحدة ـ وخصوصا فى صورته المثالية ـ فهو ينطلق فى كثير من الاحيان من القفز فوق الواقع ، مما يدفعه الى تجاهل الخصوصيات الثقافية والاجتماعية فى الوطن العربى ، والصورة المثالية التى يقدمها لنا هذا الخطاب ، هى صورة امة عربية واحدة كانت موحدة طوال عهودها ، غير ان الاستعمار الحديث هو الذى جزاها الى دول ودويلات (وهذه نظرة لا تاريخية فى الواقع) ، وهذه الامة تشترك فى الدين والتراث واللغة والثقافة الواحدة ، وهى امة متجانسة ، لا ينقصها سوى صدور الارادة السياسية لاستعادة وحدتها المفقودة .

وهذا الخطاب المثالى الذى ساد فى الاربعينات والخمسينات والستينات ، تجاهل عديدا من الظواهر الثقافية ، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية . فقد تجاهل اولا مشكلة الاقليات والجماعات الاثنية المختلفة فى الوطن العربى ، ولم يتصد لعلاج قضية الاندماج الوطنى والقومى لهذه الاقليات والجماعات الاثنية (الاكراد والشيعة فى العراق ، المارونيين فى لبنان ، البربر فى الجزائر ، المسيحيين فى جنوب السودان على سبيل المثال) .

وقد ادى هذا التجاهل الى التخبط الشديد فى تعامل ممثلى الفكر القومى العربى الذين استلموا السلطة فى عدد من البلاد العربية مع هذه الحقائق . وتراوحت وسائلهم بين استخدام القمع السياسى المباشر او القمع الثقافى ، وبين الاعتراف بحق بعض هذه الجماعات فى الحكم الذاتى ، كما حدث فى العراق والسودان ، وان كانت هاتان التجربتان قد انتكستا للاسف لاسباب متعددة ، لا مجال للخوض فيها .

غير انه يمكن القول ان هناك غيابا واضحا لنظرية متكاملة فى الفكر القومى العربى فيما يتعلق بهذه المشكلة .

وقد تم ايضا ـ فى اطار الخطاب المثالى ـ تجاهل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى الوطن العربى ، واهمها التفاوت الشديد فى مستوى التطور الاجتماعى والاقتصادى فى الاقطار العربية . ولو اعتمدنا على مقياس البداوة ـ التحضر ، لوجدنا مجتمعات عربية لم تكد تخرج بعد من طور البداوة ، فى حين نجد مجتمعات عربية أخرى قطعت اشواطا بعيدة فى مجال التحضر .

ومن ناحية اخرى تم تجاهل عدد من الحقائق السياسية الهامة ، واهمها تفاوت اسس شرعية النظم السياسية العربية القائمة . فبعض هذه النظم تحكمها عائلات تسندها شرعية تاريخية مستمرة ، تتمثل فى استمرار حكم عائلة ما فى الحكم قرونا متصلة ، كما هو الحال بالنسبة لعائلة الصباح فى الكويت ، وبعضها يستند الى شرعية تاريخية دينية ، هى خليط من السيطرة على المجتمع بالقوة ، والاستناد الى شرعية مذهب دينى مسيطر كالوهابية ، كما هو الحال فى السعودية . وهناك نظم ملكية تستمد شرعيتها من تولى أسرة ما الحكم الملكى الوراثى كالنظام المغربى ، والنظام الاردنى . وهناك نظم سياسية تقوم شرعيتها على الانقلاب والثورة كالنظم المصرية والعراقية والسورية والليبية . وهناك نظم جمهورية تقوم شرعيتها على تحقيق الاستقلال الوطنى سواء بالثورة كما هو الحال فى الجزائر ، او بالتفاوض كما هو الحال فى تونس .

هذه الخريطة المعقدة للنظم السياسية العربية تجاهلها ـ الى حد كبير ـ الخطاب المثالى للوحدة العربية ، وذلك فى سعيه الدائب لتحقيق الوحدة ، حتى ولو كان ذلك بالقفز على الواقع .

غير ان هذا الخطاب المثالى تراجع فى العقدين الاخيرين لحساب خطاب قومى واقعى ، تبلور من خلال ممارسة النقد والنقد الذاتى ، بعدما اظهرت الممارسة العملية ان تجاهل الواقع والقفز فوق المراحل ، كانت نتيجته الوحيدة هى الاخفاق والفشل .

وهذا الخطاب الواقعى يتخذ صورتين اساسيتين : الصورة الاولى وتتمثل فى ضرورة تحقيق الوحدة العربية ، وليس بالضرورة فى صورة الوحدة الاندماجية ، من خلال السعى الواقعى لتحقيق ذلك ، وضعا فى الاعتبار كل الظواهر السائدة فى الوطن العربى ، والتى اشرنا اليها من قبل ، ومدخله الى ذلك التدليل من خلال البحث العلمى المتعمق على خطورة التجزئة على المستقبل العربى .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩١

ولابد هنا من الاشارة الى ان خير من يمثل هذه الصورة البارزة للخطاب القومي الواقعي هو الجهود الرائدة لمركز دراسات الوحدة العربية ، والذى انطلق لخدمة اهداف الامة وفق خطة بحثية جسورة ، شارك فى وضعها وتنفيذها نخبة من ابرز المثقفين والباحثين العرب .

ويرجع الفضل لهذا المركز فى بحوثه ودراساته ومؤتمراته ، الى نشر الوعى العلمى النقدى بضرورة اتمام الوحدة العربية ، وتحقيق التفاعل الفكرى الخلاق بين مثقفى المشرق ومثقفى المغرب . هذه هى الصورة الاولى للخطاب القومى الواقعى ، والذى يتبناه فى الواقع المثقفون العرب فى غالبيتهم ، والذى يمثل المدخل السياسى للوحدة .

اما الصورة الثانية من صور الخطاب القومى الواقعى ، فقد بنته الانظمة السياسية العربية ، والتى آثرت فى الدخول من خلال المدخل الاقتصادى .

ومن هنا يمكن أن نفهم ظهور وانتشار صيغة مجالس التعاون الاقليمية والتى بدات بمجلس التعاون الخليجى ، وتبعها بعد ذلك بسنوات مجلس التعاون العربى ، والاتحاد المغاربى .

ويمكن القول أن حرب الخليج بكل ما احدثته من انقسامات بين النظم السياسية العربية ، وحتى بين الدول الاعضاء فى نفس المجلس ، كحالة مجلس التعاون العربى الذى وقفت فيه العراق والأردن واليمن فى جانب ، ومصر فى جانب اخر ، هذه الحرب بكل ما تضمنته من صراعات وقضايا ومشكلات ، تدعونا الى اعادة النظر فى منهج التفكير السياسى العربى ، وخاصة فيما يتعلق بمحور التجزئة والوحدة .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩١



ماهى الدروس المستفادة من أزمة الخليج ؟

يخطىء من يظن أن أزمة الخليج قد انتهت . فمازالت تداعياتها تنهال بسلبياتها وايجابياتها - إن كان لها ايجابيات - على المنطقة ولاشك أن أبرز هذه النتائج تمثل مجموعة الدروس المستفادة من الأخطاء التى حدثت فى ادارة أزمة الخليج المراوغة ! فماهى أهم هذه الاخطاء ؟ ؟

● الخطأ الاول - هو افتقار الجامعة العربية لآلية سياسية أو قضائية مرنة مثل محكمة العدل العربية قادرة على حل المنازعات الاقليمية بالطرق السلمية .

● - الخطأ الثانى - حين لم تتفاهم دول الخليج وبالذات الكويت والسعودية مع طلبات العراق (رغم أنها ابتزازية) فى العشرة مليارات من الدولارات وهى التى سبق وان استجابت للابتزازات المماثلة للرئيس صدام حسين . العبرة هنا بتقليل الخسائر وليس بتعظيم المكاسب ، فلو كان هناك ادراك صحيح لنوايا صدام حسين وعزمه على غزو الكويت وابتلاعها لجرى افتداء الكويت اولا والمنطقة ثانيا بل والعالم ثالثا بهذه الحفنة من المليارات إذا قيست بالخسائر التى نجمت عن الازمة والحرب او التى زادت فى بعض التقديرات على ٤٤٠ مليار دولار فالعبرة دائما بتقليل الخسائر فى ادارة الازمات - ولاسيما الناجمة عن سلوك أحمق مجنون من حاكم ديكتاتور .

● - الخطأ الثالث - حين عجزت الجامعة العربية فى اجتماعها الطارىء بالقاهرة فى اوائل اغسطس ١٩٩١ عن علاج الازمة والتوصل لفرض حل على الرئيس العراقى كان يمكن ان يجنب المنطقة هذه الخسائر الفادحة .

● - الخطأ الرابع - حين امتنع اعضاء الاسرة الدولية عن اعطاء تأييدهم واجماعهم لعمل عسكرى حازم تحت علم الامم المتحدة وبقيادة لجنة أركان الحرب بدلا من انفراد الولايات المتحدة بقيادة العمل بشكل يدعم المقاطعة الاقتصادية للعراق ويشعرها بجدية المجتمع الدولى .

● - الخطأ الخامس - حين فوت النظام العراقى بحماقة غير مسبوقة فرصة ١٥ يناير ١٩٩١ ليتراجع ويحفظ ماء وجهه ويحافظ على جيشه وبلده ، بل انه حول المنطقة وسكانها إلى مختبر لاحدث الاسلحة مما روج سوق السلاح بعد ذلك .

● - الخطأ السادس - حين ضيعت حكومة بغداد

الفرصة الاخيرة فى منع الحرب البرية فى فجر الخامس من فبراير ١٩٩١ وذلك بالاستجابة لطلبات التحالف الدولى واخراج الجيش العراقى سليما بدلا من المواجهة المدمرة .

● ـ الخطأ السابع ـ حين تقاعس الشعب العراقى ـ وهو معذور بحكم القهر والقمع الخاضع له ـ عن القيام بثورة عن بكره ابيه للاطاحة بالحاكم الفرد الذى خرب البلاد وأهلك العباد .

● ـ الخطأ الثامن حين أصر الرئيس العراقى صدام حسين على الاستمرار فى السلطة رغم انف الجميع . فلم ينسحب بهدوء من فوق خشبة مسرح الكارثة ولا أقول لم ينتحر كما يفعل القادة العظام حين يفسحون المجال لآخرين بوازع من الشرف السياسى والواجب القومى . وبذلك فوت على شعبه فرصة الحصول على شروط استسلام مشرفة بدلا من شروط الاذلال التى فرضت على العراق الشقيق وقد ساعد على ذلك صمت الدول العربية مما افسح المجال امام قرار مجلس الامن الذى جرد الجيش العراقى من سلاحه لصالح اسرائيل .

● ـ الخطأ التاسع ـ حين تلكأت الشعوب العربية والاسلامية عن نجدة المواطنين العراقيين فى الجنوب الفارين من نظام صدام والارتماء امام الدبابات الامريكية لمنعها من الانسحاب وحين تلكأت شعوب المنطقة عن اغاثة اكراد الشمال فى محنتهم فى حين سارعت اسرائيل ـ واقول اسرائيل وغيرها الى مد يد العون اليهم بصورة أرقت الضمير الاسلامى الانسانى (ولايفوتنا أن نشير الى المعونة التى أرسلتها مصر)

ولايفوتنا ان نشير فى ايجاز إلى مكاسب وخسائر الاطراف الاخرى من ادارة الازمة ـ ونعنى بالذات الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الاطراف الدولية .

فهى قد حققت مجموعة من المكاسب الانانية الضيقة من وجهة نظر المصالح القومية لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الاوروبية وبعضا من الدول العربية فان المصالح العربية والاسلامية تضررت ضررا بليغا .

اى انه بمقاييس النظام العالمى الجديد القائم على توازن المصالح ونبذ استخدام القوة فى العلاقات الدولية وايقاف سباق التسلح ومنع التلوث الاشعاعى والكيماوى وحل المشكلات الانسانية ومكافحة تدهور البيئة بهذه المقاييس يتضح ان العالم العربى والشعوب الاسلامية والمتخلفة باسرها والاسرة الدولية كلها قد اساءت او فشلت فى ادارة ازمة الخليج وذلك بحكم النتائج السلبية التى لحقت بالعالم .

د . السيد عليوه

تماما مثلما تاكد فى السنوات الاخيرة ان اللجوء الى الثورات كاسلوب لتحقيق امانى الشعوب قد ثبت خطله وخطره حيث ان الثمن الاجتماعى والانسانى الذى تقتضيه يفوق الشر الذى قامت لاستئصاله أصلا ونفس القول ينطبق على حل الازمات الدولية وذلك باللجوء إلى استخدام القوة المسلحة . فالتداعيات والتدمير والمعاناة التى تمخضت عن ذلك اكبر من اضرار الازمة المطلوب حلها ... وهذا هو اكبر دروس ادارة ازمة الخليج ! !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩١

حركة الأحداث

■ أمريكا ـ العراق :

غطرســــة «العجـــز»

يثير الانذار الامريكي على لسان الرئيس بوش والموجه الى العراق كثيرا من التساؤلات والمرارات في نفس الوقت . ويستند الرئيس بوش في موقفه من العراق الى قرارات الامم المتحدة التي وصفها بانها مازالت صالحة ومازالت تعطي تفويضا للقوات الامريكية باستخدام القوة ضد العراق . والهدف المعلن هو اجبار العراق على التعاون التام مع بعثة الامم المتحدة الخاصة بالتفتيش على المنشات العراقية العسكرية ، خاصة تلك التي يعتقد ان بها مواد تصلح في صنع قنبلة نووية . وللوهلة الاولى يصاب المرء بالدهشة والاستياء معا ، ليس فقط لان الانذار الامريكي يجسد بعمق غطرسة القوة ، قوة الدولة الكبرى الوحيدة في عالم اليوم ،، والتي تتمسح بغطاء الشرعية الدولية ، ولكن لان تلك القوة لايغمض لها عين عن اقل تجاوز عراقي . في الوقت الذي تصاب فيه بالشلل التام وتعجز عن اتخاذ موقف جاد ازاء اسرائيل بالرغم من انها تملك قنابل نووية ولم تتجاوب قط مع اي من قرارات الامم المتحدة او حتى مع المبادرات الامريكية نفسها ، ومازالت تحتل ارضا عربية وتمارس اقصى درجات عنف الدولة ازاء الشعب الفلسطيني صاحب الارض والتاريخ والمستقبل ايضا .

وبالرغم من ان العراق قد اصدر تعليماته بالتعاون التام مع بعثة الامم المتحدة ، فان تصريحات الرئيس بوش الرافضة لمثل هذا التطور تبدو وكانها تمهد الاجواء الدولية للقيام بعمل عسكري جديد ضد اهداف عراقية منتقاه ، تحت زعم انها تحتوي على قدرات نووية . ومن ثم تحقيق انتصار خارجي جديد يضاف الى رصيد الرئيس الذي يستعد لخوض سباق الانتخابات الرئاسية بعد مايقرب من ستة اشهر . إن حاجة الرئيس بوش الى انتصار خارجي تعكس ولاشك فشلا ذريعا في سياساته الداخلية وعدم تحقيق اي انجاز حقيقي فيها في الفترة الماضية وصعوبة تحقيق تقدم ملموس خلال الفترة القليلة القادمة في اي من القضايا الداخلية الرئيسية ، سواء في الاقتصاد او في تطوير الخدمات التعليمية او في مجال الاسكان او النقل العام ، وهي القضايا التي اشار اليها الرئيس بوش في خطابه يوم ٦ مارس الماضي ، حين أعلن انتهاء مهمة تحرير الكويت وبشر في نفس الوقت بتحقيق انجازات حقيقة في المجالات الاربعة المشار اليها خلال مائة يوم ، وبنفس اسلوب الانجاز الامريكي الذي تحقق في تدمير العراق والقضاء على قدراته العسكرية والمدنية على السواء .

وسعي الرئيس بوش الى ولاية رئاسية ثانية هي حق مشروع له ولغيره من الساسة الامريكيين ، ولكن من غير المشروع ومن غير الاخلاقي ايضا أن توظف قرارات المنظمة الدولية في سبيل ارضاء طموحات شخصية وفي سبيل ارضاء المنظمات الصهيونية التي مافتئت مؤخرا ـ وبالتوازي مع ماوصف بانه سعي امريكي نحو تسوية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي ـ تفتح بعض ملفات الفساد والتجاوز لمسئولين كبار في الحزب الجمهوري الذي ينتمي اليه الرئيس بوش ومحسوبين مباشرة عليه نظرا لكونهم من كبار موظفي البيت الأبيض (حالة جون سنونو) فيما يبدو انه رسالة ضمنية بعدم التفكير اصلا في ممارسة اي قدر من الضغط على اسرائيل .

حسن أبو طالب



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ يوليـــو ١٩٩١

للعـــراق .... لا لصـــدام

كان ولايزال للولايات المتحدة اجندتها الخاصة في منطقة الخليج والشرق الاوسط ورغم العداء التاريخي الذي يحمله الكثيرون منا للسياسة الامريكية في هذا الجزء من العالم الا انه في ازمة الخليج التقت بعض الاهداف الامريكية مع بعض الاهداف العربية ولو للحظة قصيرة للغاية . وتجسم هذا اللقاء اللحظي في هدف تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم . ولكن كان ولايزال لامريكا اهداف اخرى تختلف او تتناقض مع الاهداف العربية وضمن هذه الاخيرة حرص امريكا على تقزيم القدرات العسكرية العربية حتى تظل اسرائيل قوة اقليمية عظمى تخيف العرب او تهيمن على شئون المنطقة كلها . ومن لايزال لديه ذرة شك في ذلك فما عليه إلا مراجعة السلوك الامريكي نحو اسرائيل في الشهور الخمسة الاخيرة .

د . سعد الدين ابراهيم

وامريكا تدعو الى الحد من التسلح وخاصة في مجالات الدمار الشامل بالنسبة لكل الاطراف في الشرق الاوسط والعالم الاسلامي من باكستان مرورا بايران وانتهاء بالجزائر ولكنها تغض الطرف عن ترسانة اسرائيل من اسلحة الدمار الشامل بما فيه السلاح النووي الذي تحتكره اسرائيل في المنطقة .

الم يكن في قدرة الولايات المتحدة بعد أن هزمت جيوش صدام حسين شر هزيمة ـ أن تجعل من استقالته أحد شروط وقف اطلاق النار .

والاجابة الامريكية الرسمية هي انه بقدر ماتود ان ترى صدام خارج السلطة بل ومحاكمته كمجرم حرب الا انها لاتريد التدخل في شئون العراق الداخلية .

وهذه الاجابة الامريكية الرسمية هي اجابة جيدة ولكنها ليست الاجابة الحقيقية عن السؤال . فحقيقة الامر هو ان امريكا وحلفاءها لم يتوقفوا عن التدخل في الشئون الداخلية للعراق . فقد فرضوا عليه الا يحلق بطائراته المقاتلة في اجواء العراق نفسه . وارسلوا قواتهم لشمال العراق بدعوى خلق منطقة امنة « للاكراد » واخيرا وليس اخرا فانهم يرسلون بعثات تحت غطاء الامم المتحدة للتفتيش والتنقيب عن هذا السلاح او ذاك داخل الارض العراقية اي ان التدخل في شئون العراق قائم على قدم وساق ومستمر طوال الشهور الخمسة الاخيرة . فلماذا ـ اذن ـ في مسالة ازاحة حاكم العراق عن السلطة بالذات تبدو الولايات المتحدة في غاية العفة والفضيلة وتتمسك بأهداب الشرعية وهي التي لها سوابق في اختطاف رؤساء دول اخرى ومحاكمتهم على ارضها مثلما فعلت مع نورييجا حاكم بنما السابق ؟ .

الاجابة الحقيقية عن السؤال هي ان الولايات المتحدة تجد من مصلحتها في الوقت الحاضر ان تبقى على صدام في السلطة للاسباب الاتية :

اولا : لان صدام حسين قد تحول الى عبد ذليل يطيع كل اوامرها وباكثر مما يمكن ان تفعل معظم الانظمة العميلة او التابعة للولايات المتحدة .

ثانيا : هو ان الولايات المتحدة لم ترغب في القضاء على صدام حسين اثناء او بعد حرب الخليج مباشرة حتى لايتحول الرجل الى بطل شهيد في انظار قطاع كبير من الراي العام العربي والاسلامي الذي ايده اثناء الازمة . فهي بالابقاء عليه واذلاله يوميا تهدم الاسطورة التي كاد الرجل ينجح في نسجها في الخيال الشعبي العربي ـ الاسلامي ـ اي ان امريكا تريد ان تظهر صدام حسين امام شعبه وامته على حقيقته اي كانسان يتمسك بالسلطة باي ثمن حتى لو كان هذا الثمن هو ان يفقد كل كرامته بالانصياع والانقياد لاوامر اعدائه السابقين .

ثالثا : هو أن امريكا تريد ان تخيف بصدام حسين جيرانه وخاصة من عرب الخليج فمادام الرجل لم يعد يملك من القوة ما يهدد مصالح الولايات المتحدة ولكنه يملك من هذه القوة مايهدد عرب الخليج فقد وجدت امريكا المعادلة الذهبية لابتزاز كل الاطراف وقد قرانا او سمعنا بالفعل كيف ان بعض عرب الخليج يتشبثون بالوجود الامريكي لحماية امنهم مهما كان الثمن المطلوب وامريكا هي التي تتظاهر بالتمنع وفرض الشروط .

انه وضع مثالي منقطع النظير بالنسبة للولايات المتحدة ... ولانعتقد انها كانت منذ عام مضى تحلم بتوفر وضع من هذا القبيل .. ولذلك ايضا فلا عجب ان تمعن امريكا في العودة الى الكيل بمكيالين .. وان تحلب العرب يمينا ويسارا وتدلل اسرائيل يمينا ويسارا فلعنة الله والامة على صدام حسين الذي جعل ذلك كله ممكنا يسيرا للولايات المتحدة وعذابا عسيرا للامة العربية بمغامراته وحماقاته .

وقد راينا جميعا في وسائل الاعلام منذ اسابيع كيف خرجت المظاهرات في المناطق الكردية الشمالية من العراق تطالب ببقاء القوات الامريكية لحمايتها من بطش النظام العراقي . وقبل ذلك خرجت مظاهرات مشابهة في جنوب العراق تطالب ببقاء القوات الامريكية لنفس السبب وفي كلا الحالين فان امريكا هي التي قررت التمنع في البقاء ولكنها تركت الباب مفتوحا لمعاودة التدخل في الشمال والجنوب . فقد سحبت قواتها الى المناطق التركية المتاخمة لشمال العراق كما سبق ان سحبت قواتها الى المناطق الكويتية المتاخمة لجنوب العراق . وتصدر التصريحات يوميا من واشنطن تهدد بامكانية التدخل العسكري الامريكي لقذف مواقع عراقية بطائراتها كلما لاح من حاكم العراق اي تلكؤ في تنفيذ الاوامر الصادرة اليه من امريكا تحت غطاء الامم المتحدة .

خلاصة القول هى انه بالابقاء على صدام حسين فى السلطة فان الولايات المتحدة تخلق توترا حقيقيا داخل العراق نفسه وبين العراق وجيرانه ولانها تمسك بكل خيوط هذا التوتر فانها تدير اللعبة باقتدار وانتهازية منقطعة النظير .. وفى نفس الوقت تبدو للرأى العام العربى والعالمى وربما لبعض الرأى العام العربى والعراقى كما لو كانت نموذجا للانسانية وللحرص على الدفاع من بعض فئات الشعب العراقى المغلوب على أمره .

كيف نساعد العراق دون ان نساعد نظام صدام حسين ؟

ورغم صعوبة الاجابة الا ان اضعف الايمان هو الدعوة الى قمة عربية عاجلة او بمبادرة من مصر تتدارس بدائل الاجابة والتى يمكن من بينها : .

دعوة بالاجماع من كل الملوك والرؤساء الى استقالة صدام حسين والى قيام حكومة عسكرية انتقالية تعد لانتخابات نيابية حقيقية وتاسيس نظام تعددى ديموقراطى فاذا استجاب الرجل فينبغى ان تكون هناك حزمة اقتصادية عربية فورية لمساعدة العراق على اعادة بناء ماخربته الحرب وتخفيف ديون العراق او اعادة جدولتها ومقاومة المطالبة بتقزيم القدرات العسكرية العراقية ما لم يكن ذلك جزءا من خطة شاملة لكل دول الشرق الاوسط بما فيها اسرائيل .

فى حالة عدم استجابة صدام حسين للنداء العربى الاجماعى بالاستقالة فعلى الانظمة العربية من خلال الجامعة العربية مثلا ان تتولى هى نيابة عن الامم المتحدة نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية ونقلها خارج العراق وللاحتفاظ بها كرادع دفاعى ضد اسلحة الدمار المماثلة لدى اسرائيل الى ان يتم توقيع معاهدة اقليمية للتخلص من هذه الاسلحة فى كل بلدان الشرق الاوسط .

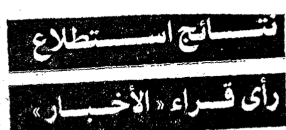
مع اى من البديلين السابقين او بدونهما ينبغى للانظمة العربية ان تفتح الابواب واسعة لارسال المساعدات الغذائية والطبية والانسانية لشعب العراق .

ولاشك ان هناك اجتهادات وبدائل اخرى لابد ان نتدبرها وعلى عجل من اجل شعب العراق وليس من اجل صدام حسين فالمهم هو الا ان نترك هذا الشعب العربى يدفع الثمن مرات مضاعفة لآثام وجرائم رجل واحد نكب به العراق والامة العربية .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٩١



نتائج استطلاع رأى قراء «الأخبار» (٣)

تناول استطلاع رأى قراء «الاخبار» (١٠٠ سؤال للشارع المصرى .. حول حرب الخليج) .. عددا من القضايا الاساسية ..

وتتوزع عناصر هذه القضايا بين المجموعات العشرة للاسئلة التى طرحت على القراء .. وتحددت الاسئلة على اساس الكشف عن اتجاهات الراى العام حول هذه القضايا مع متابعة هذه الاتجاهات عبر مراحل الازمة (ماقبل غزو العراق للكويت - الغزو - الحرب - مابعد الحرب).

واستهدفت الصياغات المختلفة للاسئلة التعرف على مدى استمرارية اتجاهات القراء ومدى شيوع هذه الاتجاهات والقضايا الاساسية التى طرحها الاستطلاع فى مجموعات الاسئلة هى :

- الجامعة العربية وصورة العرب .
- صورة وموقف الدول البترولية .
- نظام الامن العربى .
- القضية والانتفاضة الفلسطينية .
- صورة العراق وادارته للغزو .
- القوات الاجنبية والمنطقة .
- اسرائيل .
- الموقف المصرى .
- الاردن .
- ايران
- الامم المتحدة .
- الولايات المتحدة .
- صورة مصر .

وقد تم استخدام الرمزين (س ، م) عند بداية عرض الاتجاهات الخاصة بكل قضية للدلالة على كلمتى «سؤال» و «مجموعة» لايضاح رقم السؤال ورقم المجموعة ضمن مجموعات الاسئلة العشرة فى الاستطلاع .

انعقد مؤتمر القمة فى القاهرة لمحاولة ايجاد حل عربى لأزمة الخليج



إشعال آبار البترول

.. تدمير للموارد العربية دون مقابل

ضرب العراق لاسرائيل بالصواريخ لم يكن مؤثرا وأدى إلى نتائج عكسية

فريق العمل

المشرف : الدكتور عمر الفاروق . الاستاذ بكلية الاداب جامعة عين شمس

● احمد حسن نافع - مدرس مساعد (اداب عين شمس) .
● نلجى عبدالحميد - معيد بآداب عين شمس .
● مجدى ابو النصر - معيد بآداب عين شمس .
● احمد الفقى - معيد بآداب عين شمس .
● محمود خضر - معيد بآداب عين شمس .

لا ضرورة لاستمرار بقاء القوات الأجنبية فى المنطقة ونظام الأمن العربى يتشكل من العرب

المشاركة المصرية فى الحرب ضرورية لمستقبل الأمن العربى

المصدر : الأخبار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ يوليو ١٩٩١

القضية الأولى

جامعة الدول العربية وصورة العرب

خصص لقياسها ٦ اسئلة (س ١ م، س ٢ م، س١ م، س٣ م، س٢ م، س٨ م) واسفرت اجاباتها عن الاتجاهات الاتية .

الاتجاه (أ) :

وتجمعت له ١١٧٩ اجابة .. بنسبة ٣٤,٥٦٪ ، وفيما يلى عناصره :

- يعد الوضع العربى العام قبل الغزو مفككا .
- جامعة الدول العربية - بلا فاعلية .
- تشوهت صور العالم العربى بالغزو حضاريا واخلاقيا .
- اعاق عقد القمة فى القاهرة حل المشكلة عربيا .
- تلغى جامعة الدول العربية لافتقادها مقومات وجودها .. (توقع قريب المدى)
- يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية بمشاركة دولية + اسرائيل (توقع بعيد المدى)

الاتجاه (ب) :

وتجمعت له ١١٢٢ اجابة بنسبة ٣٢,٢٢٪ ، وفيما يلى عناصره :

- يعد الوضع العربى العام قبل الغزو متماسكا .
- جامعة الدول العربية .. متوسطة الفعالية .
- يمر العالم العربى بمخاض تاريخى ايجابى .
- يعتبر عقد القمة فى القاهرة محاولة فى اتجاه حل عربى / عربى المشكلة .
- تبقى جامعة الدول العربية مع تطوير ميثاقها واجهزتها . (توقع قريب المدى)
- يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية فقط . (توقع بعيد المدى)

الاتجاه (ج) :

وتجمعت له ١٠٩٩ اجابة بنسبة ٣٢,٢٢٪ وفيما يلى عناصره :

- اتجه الوضع العربى العام قبل الغزو للتماسك .
- جامعة الدول العربية .. ضعيفة الفعالية .
- صورة العالم العربى متفاوتة بين سلبية وايجابية .
- لم يعد لعقد القمة فى القاهرة جيدا .
- تشارك جامعة الدول العربية نظم الأمن الاقليمية . (توقع قريب المدى)
- يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية + ايران + تركيا . (توقع بعيد المدى)

صورة وموقف الدول البترولية

خصص لقياسها ١٦ سؤلا (س ٤ م ١، س ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ م ٢ ، س ٧ م ٣ ، س ٩ م٥ ، س ٢ ، ٨ ، ١٠ م ٦ ، س ٥ ، ٦ م ٩ ، س ٥ م ١٠) اجاباتها عن توضيح الاتجاهات الاتية حولها :

الاتجاه (أ) :

اتفقت عليه ٣٥٠٤ اجوبة ، بنسبة ٤٠,٥٥٪ ، وتتمثل عناصره فيما يلى :

- الصورة العامة للدول البترولية انهامعزولة متعالية :
- يعود سقوط الكويت الى ضعف كيانها كدولة .
- اشد جوانب الغزو ايلاما غزو العرب للعرب .
- السبب الرئيسى لرفض الغزو مخالفة القوانين الدولية .
- اشد نتائجه ضررا تدمير الموارد العربية .
- مجلس التعاون الخليجى مجرد تجمع مالى .
- تتحدد ايجابيات الغزو فى كشف الامن الخليجى .
- يعود تغير الرأى فى الغزو الى ضعف المشاعر تجاه دول البترول .
- ظهرت الدول البترولية اثناء الغزو متخاذلة غير قادرة .
- يعد اشعال آبار البترول تدميرا للموارد دون مقابل .
- عكست مظاهرات الشارع العربى مشاعره تجاه دول البترول .
- يتمثل دور حكومة الكويت من الحرب فى مجرد التمويل وتحمل التكاليف .
- يعد ضرب الرياض بالصواريخ تخويفا محدود الاثر المنظام
- تتجه سياسة تعمير الكويت الى مكافأة دول التحالف (توقع قريب المدى)
- تقتصر التنمية الاقتصادية العربية على المعونات العربية - عربية (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (ب) :

اتفقت عليه ٢٥٩٤ اجابة ، بنسبة ٣٠,٠٢٪ وتتمثل عناصره فيما يلى :

- الصورة العامة للدول البترولية انها مقيدة بانظمتها .
- يعود سقوط الكويت الى اهمال امنها .
- اشد جوانب الغزو ايلاما مآسى النزوح .
- السبب الرئيسى لرفض الغزو مخالفة الشرائع الاسلامية .
- اشد نتائجه ضررا .. التدخل الاجنبى .
- كشف اختيار الغزو مجلس التعاون الخليجى .
- تتحدد ايجابيات الغزو فى تحديد مواقف الدول العربية .
- يعود تغير الرأى فى الغزو الى الاقتناع ببعض مبرراته .
- بحثت بعض الدول البترولية عن حل وسط .
- فرضت الحرب اشعال آبار البترول .
- اعلنت مظاهرات الشارع العربى رفض تدمير العراق .
- دعمت حكومة الكويت دور المقاومة من الداخل .
- افقد ضرب الرياض بالصواريخ ضرب تل ابيب معناه .
- تتجه سياسة تعمير الكويت لان تكون مفتوحة للمنافسة الدولية (توقع قريب)
- تتجه التنمية الاقتصادية العربية الى تاسيس صندوق للتنمية الاقليمية (توقع بعيد) .

الاتجاه (جـ)

واتفقت عليه ٢٥٤٣٠ اجابة بنسبة ٢٩,٤٣٪ وتتمثل عناصره فيما يلى :

- الصورة العامة للدول البترولية انها ايجابية متفاعلة .
- يعود سقوط الكويت الى نازى القوة .
- اشد جوانب الغزو ايلاما .. تخريب الكويت .
- السبب الرئيسى لرفض الغزو اعتداء القوى على الضعيف .
- تتمثل اشد نتائجه ضررا فى تمزيق العقل العربى .
- صمد مجلس التعاون الخليجى فى حدود امكاناته .
- تتحدد ايجابيات الغزو فى فضح نوايا العراق .
- لم يتغير الرأى فى ادانة الغزو .
- احتشدت الدول البترولية ضد الغزو .
- يعد اشعال البترول حماقة مطلقة .
- دبرت مظاهرات الشارع العربى اجهزة موالية للعراق .
- اسهمت حكومة الكويت فى حرب التحرير .

القضية الثانية :

● ادمى ضرب الرياض مشاعر العرب .

● تتجه سياسة تعمير الكويت الي تنشيط وتدعيم الشركات العربية .. (توقع قريب) .

● تتم التنمية الاقتصادية العربية بواسطة مشروع مارشال عربي (توقع بعيد) .

القضية الثالثة :

نظام الأمن العربي

اختبرت بواسطة ٦ اسئلة (س ٣م١ ، س ٨م٢ ، س٣م٢ ، س٢م٩ ، س٤ ، ٦م١) واوضحت اجاباتها الاتجاهات الآتية :

الاتجاه (أ)

تجمعت له ١٣٢٨ اجابة ، بنسبة ٣٩,٠١٪ ، ومكوناته :

● المنظمات الاقليمية العربية هياكل مفرغة .

● ان مجلس التعاون الخليجي مجرد تجمع مالي .

● يتشكل نظام الأمن العربي من نظم اقليمية بمشاركة اجنبية (توقع قريب المدى)

● تتناقص اهمية المنطقة العربية مع نهاية عصر البترول (توقع بعيد المدى) .

● يتمثل اطراف النظام العربي في الدول العربية + مشاركة دولية + اسرائيل (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (ب) :

تجمعت له ١٠٤٤ اجابة ، بنسبة ٣٠,٦٧٪ .. ومكوناته ..

● ان المنظمات الاقليمية العربية كافية لمرحلتها .

● ان مجلس التعاون الخليجي قد كشف اختبار الغزو .

● ان دول التعاون العربي اطار صوري متناقض داخليا .

● يتشكل نظام الأمن العربي من مجموعة نظم عربية . (توقع قريب) .

● يتمثل اطراف النظام العربي في الدول العربية + ايران وتركيا . (توقع بعيد) .

الاتجاه (جـ) :

تجمعت له ١٠٣٣ اجابة بنسبة ٣,٣٢٪ ، ومكوناته :

● ان المنظمات الاقليمية خطوة نحو الوحدة .

● ان مجلس التعاون الخليجي قد صمد في حدود امكانياته .

● لم يتسع الوقت لدول التعاون العربي للتماسك .

● يتشكل نظام الأمن العربي مركزيا .. يضم جميع الدول العربية (توقع قريب)

● تتزايد اهمية المنطقة العربية بقوتها الذاتية (توقع بعيد)

● يتمثل اطراف النظام العربي في الدول العربية فقط (توقع بعيد) .

القضية الرابعة :

القضية والانتفاضة الفلسطينية :

اختبرت بواسطة ٦ اسئلة (س٩ م١ ، س٤م٣ ، س٩م٤ ، س٥م٦ ، س٩م٩ ، س٦ م١٠) واسفر ذلك عن الاتجاهات الاتية :

الاتجاه (أ) :

تجمعت له ١٦٤٣ اجابة بنسبة ٤١,٩١٪ من مجموع الاجابات عن هذه الاسئلة ، ومكوناته :

● ان الانتفاضة الفلسطينية ينقصها مقومات الثورة .

● ان الغزو قد افقد منظمة التحرير الفلسطينية مصداقية قضيتها .

● لم يكن الربط بين قضايا المنطقة واضحا او محددا .

● تحتاج الانتفاضة الفلسطينية الى تطوير اجهزتها وفعالياتها .

● تضعف قوة اندفاع الانتفاضة الفلسطينية (توقع قريب المدى) .

● تحل القضية الفلسطينية طبقا للشروط الاسرائيلية (توقع بعيد المدى)

الاتجاه (ب) :

تجمعت له ١٠٥٥ اجابة بنسبة ٣٠,٧٧٪ .. ومكوناته :

● يضعف تأثير الانتفاضة تدريجيا .

● حجب الغزو القضية الفلسطينية .

● ان الربط بين قضايا المنطقة قد اضعفه تأخير اعلانه .

● تفاعلت الانتفاضة بضعف مع الاحداث .

● تستمر الانتفاضة الفلسطينية كما كانت (توقع قريب) .

● تحل القضية الفلسطينية بالمفاوضات المباشرة (توقع بعيد) .

الاتجاه (جـ) :

تجمعت له ٧٣١ اجابة ، بنسبة ٢١,٣٢٪ ومكوناته :

● ان الانتفاضة الفلسطينية مؤشرة بمجرد استمرارها

● حرك الغزو القضية الفلسطينية .

● وجد الربط بين قضايا المنطقة استجابة عالمية وعربية عالية .

● ان الانتفاضة الفلسطينية قد قمعت باشد وسائل الارهاب .

● تستمر الانتفاضة الفلسطينية مع تصاعدها (توقع قريب)

● تحل القضية الفلسطينية طبقا لقرارات الامم المتحدة (توقع بعيد) .

القضية الخامسة

صورة العراق وادارته للغزو والحرب

خصص لقياسها ١٢ سؤالا (س ٨م١ ، س٢م ٢ ، س ٩م٤ ، س٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠م٥ س٣ ، ٣ ، ١٠م ٦) واسفرت اجاباتها عن الاتجاهات الاتية .

الاتجاه (أ) :

اتفقت حوله ٣٢٨٦ اجابة بنسبة ٤٨,٥٢٪ من جملة اجابات هذه الاسئلة ومكوناته :

● صورته قبل الغزو (ديكتاتورية بلا مستقبل)

● مبرراته للغزو (غير مقنعة) .

● لم يكن ربطه بين قضايا المنطقة واضحا او محددا .

● ظهر صموده اثناء الحرب سلبيا بلا تطوير .

● يعد هروب طيرانه استرضاء لايران .

● تعمد العراق تلويث الخليج ضمن خطته .

● خسر العراق الحرب البرية بلا مبرر .

● يعد اشعال ابار البترول حماقة مطلقة .

● ادى ضربه لاسرائيل بالصواريخ الى نتائج عكسية .

● دبرت مظاهرات الشارع العربي اجهزة موالية للعراق .

● ادارة العراق للحرب عشوائية غير واضحة الاهداف .

● ضرب الرياض بالصواريخ افقد ضربه تل ابيب معناه .

الاتجاه (ب) :

اتفقت حوله ١٧٧٩ اجابة ، بنسبة ٢٦,٢٠٪ ومكوناته :

● صورته قبل الغزو : نموذج حضاري عربي .

● مبرراته للغزو : مقنعة جملة .

● وجد ربطه بين قضايا المنطقة استجابة عالمية وعربية .

● يعني صموده اثناء الحرب اتباعه لسياسة النفس الطويل .

● يعد فارق القوة السبب وراء هروب طيرانه .

● نتج تلوث الخليج عن غارات التحالف .

● انهى التحالف الحرب البرية بالطيران .

● اشعال ابار البترول ضرورة فرضتها الحرب .

● يعد ضربه لاسرائيل بالصواريخ ايجابيا في حد ذاته .

● اعلنت مظاهرات الشارع العربي رفض تدمير العراق .
● تصاعدت ادارة العراق للحرب جيدا .. ثم فقدت الهدف .
● ادى ضرب الرياض بالصواريخ الى تخويف محدود الاثر للنظام .

الاتجاه (جـ) :

اتفقت حوله ١٧٠٧ اجابات ، بنسبة ٣٥,٣٠٪ ومكوناته :

● صورته قبل الغزو : تحركه اطماعه التوسعية .
● مبرراته للغزو : مقنعة جزئيا .
● اضعف ربطه بين قضايا المنطقة تأخر اعلانه .
● يعود صموده اثناء الحرب الى انتظار الحرب البرية .

● يرجع هروب طيرانه الى انقلاب داخلي مضاد
● يعد تأمين الخليج من نتائج الحرب العشوائية .
● حسمت الحرب البرية بتدمير الاتصالات .
● يعتبر اشعال ابار البترول تدميرا للموارد بلا مقابل .
● لم يكن ضرب اسرائيل بالصواريخ مؤثرا .
● عكست مظاهرات الشارع العربي مشاعره تجاه دول البترول .
● ادارة العراق للحرب دفاعية مع هجمات غير فعالة .
● ادمى ضرب الرياض بالصواريخ مشاعر العرب .

القضية السادسة :

القوات الاجنبية والمنطقة

اتضحت اتجاهات الرأى حولها من الاسئلة (س ٦ م٣ ، س٣م٧ ، س١م٩ ، س٣م٩ ، س٨م١٠) واسفرت اجاباتها عن الاتجاهات الاتية حولها ..

الاتجاه (أ) :

اتفقت حوله ١٢٩٥ اجابة ، بنسبة ٤٦,٠٥٪ ، ومكوناته كما يلى :

● أدت دعوة القوات الاجنبية الى تفاقم الوضع العربي .
● تتمثل اهداف التحالف الدولى فى حماية مصالحه فى المنطقة .
● لاضرورة لاستمرار بقاء القوات الاجنبية فى المنطقة (توقع قريب المدى) .
● يكون نظام الامن العربى مركزيا يضم جميع الدول العربية (توقع قريب المدى) .
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية فقط (توقع بعيد المدى)

الاتجاه (ب)

اتفقت حوله ٨٥٥ اجابة بنسبة ٣٠,٤١٪ وفيما يلى مكوناته .

● تعد دعوة القوات الاجنبية للمنطقة مشروعة توقيتا واعلانا .
● تتمثل اهداف التحالف الدولى فى الاعلان عن بضائعه من السلاح ..
● وجود القوات الاجنبية فى المنطقة ضرورة مؤقتة وجزئية . (توقع قريب المدى)
● يتكون نظام الامن العربى من مجموعة نظم عربية (توقع قريب المدى)
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية + ايران + تركيا (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (جـ) : واتفقت حوله ٦٦٣ اجابة بنسبة ٢٣,٥٤٪ ومكوناته كما يلى :

● دعوة القوات الاجنبية ضرورية لموازنة القوة العراقية .
● تتمثل اهداف التحالف فى دعم شرعية النظام العالمى .
● وجود القوات الاجنبية ضرورة امنية مستمرة (توقيع قريب المدى) :
● يتكون نظام الامن العربى من نظم اقليمية بمشاركة اجنبية . (توقع قريب المدى)
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية بمشاركة دولية + اسرائيل (توقع بعيد المدى) .

القضية السابعة

اسرائيل

خصص لقياس الرأى حولها (س٩م٤ ، س١٠م٥ واسئلة المجموعة الثامنة جميعها وقد أوضحت اجاباتها الاتجاهات الاتية حولها .

الاتجاه (أ) :

تجمعت حوله ٣٤٧٠ اجابة ، بنسبة ٣٨,١٢٪ من جملة اجابات الاسئلة السابق تحديدها . وعناصره .

● لم يكن الربط بين قضايا المنطقة واضحا او محددا .
● ادى ضرب اسرائيل بالصواريخ الى نتائج عكسية .
● يعود موقفها من الغزو الى معرفتها المسبقة بحدوثه .
● تمثل هجرة اليهود السوفييت رصيدها للتوسع المستقبلي
● استوعبت الانتفاضة واحتوت خطورتها .
● تحكم القوة شرعية وجودها .
● حكم سياستها اثناء الحرب رغبتها فى الظهور عالميا كدولة مسالمة .
● يرجع موقفها من ضربها بالصواريخ الى امدادها الفورى بصواريخ باتريوت .
● عالجت استراتيجية امنها بتدعيم ترسانة اسلحتها .

● يهدف موقفها من الاردن الى توظيفه كدولة تابعة .
● قوتها النووية ضرورة استراتيجية لوجودها .
● يتحقق تطبيع علاقاتها تدريجيا مع الزمن .

الاتجاه (ب)

تجمعت حوله ٢٢٥٦ اجابة ، بنسبة ٢٤,٨١٪ ومكوناته :

● وجد الربط بين قضايا المنطقة استجابة عالمية وعربية .
● يعد ضربها بالصواريخ ايجابيا فى حد ذاته .
● اكد موقفها من الغزو غربتها عن المنطقة .
● عاجزة تماما عن القضاء على الانتفاضة الفلسطينية .

● هجرة اليهود السوفييت اكبر من طاقتها على استيعابها .
● عجزت قانونيا عن تفنيد ربط قضية فلسطين بغزو الكويت .
● شاركت عسكريا فى الحرب دون ان تعلن .
● لم يكن ضربها بالصواريخ موجعا .
● تزعزعت اسس استراتيجية امنها تماما .
● يهدف موقفها من الاردن الى استمراره كدولة عاجزة .
● قوتها النووية دعاية تكنولوجية لارهاب العرب .
● تطبيع العلاقات غير قابل للتحقق مطلقا .

الاتجاه (جـ) :

تجمعت حوله ٩٧٥٤ اجابة ، بنسبة ٣٧,٠٧٪ ومكوناته .

● اضعف الربط بين قضايا المنطقة تأخر اعلانه .

● لم يكن ضرب اسرائيل بالصواريخ مؤثرا .
● تحدد موقفها من الغزو بالتنسيق مع الولايات المتحدة .
● حجمت قوة الانتفاضة فى الضفة وغزة .
● تأثرت هجرة اليهود السوفييت وضعفت تياراتها .
● تميز سياستها اثناء الحرب !!



تأجيل انتقامها لمرحلة مقبلة .
● يعود موقفها من ضربها بالصواريخ الى رغبتها فى تجنب ضغوط الشارع العربى .
● ثبت امكان اختراق استراتيجية امنها .
● يرجع موقفها من الاردن الى هدف تحويله لدولة للفلسطينيين .
● قوتها النووية مصدر للطاقة فقط .
● يسير تطبيع علاقاتها اقتصاديا بصورة جيدة ..

القضية الثامنة :

الموقف المصرى

خصص لقياسه ٥ اسئلة (س ٢م٣ ، س٥ م٣ ، س٩م٣ ، س١م٦ ، س٩م٦) واوضحت نتائجها الاتجاهات الاتية :

الاتجاه (أ) :

تجمعت له ١٥٥٣ اجابة بنسبة ٥٥,٢٣٪ من جملة اجابات هذه الاسئلة ومكوناته :
● يمثل عقد القمة فى القاهرة محاولة حل عربى / عربى للازمة .
● تعد المناشدات المصرية مواجهة متحضرة للغزو .
● تتمثل بدائل الموقف المصرى فى الموازنة بين المبادىء والمصالح .
● تعد المشاركة فى الحرب بالقوات ضرورية لمستقبل الامن العربى .
● المساهمة المصرية فى الحرب واضحة النتائج تماما .

الاتجاه (ب) :

وتجمعت له ٦٩٥ اجابة ، بنسبة ٢٤,٧٣٪ ، ومكوناته :
● لم يعد لعقد القمة فى القاهرة جيدا .
● المناشدات المصرية عاطفية وعن وتيرة واحدة .
● التمسك بالحل العربى / عربى .. يمثل البديل للموقف المصرى .
● المشاركة فى الحرب بالقوات رمزية وغير مؤثرة .
● ينقص المساهمة المصرية فى الحرب قدر من التحديد .

الاتجاه (جـ) :

وتجمعت له ٥٦٣ اجابة ، بنسبة ٢٠,٠٣٪ ومكوناته :
● اعاق عقد القمة فى القاهرة حل المشكلة عربيا .
● لم يتضمن اى من المناشدات المصرية حلا عمليا .
● الاصرار على التحكيم السلمى .. ممثل البديل للموقف المصرى .
● اتخذت المشاركة فى الحرب بالقوات ستارا لتدمير العراق .
● المساهمة المصرية فى الحرب مائعة وغير واضحة .

القضية التاسعة

الاردن

خصص له ٣ اسئلة لقياس اتجاهات الراى حول موقفه .. هى (س٨م٣ ، س٧م٩ ، س٨م٩) واوضحت اجاباتها مايلى :

الاتجاه (أ) :

واتفقت حوله ٧٣١ اجابة بنسبة ٤٥,١٤٪ من جملة اجابات الاسئلة ، وعناصره :
● يفسر التواطؤ المسبق مع العراق موقفه من الغزو .
● افقدته سياسته معونات دول البترول .
● ينهار من الداخل (توقع قريب المدى) .

الاتجاه (ب) :

واتفقت حوله ٤٨٥ اجابة ، بنسبة ٢٩,٩٥٪ وعناصره :
● المحافظة على كيانه .. بمثابة مبرر موقفه من الغزو .
● انقذته سياسته من جحيم الحرب .
● تحل القضية الفلسطينية على حسابه (توقع قريب المدى) .

الاتجاه (جـ) :

واتفقت حوله ٤٠٤ اجابات ، بنسبة ٢٤,٩١٪ ، وعناصره :
● يتحدد مبرر موقفه من الغزو فى توريط العراق بتاييده .
● ينفذ سياسته بالتنسيق مع التحالف واسرائيل .
● يبقى كدولة حاجزة . (توقع قريب المدى) .

القضية العاشرة

ايران

اتضحت اتجاهات الراى حولها من الاسئلة (س٦م١ ، س٧م٤ ، س١٠م٢ ، س١٠م٩ ، س٨م١٠) واوضحت اجاباتها الاتجاهات التالية :

الاتجاه (أ) :

اتفقت حوله ١٣٥٣ اجابة ، بنسبة ٤٨,٣٣٪ من جملة اجابات هذه الاسئلة ومكوناته .
● ادت الحرب العراقية الايرانية الى تدمير اقتصاديات العراق .
● ينطوى موقف ايران من الغزو على هدف معاودة التدخل فى الوقت المناسب .
● تتطلع ايران لقيادة النظام الامنى فى الخليج .
● تهدف سياسة ايران الى قيام سلطة شيعية فى العراق موالية لها . (توقع قريب المدى)
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية + ايران + تركيا (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (ب) :

اتفقت حوله ٧٦٤ اجابة ، بنسبة ٢٧٪ ومكوناته :
● ادت الحرب العراقية الايرانية الى تصدر العراق للمنطقة .
● ترفض ايران التورط فى المنطقة ثانية .
● استردت ايران هيبتها بحيادها .
● تتحدد سياسة ايران فى التمسك بحيادها . (توقع قريب المدى)
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية فقط . (توقع بعيد المدى)

الاتجاه (جـ) :

واتفقت حوله ٦٩١ اجابة ، بنسبة ٢٤,٦٨٪ ومكوناته كما يلى :
● ادت الحرب العراقية الايرانية الى انفراد العراق بالخليج .
● رضيت ايران باستعادة شط العرب .
● يخفى حياد ايران اطماعها .
● تهدف سياسة ايران الى تقسيم العراق (توقع قريب المدى) .
● يتشكل اطراف النظام العربى من الدول العربية بمشاركة دولية + اسرائيل (توقع بعيد المدى) .

القضية الحادية عشرة

الامم المتحدة

خصص لاختبارها الاسئلة (س١م٤ ، س١م٥ ، س١م٧ ، س١م١٠) واوضحت اجاباتها الاتجاهات الاتية :

الاتجاه (أ) :

اتفقت حوله ١٣٠٦ اجابات بنسبة ٥٢,٧٤٪ .. وعناصره :
● تتحكم الدول الكبرى فى تنفيذ قراراتها .
● اتخذ قرار مجلس الامن بالحرب تحت ضغط دول التحالف .
● ان هيئة الامم المتحدة مجرد ستار قانونى للدول الكبرى .
● يعاد تاسيسها من جذورها (توقع بعيد المدى) ..

(الاتجاه (ب) :

اتفقت حوله ٥٢٥ اجابة ، بنسبة ٢٣,٢١٪ ، وعناصره :
● لم تختبر او تتابع نتائج قراراتها الخاصة بالغزو .



● اتخذ مجلس الامن قرار الحرب بعد فشل الحصار الاقتصادي .
● تسرعت في اقرار الحرب .
● تحل الولايات المتحدة محلها فعليا (توقع بعيد) .

الاتجاه (جـ)

اتفقت حوله ٤٣١ اجابة بنسبة ١٩,٠٥٪ وعناصره :
● تتفق قراراتها مع القوانين الدولية .
● اتخذ مجلس الامن قرار الحرب نتيجة رفض العراق الحلول الاخرى .
● انها قد تدعمت كحكومة عالمية .
● تبقى كما هي .. مع تعديلات جزئية (توقع بعيد) .

القضية الثانية عشرة

الولايات المتحدة

خصص لقياس اتجاهات الرأى حولها ٥ اسئلة (س٥م١ ، س٢م ٤ ، س٢م٤ ، س٢م٧ ، س٢م٢ ، س٢م١٠) واسفرت اجاباتها عن توضيح الاتجاهات الاتية :

الاتجاه (أ) :

تجمعت حوله ١٢٣٧ اجابة بنسبة ٤٦,٤٣٪ من جملة اجابات الاسئلة المذكورة ، وعناصره .
● تتعمد سياسة الولايات المتحدة اهانة المنطقة العربية .
● ان الولايات المتحدة قد شجعت العراق على الغزو .
● شاركت الولايات المتحدة في الحرب لحساب صناعتي البترول والسلاح بها .
● تتحدد اهداف التحالف الدولي من الحرب في حماية مصالحه في المنطقة .
● قيادة متعددة الأطراف للنظام العالمي الجديد . (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (ب) :

تجمعت حوله ٨٠٩ اجابة ، بنسبة ٣٠,٠٢٪ ، وعناصره .
● تتبع الولايات المتحدة في المنطقة سياسة متوازنة .
● ان الولايات المتحدة قد فوجئت بالغزو .
● شاركت الولايات المتحدة في الحرب لاقرار زعامتها للنظام العالمي .
● تتحدد اهداف التحالف الدولي من الحرب في دعم شرعية النظام العالمي .
● تقود الولايات المتحدة النظام العالمي الجديد وحدها (توقع بعيد) .

الاتجاه (جـ) :

تجمعت حوله ٦٣٦ اجابة ، بنسبة ٢٣,٥٠٪ ، وعناصره .
● الولايات المتحدة منحازة لمصالحها في المنطقة .
● عرفت الولايات المتحدة بالغزو قبل وقوعه .
● شاركت الولايات المتحدة في الحرب لاثبات قدرتها على حماية اصدقائها في المنطقة .
● تتحدد اهداف التحالف الدولي من الحرب في الاعلان عن بضائعه من السلاح .
● تقود الولايات المتحدة النظام العالمي الجديد بمشاركة اوربا الموحدة (توقع بعيد) .

القضية الثالثة عشرة

صورة مصر

خصص لاختبارها الاسئلة (س١٠م١ ، س٤م٦ ، س٦م٦ ، س١م١٠) ، واوضحت اجاباتها الاتجاهات الاتية .

الاتجاه (أ) :

اتفقت عليه ٨٩٤ اجابة ، بنسبة ٣٩,٩٪ ، ويتكون من العناصر الاتية .
● مصر دولة تثقلها مشاكلها .
● يدل تهديد مصر من السودان على فشل سياستها معه .
● يتحدد دور مصر في المنطقة ضمن نظام اقليمي خليجي (توقع بعيد المدى) .

الاتجاه (ب) :

اتفقت عليه ٨٣١ اجابة ، بنسبة ٣٧,١٠٪ ، ويتكون من العناصر الاتية .
● مصر .. ريادة في المنطقة لها مقوماتها .
● الاعلام العسكري متوازن اثناء الحرب .
● يمثل تهديد مصر من السودان شرخا في تاريخ العلاقات بينهما .
● يتحدد دور مصر في قيادة المنطقة حضاريا وسياسيا . (توقع بعيد)

الاتجاه (جـ) :

اتفقت عليه ٥١٥ اجابة بنسبة ٢٣٪ ويتكون من العناصر الاتية :
● الاعلام العسكري اثناء الحرب غير كفء .
● يعد تهديد مصر من السودان .. استمرارا لتدهور العلاقات بينهما من فترة .
● يتحدد دور مصر داخل نظام اقليمي مع السودان وليبيا (توقع بعيد) .

خواطر .. مابعد الغزو

بقلم: د. مفيد شهاب

فى هذه الذكرى ـ وهى ذكرى اليمة ـ يجول بخاطرى عدة أفكار فنتذكر كيف كانت العلاقات العربية العربية تسير خطوات الى الامام من اجل دفع العمل العربى المشترك وكيف ان خطوات جادة كانت قد تمت فى السنوات الاخيرة أدت الى تنقية اجواء العلاقات العربية ـ العربية فعادت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وكافة الدول العربية وكانت اخرها عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وسوريا وعودة مصر الى الجامعة العربية وعودة الامانة العامة للجامعة العربية الى مقرها الدائم بالقاهرة وكيف ان روحا جديدة بدأت تحرك الامة وفجأة وبدون اى توقع جاء الغزو فهدم البيت العربى وانقسمت الدول العربية وانقسم الرأى العام العربى وتوترت الاجواء العربية وكانت اقسى ضربة فى التاريخ الحديث للعالم العربى سياسيا واقتصاديا ونفسيا..

فى هذا اليوم ٢ اغسطس يفكر الانسان ويحزن كيف ان قرارا يؤدى الى كل هذه الخسائر والاضرار التى سنظل نعانى منها ـ ليس جيلنا وحسب وانما الاجيال التى بعدنا ولسنوات طويلة قادمة.

ماذا استفادت الامة العربية من هذا الذى حدث ؟ انها لم تجن الا التدمير فى الكويت وفى العراق- لم تحصد الا خسائر مادية هائلة فى مصر والاردن وسوريا وباقى الاقطار العربية لم تجن الا تشويه صورة الانسان العربى امام العالم كله. لم تجن الا هواجس فى نفوس الانسان العربى وخوف البعض من البعض الاخر. وعدم ثقة البعض فى البعض الاخر.

المحصلة خسائر على طول الخط. ومع ذلك وفى ظل هذا الظلام الدامس والذى مازلنا نعيش اثاره وسنظل كذلك لفترة طويلة تظهر بارقة امل ضعيفة عسى ان يستفيد منها الانسان العربى وان يعى الدرس فيبدأ بفتح صفحة جديدة بفكر وروح جديدة لا تقف عند البكاء على اللبن المسكوب وانما ننطلق منه بنظرة رجاء وروح الثقة وبعزم على العمل من اجل تعويض الاثار وتخفيف بعض النتائج.

وهنا يأتى الخاطر الثانى فى فكرى: اما ان الاوان للانسان العربى ان يقضى على ازدواج الشخصية العربية التى عاشها سنوات طويلة اما ان الاوان الا نعلن الا مانؤمن به ، والا نوقع الا على ماننتوى تنفيذه ؟

لقد عاش الانسان العربى سنوات طويلة يرفع من الشعارات الخلابة مايستهوى الرأى العام دون ان يكون صادقا مع نفسه ولا مع الاخرين فى الالتزام بما اعلنه او الحرص على تنفيذه كم من الاتفاقيات والمواثيق ابرمت وكم من المؤسسات العربية خرجت الى حيز الوجود ولم يكن الحكام صادقين مع انفسهم ولا مع شعوبهم فى ان يتحول ما اعلنوه او الذى التزموا به الى حقيقة واقعة. عاش المواطن العربى سنوات يسمع كلاما براقا ووعودا جميلة ويرى مواثيق ممتازة ولكن دون اية ارادة حقيقية لتنفيذ الالتزام بما تم الاعلان عنه والتوقيع عليه الان وبعد درس الغزو العراقى أن الاوان ان نفتح صفحة جديدة من الحكام والمحكومين .. ان الأوان لهذا التناقض ان ينتهى- سواء من الحكام الذين يعدون ويعلنون اشياء لاينتوون اطلاقا تنفيذها وكذا من المواطن العربى الذى كان يستكين ويقبل مالايؤمن به او لا يرى بوادر جدية فى تنفيذه ، لعل درس الغزو يكون مفيدا فى تحويل فكر الانسان العربى ليبدأ صفحة جديدة قوامها عدم ازدواج الشخصية

اما الخاطر الثالث فى هذه الذكرى: اننا يجب ان نعى حقيقة وعاها الاخرون واستفادوا منها وهى ان الجريمة لاتفيد وان العدوان مهما كان بطشه ومهما كانت قوة المعتدى لايمكن الا ان يندحر وينتهى وتسود الشرعية.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩١

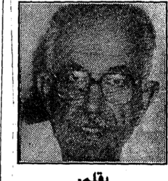
فضيحة جزيرة بوبيان

مثال آخر على سوء إدارة الأزمة

استمعنا جميعا وقرأنا خلال الأسبوع الماضى إلى أنباء غريبة عن محاولات عراقية لاحتلال جزيرة بوبيان. وقد بدأ الأمر ببيان رسمى كويتى عن محاولة عراقية قامت بها مجموعة من «الجنود» العراقيين الذين يرتدون الملابس المدنية ويستخدمون زوارق قيل ان عددها ثمانية بغزو جزيرة بوبيان التى نعرف جميعا أن العراق قد سبق أن طالب إما بضم الجزيرة أو بتأجيرها إليه لتوفير منفذ مناسب له على الخليج. واستطرد البيان الكويتى بأن القوات الكويتية قد «دمرت» الزوارق وأسرت هذه القوة. وكان من الواضح أن البيان الرسمى الكويتى يستثير القوى الدولية ويستثير الرأى العام ضد العراق وضد «أعماله العدوانية» ويؤكد على المطامع العراقية » و«التهديد العراقى».

كان وقع هذه الأنباء، وهذا البيان الرسمى الكويتى على الآذان غريباوكان أكثر غرابة على أذن من كانت له معرفة أو خبرة بمثل هذه الأمور، إذ كيف يمكن مبدئيا تصور إمكان محاولة قيادة، ما - ومهما كان غباؤها - بمحاولة احتلال جزيرة كبيرة فى مثل مساحة جزيرة بوبيان بثمانين فردا وأن يعتمد فى ذلك على ثمانية زوارق دون معاونة نيرانية أو جوية أو غيرها. إن إجراء مثل هذا فى الأحوال العادية يعتبر عملا سانجا، ويدل على جهل القيادة التى تقوم بتخطيطه، ومهما قلنا عن أخطاء القيادة العراقية السياسية أو العسكرية فإننا لانستطيع أن نتصور جهلها إلى هذه الدرجة، وكيف ننسى أنها استطاعت أن تمسك بزمام قيادة قوات ضخمة فى حرب استمرت لمدة ثمانى سنوات وصحيح أنها أخطأت ولكنها لم تخطىء لا بهذا القدر ولا بهذا الحجم. وإذاكان هذا الخطأ ممكنا، بل الأصح «لو» كان هذا الخطأ ممكناً فى الظروف العادية، فهل من الممكن أن تقع القيادة السياسية والعسكرية العراقية فى مثل هذا الخطأ فى مثل الظروف السياسية والعسكرية السائدة فى المنطقة وبالقرب من جزيرة بوبيان هل تستطيع هذه القيادة أن تتجاهل القوات الأمريكية فى الكويت وفى السعودية، وهل تتجاهل القوات الجوية الأمريكية فى السعودية وحاملات الطائرات فى الخليج ، هل تستطيع هذه القيادة أن تتجاهل الوجود العسكرى البحرى الأمريكى والبريطانى والفرنسى فى الخليج لتقوم بثمانية قوارب باحتلال جزيرة بوبيان.

هكذا كان من السهل على عند الإجابة على أول سؤال حول هذا الموضوع أن أقول إنه أمر غير قابل



بقلم:

لواء متقاعد طلعت مسلم

للتصديق، وأننى أميل إلى تصديق البيان العراقى الذى رفض هذه الأنباء ونفاها، وبررها بأن الكويت يقصد منها تبرير بقاء القوات الأجنبية واستمرار العقوبات على الشعب العراقى. وليس الرأى هنا مبنيا على موقف سابق من الصراع الذى دار فى الخليج وإنما عن تقييم موضوعى للمعلومات التى تناقلتها وكالات الأنباء وما استمعنا إليه من إذاعات محلية وأجنبية. كان المنطق يقول إن هذه معلومات غير صحيحة ، وأنه حتى مع افتراض حسن نيه السلطات الكويتية فإن هذه المعلومات بهذا الشكل غير قابلة للتصديق، وأنها تحتاج إلى مراجعة، فإما أنها كاذبة تماما وعارية من الصحة، وإما أن الأمر أكبر من ذلك، وأن القوة المكلفة باحتلال جزيرة بوبيان أكبر من ذلك وأن هناك قوة بحرية أكبر من الزوارق الثمانية، وأن هناك قوة معاونة وقوة نيرانية وإدارية وغيرها تفوق بكثير ما سبق أن أعلنته هذه السلطات

رغم أن الأمركان واضحا وأن إتخاذ القرار فيه كان لابد أن يكون سهلاً، وهو ضرورة التحقق من البيانات والمعلومات الواردة من السلطات الكويتية الرسمية قبل اتخاذ أى قرار بشأنها وجدنا السلطات المصرية تصدر بيانا تبدى فيه قلقها من الواقعة ويفهم منه تصديق هذه السلطات لما جاء ببيان السلطات الكويتية وما تبعه من اتهام للسلطات العراقية، ومن جهة أخرى لم تفوت السلطات السورية الفرصة وانضمت إلى الصف المهاجم للعراق بما فى ذلك من تحريض عليه، ولم يكن غريبا أن تنضم المملكة العربية السعودية وباقى دول الخليج إلى الحملة ضد العراق «وإعتداءاته» ونواياه العدوانية. وأخيراً قامت الولايات المتحدة باجراء أكثر تحفظا من هذه الدول العربية وإن كانت لم تخف نواياها ضد العراق واستعدادها لتصديق ما جاء بالبيانات الرسمية الكويتية عن محاولة الغزو العراقى لجزيرة بوبيان

تردد دائما سؤال أثناء متابعة الأزمة كان لابد أن أحاول أن أجد له إجابة؟ كان السؤال عن دور جامعة الدول العربية أمانة وأعضاء . كان الواضح أن هناك أزمة جديدة بين دولتين عربيتين، وأن الأزمة - وإن كانت امتدادا للأزمة السابقة - إلا أنها تدور حول محور واقعة معينة، وإن هذه الواقعة يؤكدها طرف، وينفيها الطرف الآخر، وأن استمرار الأزمة يزيد من تدهور الموقف العربى ويتيح فرصة أكبر لتدخل أجنبى جديد ضد شعب عربى، وهى فى أقل التقديرات تؤدى إلى مزيد من معاناة

شعب عربي شقيق يمثل جزءا هاما من الأمة العربية، وطالما شكل مكانا هاما للقوة العربية.

لم يكن المطلوب من جامعة الدول العربية سواء أمانة أو أعضاء إلا أن تشكل فريقا للتحقيق والمعاينة وتقصي الحقائق وموافاة باقي أعضاء الجامعة بتقرير عن حقيقة الأوضاع بما يشكل أساسا موضوعيا لمواقف الأعضاء وربما موقف موحد للجامعة كلها. وكان يمكن تحقيق ذلك إما بمبادرة من الأمين العام للجامعة بأن يقوم بالاتصال بالدول الأعضاء واقتراح تشكيل هذا الفريق وبحث تفاصيله، ولاشك أن ذلك كان يمكن أن يكون أفضل البدائل المطروحة. وكان البديل الآخر أن تقوم مجموعة من الدول العربية مثل أحد التجمعات الإقليمية باقتراح تشكيل الفريق، أو تقوم دولة واحدة من الدول العربية بتقديم الاقتراح.

كان يمكن أن يقدم الاقتراح إلى أمانة الجامعة لتقوم هى بالاتصالات لتحقيق الغرض، أو أن تقوم الدولة أو مجموعة الدول بالاتصالات. لكن الأساس الذى يقوم عليه أى اقتراح هو الاحساس بالخطر الناتج عن التدخل الأجنبى، وضرورة تخفيف المعاناة التى يعانى منها أحد الشعوب العربية، ومنع تعرضه لمزيد من الدمار والكوارث.

رغم أن الأمر كان سهلا، وكان مطلوبا، وكان ممكنا إلا أنه يبدو أن أساسه لم يكن موجودا. لم يكن الشعور موجودا لدى الأمانة العامة، ولم يكن قويا لدى الدول العربية.

هناك من تعمد الصمت والسكوت حتى تتحقق أهداف القوى الأجنبية، وهناك من خاف أن يتحرك حتى لايحدث له مالا يحمد عقباه، والنتيجة أن ظلت شئوننا وأخص خصائصنا وضروريات أمننا القومى معلقة بما يراه ويفعله الآخرون. أى أن الخيارات التى كانت مفتوحة أمام كل دولة عربية أو أمام جامعة الدول العربية كانت إما تصديق أحد الطرفين العربيين على حساب الطرف الآخر، وإما انتظار فريق أجنبى يقوم بتقصى الحقائق وإفادتنا بها مع خطورة أن يكون هذا الفريق مغرضا ويهدف إلى تحقيق أهداف قوى لاتتطابق مصالحها مع مصالحنا بالضرورة.

أخيرا جاء الفرج، وإن كان قد جاء متأخرا، جاء على هيئة تقرير مراقبى الأمم المتحدة، والحمد الله أنه جاء هذه المرة منصفا. جاء التقرير بعد أن أتخذت دول عربية ـ للأسف على رأسها مصر ـ مواقف منحازة إلى البيان الرسمى الكويتى دون انتظار تقصى الحقيقة، وبعد أن بررت القيادة الكويتية لنفسها ولشعبها اتفاقها مع قوى أجنبية على حمايتها من العدوان العراقى، وبعد أن بدا موقف الدول العربية التى أيدتها مبرراً لمثل هذه الاتفاقية، وغطاء عربيا آخر لتدخل أجنبى جديد، بل لوجود عسكرى أجنبى دائم على جزء من أرض الوطن العربى. نعم جاء التقرير من فريق مراقبى الأمم المتحدة على الحدود العراقية الكويتية. ويمكن القول إن هذا التقرير قد نفى البيان الرسمى الكويتى جملة وتفصيلا. نعم نفى التقرير حدوث أى اشتباك على أرض جزيرة بوبيان، أو أن هناك غزوا عراقيا، أو أن هناك تدميرا لزوارق عراقية، أو أن هناك أسرى عراقيين، أو أن هناك أسلحة وذخيرة قد ضبطت. لم يكن هناك أى شيء من هذا، وكان هذا مضمون تقرير مراقبى الأمم المتحدة وليس مراقبين عراقيين، أو غيرهم. هكذا تنتهى الأسطورة التى اختلقها البيان الرسمى الكويتى، لكن الذى لم ينته هو ماسبق أن أعلنته مصر وسوريا والسعودية، كذا لم ينته صمت جامعة الدول العربية أمانة وأعضاء. نعم لم يعتذر أى منهم عما صدر عنه من تقارير أوبيانات، بل إنه، حتى الآن على الأقل، لم تنشر الصحف القومية فحوى ومضمون تقرير مراقبى الأمم المتحدة، وأشك أن الصحف السورية والسعودية قد قامت أو ستقوم بذلك. كذلك من المشكوك فيه أن تقوم أمانة جامعة الدول العربية بنشر نص أو ملخص التقرير، فضلا عن أن تدعو الدول العربية على تعديل مواقفها.

واكب الأزمة حول جزيرة بوبيان جدل وحوار دار حول الكتاب الأبيض الذى أصدره الأردن حول الحقائق فى أزمة الخليج، وبعيدا عن الحوار الذى دار جزء منه على صفحات جريدة الشعب، فإن أبرز مايثور حول أزمة الخليج هو أسلوب إدارة الأزمة وأهمية توثيق الوقائع والمواقف حتى تكون الحقيقة واضحة، الأمر الذى ظهر أيضا هذه المرة فى الأزمة حول جزيرة بوبيان، والذى أمكن تحقيقه هذه المرة للأسف عبر فريق الأمم المتحدة. إذ يبدو فى الحالتين أن أهم أسس إدارة الأزمة هو التعرف على الحقيقة، الأمر الذى ما يزال مستحيلا بالنسبة لأزمة الخليج، بينما أمكن تحقيقه حول أزمة جزيرة بوبيان الأخيرة. كذلك يبدو التشابه فى الأزمتين فى محاولة حجب إمكانية الحل العربى، فرغم أزمة بوبيان قد اتضحت فيها الحقيقة بما لاتدع مبرراً لتدخل أجنبى، أو لاستغلالها لمزيد من العقوبات ضد الشعب العراقى، فإن الحقيقة أيضا أنه لم يكن هناك حل عربى للأزمة، وإن شلل جامعة الدول العربية أمر مقصود وليس عفويا، وأن القصد هنا صادر من مصادر عربية بالاضافة إلى المصادر الأجنبية وان مصر ليست بعيدة عن المصادر العربية التى قصدت شل عمل الجامعة وحجب الحل العربى.

إذا كان الأمر مطلوبا تصحيحه فإن ذلك يعنى بالضرورة أولا أن تصحح الأطراف التى سارعت باصدار بيانات غير صحيحة حول الأزمة موقفها وأن تعلن أنها أصدرتها بناء على معلومات خاطئة، وأنها ترجع عما أعلنته، وأن تنشر تفصيلات تقرير مراقبى الأمم المتحدة. كذلك لابد من الاعتراف بأنه كان لابد من العمل على معالجة الموقف عربيا وأن يكون دور الأمم المتحدة داعما للموقف العربى وليس قائدا له كذلك فإن تصحيح الوضع يتطلب التفكير فى وسائل وآليات تمنع تكرار ما حدث فى أزمات محتملة فى المستقبل. إن هذا يعنى بالأساس العمل على تشكيل فريق دائم لتقصى الحقائق يجمع بين العنصر السياسى والقانونى والعسكرى أساسا ويمكن أن تنضم إليه عناصر فنيه أخرى بالاضافة إلى ممثلين لأطراف النزاع وفقا للموقف وأن يكون هذا الفريق مستعداً للقيام بالانتقال إلى مناطق النزاع وتقصى الحقائق وتقديمه إلى جهات الاختصاص وخاصة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية التى يجب أن يتبعها حتى تعرض على الهيئات الخاصة بها سواء كانت مؤتمر قمة، أو مجلس الجامعة أو محكمة العدل العربية المزمع انشاؤها. إن هذا الفريق يمكن أن يكون سلطة جمع الاستدلالات بالنسبة لهذه المحكمة حتى تكون لها وسيلتها الخاصة فى التحقيق ولا تضطر إلى الاعتماد على غيرها، وهو فى نفس الوقت عيون وآذان مجلس الجامعة وأمانتها واجتماعات قمتها.

أما ما ترتب على الأزمة من تبرير لعقد الكويت اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية لحمايتها، واتجاه باقى دول مجلس التعاون الخليجى إلى أن يحذو حذوه ثم إلى أن تعقد اتفاقيات مشابهة مع بريطانيا فإن ما بنى على ما بنى على باطل فهو باطل،

المصدر : الشعب
التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩١

ومهما كان دافع دول الخليج إلى ذلك فلا يجوز أن يتوافر غطاء عربى له، وعلى الدول العربية وأمانة جامعتها أن تعلن صراحة معارضتها لها، وعلى دول الخليج أن تقرر ما إذا كانت تستمر فى توقيع هذه الاتفاقيات ضد الإرادة العربية، أو أن تنسحب منها وتتوقف عن عقد أى شىء مشابه. أما إذا كان هذا أيضاً غير ممكن فقد يكون من الأفضل لهذه الأمة أسقاط هذه الجامعة التى لم يعد لها من عمل سوى إضفاء الشرعية على مالا شرعية له، وعلى الأوضاع الضارة بالأمن القومى.

سين وجيم

هل تشن الولايات المتحدة الامريكية عملية جديدة ضد العراق ؟

أمريكا تهدف الى تأكيد قدرتها على أن تفعل ما تشاء بالمنطقة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى وتصاعد الاستيطان الاسرائيلى



المصدر : الاهالي

التاريخ : ٢ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاعلان الامريكي عن احتمال توجيه ضربة جديدة للعراق ، يبدو كاللغز ، عند النظر الى ظاهر الأمور . فهو يأتي في قت يبدو فيه أن الرئيس الامريكي وادارته يحابيان العرب في مسالة الموقف من ضمانات قروض التوطين لاسرائيل ، الى حد ان جماعات صهيونية تهدد باغتيال بوش من جراء ذلك . فكيف تجمع الادارة الامريكية بين هذه المحاباة للعرب ، وبين كل هذا الاستفزاز لاغلب العرب ، بالاعلان عن إعتزام توجيه عملية ضد العراق ؟

× × × × × × × × × × ×

المسالة ببساطة أن الولايات المتحدة ، وقد قدرت اتساع هامش المناورة أمامها ، بعد تضاؤل الاهمية الاستراتيجية لاسرائيل ، إبان انتهاء الحرب الباردة ، رأت أن من حقها أن ترسم سيناريو حماية المصالح الامريكية والاسرائيلية في المنطقة وحدها ، ولو اقتضى السيناريو بعض المجابهة مع إسرائيل ، على صعيد الضمانات أو خطوات السلام .

ان الذكاء الأمريكي المعهود ، قدر أن هذه الطريقة يمكن أن تحقق مكاسب أعلى من كل تصور ، وخاصة ان الاعلان عن ضرب العراق ياتي مع حدوث نجاحات ما بشان ترميم الموقف العربي ، بعد كارثة الخليج ، من خلال الجامعة العربية ، والزيارات الرسمية ، واللقاءات . كما ياتي الاعلان الأمريكي وقرار مجلس الامن بشان السماح ببيع بترول عراقي بما قيمته ١,٦ مليار دولار ، بشروط ، على وشك التنفيذ ، بما قد يقلل كثيرا من ماسي الشتاء العراقي المقبلة ... بل ويأتي الاعلان الامريكي كذلك وبيكر يواصل جولته في المنطقة ويلمح الى حدوث نتائج ايجابية في مسيرة مؤتمر السلام .

وكان الولايات المتحدة تقول لاسرائيل . اطمئني فالايجابي في عملية السلام - لو حدث - سيقابله المزيد من تدمير العراق .

وتقول للعرب أيضا . لقد وقفنا لاجلكم في ضمانات القروض ومساعي السلام ، فكونوا معنا في العملية الجديدة ضد العراق ...

إن العراق في الحقيقة مسئول عما حدث ويحدث ، غير أن العراق لم يعد يملك مايخفيه .

وحجة معاودة ضربه بدعوى تعويقه عمل لجان التفتيش ، وهي حجة لها رصيد ما من الصحة ، حجة ليست كافية . لقد تم مسح وكشف وتصوير كل مالدى العراق ، وجمع كل ماهو مطلوب من معلومات عنه .. فلماذا الحديث عن شروط متعسفة ، لتيسير عمل لجان التفتيش ، ولماذا التهديد بالعمليات ثانيا ؟

لكن اهم من كل ذلك من الذى سيدفع ثمن العملية لو قامت ؟ ان الولايات المتحدة لا تتحرك لمثل هذه العمليات الا بعد الحصول على تمويل محدد يغطي كافة التكاليف ، من الوقود الى اجور الطيارين وعمليات التحرك والنقل والتامين .. من الذى سيمول ، قولوا لنا وأعلنوا ؟

اما عن الامكانات التى ستشن بها العملية فمن المؤكد انها لو تمت ستكون بمساهمة بريطانية ، حيث يوجد لبريطانيا سرب من ٢٤ طائرة جاجوار في تركيا ، يمكن اعادة توظيفها بما يتفق والعملية الجديدة .. والامكانات الامريكية ضخمة فلها ٣٦ الف جندي في السعودية والكويت ومياه الخليج وعمان والبحرين ، الى جانب ٢٠٠ طائرة على الارض وعلى الحاملات ، من عائلة اف ، وهناك احتمال بنقل سرب اف - ١١٧ (الشبح) او سربين للمساعدة ، بعد نجاحها في العمليات الجوية ضد العراق ..

مراد ابراهيم الدسوقي
رئيس وحدة البحوث
الاستراتيجية-الأهرام

والسؤال اخيرا : هل ستوجه الضربة ام لا ؟ وجوابي اني لا اعتقد ، وان العراق سيذعن لقرارات مجلس الامن ، وقد اكتفت الولايات المتحدة نفسها بما صدر منها .

لن الهدف هو تصعيد التهديد ضد العراق في ظرف انهيار ثقل الاتحاد السوفيتي ، وتصاعد عمليات الاستيطان الاسرائيلى ، برغم الخلاف الامريكى الاسرائيلى ، حول المساعدات .. انه تصعيد هدفه ان يؤكد ان امريكا قادرة ان تفعل ما تشاء بصرف النظر عما يدور في اى مكان ، ولو كان في الولايات المتحدة نفسها ؟ !

